

الحزيرة الخضراء

وقصص مثلث برمودا

ساجي النجار

دار المطبوعات
بيروت

مؤسسة البسلام
بيروت

الجزيرة الخضراء

وقضية مثلث برمودا



ساجي النجسار

الجزيرة الخضراء

وقضية مثلث برمودا

بحث تحقيق حول قصة الجزيرة
الخضراء في حياة الامام المهدي
عليه السلام مع ربطه بدراسة مفصلة
لظاهرتي مثلث برمودا والأشياء
الطائرة غير محددة الهوية.

مؤسسة البعثة

للطباعة والتشرد والتوزيع

بيروت - لبنان

كافة الحقوق محفوظة ومستحقة

الطبعة الأولى - بغداد

١٣٩٩ هـ - ١٩٧٩ م

الطبعة الثانية

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م

مؤسّس البَلاغ

لبنان - بيروت ، ص ٧٩٥٢ - بئر العبد - بناية دار الحوراء

المُقَدِّمَةُ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين.
وبعد... فلا يعني تقدم الانسان في العلوم اليوم — في اوربا وغيرها —
وصعوده الى القمر ونزوله على سطحه وارساله السفن الفضائية والأقمار الاصطناعية
وصنعه للانسان الآلي المسمى بالروبوت (Robot) وتصنيعه للعقول الألكترونية
و«المستحزمات الدقيقة» الأكثر تطوراً وتعقيداً من العقل الألكتروني وغير ذلك! لا يعني
كل ذلك ان المغاليق قد انكشفت لهذا الانسان وتكشفت له معها كل الأسرار المودعة
في رحاب هذا الكون الواسع الفسيح! وأنه لم تعد هناك أية أسرار أو مغاليق أبداً كما
يتصور البعض، ليحق له هذا التجبر الذي نشاهده في حياته بدل الشكر الذي يوجبه
العقل عليه تجاه هذه النعم العلمية الكريمة. إذ لازال علم الانسان تجاه ما يحيط به في
هذا الكون من أسرار ومغاليق وقوانين كنقطة سوداء صغيرة في بحر أبيض عميق!
بل لازال الانسان رغم كل هذا التقدم التكنولوجي والتقني والحضاري
الذي حققه لنفسه عبر مسيرته العلمية العريقة، يقف عاجزاً متواضعاً أمام أبسط
التحديات التي تتحدها — وحضارته — بها الطبيعة بما أودعه الله فيها من أساليب
وأعاجيب.. كلّها لقهر إرادة التجبر والطغيان في حياته، ولتذكيره بضعفه الواضح
أمام قدرة الله تعالى وعظمته وجبروته، حتى ليبدو الانسان — صاحب هذه الحضارة

العملاقة — في أحيان كثيرة أمام تلك التحديات و كأنه فرخ صغير يرتجف من الخوف!.

ولقد رأينا نحن ماتفعله الطبيعة حينما تحاول أن تدغدغ ما شيدّه الانسان لنفسه من حضارة و انجازات علمية عملاقة بزلزال واحد — مثلاً — و في ثوان معدودات فقط!... كيف تحيل بتلك الدغدغة المربعة كل ما بناه هذا المسكين من مدن تناطح بعماراتها السحاب علوّاً، مع مافيا من مباني و مصانع و معامل على اختلاف انواعها الى ركام هائل رهيب لا يملك الناظر إليه حين يراه الا أن يطلق الزفريات الحارة العميقة، ويصبّ الدموع ليسجل بها على صفحات خديه ضعفه أمام خالق هذا الكون ومدبره ومربيه!..

و لعلنا لاننسى لحد الان ما فعلته الطبيعة — و بأمر من الله كما نعتقد — بأهالي العاصمة الصينية «بكين» قبل عشر سنوات تقريباً و ذلك حين زلزلت الأرض تحت أقدامهم و لمدة ثوان معدودات، فقضت على مايقرب من النصف مليون شخص تقريباً — حسب التقديرات الرسمية — عدا ما أحدثته من خسائر مادية فادحة، الأمر الذي جعل الشيوعيين هناك يتراکضون هرباً الى الشوارع و يجثون على ركبهم و هم يتضرعون صارخين الى «الله» الذي حاولوا طيلة السنوات الثلاثين الماضية من حكمهم ان يحذفوه من عقول الناس!... فكانت بحق أروع «صلاة جماعة» يقيمها حزب شيوعي في واحدة من عواصمه الحمراء بخشوع و خضوع و بكاء و نحيب و صراخ ماشرطه حتى الفقهاء أنفسهم في رسائلهم العملية عند حديثهم عن (التوجه) و (حضور القلب) في الصلاة!.

كما ولاننسى أيضاً — و لحد الان — موجة البرد القارص التي داهمت اوربا الغربية على حين غرة قبل تسع سنوات و جعلتها ترتجف من البرد كما يرتجف العصفور الصغير في أيام الشتاء! و عطلت سير الحياة — بأكملها — في الكثير من مدنها و قراها، و ما استطاعت عقولها الالكترونية و لامعاملها النووية و سفنها الفضائية أن تفعل لها أي شيء!... الأمر الذي جعل الانسان الغربي يسجل هو الآخر ضعفه — صراحةً — في

صحفه و مجلاته! فقد كتبت صحيفة «الديلي ميل» البريطانية في عددها الصادر يوم الجمعة ١٦ / شباط / من عام ١٩٧٩ قائلة: إنّ البلاد في ثلاجة!... بينما راحت صحيفة أخرى — أخت لها — تسمى «الديلي ميرر» تلطم على صدر صفحاتها الداخلية في نفس اليوم بعنوانين بارزة تحدثت فيها عن أثر الطقس البارد في جميع انحاء البلاد، صارخة:

الثلج الثلج الثلج... السميك السميك!..

فياعجباً، لهذا الانسان المتغطرس الضعيف.

إذ ما الذي سيكتبه في مذكراته اذا ما أرادت الطبيعة أن تمازحه — وباذن من الله — بهزأتها الأرضية العنيفة و أعاصيرها الهوجاء الرهيبة و براكينها المشتعلة الخيفة و سيوها الكاسحة العجيبة... والى عشرات من أمثال تلك المخاوف السماوية والأرضية الغربية؟!.. أعاذنا الله و اياكم منها يوم تمور السماء مورا و تسير الجبال سيرا. و هنا كم تبهرني روعة هذا النصن القرآني الكريم في سورة الحج و الذي كلما قرأته شعرت عن علم و يقين بصغارة هذا الانسان وعجزه مهما ترقى في حضارته و تقدم في علومه تجاه قدرة الله تعالى و عظمته:

— يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له:

إنّ الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذباباً ولو اجتمعوا له، وإن

يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ضعف الطالب والمطلوب!.

فأقول مع نفسي — تاركاً حديث الطبيعة و غضبها المدمر و مزاحها المرعب — متسائلاً: ماذا يستطيع الانسان المتحصّر — في اوربا و غيرها — أن يصنع اذا ما أرادت الذبابة — و هي من أضعف جند الله و مخلوقاته — أن تتحدّاه بغارة تشتها عليه فتسرق شيئاً من طعامه أو شرابه؟!.

هل يستطيع بكل ماله من علوم و نظريات و عقول إلكترونية و حاسبات ، و قنابل نووية و غوّاصات، و كاسحات للجليد و مدرّعات ، و مستحكما دقيقة و طائرات، أن يستنقذ طعامه أو شرابه المسروق منها أم لا؟! و اذا أمكنه — فرضاً — أن

يستنفذه منها فهل سيستفيد منه بعد ذلك ؟.

و الجواب — كما هو واضح — لا يستطيع ذلك! مهما أجمع أو اجتمعوا له على حد تعبير القرآن. ولئن أمكنه — جداراً — فلن يستفيد منه شيئاً لتلوّثها إياه! فثبت بهذا أن الانسان ضعيف! وضعيف أكثر من الذبابة نفسها حيث تسرق منه أشياء ولا يستطيع أن يسترجعها منها، وإذا استرجعها فلن يستفيد منها شيئاً!.

ومثل الذبابة في الضعف البعوضة، إن لم تكن أضعف منها! ويبدو مع ذلك ان الانسان ايضا أضعف من هذا الجندي المجهول الآخر من جنود الله! وذلك لأن البعوضة حين تقف على جسمك أو جسم الاوربي — على حد سواء — وتشرب كأسها المعتقة بقطرة من دمك القاني أو دمه، وتطير بعدها سكرانة نشوانة وهي تظن طينياً مزعجاً. فهل يمكنكما استرجاع تلك القطرة منها؟ وإذا أمكنكما ذلك — فرضاً — فهل ستستفيدا من تلك القطرة التي أفسدت البعوضة عليكما بما تحمله في أحشائها من جراثيم فتاكة وأمراض خطيرة؟! أم ستكتفيان بحك جسميكما مرغمين بحرارة و انما تلعننا لعناً وبيلاً دون أن تعبأ هي بكما أو تقيم للعنكما وزناً؟!.

وبالتالي فقد ضعف الطالب و المطلوب!.

كما بدا لنا الآن جلياً مغزى الكلمة التي أطلقها الامام الصادق جعفر بن محمد عليها السلام قبل قرون عدّة بوجه المنصور حين سأله هذا الأخير وقد أزعجته ذبابة كانت تقف على وجهه فيطردها فتعود ثانية:

— ما الذي أراده الله من خلقه للذبابة يا أبا عبدالله؟

فرّد عليه الامام عليه السلام على الفور:

— ليدلّها الجبابة يا أبا جعفر!..

و بالجملة.. فالذي نريد أن نستخلصه من حديثنا هذا هو اننا لازلنا كما كنا ضعفاء رغم علمنا بل علومنا. وان الذي اهتدينا الى اكتشافه من أسرار هذا الكون لم يكن ليتعدى الجزء اليسير. واننا لازلنا في أول الطريق، وأماننا في رحاب هذا الكون الذي نعيش على كوكب من كواكبه الصغيرة — لا الكبيرة — الكثير الكثير من آيات

الله المبتوثة في مطاوي السموات و الأرض ممّا يبهّر العقول و يحيرّ الألباب، و يرغمنا على الاعتراف بوجود الخالق الحكيم لهذا الكون الذي أعطى كلّ شيء خلقه ثم هدى. ولا زال هذا الكثير الكثير من الآيات مجهولاً و لم يتوصل العلماء — بعد — إلاّ الى البعض القليل منه و معرفته، و لم يتمكّنوا من الاحاطة حتى الآن بجميع ما في هذا الكون من أسرار و خفايا عجيبة غريبة. و ذلك لأنّ هذا الكوكب الذي نعيش عليه المسمّى بـ «كوكب الأرض» ليس هو كلّ شيء في هذا الكون حتى يكون في مقدور العلماء أن يحيطوا بجميع ما يحتويه من أسرار و يختزنه في داخله من الغا! إن لم يكن مجرد كرة صغيرة تسبح في فضاء هائل رهيب ربما لا ترى بالعين المجردة اذا أردنا أن نقيسها بالنسبة الى ما في هذا الفضاء الهائل المليّ ببلايين الكواكب و الاجرام و العوالم التي لا يعلم مداها إلاّ الله سبحانه و تعالى.

و يتضح لنا هذا جيداً حين نتحدث عن السعة التي توصل العلماء إليها عن الكون و الفضاء و الاجرام و العوالم ممّا لم تسمع به اذن من قبل و لم يكن يخطر على قلب بشر.

وسعة الكون و الفضاء تتوضح عند دراستنا لسرعة الضوء «فأنت تعلم ان الضوء يقطع في الثانية الواحدة ١٨٦ ألف ميل أو ٣٠٠ ألف كيلومتر، أي انه يقطع في الدقيقة: ١١ مليون و ١٦٠ ألف ميل، و في السنة الواحدة من سنينا يقطع ستة ملايين مليون ميل أو ستة آلاف مليار ميل تقريباً. و هذه المسافة هي التي اصطالحوا على تسميتها بـ (السنة الضوئية) ليعبروا بها عن أبعاد السماء الهائلة، فتى قيل لنا أن نجماً يبعد عنّا سنة ضوئية فهمنا أنه يبعد عنّا ستة ملايين مليون ميل!.

فالقمر و هو أقرب الأجرام السماوية الى الأرض يصل نوره إلينا في أقل من ثانيتين لأن بعده عن الأرض ٢٤٠ ألف ميل تقريباً. أما الشمس فيصل نورها إلينا في نحو ٨ دقائق لأن بعدها عن الأرض ٩٣ مليون ميل تقريباً. أما أقرب نجم الى الأرض بعد الشمس فيبعد عنها أربع سنوات ضوئية تقريباً و معنى هذا أنه يبعد عنها ٢٣ مليون مليون ميل تقريباً!.

وليس هذا شيئاً هائلاً.. بل هذا شيء تافه.

فوراء ذلك (النسر الطائر) الذي يبعد عنا ١٤ سنة ضوئية و (النسر الواقع) الذي يبعد ٣٠ سنة ضوئية و (السماك الرامح) الذي يبعد عنا ٥٠ سنة ضوئية أي ٢٩٤ مليون مليون ميل تقريباً!.

ولكن هل هذا هو الشيء الهائل في الكون؟

والجواب: كلا.. فوراء ذلك نجوم تبعد عنا ألف سنة ضوئية! ووراء مجرتنا هذا سُدمٌ، منها سديم (المرأة المسلسلة) الذي يبعد عنا مليون سنة ضوئية، ووراءه من السدم ما هو أبعد في تقدير العلماء. وهذا هو معنى التوكيد المضاعف الذي عبّر به الخلاق العظيم عن سعة السماء بقوله تعالى (و السماء بنيناها بأيدي و أنا لموسعون)! هذا في سعة السماء.

و أما عدد النجوم فانهم في الماضي كانوا يعدونها بالألوف ثم صاروا يعدونها بالملايين ثم وصلوا إلى مليارين! أما اليوم فانهم يقدرون عدد النجوم في المجرة التي نحن من عالمها بثلاثين ملياراً!.

نعم.. ثلاثون ملياراً في مجرتنا هذه التي تسمى عندنا (درب التبانة) وتسمى عند الافرنج (الدرب اللبّية). وهذه المجرة التي يقع نظامنا الشمسي كلّه في طرفها يوجد وراءها عالم (السدّم)، ومن جملته (سديم المرأة المسلسلة)، بل عوالم السدم التي رأوا منها حتى الآن بالآلات التصوير (٥٠٠) ألف سديم! ثم قالوا لوتقدمت هذه الآلات وازدادت اتقاناً لرأينا أكثر من مليون سديم» (١).

اذن.. فقد عرفت أيّ فضاء رهيب هذا الذي نعيش نحن فيه! وأيّة سعة هائلة لكوننا هذا، والتي أوصلها المنظار المكبّر — أخيراً — في مرصد (بالومار) إلى ١٠٠٠ مليون سنة ضوئية! نعم، ألف مليون سنة ضوئية. وقد عرفنا نحن قبل قليل ان السنة الضوئية تساوي ستة ملايين مليون ميل أو قل: ستة آلاف مليار ميل تقريباً، وبعملية

(١) قصة الايمان — للشّيخ نديم الجسر، مع شيء من التصرف.

حسابية فالسعة تصبح بعد الضرب مساوية لـ :

» ۶, ۰۰۰, ۰۰۰, ۰۰۰, ۰۰۰, ۰۰۰, ۰۰۰, ۰۰۰ « میل.

أي: ستة آلاف مليون مليون ميل! أو كما يقرأه العرب: ستة آلاف ألف
ألف ألف ألف ألف ألف ميل.

يقول مدير مرصد ليون في جبل بالومار في انازوني:

— إلى ما قبل صنع مرصد بالومار كانت سعة الدنيا التي تبلغها أنظارنا لا تتجاوز الخمسمائة سنة ضوئية. ولكن هذا المنظار المكبر أوصل هذه السعة إلى ١٠٠٠ مليون سنة ضوئية، وكان ان اكتشفت الملايين من المجرات الجديدة التي قد يصل بُعد أحدها عنا إلى ١٠٠٠ مليون سنة ضوئية.

ولكنه يبدو للناظر بعد كل هذه المسافة أي بعد ١٠٠٠ مليون سنة ضوئية ان هناك فضاءً عظيمًا مهيباً مظلماً لا يرى فيه أي شيء! أي أنه لا يعبره أي ضوء حتى تتأثر به شاشة التصوير في المنظار المكبر للمرصد. ولكنه لاشك في انه توجد في ذلك الفضاء المهيب المظلم مئات الملايين من المجرات بحيث تحتفظ الدنيا التي تقع فيها بتوازنها على أساس من الجاذبية العظمى لتلك المجرات.

انّ كلّ هذه الدنيا العظيمة التي تلوح للنظر و الشاملة لمائة ألف مليون من
المجرات ليست الاّ ذرة حقيرة ولاقيمة لها من دنيا أعظم! و ما زلت أشك في عدم
وجود دنيا أخرى في فضاء تلك الدنيا الثانية(١).

وهكذا فتحن نعيش في عالم واسع وفضاء هائل رهيب مليء بآيات الله تعالى لم نتوصل بعد الى معرفتها كلها، ولم نخط بأسرارها جميعاً! ويؤيد هذا ماتراه بين الفينة والأخرى أو تسمع به من العلماء أنفسهم عن كشف جديد لأمر كان خافياً أو نقض لنظرية سابقة لم تعد الأبحاث تعين عليها. وبالتالي فلزال الانسان — في رأينا — يعيش مرحلة المراهقة في علومه وحضارته ولم يرتق بعد الى مرحلة النضج الكامل رغم كل

(١) مجلة العلم والحياة - نقلاً عن (التوحيد في القدرة) - الدرس العاشر في أصول الدين: ص ٨ - ٩.

هذه الانجازات العلمية الهائلة التي توصلت اليها البشرية في عصرها الحاضر.

ولا يعني قولنا هذا ان علم الانسان لايزال يعيش مرحلة المراهقة من عمره انكارنا لجهود العلماء الجبارة في البحث وفضلهم في استكشاف تلك الآيات المبثوثة في مطاوي السماوات والأرض وحلهم لأسرارها. بل انّ لهم في ذلك فضلاً على البشرية كبيراً بما قدموه لها من خدمات يستحقون بها كل تكريم واحترام. ولكننا نريد لأنفسنا بهذا الكلام ان لا يأخذ بعضنا الغرور فيتصور أن عصره هذا هو عصر العلم.. والعلم فقط! ولا مكان فيه بعد هذه النهضة العلمية الجبارة لما يسمى بـ(الغيب) أو الميتافيزيقا. ومثل هذا الغرور الذي نجده اليوم رائجاً عند أنصاف المتعلمين وقليلي المعرفة ممن يعيشون بيننا، يقابله في اوربا صاحبة هذه النهضة تصاغرٌ كبير تجاه قدرة الله تعالى وعظمته عند العلماء منهم وأهل الاختصاص في علوم الكون والفلك والذرة والطب والفيزياء وغيرها من فروع العلم(١).

تصاغروا حين بدأوا يدركون بعد هذه النهضة العلمية أنهم أمام كون حافل بأسرار. اذا حلّوا منها واحداً، اكتشفوا أن وراءه مازالت آلاف الأسرار! وأمام طبيعة لا تعرف غير النظام في سيرها! وقوانين أحسّوا معها بيد الخالق الحكيم وهي تسيّر كلّ ذرة من ذرات هذا الكون فأمنوا بالله وتصاغروا لعظمته:

انّ في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار ،
والفلك التي تجري في البحر بما ينفع الناس، وما أنزل الله من
السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها، وبثّ فيها من كلّ دابة،
وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لآيات
لقوم يعقلون! (٢)

(١) راجع بهذا الصدد كتاب (العلم يدعو للإيمان) للبروفسور كريسي موريسون، و(الله.. يتجلّى في عصر العلم) لمجموعة من العلماء الاوربيين.

(٢) القرآن الكريم — سورة البقرة — الآية : ١٦٤.

و من بين هذه الظواهر التي لفتها الأسرار و وقف العلم منها موقف المتحير المندھش بعد أن أعيته الحيلة في معرفة كنهها و حلّ أسرارها، ظاهرتان غريبتان هما: مثلث برمودا، و الأشياء الطائرة غير محددة الهوية!.

و تسترعي هاتان الظاهرتان — اليوم — انتباه الصحافة العالمية و الاذاعات و الجامعات و الهيئات العلمية. و قد تعددت بشأنها النظريات أو الفرضيات بتعبير أصدق، و تضاربت بسببها الآراء و الأفكار.

و أخبار المثلث في برمودا مع الأشياء الطائرة بدأت تحتل في زماننا هذا صفحات كبيرة في كبريات المجلات العلمية العالمية و تتناقلها الكثير من الاذاعات ووكالات الانباء في أغلب عواصم العالم. فضلاً عما كتبه حولها بعض دوائر المعارف العالمية المعروفة برصانتها العلمية. كما ان اهتمام العلماء بهاتين الظاهرتين قد ازداد في السنين الأخيرة الى درجة تكونت بسببها هيئات و لجان علمية عديدة ضمت كبار العلماء لدراسة تينك الظاهرتين و التعرف على أسرارهما، و حلّ ألغازهما، و من وراءهما؟ و ماذا يخفيان؟!.

و قد حاولت بما لديّ من مصادر قليلة و بالاعتماد على ما نشرته بعض الصحف و المجلات العربية و العراقية خصوصاً حول تلکم الظاهرتين من أخبار و بحوث هي في الأعم الأغلب مترجمة عن المجلات و الصحف الأجنبية — غربية كانت أم شرقية — كما سأشير الى هذا في حينه، بضمنها المجلات العلمية ذات السمعة العالمية مع بعض المصادر الأجنبية، أن أقدم للقارئ فكرة عامة عن هاتين الظاهرتين و ذلك بجمعي لشتات تلك المقالات و البحوث و نظمها في فصلين موسعين ضمّهما الباب الاول من هذا الكتاب، و قد خصصتُ الفصل الاول منها للحديث حول مثلث برمودا، و الثاني عن «الاطباق» أو الأشياء الطائرة غير محددة الهوية، كما هو الواقع!.

و هنا أجد لزماً علي أن أسدي شكري الجزيل الى كل أصحاب تلك المقالات التي نشروها في الصحف و المجلات حول هاتين الظاهرتين من كتاب وباحثين لما قاموا به — متفضلين — في تزويد القارئ بأخبار ذلك المثلث و تلك الأطباق، و ان فاتني في

الحقيقة ذكر اسمائهم و عناوين مقالاتهم اكتفاءً بذكر الصحيفة أو المجلة عدداً و تاريخاً.

كما انني لأدعي هنا بأنني قد جئت بشئ جديد في البحث المتعلق بهاتين الظاهرتين و الذي اعتمدتُ — كما قلت آنفاً — على جلّ ما كتب أو ترجم، اعتماداً يكاد يكون حرفياً و ذلك لقلة المصادر التي لدي حول الموضوع كما أسلفت. مع أن مايكتب و ينشر في الغرب حوله من كتب و أبحاث — و بأقلام علماء معروفين و ذوي سمعة علمية مرموقة — يكاد يؤلف جانباً مهماً في مكتبة أي باحث أو قارئ، عدا ما تعرضه شبكات التلفزيون العالمية من أفلام علمية محققة حول الموضوع ، مع برامج و ندوات ربما استغرقت عدة ساعات!.

و الشيء الجديد الذي سأقدمه للقارئ هنا — و الذي سيمثل وجهة نظر شخصية لي قادمي اليها البحث و لا تمثل أية قناعة دينية عامة عند المسلمين كما قد يتوهمه البعض — هو في التعرّض لقصة «الجزيرة الخضراء» ضمن بحث موسع حول هذه الجزيرة التي زارها أحد علمائنا المسلمين قبل أكثر من سبعمائة عام بعد أن وصفها لنا في قصته هذه التي تحدث فيها بالكامل عن رحلته الى بلاد الاندلس حيث انطلق به من هناك مركب خاص راح يخرع عباب المحيط الأطلسي حتى أوصله الى تلك الجزيرة «الخضراء» و التي سنجد ضمن حديثه عنها أوصافاً تتطابق تماماً مع ما يتصف به المثلث المعروف اليوم دولياً باسم «مثلث برمودا» من حيث الموقع و كثير من الخصائص والصفات.

فكلاهما — أي الجزيرة الخضراء و المثلث في برمودا — يقعان في المحيط الأطلسي كما سيتضح لنا ذلك من خلال البحث. و كلاهما يحتويان أو بالأحرى محاطان بمياه بيضاء كما يبدو من الأخبار في القصة و الأبحاث حول المثلث! كما أنّ كليهما يسبيان في النهاية التلف و الدمار للسفن أو الطائرات أياً كان نوعها حين تدخل في تلك المياه أو تحاول خرق حرمة تلك الأجواء! الأمر الذي يغلب على الظن — قوياً — ان تكون الجزيرة المذكورة هي المثلث، و المثلث اليوم هو الجزيرة! و الله العالم.

و هذا الأمر يتطلب منا أن نتحدث بشئ من التفصيل عن قصة هذه الجزيرة،

ومن الذى زارها من المسلمين؟ وفي أي تاريخ تمت الزيارة؟ ومن الذى نقل رواية هذه القصة في مصنفاته من العلماء المعبرين؟. وهذا ما تناولته في الباب الثاني من هذا الكتاب حيث عرضنا في فصله الأول القصة كما نقلها الشيخ المجلسي في بحاره بالوجادة واضعين تحتها بعض الهوامش مما يقتضيه سياق البحث وحيث رأينا الضرورة تدعو اليه. كما خصصنا الفصل الثاني منه للحديث عن العلماء الذين رَووا هذه القصة في مصنفاتهم وقد زاد عددهم على الثلاثين وفيهم كبار العلماء وفضاحلهم من أمثال الشهيد الاول رضوان الله عليه، والمحقق الكركي عليه الرحمة والقاضي الشهيد السعيد نورالله صاحب المجالس والمولى الفيض الكاشاني صاحب الوافي والمحدث الخبير الحر العاملي صاحب الوسائل والفقيه الشيخ يوسف البحراني صاحب الحقائق والاستاذ الاكبر الوحيد البهبائي مؤسس علم الأصول.. الى عشرات غيرهم ممن سنتحدث عنهم وعن مصنفاتهم تفصيلاً.

ولكن هذا لايعنى انه لا يوجد هناك من ردّ هذه القصة واعتبرها في عداد الموضوعات. وقد أحصيناها في الباب الثالث والأخير من هذا الكتاب ولم نغادر منهم أحداً، فوجدناهم بعد البحث والتتبع خمسة لاسادس لهم، وهم المحقق الشيخ محمدتقي التستري في أخباره الدخيلة والاستاذ الحجة السيد محمد الصدر في تاريخه عن الغيبة والعلامة الشيخ محمد باقر الهمداني في هامشه على البحار والحجة السيد محمدعلي القاضي في تعليقاته على الأنوار النعمانية والأستاذ الشيخ أبوالحسن الشعراني في حاشيته على فصل الخطاب. فتناولنا تلك الاشكالات والردود التي أثاروها وأرسلنا عليها طيراً أبابيل من الردود والمناقشات التي رمتها بدامغ من البراهين وقاطع من الدلائل حتى جعلت اشكالاتهم كرمادٍ اشتدت به الريح في يوم عاصف! كل ذلك بأسلوب علمي رصين بعيد عن التعصب والجمود والتهجم على الخصم.

كما أفردنا الحديث في الأخير حول واحد من الباحثين وهو الدكتور علي نقى المنزوي نجل العلم المحقق الشيخ أغابزرك الطهراني رحمه الله عليه، الذي حاول أن يدس — كما أثبتنا ذلك — في كتاب بل كتابين من كتب الشيخ الطهراني

عبارات على لسان والده المغفور له توحى بتوهين الشيخ للقصة! فأثبتنا زيف هذا العمل و بطلانه بأدلة دامغة و كشفنا ببحث جديد عن خيانة علمية حاول هذا الأستاذ تمريرها بعد وفاة والده المعظم في كتاب «طبقات أعلام الشيعة» والجزءين (٢٤) و (٢٥) من الذريعة! ولم يكن قصدنا من ذلك الآخذة العلم بالتنبيه على هذا الأمر المتعلق ببحثنا هذا ، لا التشهير بالرجل أو التحامل عليه.

و أما دراية خبر الجزيرة و دراسته على ضوء قواعد علم الحديث و اصوله وتراجم رواته فقد قنابه أيضا في أول فصل من الباب الثالث حيث أشبعنا المسألة هناك دراسة و بحثاً. ولكن — وهذه نقطة مهمة أرجو أن يلتفت إليها القارئ—وهي انني حين اتحدث عن «الجزيرة الخضراء» و اكتب حولها هذا البحث الموسع فاني لأدعي القطع واليقين بأن تكون هي نفس «مثلث برمودا» الذي نتحدث عنه وعن غرائب الصحف و المجلات و الاذاعات و وكالات الأنباء في العالم، وأنا أقول فقط — كما بينت — بالتشابه بين القضيتين و من باب غلبة الظن، موكلاً علم ذلك الى الله «الذي خلق سبع سموات و من الأرض مثلهن يتنزل الأمر بينهن لتعلموا أن الله على كل شيء قدير و أن الله قد أحاط بكل شيء علماً».

فان أصبت فمن الله و بتوفيق منه و ان أخطأت فمن نفسي و ما أبرئ نفسي ان النفس لأماراة بالسوء الا ما رحم ربي ، و ما توفيقي الا بالله عليه توكلت و اليه أنيب وهو حسبنا و نعم الوكيل. هذا و ان أصدق الحديث و أبلغ الموعظة «كلام الله» الذي استخرته لكتابة بحثي هذا فخرج قوله تعالى:

و ما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين و ما تسألهم عليه من أجران هو الا ذكر للعالمين. و كآتين من آية في السموات و الأرض يمرّون عليها و هم عنها معرضون، و ما يؤمن اكثرهم بالله الا و هم مشركون! أفأمنوا أن تأتيهم غاشية من عذاب الله أو تأتيهم الساعة بغتة و هم لا يشعرون.

هذا و لم يبق لي في الأخير غير أن أتوجه بالشكر الجزيل لكل الذين آزروني

وساعدوني عند تأليف هذا الكتاب من أمناء بعض المكتبات العامة الذين سهلوا لي أمر الاستفادة من بعض المخطوطات و المراجع و الآرشفات ، و غيرهم من الفضلاء الاجلاء ممن وافوا بملاحظاتهم و ارشاداتهم، و فيهم الكثير من القراء الأعزاء الذين كانت لتساؤلاتهم و استفساراتهم و تشجيعهم اكبر الأثر في نفسي لتقديم الكتاب للطبع مرة ثانية و اعادة النظر في الكثير من ابوابه و فصوله، و كلّي أمل بالله عزوجل أن يتقبل منّي هذا الجهد المتواضع بمنّه و كرمه و ان يثيبني عليه يوم العرض عليه يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من أتى الله بقلب سليم، و له الحمد في الآخرة والاولى و صلى الله على خاتم أنبيائه محمد و آله الطيبين الطاهرين.

الباب الأول
في رحاب القرآن

الفصل الأول مُلَّتْ بِرَمُودَا

على ضفاف الأطلسي:

يعتبر المحيط الاطلسي أو الاطلنطي — كما تفيد الموسوعة العربية الميسرة — ثاني اكبر المحيطات في العالم حيث تبلغ مساحته (٨٢,٤٣٩,٧٠٠) كم^٢. ويقع هذا المحيط بين القارتين الأمريكيتين الشمالية والجنوبية، وبين قارتي اوربا وأفريقيا ويتصل به المحيط الهادي بواسطة قناة بنما، وأما البحر الأبيض المتوسط فاتصاله به عن طريق مضيق جبل طارق.

ولهذا المحيط أذرع ممتدة، منها الغربية ومنها الشرقية. وأهم أذرعه الغربية خليج هدسن وخليج بافن وخليج المكسيك و البحر الكاريبي. وأما أهم أذرعه الشرقية فتتمثل في البحر البلطي و بحر الشمال في اوربا و خليج بسكاي و البحر الابيض المتوسط و خليج غينيا. وتعتبر المسافة بين دكاكار عاصمة السنغال و بين منبعج البرازيل من أقصر المسافات التي تمرّ عبر هذا المحيط. وهناك أنهار كبيرة وكثيرة جداً تصبّ في مياهه.

و تسود المحيط عدة تيارات بحرية ينتج عنها ضباب كثيف. وأهم تلك التيارات تيار الخليج. و تمخر في عباب المحيط الأطلسي أضخم حركة للملاحة بين العالمين القديم والحديث (١).

(١) الطبعة الثانية — ص ١٦٦٥.

كما تحدث عن هذا المحيط الكثير من علمائنا الجغرافيين القدامى في مؤلفاتهم ومصنفاتهم القيمة، و وصفوه و بينوا لنا الشئ الكثير من أحواله و عجائبه!. و من بين اولئك الذين تحدثوا عنه و عن جزائره و أحواله: العلامة شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري المتوفى في القرن السابع الهجري، في موسوعته المسماة «نهاية الارب في فنون الأدب». فقد ذكر هذا العلامة المتبحر في العلم في الباب السادس من القسم الرابع من الفن الاول من كتابه «نهاية الارب..» المجلد الاول، الشئ الكثير عن المحيط الاطلسي بما يتوافق و ما نقلناه آنفا عن الموسوعة العربية حيث قال:

«و بحار المعمور ثلاثة أعظمها:

البحر المحيط (١).. ثم بحر مانيطش، ثم بحر الخزر.

فأما البحر المحيط و جزائره..

و يسمى باليونانية أوقيانوس، و يسمى بحر الظلمات، سمي بذلك لأن مايتصاعد من البخار عنه لاتحلله الشمس لأنها لا تطلع عليه فيغلظ و يتكاثف فلا يدرك البصر هيئته. و لعظم أمواجه و تكاثف ظلمته و غلظ مائه و كثرة أهوائه لم يعلم العالم من حاله إلا بعض سواحله و جزائره القريبة من المعمور، و الذي علم به من الجزائر ستة من جهة المغرب تسمى جزائر السعادات و الجزائر الخالدات!.

و يقال ان في جهة المشرق مما يلي بلاد الصين ستة جزائر أخرى تسمى جزائر السيلي، يقال ان ساكنيها قوم من العلويين و قعوا اليها لما هربوا من بني أمية، و يقال ان جزائر السيلي لم يدخلها أحد من الغرباء و طاوعته نفسه على الخروج منها لصحة هوائها ورقة مائها و ان كان منها في عيش قشيف!.

و في هذا البحر — أي البحر المحيط — من الجزائر العامرة:

جزيرة برطانية و هي تحاذي جزيرة الاندلس، و أهلها صهب الشعور، زرق العيون. و مما يلي بلاد افرانسية جزائر يعمرها خلق من الفرنج لا ينقادون لبلد ولا

(١) و يقصد به المحيط الأطلسي.

يدينون بدين . وفيما يلي الارض الكبيرة جزيرة ذات أبرجة يحيط بها سبعمائة ميل وخمسون ميلا، وفيها اربع مدائن في كل مدينة ملك. و جزيرة برفاغة يحيط بها أربعة آلاف ميل ، وفيها ثلاث مدائن عامرة ، و الداخل اليها قليل، وهي كثيرة الأنواء والأمطار.

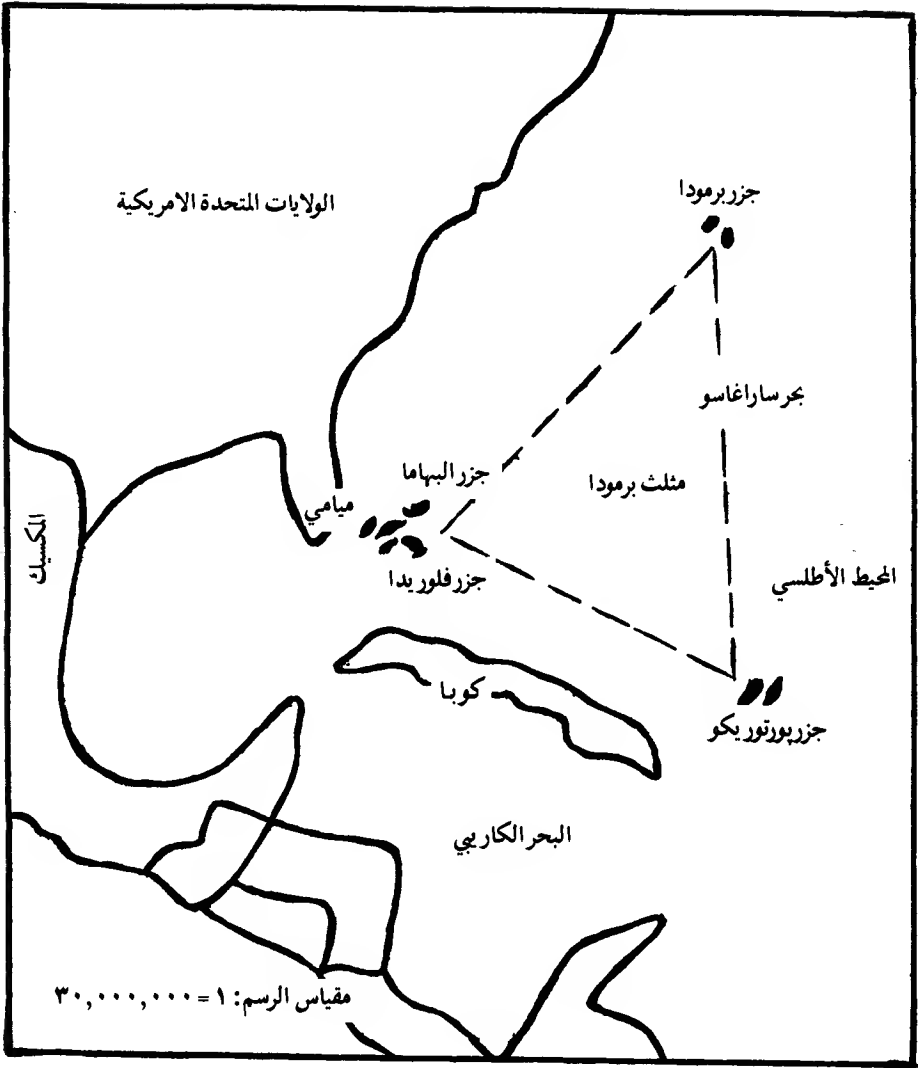
و جزيرة انقلطرة فيها مدائن عامرة و جبال شاهقة و أودية و أرض سهلة ، والشتاء بها دائم، و بين هذه الجزيرة و البحر مجاز سبعة اثنا عشر ميلاً» (١).

مثلث برمودا:

في هذا المحيط الذي عرفنا عنه الان بعض الشيء ممّا قاله العلماء اليوم كما في الموسوعة العربية الميسرة، و ممّا قاله القدامى كما في النهاية للنويري، بقعة كبيرة تثير فضول الصحافة العالمية و اهتمام الاذاعات و وكالات الأنباء لما يحدث فيها من الحوادث الغريبة و الغامضة التي تقع للسفن و الطائرات، لدرجة تبدو أنها أقرب الى الخيال منها الى الواقع! و تسمى هذه البقعة اليوم — عالمياً — بـ«مثلث برمودا».

و يقع هذا المثلث قريباً من أحد أذرع المحيط الأطلسي الغربية و هو البحر الكاريبي محصوراً بين جزر برمودا و جزر فلوريدا و جزر بورتوريكو و البهاما مشكلةً بذلك مثلثاً و همياً تبلغ مساحته حوالي ٧٧٠ ألف كيلومتر مربع، أي بقدر مساحة العراق مرتين تقريباً! و يقع رأسه الشمالي في جزر برمودا التي تبعد مسافة ٩٣٠ كيلومتر عن البر الأمريكي، و رأسه الجنوبي في جزر بورتوريكو التي أقيم فيها أضخم مرصد موجي في العالم على جبال آراسيبو، بتصميم من جامعة كورنيل للبحث عن حياة عاقلة في الفضاء. و أما رأسه الجنوبي الغربي فيقع قريباً من جزر ميامي — فلوريدا، حيث تقع من الداخل جزر البهاما على الخط الواصل ما بين جزر بورتوريكو و جزر ميامي. كما يتضح لنا هذا جلياً من (الشكل رقم ١) الموضوع بعد هذه الفقرات.

(١) راجع الصفحة ٢٢٨ و ما بعدها من الكتاب المذكور.



الشكل رقم ١-

مئثلث برمودا كما يبدو على الخارطة.

ويعرف البحارة منذ القديم هذه المنطقة التي تتسم بسمعة سيئة وشؤم، وهي في الوقت نفسه من أهدأ مناطق المحيط كما يقول الأكاديمي أندريه مونين! (١).

و يظهر لنا الغموض الذي يلف هذه المنطقة من المحيط الأطلسي جلياً من الأسماء التي أطلقها البحارة والملاحون على تلك البقعة بالذات! اضافة الى ان هذه الأسماء التي سنعدها بعد قليل ستكشف لنا أيضاً حقيقة بعض ما يدور في هذا المثلث الذي يبدو أنه بدأ يثير حيرة العلماء والباحثين حتى ساعة كتابة هذه السطور.

هذا المثلث كان وما يزال يحمل تسميات شتى منها:

«مثلث الشيطان»..

مثلث الموت..

بحر الأشباح..

مقبرة الأطلسي..

كما ويعرف أيضاً بالأسماء التالية:

بحر السفن المفقودة..

بحر الرعب..

مقبرة السفن»! (٢).

هذه الأسماء المثيرة والغريبة لتلك البقعة تكشف لنا بصراحة عن حقيقة الملع و الخوف الذي دب منذ قرون ولا زال يدب في قلوب البحارة والطيارين أيضاً على السواء عندما سمعوا بما أصاب زملاءهم الذين جابوا تلك المنطقة و تعرضوا لسخط المثلث و غضبه الرهيب. بل و تكشف هذه الأسماء أيضاً عن عجز العلماء كذلك عن تقديم تفسير علمي مقبول حتى الآن لحقيقة ما يدور في تلك المنطقة من المحيط الأطلسي! و ذلك لأن السبب كما يقول ملحق الجمهورية الأسبوعي — طب وعلوم: لم

(١) مجلة (أنباء موسكو) السوفيتية — العدد الصادر في ١٠/٢٢/١٩٧٧.

(٢) جريدة الجمهورية البغدادية — العدد ٢٥٠٨ في ٦/١٢/١٩٧٥.

يكشف لحد الآن! (١).

وأخيراً.. اصطلاح على تسمية المنطقة بـ(مثلث برمودا) واكتسب هذا الاسم شهرة عالمية دون غيره من الأسماء.
ويمكننا الآن أن نصتف تلك الأسماء السبعة حسب مدلولاتها إلى الشكل التالي:

أولاً — مثلث الموت...

بحر السفن المفقودة...

بحر الرعب...

مقبرة الأطلسي...

مقبرة السفن...

وهذه الأسماء تدل على ماثيره هذا المثلث من خوف وهلع في قلوب البحارة والملاحين و الطيارين على السواء الأمر الذي دعاهم إلى اطلاق تلك التسميات عليه.

ثانياً — بحر الأشباح...

المثلث الشيطاني...

مثلث الشيطان...

وهذه الأسماء الثلاثة الأخرى تكشف عن العجز في تفسير تلك الظاهرة لحد الآن وتدل على عدم اهتمام العلماء إلى سر تلك الحوادث الغامضة التي تقع للسفن والطائرات. الأمر الذي جعل بعض الآراء في الغرب تتجه إلى الاعتقاد بوجود قوى غيبية أو شيطانية في تلك المنطقة هي التي تقوم بتلك الحوادث.
وقد صدرت مؤخراً في باريس كتب أربعة تتحدث عن مثلث برمودا. بعض هذه الكتب اعتبر المثلث منطقة ملعونة.. مليئة بالألغاز! (٢).

(١) بغداد — العدد ٥٠ في ٣٠ آذار / ١٩٧٨.

(٢) مجلة الأسبوع العربي — العدد ١٠٠١ في ١٨/١٢/١٩٧٨.

ثالثاً — مثلث برمودا..

و هذا الاسم هو الأكثر شهرة اليوم على لسان الصحافة و الاذاعات ووكالات الأنباء العالمية و لعله على الصعيد العلمي أيضاً. و على هذا فتكون تسمية المنطقة بمثلث برمودا من باب تسمية الكل باسم الجزء، و ذلك لأننا قد عرفنا آنفاً أن المثلث واقع بين جزر ثلاث احداها جزر برمودا.

و هنا لا أجد أي مانع من تسمية هذا المثلث بـ :

«المثلث الالهي»!..

و كم يكون جيلاً لو اننا اخترنا هذا الاسم لذلك المثلث بدلاً من تلك الاسماء التي لا تدل الا على الخوف و لا تكشف الا عن العجز! و تسميتنا له بـ(المثلث الالهي) ستعني ربطنا لهذه الظاهرة بالله عزوجل الذي تمتد يد قدرته الى كل ذرة من ذرات هذا الكون، بدلاً من أن يقودنا الجهل بحقيقة هذا المثلث الى ربط غموضه بالأشباح أو الشيطان — كما رأينا قبل قليل — و نحن في عصر من أبرز سماته أنه عصر العلم!.

و نفس هذه التسمية الجديدة سوف لن تكون حجر عثرة بوجه العلماء و الباحثين من أجل الكشف عن سر الحوادث و حقيقة الغموض، انطلاقاً من إيماننا بالله و بان هذه الظاهرة آية من آيات الله التي تحكمها قوانينه و سننه الالهية! و دليلنا هنا هو هذا القرآن الذي نجده ينعي منذ أربعة عشر قرناً من الزمان على البشر مرورهم على مثل هذه الآيات الكونية دون دراستها و التعرف على أسرارها و قوانينها بقوله تعالى :

«و كائين من آية في السموات و الأرض يمرّون عليها و هم عنها معرضون»!.

و لعل من النافع جداً أن نستعين في تفسير هذه الآية المباركة لنعرف مدى أهمية البحث و التفكير و الدراسة في الاسلام بما قاله واحد من كبار علماء القرن السادس الهجري من المفسرين ذلك هو العلامة الطبرسي في مجمع البيان و المتوفى قبل ثمانية قرون تقريباً، اذ أفاد في موسوعته المذكورة قائلاً:

«و كَأَيْنَ مِنْ آيَةٍ» أي كم من حجة ودلالة..
«في السموات والأرض» تدل على وحدانية الله تعالى من الشمس والقمر
والنجوم في السماء ومن الجبال والشجر وألوان النبات واحوال المتقدمين وآثار الأمم
السالفة في الأرض..
«يَمْرُونُ عَلَيْهَا» ويصرونها ويشاهدونها..
«و هم عنها معرضون» أي هم عن التفكير فيها و الاعتبار بها معرضون
لايتفكرون فيها! (١).

وهكذا نعرف ان تسمية هذه المنطقة بـ«المثلث الالهي» لايمنع من التفكير في
حل لغزها المحير الذي أوقع حتى العلماء في دوامة من التفكير والقلق بشأن مايقع
ويحدث فيها من الغرائب ولا نغالي اذا قلنا بانهم يعيشون حتى هذه الساعة في حيرة
كبيرة.

حيرة العلماء:

وحيرة العلماء التي سببتها حوادث المثلث الالهي لا ترجع — في الحقيقة — فقط
الى الحوادث الغامضة والغريبة التي تعرضت لها البواخر والسفن والطائرات، وراح
ضحيتها لحد الان ما لا يقل عن (الف شخص) (٢) مابين طيار وملاح ومسافر عند
مرورها بتلك المنطقة من المحيط! بل هناك أمور أخرى لا تقل غرابتها عن غرابة تبخر
السفن والطائرات في غياهب ذلك المثلث دون أن تترك وراءها أثراً يذكر!
ليس هذا فحسب — كما تقول مجلة ألف باء العراقية — بل ان ساعات
المسافرين الذين يتصادف مرورهم في تلك المنطقة تصاب بالخلل عند الاقتراب من

(١) مجمع البيان في تفسير القرآن — العلامة الشيخ أبوعلي الفضل بن الحسن الطبرسي — المجلد الثالث —
الصفحة ٢٦٧.

(٢) مجلة ألف باء البغدادية — العدد ٥٠٦ في ٣١/مايس/١٩٧٨.

منطقة المثلث وتتعطل أجهزة اللاسلكي ومؤشرات السفن في الطائرات! .
و تذكر — مجلة باراليلي البلغارية — ان ليند بيرغ ذاته كان قد لاحظ في عام ١٩٢٨ أثناء تحليل له فوق المنطقة باتجاه فلوريدا حركة غريبة من جانب البوصلة وجهاز قياس الارتفاع في الطائرة (١).

و هناك واقع آخر — كما أفادت جريدة الجمهورية البغدادية — ينهنا إليه الباحث الأمريكي سندرسن و هو يتلخص في ظاهرة اختلال الزمن في المناطق الخطرة! فان بعض الطائرات عادت من مهماتها قبل الوقت المحدد بفترة كبيرة.
فقبل بضعة أعوام كانت طائرة الركاب التابعة لشركة ناشنال إيرلاينز وعلى متنها ١٢٧ راكباً تقترب من مطار ميامي (فلوريدا) من جهة الشمال الشرقي حسب تعليمات نقطة السيطرة الأرضية.

و فجأة اختفت الطائرة من على شاشة المراقبة و لم تظهر مرة أخرى الا بعد عشر دقائق! ثم تمت عملية الهبوط بشكل اعتيادي غير ان طاقم الطائرة دهشوا للاضطراب الذي كان سائداً في المطار! و تبين ان ساعات جميع من كان في الطائرة متأخرة بمقدار عشرة دقائق عن الساعات الموجودة في المطار.

هذا بينما كان أفراد طاقم الطائرة قد ضبطوا ساعاتهم على ساعات المطار قبل الهبوط بعشرين دقيقة فقط.

وقد قال مسؤول السيطرة لقائد الطائرة مايلي:

— يا إلهي .. لقد كنتم غير موجودين طيلة عشر دقائق (٢) .

و قد أصيب المسافرون بذهول و استغراب — كما يذكر الأستاذ حسين محمد علي — و أخذ بعضهم يتفحص ساعته جيداً فقد كانوا جميعاً قد ضبطوا ساعاتهم قبل الهبوط بعشرين دقيقة فقط على ساعات المطار! فأين ذهبت العشر دقائق هذه من

(١) نقلاً عن مجلة الفكر الجديد — بغداد/ العدد الصادر في شهر آب عام ١٩٧٧.

(٢) راجع العدد ٢٨٢٨ في ١٥/١٢/١٩٧٦ من جريدة الجمهورية.

حياتهم؟ وكيف توقف الزمن فجأة عشر دقائق؟! وكيف لا يعلم ١٢٧ مسافراً يضاف اليهم طاقم الطائرة أين ذهبوا هم والطائرة خلال عشر دقائق؟! (١).
ثم أضاف الأستاذ المذكور قائلاً: هذه الحادثة أضافت بعداً جديداً لحوادث منطقة مثلث برمودا ألا أنها في نفس الوقت قد أضفت غموضاً لا يعرف سره ولا سببه!
و من هنا فقد بدأت حيرة العلماء تجاه هذه الظواهر الغريبة والمعقدة تكبر وتنمو بسبب هذه البقعة التي رأينا — وسنرى أكثر من مسلسل الحوادث في برمودا — كيف ينعدم فيها الزمن بالكلية أحياناً أو يتوقف ويختل أحياناً أخرى. كما تقف عن العمل فيها ساعات المسافرين ومؤشرات السفن و أجهزة اللاسلكي بل وحتى إرسال الأقمار الاصطناعية فانه كان ينقطع عند مرورها فوق منطقة مثلث برمودا! إضافة لاختفاء سفن و طائرات و بواخر بكاملها بما فيها من ملاحين و مسافرين في تلك البقعة (٢) بينما في أحيان أخرى يختفي الملاحون أو المسافرون فقط و تعود السفن أو البواخر لوحدها و هي خاوية على عروشها دون أي أثر لعنف أو قرصنة أو ماشاكل ذلك! (٣).

و كانت السفن في بعض الأحيان تعود و لكن الملاحين ميتين و قد بدت على وجوههم آثار الرعب و الموت خوفاً من منظر مروع تعرضوا له! (٤). في حين مرت بعض السفن و الطائرات في منطقة المثلث و لم تتعرض لأي سوء أو مكروه!. و أخرى مرت وكادت أن تقع في كارثة مروعة لولا صدور الأوامر من المثلث بالعفو عنها واطلاق سراحها في اللحظات الأخيرة! (٥).
فما هو السر ياترى؟!.

(١) الجديد عن مثلث برمودا/ جريدة الجمهورية البغدادية — العدد: ٣٥٠٢ في ١٩٧٩/٢/٧.

(٢) راجع الحادثة التي أصابت سرباً من الطائرات الأمريكية في الصفحة: ٤١.

(٣) راجع الحادثة رقم ٧ في الصفحة: ٣٦.

(٤) راجع الحادثة رقم ١١ في الصفحة: ٣٩.

(٥) راجع الحادثة المهمة في الصفحة: ٥٤.

و اذا كان ثمة قانون ما يتحكم في وضع المثلث و يسبب كل هذه الغرائب، فلماذا هذا الاختلاف في وقوع الحوادث؟ و لماذا لا يسري مفعوله بصورة واحدة على جميع السفن و البواخر و الطائرات؟ ثم ما سر تلك الظواهر الغريبة التي مرت بنا من اختلال الزمن و توقف الساعات و انقطاع الارسال و غير ذلك؟! .
و لكن قبل الاجابة على كل هذه التساؤلات ينبغي بنا الحديث عن (مسلسل الحوادث) و غرائبها لنطلع جيداً على ما يجري في بقعة غامضة من عالمنا الأرضي ، و نحيط بالموضوع من كل جوانبه بالتفصيل.

مسلسل الحوادث في مثلث برمودا:

ان الحوادث التي وقعت في المثلث على امتداد الـ ١٥٠ عاماً هي في غاية الغرابة و الغموض في آن واحد! الأمر الذي — كما قلنا — قد أوقع العلماء و الباحثين في شؤون المثلث في حيرة و ربكة لانظير لها. و ذلك لأن الحوادث كانت تقع بصورة من الغموض لا تترك معه أي أثر أو منفذ أو على الأقل رأس خيط يمكن للعلماء بواسطته أن يمسكوا برأس السر أو ذيله و يهتدوا إليه!.

و مع الأسف فانه ليس لدي من سجل مفصل بالحوادث التي وقعت في المثلث و التي تعدى عددها المئات كما أثبتت ذلك السجلات الرسمية المعتمدة، غير ما تنشره الصحف و المجلات العلمية ضمن تحقیقاتها عن الموضوع و تناقلت بعضه وكالات الأنباء.

و بسبب هذا الفقر و قلة ذات اليد في المصادر لذلك وجدت نفسي مضطراً للتطفل على مقالات الصحف و المجلات و بعض الكتب المؤلفة في هذا الموضوع و نقل تفاصيل الحوادث عنها بالنص دون أي تحريف أو تغيير عدا بعض الرتوش التي يقتضيها سياق البحث في هذا الكتاب من تقديم أو تأخير أو شرح مع نسبة كل شيء لمصدره الأصلي.

هذا و يجب التنبيه هنا الى أن أغلب ما نقله هنا عن تلك المصادر إنما هو مترجم عن كتب غربية عديدة لباحثين معروفين و علماء مرموقين، ككتاب (مثلث برمودا) للعالم الأمريكي تشارلز بيرلرز الذي قضى في تلك المنطقة خمس سنوات باحثاً ودارساً لأسرار ذلك المثلث و حوادثه الغامضة، و كتاب (الزوار الغامضون) للعلامة برنسلي ليبوير ترينج ، و (الكوامن الخفية) للعالم الأمريكي ايفان لي سندرسن، و(كوكبنا المسكون) للباحث المعروف جون أ. كيل و عشرات الكتب غيرها، أو منقول عن مجلات علمية رصينة و معتمدة في اوربا في البحث بمثل هذه المواضيع مثل مجلة (سيانس أي في) العلمية الفرنسية و مجلة (العلم و الحياة) السوفيتية و غيرها من دوائر معارف و موسوعات علمية.

ولنشر الان بعد هذه المقدمة بذكر التفاصيل حيث سنجد أن الحوادث تمتد الى أوائل القرن الماضي و ذلك بدءاً بـ:

١ — حادثة السفينة بكونغ الأمريكية:

و التي اختفت في ٢٠ / آب / عام ١٨٠٠ م مع طاقم مؤلف من تسعين شخصاً في رحلة الى غواديلوب! (١).

٢ — حادثة السفينة الأمريكية (واسب):

وقد اختفت هي الأخرى في حادث غامض لا تعليل له في ٩ / تشرين الاول / عام ١٨١٤ م مع طاقمها المؤلف من ١٤٠ شخصاً (٢).

٣ — حادثة السفينة (وايلدكات):

و كان اختفاؤها في ٢٨ / تشرين الاول / ١٨٢٤ في طريقها من كوبا مع طاقم مؤلف من أربعة عشر شخصاً (٣).

(١) مثلث برمودا/ للعلامة تشارلز بيرلرز / الطبعة السابعة عشرة/ ترجمة خليل فضل عبود/ نشر دارالايان —

دمشق: ١٩٨٣ / الصفحة: ٣٨.

(٢) (٣) نفس المصدر السابق والصفحة.

٤ — حادثة السفينة الفرنسية (روزالي):

وفي عام ١٨٤٠ م كانت السفينة روزالي الفرنسية تعبر منطقة برمودا وعلى حين غرة وبلا سابق انذار اختفت السفينة بمن فيها اختفاءً غريباً من نوعه! و رغم البحث المضني والمركز في تلك المنطقة فانهم لم يعثروا عليها ولاعلى أي أثر لها! ولكن بعد فترة عثر عليها سليمة خارج مياه منطقة برمودا. ولكم كانت المفاجأة قاسية اذ لم يكن على متن السفينة أي راكب أو ملاح! بل كانت خالية تماماً من الجنس البشري بالكلية (١).

٥ — حادثة السفينة التجارية المسماة رونالي:

و من ضمن السفن التجارية التي تعرضت لحوادث غامضة السفينة المسماة رونالي وهي سفينة مسجلة في هافانا عام ١٨٤٠. لم تختف هذه السفينة ولكن ما حصل هو أن طاقمها وركابها جميعاً اختفوا دون أي أثر تاركين السفينة بكامل موجوداتها! وقد تساءل العلامة تشارلز بيرلنز الذي نقل الحادث بقوله: و اذا كان ما حصل هو عملية قرصنة فلا بد أن القراصنة كان لهم فائدة اكبر في سرقة البشر أحياء من سرقة شحنة السفينة! و اذا كان سبب ذلك مرض مفاجئ أو وباء فتاك فلا بد من وجود أثر على ذلك كما حصل في حادثة السفينة التي كانت تحمل عبيداً فلقد داهم الجميع مرض سبب العمى، وعندما طلبوا النجدة من غيرهم لم يجدوا عوناً و لم يجرء أحد على الاقتراب منهم خشية العدوى (٢).

٦ — حادثة الباخرة (جيمس ب. تشستر):

وفي شباط ٢٦ عام ١٨٥٥ وجدت الباخرة المسماة جيمس ب. تشستر بالقرب من منطقة ماراثون في بحر ساراغاسو وهي تتمايل مع أمواج البحر بغير هدى و لم يكن

(١) مثلث برمودا والاطباق الطائرة بين الحقيقة والخيال/ رياض مصطفى/ الطبعة الثالثة / الناشر:

دارالكتاب العربي — حلب: ١٩٨٢ / ص: ٨٩.

(٢) تشارلز بيرلنز / مثلث برمودا / ص: ٤١ — ٤٢.

فيها أحد من طاقها. وقد كانت الكراسي مكسورة والحاجيات الشخصية مبعثرة، أما الشحنة فقد كانت كاملة و كان زورق النجاة في مكانه!.

لم تكن هناك اشارة الى حدوث اراقة دماء أو هجوم ، لقد اختفى الطاقم وبكل بساطة ، فهم إما أن يكونوا قد أخذوا من السفينة أو أنهم قفزوا من على متنها. ومما يجدر ملاحظته أن الأوراق كانت مفقودة! (١).

٧ — حادثة الباخرة ماري سيلست:

و في كانون الاول من عام ١٨٧٢م وجدت الباخرة ماري سيلست بحالة جيدة حيث كانت قد فقدت منذ مدة عند مرورها بمنطقة مثلث برمودا. و كان كل شيء في الباخرة على مايرام: فالأشعة متينة، و الحبال قوية و الخزانات مليئة بالماء و كافية لسته أشهر!.

و لم يكن هناك دليل على وقوع عنف على متن الباخرة، فلا أثر لأي عراك كما لا أثر لوجود قرصنة ربما تكون قد تعرضت لها، فقد كان كل شيء على مايرام! إلا أنها كانت مهجورة تماماً!.

فما الذي حدث للبحارة اذن؟ وأين ذهبوا؟!

في برج الملاحة كان السجل مفتوحاً ومدوناً فيه آخر المعلومات عند ما كانت الباخرة بالقرب من جزر الازور . و في درج مكتب القبطان كانت هناك نقود ومجوهرات! إضافة الى وجود قيص لطفل لم تكتمل خياطته بعد في ماكنة الخياطة.

أما أسرة البحارة فقد كانت مرتبة بعناية و غلايينهم كانت موجودة على الموائد! و حوائجهم في مكانها. و كانت العنابر مليئة بمواد غذائية ومياه شرب وبراميل شراب تكفي لمدة ستة أشهر.

اذن، فقد كان كل شيء في مكانه منظماً و مرتباً! (٢).

(١) المصدر السابق / الصفحة: ٤٢.

(٢) ألف باء — العدد ٥٠٦ في ٣١/ مايس / ١٩٧٨.

الآ أنه لوحظ اختفاء شيئين، هما:

وثائق خاصة بالباخرة..

والآلة السدسية! (١).

و لم تصل جميع التحريات التي أجريت للكشف عن سرّ هذه الحادثة إلى نتيجة ! وأغلق سجل التحقيق وذهب سرّ (ماري سيلست) مع بحارتها الذين اختفوا ولم يتركوا أي أثر! و ذهبت معه عبثاً كل جهود لجنة الادارة البريطانية و شرطة السكوتلاند يارد في اكتشاف ولو بعض الحقائق عما حدث! (٢).

و من الجدير بالذكر هنا هو ان المؤسسة البحرية البريطانية قامت بمصادرة مفكرة الكابتن (بنجامان بريغ) قبطان السفينة المذكورة كما نقل رياض مصطفى ذلك عن مصادر أجنبية في كتابه عن المثلث (٣).

أما شركة لويد و هي التي دفعت التأمين — كما يقول تشارلز بيرلنز — فقد افترضت اندلاع نار بسيط أدخل الفزع في قلوب الطاقم ففروا ثم مالبت هذا الحريق أن خمد ذاتياً. وبعد انطفاء النار لم يتمكن الطاقم من العودة إلى السفينة (٤).

و لكن هل يعقل ان اندلاع نار بسيطة في سفينة من شأنه أن يدخل الفزع في قلوب البحارة إلى الدرجة التي تجعلهم يفرون من السفينة و يجازفون بحياتهم دون ان يفكروا في اخادها و التخلص منها؟!.

(١) الآلة السدسية: جهاز مبني على نظرية انعكاس الأشعة و يستعمل في قياس الزوايا، و يكثر استخدامه في البحار و يحمل باليد و يستخدمه البحارة لقياس زاوية ارتفاع الشمس لتحديد خط عرض و طول المكان الذي به السفينة أو لبيان موقع السفينة على الخرائط!. عن (الموسوعة العربية الميسرة) الطبعة الثانية — ص: ١٩٧.

(٢) الجمهورية — العدد: ٢٨٢٨ في ١٥/١٢/١٩٧٦.

(٣) راجع الصفحة ٤٤ منه.

(٤) مثلث برمودا/ ترجمة خليل فضل عبود/ ص: ٤٣.

٨ — حادثة الطراد البريطاني (اتلانتا):

وقد وقع هذا الحادث للطراد البريطاني اتلانتا عام ١٨٨٠م حين أقلع من برمودا وعلى متنه (٢٩٠) رجلاً! فأختفى ولم يعد، ولم يعثر له بعد على أثر أو عين لحد هذا التاريخ (١). لكن الشيء الذي يجب ذكره هنا هو أن هذا الطراد البريطاني المسمى (اتلانتا) لم يكن سفينة عادية! بل كان واحداً من قطع الاسطول الحربي البريطاني و سفينة حربية من اكبر واغوى سفن ذلك الأسطول!. هذا وقد كان فقده (مجالاً لعملية بحث كبيرة من قبل البحرية البريطانية فقد أبحرت ستة سفن من القتال الانكليزي على خط واحد تفصل بين الواحدة والأخرى بضعة أميال باتجاه المنطقة التي يفترض ان السفينة أطلنطا قد غرقت فيها. هذا البحث الكبير تمت اعادته عدة مرات واستمر حتى شهر دون جدوى!) (٢).

٩ — حادثة السفينة الحربية (يورك):

وقد تبع اختفاء الطراد البريطاني اتلانتا اختفاء آخر لقطعة أخرى من قطع الأسطول البريطاني أيضا يقال لها (يورك) وهي سفينة حربية معدة لنقل الجنود! وقد اختفت يورك هذه بمن فيها من جنود وعتاد حربي، وهي الأخرى لم يعثر لها على عين ولا أثر لحد هذا التاريخ (٣).

١٠ — حادثة السفينة (إلين أوستن):

وفي عام ١٨٨١ حصل شيء لا يمكن أن يصدق للسفينة إلين أوستن وهي ناقلة بضائع أميركية بينما كانت تبحر غرب جزر الازور (٤) صادفت سفينة أخرى متهجورة

(١) ألف باء — في ٣١/مايس/١٩٧٨.

(٢) مثلث برمودا / تشارلز بيرلنز/ ص: ٣٨.

(٣) رياض مصطفى / مثلث برمودا والاطباق الطائرة... / ص: ٨٩.

(٤) جزر الآزور: مجموعة من الجزر تبلغ مساحتها ٢٣٠٠ كم^٢ واكبرها ساو ميخول. وتقع هذه الجزر في شمال المحيط الأطلسي.

ولا يوجد على متنها أحد، فعرض القبطان جائزة لمن يصل إليها. وعلى الفور تشكل طاقم للقيام بالمهمة وبعد وصولهم إليها انقطع الاتصال معهم وعند ما تم تشكيل فريق آخر لنفس المهمة اختفى بدوره. وبعد مرور يومين وجدت السفينة خالية دون وجود أي أثر يعلل اختفاء من كان عليها ولم يشاهد منهم أحد بعد ذلك (١).

١١ — حادثة الباخرة سانتا ماريا البرتغالية:

و كانت هذه الباخرة قد اختفت و انقطعت كل أخبارها حتى عثر عليها في عام ١٨٨٤م، وكان جميع أفراد طواقمها موتى وبشكل غامض (٢). تلك هي بعض حوادث القرن الماضي. و الحوادث كثيرة وقد تجاوز عددها العشرات ولم احاول استقصاءها جميعاً في هذا البحث. وقد ظهرت السفن المهجورة لمرات كثيرة في المثلث كما يقول العالم الأمريكي تشارلز بيرلitz بشكل يعجز عنه الشرح.

كوارث القرن العشرين:

و أما حوادث قرننا الحالي — أو بالأحرى كوارث هذا القرن العشرين — وخصوصاً الأربعين سنة الأخيرة منه والتي نقلت أغلبها التقارير الرسمية فهي الأخرى كثيرة وغريبة. ونحن حين نستعرضها هنا فليس معنى ذلك ان نقصد احصاءها واستقصاءها بقدر ما نقصد احاطة القارئ بها ليتضح له من خلالها غرابة هذه المنطقة وغموضها، فحين يتعرض — مثلاً — بحار مجرب لحادثة اختفاء فيها هو البحار (جوشوا سلوكم) الذي دار حول الأرض بمفرده لأول مرة في تاريخ الانسان وكان يزمع القيام برحلة أخرى عام ١٩٠٩ على متن القارب (سبراي).. وقد تم تسجيل وصوله الى منطقته المثلث في طريقه الى الجنوب من ميامي، وبعد ذلك بفترة اختفى وزورقه الى

(١) مثلث برمودا / تشارلز بيرلitz / ص : ٤٢.

(٢) مجلة ألف باء — في ٣١ / ميس / ١٩٧٨.

الابد! (١). فنه نعلم أية منطقة هذه! ويزداد الأمر وضوحاً حين نستعرض باقي ما في جعبتنا من حوادث عديدة وغامضة منها:

الحادث الذي تعرضت له الباخرة اليابانية (رايغو كومارو) في شتاء ١٩٢٤ حين كانت تشق عباب البحر و كان البرج المراقب على صلة معها بطريقة البث الراداري. ثم حصل فجأة ما لم يكن متوقعاً ولا بالحسبان! إذ وكأن شيئاً ما قد اعترض طريق الناقلة وأوقعها في مأزق رهيب حين أخذت ترسل اشارات انذار متتالية، كان آخرها الرسالة التي هزت كل من كان في البرج حين سمعوا منها رسالة بالراديو يفترض انها صدرت لحظة اختفائها بين جزر البهاما، تقول:

— خطر مثل الخنجر!.. تعالوا بسرعة.. ليس لنا مهرب.

إنه يحذر أرواحنا!!.. تعالوا بسرعة دون إبطاء (٢).

و لكن من دون اشارة لنوع الخطر، و اذا كان الخطر — كما يقول العالم الامريكي تشارلز بيرلنز — عاصفة مفاجئة أو ماشابه فانه من الطبيعي أن يقوم ضابط الاشارة بتحديد الموقع وذكر الحالة لتسهيل عمليات الانقاذ دون ذكر أشياء شاعرية و غير علمية!.

و كان آخر ماتلقته إحدى السفن المتواجدة بالقرب من تلك المنطقة، رسالة أخرى مشابهة للرسالة الاولى في لغتها تقول:

— الخطر هنا!!.. انقذوا أرواحنا..

اننا لم نر مثل هذا من قبل!.. عجلوا بالحضور..

و على اثر تلك الرسائل فقد انطلقت في الحال سفن الانقاذ في محاولة عاجلة لانقاذ الباخرة رايغو كومارو ، لكن الفرقة وصلت بعد فوات الأوان اذ اختفت الباخرة وكأنها تبخرت في الفضاء.

(١) تشارلز بيرلنز / مثلث برمودا / ص : ٤٧.

(٢) المصدر السابق / ص : ٤٥ — ٤٦، و رياض مصطفى في (مثلث برمودا.. الطبعة الثالثة / ص :

٧٣ — ٧٤.

وفي ٢٢ / تشرين الاول / ١٩٤٤:

وجدت الباخرة (روبيكون) مهجورة عدا كلب جائع على متنها قرب فلوريدا، وقد لوحظ ان آخر مرة رست فيها كان في ميناء هافانا ويستدل من عدم وجود قوارب النجاة ان الطاقم قد غادر بسرعة. الآن (ايفان ساندرسون) لاحظ انه من الحوادث النادرة ان يترك الطاقم حيوانهم وجالب حظهم أو أن يتخلوا عن أشياءهم الشخصية. وهذا يدعو الى الظن بأن الطاقم قد أخذ من المركب و ان الخاطفين لا يريدون سوى من يعرف الكلام! (١).

و مما يجدر ذكره — كما نقل تشارلز بيرلنز (٢) — أنه في حوادث الاختفاء قد تم العثور على كلاب وقطط وعصافير تخص الطواقم. ويبدو أن بعض الببغاوات التي تتمتع بموهبة تقليد الكلام قد اختفت مع البشر!

وأما أكثر الحوادث إثارة وغموضاً فهي تلك الحادثة التي أصابت سرباً من الطائرات الحربية الأمريكية وعددها خمسة وهي من طراز : تي.بي.أم-٣ أفينغر. وقد تعرض الى ذكرها وتفصيلها في كتابه عن المثلث العالم بيرلنز بعد ان استطاع الحصول على شريط التسجيل للمكالمات التي تمت بين البرج وقائد الرحلة (١٩) الملازم تايلور (٣).

و خلاصة الحادثة (٤) هو انه:

في ٥ / كانون الأول / ١٩٤٥ أقلعت خمس طائرات أمريكية من قاعدة (فورت لودير دال) الجوية بولاية فلوريدا لاجراء طلعة استكشافية اعتيادية حول منطقة (بيمين). وفي الدقيقة الخامسة عشرة بعد الواحدة ظهراً اتصل الكابتن تشارلز تايلور قائد الرحلة مع مركز المراقبة في قاعدته و جرى بينها الحوار التالي:

(١) (٢) مثلث برمودا / ترجمة خليل فضل عبود / ص: ٤٤ — ٤٥.

(٣) نفس المصدر. / ص: ١٧.

(٤) كما في صحيفة الجمهورية ومجلة ألف باء البغداديتين بأعدادهما السابقة.

الملازم تشارلز تايلور — انادي البرج.. انها حالة طارئة!..
 فقدنا السيطرة!.. لقد ضللتنا الطريق.. ولم نعد نرى الأرض.
 نكرر.. اننا لانرى الأرض!..
 اختلط أمامنا كل شيء! وحتى البحر لا يشبه نفسه..
 لانستطيع رؤية الأرض!.. أجب..
 البرج — حدّد مكانك.. ما هو موقعك؟
 الملازم — لسنا متأكدين من مكاننا! لاندري أين نحن!..
 يبدو اننا ضلنا!..
 البرج — أظنّ غرباً؟
 الملازم — لأدري أين هو الغرب؟!.. غريب اننا لانستطيع التأكد من اتجاهنا! حتى
 البحر لا يبدو كما يجب أن يكون..
 وهنا انقطع الاتصال بين البرج وقائد السرب، وبعد جهد جهيد استطاع
 البرج أن يعيد الاتصال بالرحلة (١٩) من جديد:
 الملازم — البوصلة تدور مجنون! انها مغرّبة..
 لربّما كنّا بالقرب من القاعدة!.. لأدري!..
 البرج — اتجه شمالاً مستعيناً بموقع الشمس.
 الملازم — اننا نمرّ فوق جزيرة صغيرة! ولا نرى غيرها..
 وفي شريط التسجيل الذي حصل عليه العالم الأمريكي بيرلitz «طرنا قبل قليل
 فوق جزيرة صغيرة! لانشاهد أية جزيرة أخرى». ثم انقطع الاتصال مع البرج، ولكن
 البرج بقي يسمع اتصالات الطائرات الخمس بعضها مع بعض. وظنّ بعض طياري
 الرحلة أنهم قطعوا فلوريدا واقتربوا من المكسيك، فقرر الملازم تايلور أن يدور (١٨٠)
 درجة لعلّهم يأخذون اتجاه فلوريدا. ولكن ما إن داروا حتى ابتعد صوتهم المسموع في
 البرج وبدأ يختفي شيئاً فشيئاً، وكانت آخر الكلمات المسموعة:
 -يظهر أننا ندخل مياهاً بيضاء! لقد ضلنا نهائياً..

و هذا هو أيضا نفس ما اكده العالم الأمريكي تشارلز بيرلitz في كتابه عن المثلث بأن «آخر ما التقط من الطلعة ١٩ هو:

يبدو كأننا..... كل مانراه هو ماء أبيض! لقد ضعنا تماماً» (١).
و لقد استطاع فنيو أجهزة الاستقبال في القاعدة الاستماع الى الأحاديث

(١) و هذا ما استسمعه ان شاء الله تعالى في الباب الثاني من هذا الكتاب في قصة (الجزيرة الخضراء والبحر الأبيض) عند قول الشيخ علي بن فاضل الذي زار الجزيرة المذكورة في المحيط الاطلسي عام ٦٩٠ هجرية الموافقة لسنة ١٢٩١ الميلادية حين قال «وسرنا في البحر — أي البحر المحيط — فلما كان في السادس عشر من مسيرنا في البحر، رأيت ماءً أبيضاً! فجعلتُ أطيل النظر إليه، فقال لي الشيخ واسمه محمد:

— مالي أراك تطيل النظر الى هذا الماء؟

فقلت له — اني أراه على غير لون ماء البحر!..

فقال لي — هذا هو البحر الأبيض! و تلك الجزيرة الخضراء!.. و هذا الماء مستدير حولها مثل السور.. من أي الجهات أتيت و جدته و بحكمة الله تعالى ان مراكب اعدائنا اذا دخلته غرقت و ان كانت محكة ببركة مولانا و امامنا صاحب العصر عليه السلام!..

و عليه.. فلا تستغرب قول الطيار هذا (و حتى البحر لا يشبه نفسه) و (اننا نمر فوق جزيرة صغيرة ولا نرى غيرها) و (يظهر أننا ندخل مياهاً بيضاء) ثم (لقد ضعنا نهائياً)!.. فنفس هذا الشيء قد أكده الكثير من الطيارين، منهم الكابتن الطيار جورج ستايفر — كما ذكرت مجلة الكفاح العربي بعددها الصادر في ١٩/ شباط / ١٩٧٩ — عند اتصاله ببرج المراقبة الذي كان يفصّ بالمسؤولين قائلاً لهم «لا نعرف أين نحن؟ يبدو اننا ندخل منطقة مياه بيضاء»!..

بل ان كريستوف كولومبس — كما يذكر تشارلز بيرلitz — كان اول من كتب ملاحظاته عن المنطقة و هو على ظهر السفينة سانتاماريا، حين لاحظ انبعاث نور أو ضوء مبهم في البحر و ماء أبيض قرب جزر البهاما بالجزء الغربي لبحر ساراخاسو [في منطقة المثلث] و هذا ما شاهدته في ١١/ تشرين اول/ ١٤٩٢ م بعد الغروب بساعتين. كذلك لاحظ رواد الفضاء هذه الظاهرة في الماء حيث كان ذلك آخر ما يمكن ملاحظته على سطح كوكب الأرض.

ولكن كولومبس — باعتقادنا — ليس هو اول من كتب ملاحظاته عنها كما يعتقد العالم الامريكي تشارلز بيرلitz في كتابه مثلث برمودا الصفحة ٥٠ من الترجمة العربية! إذ سنرى نحن في هذا الكتاب ان (علي بن فاضل) و هو أحد علمائنا المسلمين في الحلة كان قد سافر الى تلك المنطقة عام ١٢٩١ م وسجل ملاحظاته عن مائها الأبيض في قصته الشهيرة بـ (الجزيرة الخضراء والبحر الأبيض) وذلك قبل رحلة كولومبس بجائتي عام!..

الدائرة بين الطيارين حيث فهموا منها أنهم قد أصيبوا بالعمى! ولم يكونوا يرون حتى الشمس و كانوا في حالة ذعر!.. وفهموا من تلك الأحاديث كذلك ان ربحاً عاتية قد هبت عليهم! وان كافة أجهزة الطائرات قد اضطربت و كفت عن العمل! وبالتالي فقد اهلكوا كما نعتقد «بريح صرصر عاتية سخرها عليهم»!..

هذه الحادثة قد أذهلت الكثيرين من المحققين حتى أن أحدهم علق — كما يذكر بيرلر في الصفحة ٢١ من كتابه — بشكل فجائي ومؤثر بقوله «انهم اختفوا كما لو انهم طاروا الى الزهرة»! وأحد ضباط خفر السواحل قال «لسنا ندري فيما اذا كان الجحيم يخرج من هنا»! و الدكتور مانسون فالانتين — استاذ الفلسفة في إحدى الجامعات الامريكية — مازال يعتقد بانهم لا يزالون هناك وانهم تعرضوا للعالم أخرى!.. أما مجلس البحرية الامريكية للاستعلامات فقد انتهى الى القول بعد القيام بالفحص الدقيق لجميع الأدلة و المؤشرات المتوفرة «لقد تم فحص جميع الأجهزة والمعدات قبل اقلاع الطائرات ، الا ان ما حصل شئ مبهم تماماً لانجد له أي تفسير! ويصعب على المرء أن يصدق ذلك».

ثم ان هناك عنصر غموض آخر عن هذه الرحلة — ١٩ — استمر مخفياً — كما يذكر بيرلر — طيلة تسع وعشرين سنة بعد الحادث ولم يكشفه الا (آرت فورد) ذلك المحاضر و الكاتب الكبير الذي تتبّع هذه القضية منذ عام ١٩٤٥ و حصل من خلال الاستقصاءات التي أجراها على رسالات البرج بما في ذلك تقرير أحد أهالي الطواقم واطلع عليه و هو سر رسمي مكتوب باليد! الأمر الذي جعله يفشي ذلك السر الرهيب — كما يصفه بيرلر — في برنامج على التلفزيون القومي عام ١٩٧٤ مشيراً الى ان الضابط تايلور كان قد أرسل هذه العبارة:

— لا تتبعوني!..

يبدو وكأنهم من الفضاء الخارجي! (١) ..

(١) مثلث برمودا / ترجمة خليل فضل عبود / ص : ٢٣ .

والى هنا والأمر لم ينته بعد..

فحين انقطع الاتصال نهائياً مع سرب الطائرات الخمسة وتأكد للقاعدة تعرض طائراتها الخمسة الى حادث غامض و مدمر! أفلعت على الفور في نفس اليوم (٥/ كانون الاول / ١٩٤٥) طائرة استكشاف تحمل على متنها ثلاثة عشر ملاحاً. وسرعان ماأبلغت هذه الطائرة قاعدتها بأن هناك ريحاً قوية على ارتفاع ١٨٠٠م! وبعد ذلك بقليل انقطع الاتصال مع طائرة الاستكشاف هذه واختفت هي الأخرى والى الأبد. وفي اليوم التالي بدأت اكبر عملية بحث واستقصاء في تاريخ الطيران العالمي شاركت فيها ٢٤٠ باخرة تابعة للقوات البحرية الأمريكية و (٦٧) طائرة و أربع مدمرات و (١٨) زورقاً لحرس الحدود ، وعدد كبير من اليخوت و الزوارق الخاصة ومئات من الطائرات الخاصة والقطع البحرية للأسطول البريطاني وأسطول جزر البهاما!.

لكن عملية البحث الضخمة هذه لم تتمخض عن أية نتيجة ولم تستطع أن تلقي خيطاً من الضوء على الطائرات الستة المفقودة، واستحال العثور على حطام الطائرات أو أثر لجثث ملاحها! (١).

ثم توالى حوادث الاختفاء الواحدة تلو الأخرى..

فما من عام يمر الا وعدة من الكوارث المروعة تقع في هذه البقعة من المحيط.

ففي ٣ / تموز / عام ١٩٤٧:

كانت طائرة من طراز سي ٥٤ تابعة لسلاح الجو الامريكي وعلى متنها طاقم مؤلف من ستة أشخاص كانت تطير في رحلة اعتيادية من برمودا الى حقل مريسون الجوي ثم شاطئ النخيل. اختفت هذه الطائرة في مكان ما بين برمودا و شاطئ النخيل وكان آخر موقع لها يبعد حوالي ١٠٠ ميل عن برمودا! وفي الحال تمت عملية بحث دقيقة اشترك فيها الجيش و البحرية و وحدات خفر السواحل، و خلال عمليات البحث تم

(١) جريدة الجمهورية — العدد: ٢٥٠٨ في ٦/١٢/١٩٧٥.

تمشيطة مساحة ١٠٠,٠٠٠ ميل مربع من البحر. ورغم انهم عثروا على بعض وسائل المقاعد وبعض أنابيب الاوكسجين لكن لم يتم التعرف على انها تجهيزات من الطائرة المفقودة ولم يشاهد أي حطام أو بقع زيت! (١).

وفي ٢٩ / كانون الثاني / ١٩٤٨:

اختفت طائرة بريطانية من صنع تيودور الرابع ذات أربعة محركات، اطلق عليها اسم (ستار تايفر) وعلى متنها طاقم مؤلف من ستة أفراد وخمس وعشرين راكباً بما فيهم السير آرثر كننغهام وهو مارشال انجليزي خلال الحرب العالمية الثانية وقائد سابق في السلاح الجوي الملكي البريطاني (٢).

وفي اليوم التالي من اختفاء هذه الطائرة اجريت عمليات بحث مكثفة اشتركت فيها ثلاث عشرة طائرة وعشر سفن مشطت المنطقة بكاملها ولكن من دون نتيجة. وقد شكل وزير الطيران المدني البريطاني لجنة للتحقيق في الحادث وعين اللورد مكميلان رئيساً. وقد انتهت اللجنة بعد ثمانية أشهر من التحقيق لتنتشر تقريراً خلاصته انها لم تجد سبباً معقولاً يدعو لتفسير الحادث واختفاء الطائرة من عطل أو نفاذ وقود أو خطأ في التصنيع! وغير ذلك. والغريب في أمر هذه الطائرة هو انها لم ترسل قبل اختفائها أية رسالة عاجلة أو نداء استغاثة يدل على ان الطائرة تواجه مشكلة طارئة أو تجابه ظرفاً اضطرارياً بل على العكس فانها قبيل الوقت المقرر لهبوطها في حقل كندي ثم برمودا كان قبطانها قد أرسل الى برج المراقبة رسالة تتضمن هذه الكلمات (الطقس ممتاز والعمل جيد)! ويتوقع الوصول في الوقت المحدد.

وفي ١٧ / كانون الثاني / ١٩٤٩:

وقبل مرور عام واحد على اختفاء الطائرة ستار تايفر باثني عشر يوماً اختفت طائرة تدعى (ستار آريل) كانت تحمل على متنها ثلاثة عشر راكباً اضافة الى طاقم

(١) مثلث برمودا / تشارلز بيرلitz / ص: ٢٤ - ٢٥.

(٢) نفس المصدر / ص: ٢٥.

الطائرة المؤلف من سبعة أشخاص. وقد تم اختفاؤها بجميع من عليها في رحلة كانت تقوم بها بين برمودا وجامايكا.

وبعد انقطاع الاتصال بالطائرة المذكورة شاركت على الفور في عملية البحث عنها حاملتا طائرات امريكية أرسلتها القوة البحرية الامريكية التي كانت تقوم بمناورات عسكرية في المنطقة مع خفر السواحل و وحدات الانقاذ فضلاً عن الطائرات البريطانية التي تم ارسالها من برمودا و جامايكا مع زوارق ومذمرات السفينة الحربية الامريكية المسماة (ميسوري). ورغم ان اثنتين وسبعين طائرة حلقت بتشكيل متقارب و احياناً جناح بجناح — كما يقول بيرلنز — وغطت مساحة (٥٠,٠٠٠) ميل مربع من المحيط لكن النتيجة كانت سلبية تماماً ولم يعثر على أي شيء! عدا التقارير التي وردت عن ملاحظة (الضوء الغريب) في اليوم التالي للحادثة أي يوم ١٨ / كانون الثاني. و كان تعليق سلاح الجو الأمريكي بعد عملية البحث يوم ٢٢ / كانون الثاني يشير الى احتمال وجود (عمل تخريبي) موجه ضد الطائرة! (١).

ثم في نفس هذه الفترة من العام ١٩٤٩:

وقعت كارثة جوية أخرى لطائرة ركاب طراز دي سي ٣ كانت متجهة جنوباً الى مطار ميامي — فلوريدا قادمة من سان جوان وعلى متنها طاقمها و ٣٦ راكباً. وبينما كان القبطان (روبرت نكوست) قائد الرحلة يتصل بالمطار ويخبرهم بأنهم «جميعاً يغنون أغاني عيد الميلاد»! والظروف الجوية رائعة و السماء صافية اختفت الطائرة بعد رسالة التقطها برج ميامي تقول بأنهم على بعد خمسين ميلاً الى الجنوب ويرون أنوار ميامي! مع استعدادهم لتلقي تعليمات الهبوط!. اذن فقد اختفت الطائرة بشكل مفاجئ و غريب و من غير ان يتوقعه أحد. وقد قامت في الحال اكثر من أربعين طائرة عسكرية و عدد من السفن غطت مساحة ٣٠٠,٠٠٠ ميل من المحيط والشريط الساحلي بحثاً عن الطائرة المفقودة.

(١) باختصار عن المصدر السابق / ص: ٢٧ — ٢٩.

لكن العملية انتهت كما كانت تنتهي غيرها من العمليات السابقة فلا أثر للطائرة ولا عين مع ان المنطقة التي اختفت فيها فوق فلوريدا لا يتجاوز عمق الماء فيها عشرين قدماً و ماؤها صاف ممّا يساعد على تبيان موقع الطائرة لو كانت قد سقطت في البحر كما أنّه كان من السهولة على المطار مشاهدة الطائرة لو كانت قد انفجرت أو حدث لها غير ذلك لقرب المسافة وهي خمسين ميلاً جنوب ميامي كما أخبر قبطانها بذلك! (١).

و في آذار — ١٩٥٠ اختفت طائرة النقل الامريكية (غلوب ماستر) عند ما كانت تحلق فوق منطقة برمودا في النهاية الشمالية للمثلث قريباً من الساحل الامريكي وهي متجهة في طريقها الى ايرلندا (٢).

أما في عام ١٩٥١ وبالذات ليلة ٣ — ٤ من تشرين الاول فقد وقعت كارثة بحرية للسفينة الحربية البرازيلية (ساو باولو) وقد اعتبرها العلامة بيرلitz في كتابه صدمة كبيرة! فقد «كانت هذه السفينة تسير بحذر شديد وعلى متنها طاقم استطلاع مؤلف من ثمانية أفراد فقط وكانت متجهة الى جنوب الآزور [ضمن مجال مثلث برمودا] ثم اختفت فجأة ليلة ٣ — ٤ تشرين الاول عام ١٩٥١ وبسبب رداءة الطقس فان أحد زوارق الانقاذ أفلت من السفينة وانقطع حبله!.

أما البحث الجوي والبحري فقد أسفر عن نتيجة غريبة: لقد تمّ ملاحظة أنوار لا يمكن تفسيرها خلال ليلة ٣ تشرين أو فجر الرابع منه و ان الطائرات قد سجّلت صباح اليوم التالي وجود أجسام قاتمة! و كتل ضخمة على السطح لم تلبث ان اختفت فجأة! ولم يتم العثور على أي أثر للسفينة أو الطاقم . ولقد تمّ اجماع جميع المعلقين والمهتمين بالموضوع على أن الحوادث التي تحصل ضمن مثلث برمودا ما هي الا أمور غامضة لا تفسير لها. رغم ان عدداً من الباحثين قال بان هذه الأمور هي من صنع

(١) (٢) باختصار عن (مثلث برمودا) لشارلز بيرلitz / ص: ٢٩ — ٣١ وعن (مثلث برمودا والاطباق الطائرة...) لرياض مصطفى / ص: ٩٠.

جهات ذكية متقدمة علمياً و متفوقة تكنولوجياً. وهذا تبرير يميل الى المنطقية على حد قول بعض المهتمين . احدى النظريات التي افترضها كل من ايفان ساندرسون والدكتور مانسون فالتنين تقول: بوجود كائنات ذكية تحت البحار!! (١).

ثم توالى الكوارث..

وفي الثاني من شباط — ١٩٥٢ اختفت طائرة انكليزية مع طاقمها وثلاثة وثلاثين مسافراً وذلك عند الطريق الشمالي للمثلث اثناء رحلة لها الى جامايكا، وقد سمعت بعض اشارات الاستغاثة الا انها انقطعت حالاً! (٢).

وفي ٣٠ تشرين الاول ١٩٥٤ اختفت طائرة تابعة للبحرية الامريكية وعلى متنها اثنان و اربعون راكباً اضافة الى الطاقم بينما كانت تطير في طقس حسن من قاعدة نهر ياتوكونت ثم ميريلاند فجزر الآزورس. وقد اشترك في عملية البحث اكثر من ٢٠٠ طائرة وعدد كبير من الزوارق فتشوا خلالها عدة مئات من الأميال المربعة في المحيط ولكن دون أي نتيجة! و كما هو الحال بالنسبة للطائرات الاخرى فقد سمعت نداءات استغاثة قليلة بعد اختفاء الطائرة (٣).

وفي أيلول ١٩٥٥ عثر على اليخت (كوينار — ٤١) على بعد ٤٠٠ ميل جنوب غربي برمودا وقد كان خالياً من طاقمه وركابه (٤).

وفي الخامس من نيسان ١٩٥٦ اختفت طائرة من طراز ب ٥٢ تم تحريكها الى ناقلة بضائع وعلى متنها ثلاثة أفراد وطاقمها وذلك في غرب جزيرة اندراوس في جزر البهاما (٥).

وفي التاسع من تشرين الثاني ١٩٥٦ اختفت طائرة مائية أمريكية تابعة للبحرية الأمريكية وعلى متنها عشرة أفراد وطاقمها (٦).

(١) مثلث برمودا... / ترجمة خليل فضل عبود / ص: ٤٠ — ٤١.

(٢) (٣) (٤) المصدر السابق — الصفحات: ٣١، ٤٥.

(٥) (٦) المصدر السابق — ص: ٣١ أيضاً.

و في الثامن من كانون الثاني ١٩٦٢ و بينا كانت ناقلة النفط التابعة للقوة الجوية الأمريكية طراز ب — ٥٠ تغادر قاعدة لانجلي الجوية في فرجينيا في طريقها الى جزر آروس اختفت هي بدورها كما اختفت مثلتها عام ٥٤ و حصل بها ما حصل مع سابقتها: اتصال ضعيف يشير الى صعوبة غير محدّدة ثم صمت! ثم النموذج نفسه: لاحطام ولاشيء يدل على ما حدث!. يقول بيرلتر: وفي كل حالة علينا ان نتذكر ان الطاقم كان متوفراً لديه تجهيزات النجاة في حال سقوط الطائرة في الماء، لذا فأن ما يمكن ان يكون قد حدث للطائرات كان غير متوقع وقد حدث بسرعة فائقة! (١).

و في ٢ شباط ١٩٦٣ اختفت ناقلة ضخمة طولها ٤٢٥ قدماً تسمى (مارين سلفركوين) و على متنها طاقم مؤلف من ٩٣ شخصاً و ذلك عندما كانت في طريقها الى فرجينيا قادمة من برمودا — تكساس و هي تحمل ١٥,٠٠٠ طن من الكبريت في براميل معدنية، و قد كان الطقس جيداً.

و آخر ما سمع من الباخرة كان صادراً من نقطة قرب دراي تورتناس في خليج المكسيك قرب برمودا حسب تحديد المثلث. و قد بدأ خفر السواحل بالبحث عنها في ٦ شباط بعد انقطاع الاتصال معها حيث قامت على الفور الطائرات و السفن التابعة لحفر السواحل من فرجينيا الى الجزء الشرقي من خليج المكسيك! و لم يعثر بعد هذه الحملة من التفتيش التي توقفت في ١٥ شباط الا على قيصي نجاة فقط! و قد لاحظت هيئة البحث البحرية ان السفينة مارين سلفركوين قد اختفت في البحر دون بث رسالة استغاثة! (٢).

و أما في عام ١٩٦٣ فقد انفجرت طائرتان نفائتان مختصتان بتزويد الطائرات بالوقود في الجو بمنطقة المثلث (٣). و كانتا قد اختفتا فجأة و بعد أن حُدد مكانها على

(١) المصدر السابق — ص: ٣١ أيضاً.

(٢) باختصار عن المصدر السابق — ص: ٤٧ — ٤٨.

(٣) مجلة (أنباء موسكو) في ١٠/٢٢/١٩٧٧.

أنه ٣٠٠ ميل جنوب غرب برمودا، اجري في الحال البحث الدقيق عنها. وقد تم العثور على حطام محتمل لاحدى الطائرتين على بعد ٢٦٠ ميلا جنوب غرب برمودا، و بعد بضعة أيام عثر على حطام محتمل للطائرة الاخرى على بعد أكثر من ١٦٠ ميلا الأمر الذي جعل الباحثين يميلون الى الاعتقاد بأن صداماً قد حصل بين الطائرتين، رغم أن تقارير القوة الجوية قالت بأن الطائرتين لم تكونا متقاربتين اثناء الطيران.

و اذاصح افتراض الباحثين هذا فإنه يعني — كما يقول بيرلترز — بأن شيئاً ما قد سبب تباعد الحطامين بشكل أسرع بكثير من حركة التيارات البحرية! و أما اذا قلنا بتحطمهما في آن واحد من غير صدام فما السبب الذي أدى الى تعطل الأدوات والمحركات في ذات الوقت و نفس اللحظة؟! (١).

و كان عام ١٩٦٥ عام الكوارث..

فقد تعرضت فيه احدى و عشرون سفينة بحرية وحوامة للاختفاء الغامض دون أن تترك أية واحدة من تلك السفن المنكوبة أو الحوامات المفقودة أثراً يذكر ولو بسيطاً يمكن ان يدل على أسباب الاختفاء أو كيفية وقوع الحادث. علماً بأن تلك الكوارث قد وقعت جميعها بطريقة تكاد تكون واحدة كما أفاد ذلك التقرير الرسمي الذي أصدرته دائرة خفر السواحل الأمريكية بعد عامين من وقوعها (٢).

و من بين كوارث هذا العام أيضاً ما حدث للطائرة المسماة (الصندوق الطائر) من طراز C - 119 فقد اختفت هذه الطائرة في الخامس من حزيران عند ما «كانت في مهمة اعتيادية و على متنها طاقمها المؤلف من عشرة أشخاص بين قاعدة هو مسيد الجوية و جزيرة جرانراند تورك قرب جزر البهاما! و لقد كانت آخر رسالة أرسلتها تقول بأنها تبعد عن هدفها حوالي ١٠٠ ميل و الوقت المتوقع لوصولها بعد ساعة! و تلك كانت آخر رسالة لها. و بعد البحث الدقيق و الذي استمر خمسة أيام بلياليها عندها أعلن خفر

(١) مثلث برمودا / تشارلز بيرلترز — ترجمة خليل فضل عبود / ص: ٣٢ — ٣٣.

(٢) مثلث برمودا... بين الحقيقة والخيال / رياض مصطفى / ط ٣ / ص: ٧٠.

السواحل ان (النتيجة سلبية) مع التعليق المؤلف: لا وجود لشئ ذي علاقة»!(١).
ومن هنا فقد صرح العالم الامريكى تشارلز بيرلتز في كتابه عن المثلث بأنه
«خلال الفترة الواقعة بين ١٩٤٥ — ١٩٦٥ احصيت حوادث اختفاء في المنطقة الخمسة
عشرة طائرة تجارية! و لعدد كبير آخر من الطائرات العسكرية و المدنية الا ان هذه
الظاهرة لم تنل أية ملاحظة تضع حداً لها»!(٢).

ولم تنته الكوارث عند هذا الحد..

ففي عام ٦٧ اختفى الطراد (او تشكرافت) وقد وقع هذا الحادث للطراد
المذكور في ديسمبر من عام ١٩٦٧ من وسط النهار وفي حالة الرؤية المباشرة من ساحل
ميامي حيث اختفى الطراد او تشكرافت ولم يعرف عنه أي شئ!(٣).

وقد اعتبر بيرلتز اختفاء هذا المركب مثلاً على الاختفاء المفاجئ
الذي تم بسرعة البرق حيث اختفى وهو يستعد للرسو على الرصيف، وكان
مالكه ويدعى (دان بورك) معروفاً بأسم الرجل المضاد للغرق! لكنه في عام ٦٧ وفي
فترة عيد الميلاد بالذات و بينما كان يشاهد الأنوار في ميامي بصحبة الأب (بات
هوغان) على مقربة من عوامة الارشاد رقم (٧) و اذا به في تلك اللحظة يعطي اشارة
استغاثة غير متوقعة الى خفر السواحل و أرشدهم الى مكانه بدقة. و المدة التي يستغرقها
مركب خفر السواحل للوصول الى عوامة الارشاد رقم ٧ لا تتجاوز العشرين دقيقة الا
انه عند وصولهم لم يلاحظوا أي أثر للمركب و يتشكروا و عندما انتهت عمليات
البحث صرح متحدث بأسم خفر السواحل (نفترض بأنهم مفقودون، و لكنهم لم يضيعوا
في البحر)!(٤).

وقد نقل رياض مصطفى عن بعض المصادر الأجنبية في كتابه عن المثلث

(١) (٢) مثلث برمودا/ ترجمة خليل فضل عبود/ ص: ٣٣.

(٣) مجلة أنباء موسكو — في ١٠/٢٢/١٩٧٧.

(٤) مثلث برمودا لتشارلز بيرلتز — ص: ٤٥.

فقرة من الرسالة اللاسلكية التي كان قد تلقاها مركز الرقابة على الشاطئ ونصها (لم نشاهد مثل هذا من قبل)!(١).

ولكن لأحد يدري ما الذي شاهدوه؟ وما هو الشيء الغامض الذي سلب حياتهم؟ وأما التفسير الذي أعطاه رجال البحرية الأمريكية وعزوا السبب فيه إلى تحطم الرفاص التابع للمركب مما أدى إلى اختلال توازنه وغرقه في المحيط، فإنه لم يقنع أحداً من المهتمين بهذه الظواهر الذين أكدوا بأن الاختفاء كان غريباً من نوعه!.

ثم إذا كان اختفاء هذا الزورق — فرضاً — بسبب تحطم الرفاص فما هو السبب في اختفاء الزورق الآخر المسمى (ريفونك) و البالغ من الطول ٤٦ قدماً في نفس الفترة من عيد الميلاد من العام نفسه والذي كان يقوده الكابتن كونوفر وهو بحار ممتاز وأحد أبطال سباق الزوارق وقد فاز بسباق ميناء برمودا الجديد؟ علماً بأن هذا الزورق كان مصمماً للسباق وفي مختلف الظروف!(٢). وما هو السبب في فقدان المركب (ميبيل بنك) الذي يبلغ طوله ٦٠ قدماً والذي وجد في ٣٠/ تموز / ١٩٦٩ وهو يترنح في مياه المحيط دون وجود أثر لكائن حي فيه؟!(٣).

وهكذا تستمر الحوادث والاختفاءات والكوارث..

ففي عام ١٩٧٥: وقعت أربع كوارث بحرية في منطقة المثلث الآ أن ممّا يؤسف له هو أننا لانملك أية تفاصيل عنها سوى هذه الإشارة التي وردت في مجلة أنباء موسكو السوفيتية بعددها الصادر يوم ٢٢ / تشرين الاول / ١٩٧٧.

وأما في عام ١٩٧٦: فقد وقعت — كما ذكرت المجلة المذكورة — ست كوارث مروعة في نفس المنطقة من المثلث ذهب ضحيتها العشرات من تعساء الحظ الذين ابتلعهم مياهه الرهيبة! ولكن تبقى التفاصيل مع كل هذا مجهولة وغير معروفة.

(١) مثلث برمودا والاطباق الطائرة... بين الحقيقة والخيال / ص: ٦٩ — ٧٠.

(٢) (٣) مثلث برمودا / ترجمة خليل فضل عبود / ص: ٤٦، ٤٥.

حادثة مهمة:

وقد وقعت في السنين الأخيرة في منطقة المثلث حادثة مهمة أضافت بعداً جديداً إلى مسلسل حوادثه الغامضة و كوارثه الرهيبة. كان ذلك قبل عشر سنوات تقريباً وبالتحديد في يوم ٢٥ / ١٢ / ١٩٧٧ حين وقعت هذه الحادثة التي وصفت بأنها غاية في الغرابة وقد تناقلتها وكالات الأنباء العالمية في حينها (١) و أعتبرتها من أكثر ألغاز مثلث برمودة غرابة و غموضاً! فقد كادت أن تقع طائرة تابعة لشركة برانيف إيرلين في كارثة مروعة لولا أن المفاجأة حدثت في اللحظات الأخيرة من عمر الطائرة. ونجّت الطائرة وركابها من مصير مروع بعد أن كادت مياه المثلث أن تبتلعهم و طائرتهم و تلقي بهم في غياهبها المجهولة! لكن العفو الذي صدر — كما قلنا — في اللحظات الأخيرة هو الذي أنقذ حياتهم، وأعادهم إلى الدنيا من جديد ليرووا للصحفيين تفاصيل ما حدث!.

فما هي تفاصيل هذا الحادث؟ وكيف بدأ؟

تقول مجلة الأسبوع العربي وهي تنقل لنا تفاصيل هذا الحادث:

في ٢٥ / كانون اول / ١٩٧٧ كانت طائرة من نوع دي. سي. (٨) تابعة لشركة برانيف إيرلين متجهة من نيويورك إلى باناما، و كان مفترضاً وصولها بعد ساعتين من التحليق. تحت جناحيها كانت تظهر جزر باهاما و صفحة البحر الزرقاء الغامقة. وفجأة وقعت المأساة:

في البدء.. اهتز هيكل الطائرة اهتزازاً خفيفاً. ثم بدأ بالتصاعد، و دارت الطائرة حول نفسها. ثم جنحت، و انتاب الركاب شعور غريب بالضييق! فتشبّثت أيديهم فوق مقاعدهم!.. وأخذوا يتبادلون نظرات لا تعبّر عن الخوف، بل عن شيء آخر هو ما نحس به من قلق حيال حدث لا يمكن تفسيره!.

(١) و قد أوردت الأنباء في حينه جريدة الجمهورية البغدادية بعددها ٣١٥٣ الصادر يوم ٢٩ / ١٢ / ١٩٧٧ نقلاً عن وكالات الأنباء.

تابعت المحركات عملها طبيعياً تحت سماء زرقاء صافية، ولم يظهر أي مؤشر إلى خطر محقق في لوحة القيادة. إلا أن الطائرة ما عادت خاضعة لأوامر القائد!.. وبدأت بالسقوط بسرعة فائقة وأخذت إبرة قياس الارتفاع بالهبوط أيضاً من ٢٠٠٠ قدم إلى ١٥٠٠ قدم! وأخذت النهاية تقترب، فالتحير بدا مرتفعاً صوب الطائرة بسرعة مربعة كما رآه الركاب من خلال نوافذهم الضيقة!.. وفجأة..

و دون أدنى تفسير للحدث حدثت المعجزة!.. استقامت الطائرة!.

و كانت تبعد ٢٠٠ متر فقط عن الأمواج! سَجَل بين الركاب بضعة جرحى. وقرر القائد الهبوط في ميامي لفحص الطائرة غير أنّ تقنيي المطار لم يجدوا فيها أي خلل! ثمة تفسير واحد لهذا الحادث الغريب وهو أن آل: دي. سي. ٨ كانت تحلق لدى بدء المأساة فوق مثلث برمودا! أي أننا كمن فسر الماء بالماء! (١).

و مثل هذا الحادث في الغرابة ان لم يكن أشد منه غرابة وأكثر غموضاً ما وقع لواحد من طياري سلاح الجو التشيكين ويدعى إيفان سارتر وقد نقل هو نفسه تفصيل الحادث (٢) بالشكل التالي قائلاً:

— لقد كنت أقوم برحلة استطلاعية فوق البحر. ورغم أنني سمعت الكثير من القصص عن مثلث الشيطان (برمودا) أو كما يسمونه مثلث الموت إلا أنني نسيت أنني قد أصبحت على مقربة من تلك المنطقة والتي تعتبر خطرة جداً على ملاحي السفن وعلى الطيارين. كنت أقود طائرتي بصورة رائعة وعادية للغاية، ليس هناك ما يعكر صفوي فالأجهزة داخل الطائرة كانت تعمل بصورة منتظمة للغاية..

(١) راجع العدد: ١٠٠١ الصادر في ١٨/١٢/١٩٧٨ من الأسبوع العربي.

(٢) رحلة جبابرة العقل البشري في كشف لغز مثلث برمودا... / رياض مصطفى / الطبعة الأولى / دمشق:

١٩٨٣ / ص: ١٤٣ — ١٤٤.

وفجأة.. و بلامقدمات..

أحسستُ بقوة خفية تشدُّ الطائرة إلى أسفل و من ثم لم تمض أكثر من ثوان معدودة حتى تعطلت جميع الأجهزة والمحركات وشاشات التلفاز أمامي! ولم أعد أدري مايجب عمله! لقد فقدت السيطرة بشكل نهائي على الطائرة! وأصبحتُ أنا و الطائرة منجذبين لا إرادياً إلى الأسفل و بسرعة رهيبة جداً.

حاولت الاتصال مع برج المراقبة في القاعدة، لكن محاولاتي ذهبت أدراج الرياح فلا مفر مما يجري ولا مهرب! وما هي سوى لحظات حتى وجدتُ نفسي على بعد ٢٠٠ متر فقط من سطح الماء! إنها مسافة قصيرة جداً جداً! فالسرعة في الهبوط والمسافة القصيرة جعلاني أدرك حينها أنني ملاق حتفي لا محالة!

وعلى حين غرة توقف الانجذاب! فدهشت كثيراً حينما حدث ذلك. وبدأت الطائرة على الفور ترتفع بشكل غريب جداً! وهكذا أصبحت على ارتفاع حسن. وما هي إلا دقائق معدودة حتى عادت إلي طمأنينتي. وعاد إلي هدوئي و رباطة جأشي.

وعادت أيضاً جميع الأجهزة تعمل بانتظام رائع!.

و لكنني رأيت أشبه بأجسام طائرة غريبة تعرض صورها على شاشة التلفاز أمامي! و من ثم رأيت بعد ذلك صورة لمخلوق غريب يرتدي لباساً كرواد الفضاء وقف منتصباً أمام شاشة التلفاز وأخذ يشير ويتلفظ بكلمات لم أدر منها شيئاً، ثم اختفى بعد ذلك!..

وفي هذه اللحظة بالذات سمعت نداءً من قاعدتي في المطار يقول: أين أنت؟ هل مازلت حيّاً؟ اذا كنت تسمعنا فأجب!..

فأجبتهم: بأنني بخير وسأعود خلال ساعة.

و عند هبوطي في المطار أحاطني جميع زملائي الطيارين و أخذوا يقبلونني بشراهة مستغربين عودتي سالماً! و عندما سألتهم عن السبب في ذلك؟ أخبروني بأنني قد غبت عنهم مايقارب خمسة عشر ساعة! وبالطبع فان هذا الوقت كاف لنفاذ الوقود سبع مرات!..!!

كما يمكننا ان نعتبر من الحوادث المهمة ماوقع لناقلة النفط الامريكية الضخمة التي دخلت منطقة مثلث برمودا بتاريخ السابع من آذار ١٩٨٢ حين كانت في طريقها من نيواورليانز الى ميناء بورسعيد في جمهورية مصر العربية.. وعلى حين غرة وبلا حسابان أو مقدمات دوى انفجار كبير هز مياه البحر هزاً عنيفاً ! علماً بأن الناقلة لم تكن تحمل أية حمولة وذلك عندما أبحرت من نيواورليانز في طريقها الى بورسعيد.

وقد ذهب ضحية هذا الحادث تسعة من البحارين بينما انتشل البحارة الاثني عشر الباقين في زوارق نجاة تعود لسفن سويدية تجارية وقد ذكر بأنّها انفجرت دون اي سبب يدعولذلك ومن ثم أخذت بالغرق والهبوط الى اعماق المحيط رويداً رويداً!! (١).

حوار.. ومقابلات:

ومن خلال ماتقدم فقد رأينا وخصوصاً في الحوادث الثلاثة الأخيرة و التي وصفناها بالمهمة — وقبلها حادثة الطائرة التابعة لشركة ناشنال إيرلاينز التي اختفت مدة عشر دقائق من على شاشات الرادار ثم عادت — ان هناك الكثير من الناجين من بين الذين تعرضوا للحوادث في المثلث، وقد اجريت بعض المقابلات الشخصية معهم، كما كتب بعضهم ماتعرض له بنفسه للمهتمين بدراسة هذه الظواهر.

وقد يكون من المناسب — و جرياً على عادتنا في الاقتباس — أن نتعرض لذكر تلك المقابلات و المكاتبات هنا اكمالاً للبحث و اتماماً للصورة في ذهن القارئ عن المثلث. و كما قدمنا فانه لما لم تكن لدينا أي طريقة أخرى لنقل مثل هذه المطالب سوى الاقتباس عنمن تعرض لذكرها لذلك فقد عوّلت عليها مضطراً وذلك هو العذر.

و من بين الذين نجوا و كتبوا عما تعرضوا له في منطقة المثلث الطيار ديك سيترن. ذكر ذلك المؤلف فنسنت غاوسي في كتابه (الأفق غير المنظور) في فصل كامل خصصه لمثلث برمودا وقال «بأنه بعد كتابته الموضوع بوقت قصير تلقى رسالة من طيار

(١) مثلث برمودا والأطباق الطائرة.. / رياض مصطفى / ص: ٩٨.

سابق يدعى ديك سيترن فيها معلومات مذهلة، فقد كتب سيترن قائلاً:
انه في نهاية عام ١٩٤٤ شارك في رحلة متجهة الى إيطاليا، وكانت هذه
الرحلة مكونة من سبع قاذفات قنابل. و على بعد حوالي ٣٠٠ ميلاً من برمودا...
تعرضت طائرته لاضطراب مفاجئ مما جعلها تعود أدراجها الى الولايات المتحدة!
وعندما حصل ذلك كان الجو هادئاً و النجوم واضحة في السماء الا ان ذلك
الاضطراب هز الطائرة وقذف بالطاقم الى سقفاها. هذا الاضطراب جعل الطائرة تفقد
قدرتها على الارتفاع لدرجة أنها أوشكت أن ترتطم بالبحر!
وعندما عاد الى القاعدة علم ان طائرة واحدة أخرى عادت الى المطار وأن
ثلاثاً قد فقدت الاتصال معها، وأنه لم ينج أحد، كما أنه لم يعثر على أي حطام!! وقد
حصل هذا الحادث قبل فقدان الرحلة — ١٩ و في كانون الثاني أيضاً، الآ أنه لم يعتبر
حادث فقدان لوقوعه في زمن الحرب كما أنه لم ينشر.

وبعد الحرب ببضعة سنين كان سيترن وزوجته في رحلة نهائية من برمودا الى
نيساو عندما وقع حادث مشابه — و في اللحظة أخذت السيدة سيترن بالكلام عن
الحادث السابق — وبدون سابق إنذار وقعت الطائرة وارتطم الطعام الذي كان يتناوله
الركاب في سقف الطائرة واهتزت الطائرة بعنف واستمرت تهتز وتعلو وتهبط لمدة ربع
ساعة!!..

هذه الظاهرة من الممكن ان تكون مثلاً على الاضطراب في نهار صحو! والتي
من الممكن ان استمر أكثر من ذلك أن يؤدي إلى تبعثر الطائرة فوق البحر. على كل
حال فإن ديك سيترن قد شهد هذه الظاهرة مرتين و كتب له النجاة ليخبر عما حدث
مرتين وفي المكان نفسه!! (١).

و في مقابلة مع (تشك ويكلي) وهو طيار محترف عمل لمدة عشر سنوات على
طائرات الهليكوبتر وله خبرة في هذا المجال كبيرة، كما إنه — كما يقول تشارلز بيرلترز—

(١) مثلث برمودا / تشارلز بيرلترز / ترجمة خليل فضل عبود / ص: ٥٣ — ٥٤.

مراقب مجرب و يتمتع بوضع أمني جيد من قبل حكومة الولايات المتحدة، و عند التحدث معه يشعر المرء باخلاصه و صدقه فيما يرويهِ من تجارب... و من المفيد القول بأنه لم يسمع قط بمثلث برمودا إلا بعد تجربة شخصية حيث قال:

«في تشرين الثاني ١٩٦٤ كنت أعمل طياراً في شركة سنلاين الجوية في ميامي. خلال تلك الفترة كنت أقوم برحلة صغيرة لنقل بعض الركاب الى نيساو لأعود بعدها الى قاعدتي.

أنزلت الركاب و غادرت مطار نيساو عند هبوط الظلام. كان الطقس جميلاً جداً و النجوم تلمع في السماء و في حوالي التاسعة و النصف كنت أجتاز جزر أندروس و كان بامكاني رؤية الأنوار فيها. جددتُ ارتفاعي حوالي ثمانية آلاف قدم، و كنت أجهز نفسي و أحضر لرحلة إعتيادية أخرى. و لكن بعد جزر أندروس بمسافة ٣٠ - ٥٠ ميلاً في اتجاه يميني مباشرة بدأت ألاحظ أمراً غير اعتيادي!.

أول الأمر ظننتُ أن ذلك خيلاً سببه زجاج نافذة الطائرة: لقد بدت الأجنحة تتوهج بلون أخضر! رغم أنها مطلية بلون أبيض فاتح. و في خلال خمس دقائق ازداد هذا التوهج بشدة لدرجة صعب عليّ معها قراءة اللوحات الموجودة أمامي. البوصلة المغناطيسية أخذت تدور ببطء و لكن بشكل مستمر.. و مؤشر الوقود الذي كان يشير الى نصف مملوء أشار الى مملوء!.. المقود الآلي جذب الطائرة بشكل مفاجئ الى أقصى اليمين مما دعاني لايقافه و استعمال المقود اليدوي!..

لم أعد أثق بأي من الآلات أمامي و أن جميعها كانت تسير بشكل مغلوط. و في الحال أخذت الطائرة بالكامل تتوهج كما لو أن التوهج مبعثه الطائرة نفسها. و عندما نظرت من النافذة الى الأجنحة أتذكر تماماً أنها لم تكن تتوهج بلون أخضر مائل الى الزرقعة و حسب بل إنها كانت مكسوة بالزغب مجلدة!..

عند ذلك لم يعد بوسعي الاعتماد على أي من الآلات. لم يكن أمامي أفق أستدل به، كان الوهج قوياً لدرجة لم أستطع معها رؤية

النجوم. فعلت كل ما بوسعي أن افعله. تركت الطائرة تطير الى حيث تشاء!.
تعاضم الوهج واشتد الى حد يعمي البصر واستمر حوالي خمس دقائق، بعدها
أخذ يخبو بالتدريج! بعد انحسار الوهج بدأت الآلات جميعها تعمل في الحال. إختبرت
جميع الآلات فلم يكن هناك أي عطل ولاحتي فيوز محروق! ولاحظت أن كل شيء
عاد الى وضعه الطبيعي بعد أن دل مؤشر الوقود الى نصف مملوء وعادت البوصلة الى
العمل، كما جربت المقود الآلي فاذا به يعمل بشكل جيد، وقبل الهبوط إختبرت جميع
أجهزة الهبوط فاذا بها تعمل بشكل طبيعي»!(١).

وهنا.. طرح مجري المقابلة مع هذا الطيار سؤاليين عليه فقال:

«هل تعتقد بأن ماحدث معك له علاقة بمثلث برمودا؟

— لم أكن أعلم عن هذا المثلث شيئاً إلا بعد ماحصل معي. أظن أن ماشاهدته
كان نار القديس إلمو! على الرغم من أن نار القديس ليست بهذا الشكل.

متى سمعت عن مثلث برمودا؟

— سمعتُ عنه عندما تحدثت الى زملائي عمّا خبرته ورأيته بنفسي»(٢).

و هذا الذي يذكره الطيار تشك ويكلي في هذه المقابلة وقبله الطيار ديك
سيترن في رسالته الى فنسنت غاوسي صاحب الأفق غير المنظور هو نفس مايؤكد
القبطان هنري صاحب شركة الانقاذ في ميامي و الملاح الجوي السابق جيم
ريتشاردسون الرئيس الحالي لشركة طيران «تشوك اوري سيرفس» التي تعمل بين
مطار أو بارلوكا في ميامي و يميني و مناطق أخرى من جزر البهاما، في المقابلة التي
أجريت معها والتي تعرض الى تفاصيلها تشارلز بيرلنز في كتابه عن مثلث برمودا.

وهكذا.. فالحوادث كثيرة وعديدة «غير ان المعلومات الرسمية الثابتة تفيد
بأن حوالي مائة طائرة و باخرة اختفت من الوجود في المنطقة الواقعة بين جزر برمودا

(١) (٢) المصدر السابق / ص: ٥٩ — ٦١.

واللهاما خلال السنوات الثلاثين الأخيرة»(١).

و حوادث الاختفاء هذه لم تكن مقتصرة فقط على الطائرات أو السفن لوحدها بل تعدى الأمر الى اختفاء البشر أيضا وقد أشارت مجلة ألف باء البغدادية الى هذا بقولها:

— فالواقع ان حوادث الاختفاء لم تقتصر على السفن و الطائرات فحسب بل تعدته الى اختفاء أكثر من ألف انسان! وهو عدد ليس بالقليل. فالمثلث الشيطاني كما يسمى كان منذ ١٥٠ عاماً أو ربّما أكثر مسرحاً لسلسلة من الحوادث الغامضة المحيرة أدت الى كوارث بحريّة وجويّة وبشرية»!(٢).

و هنا ينبغي التنبيه على ان بعض هذه الكوارث قد أجبرت السلطات الأمريكية في بعض الأحيان على تسجيل سبب الحادث و الاختفاء رسمياً بأنه «إصطدام بأجسام غير مرئية»!(٣).

حوادث.. خارج المثلث:

ومن الضروري هنا - بعد ذلك العرض المسهب لمسلسل الحوادث في المثلث - أن نذكر ان هناك حوادث هي الأخرى غامضة ولكنها وقعت في مناطق بعيدة عن المثلث و تتشابه مع الحوادث المذكورة في توفر عنصر الغرابة و الغموض فيها. و بالتالي فالقاسم المشترك أو وجه الشبه بين حوادث المثلث الالهي في برمودا و الحوادث التي وقعت خارجه أو بعيدة عنه هو الغموض الذي يلفها بثوب ملفت للنظر الواحدة تلو الأخرى مع عدم ترك أي أثر يمكن أن يهدي الباحثين الى حل!.

ومن هنا.. فان التساؤل الذي يمكن ان يطرح نفسه في مثل هذا المقام هو:

(١) الجمهورية في ٧٦/١٢/١٥ نقلاً عن مجلة العلم والحياة السوفيتية.

(٢) العدد (٥٠٦) الصادر في ٣١/مايس/ ١٩٧٨.

(٣) مثلث برمودا والاطباق الطائرة.. رياض مصطفى / ط : ٣/ ص: ٩٠.

هل هناك مانع يحول دون قيام احتمال أن تكون الجهة الفاعلة في الأحداث واحدة؟ أو أنها ترتبط بنوع من العلاقة — بشكل وآخر — مع ما يحدث في المثلث؟ خصوصاً وان اسلوب الاختفاء في بعض هذه الحوادث واحد و الغموض الذي لفها هو الآخر كان واحداً دون أي اختلاف يذكر!.

و من بين هذه الحوادث المسجلة التي وقعت خارج المثلث:

حادثة الباخرة «اورانج ميدان»:

وقد وقعت المأساة للباخرة في شهر شباط من العام ١٩٤٨ عندما التقطت محطتا الاذاعة الهولندية و الانجليزية الاشارات التي تحمل معنى الاستنجاد في منطقة مضيق مالقا الواقع بالقرب من ماليزيا. ثم بعد ذلك بقليل التقطت العبارات التالية:

— هلك جميع الضباط و القبطان!.. و لعني الحي الوحيد من بين طاقم الباخرة!. و بعدها حصل تشوش في البث أدى الى انقطاع الاتصال، و لم تحصل المحطتان بعد ذلك الا على العبارة التالية:

— انني أموت! ثم حل الصمت..

و على الفور.. هرعت فرق الانقاذ الى مكان الحادث لتشاهد منظرًا مرعباً رهيباً، فقد كان الجميع امواتاً و من ضمنهم كلب الباخرة! و كانت علامات التقزز والهلع و الخوف ترسم على وجوه الموتى! و لكن الجثث كانت سليمة للغاية و لا يوجد عليها أي أثر لحوادث عنف من رضوض أو جروح أو ماشاكل ذلك! أما كيف ماتوا؟ فهذا مالم يجب عليه أحد!..

و بقيت معه المأساة بلا تفسير! (١).

و لكن هذه الحادثة وقعت في منطقة بعيدة جداً عن منطقة المثلث الالهي وتعرف اليوم بأسم (بحر الشيطان) و يقع هذا البحر أو المثلث أيضاً بالقرب من الفليبين و يمتد حتى اندونيسيا. و بعد هذه الحادثة المأساوية وقعت مأساة أخرى إنها:

(١) عن صحيفة الجمهورية و مجلة ألف باء العراقيتين في أعدادهما السابقة.

مأساة الباخرة «جايث»..

فقد عثر عليها في عام ١٩٥٥ و هي نصف غارقة قرب جزيرة فيجي في المحيط الهادي، وقد اختفى منها أفراد طاقمها بالكامل مع الآلة السدسية!.

فذات يوم من شهر كانون الأول من عام ١٩٥٥ توجهت باخرة النقل (جايث) التي كانت مزودة بأحدث الأجهزة البحرية و يقودها القبطان المحرب توماس ميلر من إيبا إلى سواحل أرخبيل طوكيلاو على بعد ٢٥٠ ميلاً من نقطة الانطلاق، وكان على ظهرها ٢٠ راكباً بينهم عدد من الأطفال عدا أفراد الطاقم.

و كان القبطان ميلر يعرف المنطقة جيداً و وعد بالوصول إلى الهدف خلال يومين! ولم يكن أحد يشك في ذلك فقد كان الجورائعاً و البحر في منتهى الهدوء غير أن الباخرة لم تصل إلى هدفها! فاشتركت في أعمال البحث عن الباخرة المفقودة عدة طائرات و بواخر و دوريات بحرية!

و بعد ٣٨ يوماً من البحث المضني وجدوا الباخرة قرب جزيرة فيجي . وجاء في تقرير القبطان روبرت جيمس الذي عثر على الباخرة مايلي:

— لقد كشفنا كل جزء من أجزاء الباخرة غير أننا لم نجد أية جثة! ولم يكن هناك أي دليل على وقوع العنف و لم تكن قوارب النجاة و المواد الغذائية في مكانها. كما اختفت الآلة السدسية!..

و لم نعر على أية وثيقة تشير إلى أسباب مغادرة طاقم الباخرة لها! و يبدو أن الباخرة قد هجرت أثناء الليل و بدون ارتباك!.. النور مطفأ في كل مكان.. و الساعة الكهربائية متوقفة على الساعة العاشرة!.

هذا و أثاث الصالة مرتب بعناية!..

وهكذا.. لا أحد يعرف حتى الآن ماذا حدث للباخرة و أين اختفى ميلر

وكلّ من معه من ركاب الباخرة! (١).

مأساة الباخرة «كايا مارو — ه»:

وفي نفس العام ١٩٥٥ وقعت أيضاً مأساة الباخرة «كايا مارو — ه» التي أرسلتها الحكومة اليابانية لاجراء التجارب على المنطقة المسماة «بحر الشيطان»! فقد تنبه الباحثون — كما تقول جريدة الجمهورية البغدادية — في سرّ مثلث برمودا منذ زمن الى منطقة أخرى مماثلة الى الجنوب الشرقي من اليابان اشتهرت بخطورتها على الملاحة الجوية و البحرية يطلق عليها اسم «بحر الشيطان» وتكاد هذه المنطقة أن تكون أشدّ خطورة من مثلث برمودا! (٢).

وقد اضطرت الحكومة اليابانية في عام ١٩٥٥ الى اعلانها رسمياً منطقة خطرة على الملاحة، وكان ذلك عند ما تعاقبت سلسلة اختفاء الطائرات والبواخر في المنطقة فقررت الحكومة اليابانية إرسال بعثة علمية على ظهر الباخرة كايا مارو — ه لاجراء أبحاثها هناك .

وهكذا.. دخلت سفينة الأبحاث بحر الشيطان، لكن رحلة البحث انتهت نهاية مأساوية لم يتوقعها أحد فقد اختفت سفينة الأبحاث و علماءها في بحر الشيطان

(١) الجمهورية: في ١٥/١٢/١٩٧٦ نقلاً عن مجلة العلم والحياة السوفيتية، ترجمة وعرض كامران قره داغي .
(٢) وهذا ما أكده العالم الأمريكي ساندerson بعد دراسة جغرافية متكاملة قام بها تبين له من خلالها ان هناك خمسة مثلثات متشابهة عند التقاء المحيطات وكلها تخضع لأنظمة محسوسة واحدة! ولكن أخطر تلك المثلثات الخمس في رأيه هما: «مثلث الشيطان» في برمودا كما يسميه، و «مثلث فورموزا» في البحر الصيني. وسيأتي تحقيق الحال في هذا الأمر على ضوء بعض الروايات المتوفرة لدينا في الباب الثاني والثالث في هذا الكتاب.

دون ان تخلف أثراً يدل على مصيرها! (١).

وقد تعرض تشارلز بيرلنز العالم الأمريكي عند حديثه عن بحر الشيطان هذا في كتابه (مثلث برمودا) لحادثة سفينة الأبحاث اليابانية هذه و أكد اختفاءها بما فيها من علماء و باحثين (٢).

فقدان الغواصة الذرية الامريكية «سكوريون»:

كذلك من الكوارث الغامضة التي وقعت خارج المثلث ما أصاب الغواصة الذرية الامريكية (سكوريون) والتي ربطت الناس — كما يقول تشارلز بيرلنز في كتابه مثلث برمودا (٣) — موضوع اختفائها بالعديد من حوادث الاختفاء الأخرى في المثلث!.

فقد فقدت في أيار عام ١٩٦٨ في ظروف غامضة الغواصة الذرية الامريكية (سكوريون) مع طاقمها المؤلف من ٩٠ شخصاً والتي لم يعرف سبب اختفائها و ان كان قد تم تحديد موقعها بعد ذلك على عمق ميلين على بعد ٤٦٠ ميلاً جنوب شرق جزر الأزور في المحيط الاطلسي. و أما الطاقم فلا أحد يعرف عنه شيئاً! يقول تشارلز بيرلنز:

«مالبتت الحياة أن دبّت في قصص اختفاء السفن في مثلث برمودا حين أخفقت الغواصة الذرية الامريكية سكوريون في العودة الى مينائها في نورفولك — فيرجينيا في أيار عام ١٩٦٨. أرسلت الغواصة آخر رسالة اعتيادية لها الى القاعدة في ٢١ أيار، وقد افترض انها مفقودة ولكن بعد بضعة أشهر قامت سفينة أبحاث بتحديد موقع حطام على بعد ٤٦٠ ميلاً جنوب جزر الأزور و على عمق أكثر من ١٠ ٠٠٠ قدم. ثم أتت بعض الصور المأخوذة تحت الماء لتعطي بعض ملامح حطام الغواصة ممّا يدلّ على أنّها لم تختف رغم أن سبب فقدانها قرب بحر ساراغاسو لا يمكن تأكيده.

و اذا كان هناك سبب (ما) كما افترض بعض الباحثين في ظاهرة مثلث

(١) الجمهورية: العدد ٢٥٠٨ في ٦/١٢/١٩٧٥.

(٢) راجع الصفحة (٨٠) من الطبعة الاولى — ترجمة خليل فضل عبود.

(٣) نفس المصدر — ص: ٨٨

برمودا، فإنّ هذا السبب الكامن وراء اختفاء السفن أو شبه اختفائها و فقدان عدة غواصات ذرية في غرب الأطلسي يفترض احتمالات اكبر من مجرد أعطال في الاجهزة»!(١).

و قد وقع حادث غامض آخر حيث عثر في تموز من عام ١٩٦٩ م على سفينتين مهجورتين تماماً قرب جزر الآزور أيضاً. و كان على سطحهما كل احتياطي المواد الغذائية وقوارب النجاة ومياه الشرب!(٢).

كما اختفت في عام ١٩٧٠ — طائرة النقل السوفيتية الضخمة «آن — ٢٢» وهي تحلق فوق المحيط حيث كانت تنقل المساعدات لضحايا الزلزال في بيرو! وكانت آخر مكالمة أجرتها الطائرة مع الأرض قد تمت وهي في منطقة ما من غرينلاند(٣).
و نفس المصير واجهته الناقلة «بيرجي ايسترا» التي أبحرت في يوم ١٩٧٥/١١/٢٩ من ميناء توبارو في البرازيل متجهة الى كيمستو في خليج طوكيو باليابان وهي تحمل على ظهرها شحنة من الحديد الخام تقدر قيمتها بتسعة ملايين دينار وعليها ٣٢ بحاراً.

و كان من المقرر لها أن تصل الى ميناء كيمستو في يوم ٥/ كانون الثاني/ ١٩٧٦ أي بعد ٣٧ يوماً من بداية إبحارها، ولكن الناقلة لم تصل! واختفت ولا أحد يعرف أين ذهبت؟. و على الرغم من حملة البحث والتحقيق التي استمرت مدة طويلة لم يعرف أين ذهبت تلك الناقلة؟!(٤).

واقام سفينة الشحن الإيطالية والتي تدعى «مارينا ديكوا» فقد غرقت في يوم ١٩٨١/١٢/٢٩ وعلى متنها ثلاثون شخصاً في بحار هائج في المحيط الاطلسي في منطقة تبعد ١٨٠ ميلاً الى الشمال الغربي من اسبانيا! والغريب في الأمر هو ان السفينة قد

(١) المصدر السابق: ص ٤٨ — ٤٩.

(٢) (٣) صحيفة الجمهورية / بغداد : العدد ٢٨٢٨ في ١٥/١٢/١٩٧٦.

(٤) ألف باء / بغداد : العدد ٥٠٦ في ٣١ / مائس / ١٩٧٨.

غرقت بشكل سريع و مفاجئ، عندما استلم قارب الماني نداءات الاستغاثة من قبل طاقها ثم انقطعت الاتصالات معها!. ولم يحصل البحث الجاري عنها والذي قامت به عدة سفن و طائرات تستخدم الأضواء الكاشفة على أية نتيجة! وقد عثر فقط على قاربي نجاة خاليين من الأشخاص(١).

هذه الحوادث وقعت — وكما قلنا — في مناطق بعيدة بعض الشيء عن منطقة مثلث برمودا ولكنها تتشابه مع حوادث المثلث من جهة غموضها و غرابتها الأمر الذي جعل الكثيرين يميلون الى الاعتقاد بأنها تحمل نفس بصمات المثلث أو ترتبط به بشكل من الأشكال.

هذا و لعل أقرب — بل أغرب — حادثين عاشهما العالم أخيراً في عامه الماضي ١٩٨٦ و تناقلت أخبارهما جل بل كل الاذاعات و وكالات الأنباء العالمية ألا وهو ما وقع لسفينتين تابعتين للدولتين الأعظم.. اولاهما فضائية أمريكية و ثانيهما نووية سوفيتية! و كلا الحادثين وقعا بالقرب من منطقة برمودا إلا ان التفاصيل والخفايا تبقى مع ذلك مجهولة و طي الكتمان اذ لم نسمع نحن من الاذاعات و لم نقرأ في الصحف غير خبر الانفجار الذي وقع للسفينة الفضائية جالنجر والاحتراق الذي دمر السفينة النووية السوفيتية في برمودا دون الحديث عن السر الحقيقي لما حدث و المهام السرية للسفينتين والتي تسمى عادة بالمهام العلمية التي تكلف بها مثل هذه السفن و طواقمها!!.

فقد انفجرت السفينة الفضائية الامريكية المسماة بـ(أوتوبيس الفضاء جالنجر) بعد دقيقة و نصف من إطلاقها من قاعدتها في كيب كانيفرل بالقرب من مدينة ميامي الواقعة على المحيط الأطلسي قرب منطقة برمودا و ذلك بتاريخ الثلاثاء ٨٦/١/٢٨ الأمر الذي أدى الى تحطم الأوتوبيس بكامله و مقتل جميع طاقه العلمي المؤلف من سبعة أشخاص بينهم امرأة مما جعل الولايات المتحدة التي كانت تراقب عملية الاطلاق بما فيهم الرئيس ريجان عبر شاشات التلفزيون تعيش كارثة قومية بمعنى الكلمة و تعلن الحداد لمدة ثلاثة أيام بلياليها!.

(١) اذاعة لندن / القسم العربي: نشرة الأنباء الصباحية ليوم الأربعاء ١٩٨١/١٢/٣٠.

ولم يعرف سبب معقول للحادث خصوصاً وان الأوتوبيس جالنجر كان غاية في الاتقان والصنع من الناحية التكنولوجية، وقد كلف صنعه الولايات المتحدة مئات الملايين من الدولارات فتحوّلت في لحظات إلى حطام مبعثر من الحديد!.

لكن الأمر الذي لفت نظري و أنا أتابع أخبار انفجار هذا الأوتوبيس من الإذاعات هو تشكيل لجنة علمية للتحقيق في الحادث فكان من بين أعضاء هذه اللجنة هو السيد وليم روجرز وزير الخارجية الأمريكية الأسبق! وسيأتي — وهذا هو موضع الشاهد — في الفصل القادم من هذا الكتاب ان وليم روجرز هو نفسه الذي وقع على معاهدة تبادل المعلومات بشأن الأشياء الطائرة غير محددة الهوية المسماة بـ(الصحون الطائرة) مع غروميكو وزير الخارجية السوفيتية عام ١٩٧١م... فها هو السري ياترى في هذا الموضوع؟!.

و أما الحادث الثاني والذي هز بدوره القيادة السوفيتية فهو ما وقع يوم الاثنين ٦/١٠/٨٦ للسفينة النووية السوفيتية التي كانت تبحر في المحيط الأطلسي وهي تحمل ثمانية عشر رأساً نووياً — والعياذ بالله — ولكنها ما إن أصبحت على مسافة ٦٢٥ ميلا من برمودا حتى اندلعت النيران في مقدمتها دون معرفة سبب معقول للحادث أيضاً! الأمر الذي أدى بدوره إلى غرق السفينة و ابتلاع مياه المحيط لها بمن فيها وبما فيها من رؤوس نووية!! مما جعل الرئيس السوفيتي كراباجوف يتصل فوراً — عند خيوط الفجر الاولى — من وقوع الحادث بالرئيس الأمريكي ريجن بواسطة الخط الأحمر بينها ليخبره بالحادث! وهذا ما يحدث لأول مرة في تاريخ الدبلوماسية السوفيتية اذ ان من المعروف عن السوفيت التكتّم على مثل هذه الأمور الخطيرة بسرية تامة! الأمر الذي دّل على خطورة هذا الحدث وأهميته بالنسبة للدولتين الكبيرتين!!.

فها هو السري ياترى؟ وماذا كانت المهمة؟ مهمة جالنجر في الفضاء ومهمة حاملة الصواريخ النووية في المحيط؟! الله وحده أعلم.. ولكنها حدثان عشناهما في العام الماضي وتابعتنا أخبارهما في كل الاذاعات العالمية على اختلاف أهوائها.. وليس لنا من تعليق على الحادثين غير قولنا (وفوق كل ذي علم علم). .

العلم.. ومثلث برمودا:

والان وبعد أن عرفنا قصة هذه الظاهرة من خلال استعراضنا لمجمل حوادثها الغامضة و كوارثها الرهيبة فقد بدأت تتراقص أمامنا مجموعة من التساؤلات و تطرح نفسها علينا باصرار لنطلب من العلم الاجابة عليها..

فما هو سر هذه الحوادث؟! وهل بالامكان حل هذا اللغز؟..

و إذا كان بإمكان العلم الاهتداء الى السر فهل سيضع حداً له لينقذ تعساء الحظ الذين تزل بهم الاقدام ويدخلوا غياهبه المجهولة؟! وما معنى وجود الماء الأبيض الذي سجل كثير من الطيارين ملاحظاتهم عنه؟ ثم ما معنى ظهور الأنوار الخضراء أحياناً في تلك المنطقة؟

ولماذا تختفي الآلة السادسة.. وبعض الوثائق الخاصة من بعض البواخردون الذهب و المجوهرات؟! بل ولماذا اختفى الكثيرون ممن لديهم القدرة على الكلام.. حتى بعض البيغاوات أيضاً؟!

و هل معنى ذلك ان هناك جهة (ما) هي التي تقوم بذلك؟.

ولكن ماهي ومن هي تلك الجهة التي تفعل ذلك؟.

أهي مجموعة قوانين خاصة تنفرد بها منطقة المثلث كالجاذبية الشديدة أو الشذوذ المغناطيسي أو غير ذلك مما يحتمله العلماء ويفترضونه؟.

أم هي قوى غيبية تسكن المنطقة ولا تسمح لأحد من اعدائها أن يخترق حرمة اجوائها ومياهها الإقليمية؟!.

أم ان هناك علاقة بين الحوادث و بين الأشياء الطائرة الغريبة التي تسمى بالصحون و التي شوهد قسم كبير منها يهبط في مثلث برمودا و يصعد منه و كأنه مطار خاص لها؟..

الله وحده أعلم بحقيقة الحال.. والآفان النظريات العلمية بشأن اعطاء تفسير للمسألة تتضارب فيما بينها تضارباً واضحاً و العلماء لا يقرّ لهم قرار واحد بشأن ذلك و لم يقطعوا حتى الآن بضرر قاطع على واحدة من تلك الفرضيات بالمعنى الأصح.

وهنا يجدر بنا أن نعرّج على تلك الفرضيات العلمية ونعرضها لنسمع مايقوله العلماء حول هذه الظاهرة الغريبة وما يطرحونه بصدد هذا من آراء.

ونحن لانستبعد أن يهتدي العلم في يوم ما الى معرفة السبب الحقيقي لتلك الحوادث ويكشف عنه. كما لانستبعد أن يؤمن العلم في يوم ما أيضا بآراء يضحك منها الآن ويسخر بها كالقول بوجود قوى غيبية تسكن ذلك المكان! فطالما أنكر العلم قضايا غيبية كثيرة وأصبحت اليوم عنده من المسلّمات كتخاطب الارواح المصطلح عليه بـ«التليياثي» وتحضيرها والتنويم المغناطيسى وغير ذلك..

ولكن قولنا هذا لايعني اننا نجزم بوجود مثل تلك القوى في المثلث وان كُتا في نفس الوقت لانستبعد ذلك ولا نمنع منه تماماً كما لانستبعد ان تكون حوادثه نتيجة لقوانين معينة ونواميس خاصة.

وقد طرحت فعلاً مشكلة المثلث — كأية ظاهرة غريبة — على بساط البحث الذي يفترشه العلماء كلّما دامهم أمر أو عرضت لهم مشكلة تتعلق بالكون أو الفضاء أو الأرض أو الانسان أو غير ذلك لعلهم يجدون حلاً لهذا المشكل الرهيب الذي أودى — كما يتّنا — بحياة الكثيرين من ملاحين وطيّارين ومسافرين ، اضافة لمئات الطائرات والسفن والبواخر التي اختفت هي الأخرى وكأنها قد تبخّرت.

و كانت حصيلة تلك البحوث أن تجمعت على ذلك البساط مجموعة من الفرضيات و الاحتمالات التي يتعارض بعضها مع البعض الآخر. الأمر الذي دعا الدولتين الأعظم — الاتحاد السوفيتي و الولايات المتحدة الأمريكية — الى الأهتمام بالموضوع وتوحيد جهودهما العلمية المشتركة للبحث عن أسرار مثلث برمودا وحلّها والقضاء على غموضها ضمن مشروع علمي يسمى «مشروع بوليمود».

وقد تحدّثت عن هذا المشروع العلمي مجلة باراليلي البلغارية في مقال لها عنوانه (أَلغاز مثلث برمودا) جاء فيه: ان الاتحاد السوفيتي و أمريكا قد قرّرا توحيد جهودهما في السعي لمعرفة اسرار مثلث برمودا حيث تركت الباخرة السوفيتية (فيكتور بوغاييف) المعدة للأبحاث العلمية ميناء (هاليفاكس) الكندي متجهة نحو منطقة جزر برمودا.

وستساهم في البرنامج المعد أربع بواخر سوفيتية وخمس بواخر أمريكية أخرى وسيستمر البحث المشترك حتى نهاية عام ١٩٧٨.

و البرنامج المشترك المعد لدراسة مثلث برمودا هو جزء من مشروع أوسع يسمى «مشروع بوليمود» أعدّه البلدان خلال العام الماضي بهدف دراسة الظواهر في المحيط وتيارات البحر و الدوامات المائية و المغناطيسية ، وكذلك الظواهر الجوية (المتيورولوجية) والجيو — كيميائية بمجهود مشتركة.

و تذكر المجلة البلغارية أيضاً بأنه قد سبق هذا التعاون الدولي تعاون مشترك بين امريكا و كندا و بريطانيا في مشروع «ماغنيت» لدراسة الشذوذ المغنيطي في تلك المنطقة.

هذا و من المؤمل — كما تقول المجلة المذكورة — أن تتيح دراسة التيارات البحرية و الدوامات المائية و المغناطيسية و الظواهر الجوية في تلك المنطقة التي يتضمنها مشروع بوليمود للتعاون الدولي بين الاتحاد السوفيتي و امريكا امكانية النفوذ الى أسرار مثلث برمودا.

فستقوم الباخرة فيكتوربوغايف بوضع أجهزة الكترونية تتصل بها في قاع المحيط الأطلنطي عند إحدى زوايا المثلث لتسجيل كافة التيارات و على مدى عام كامل و ستقوم بقية البواخر التسع بأبحاث علمية أخرى (١).

رأي غريب:

و مع هذه الجهود العلمية المشتركة التي تقوم بها الدول الكبرى لحل ألغاز مثلث برمودا و النفوذ الى أسرارها نجد هنالك آراء غريبة لبعض العلماء المتشجنين الذين لا يريدون الاعتراف بوجود ظواهر غريبة في هذا الكون انطلاقاً من نظرات مادية ضيقة

(١) مجلة الفكر الجديد / بغداد/ آب — ١٩٧٧ نقلًا عن المجلة البلغارية — باراليلي.

يؤمنون بها و لا يريدون التحول عنها حتى ولو أثبت الواقع بطلانها. فلذلك تراهم يسارعون الى انكار أي شيء خارق للطبيعة أو غير خاضع لقوانينها التقليدية انطلاقاً من تلك النظرة المادية العقيمة.

و تجد مثل هذا التشنج الكبير عند (ليونيد برايكونفسكي) و هو عالم سوفيتي حيث خرج على الناس بوجهة نظر حول اختفاء و تحطم السفن و الطائرات حال دخولها مثلث برمودا، و ذلك عندما نشر وجهة نظره هذه في جريدة «البرافدا» الناطقة بأسم الحزب الشيوعي في الاتحاد السوفيتي و زعم فيها: بأن موضوع الغموض بأكمله هو مجرد تكهن كاذب روجت له الصحافة الرأسمالية (١).

و هذا الرأي الذي يصرح به هذا العالم السوفيتي هو ما يجب أن نتوقعه من مثله خصوصاً و أنه ينشر وجهة نظره هذه في صحيفة شيوعية ناطقة باسم الحزب الذي نشر الاحاد في العالم و أنكر حتى وجود الله !.

و كذلك نجد مثل هذا التشنج واضحاً عند (دافيد كوش) و هو عالم كندي نشر مؤخراً كتاباً عن «سر مثلث برمودا» و زعم فيه أن قصص المثلث ما هي إلا «خرافات» ! و سبب الحوادث في رأيه يرجع فقط الى كثرة مرور البواخر و الطائرات في هذه المنطقة الذي يؤدي بدوره الى كثرة الحوادث.

و يعتمد المؤلف كوش — كما تقول الوكالة الجديدة الدولية للصحافة (٢) — على الوثائق التي نشرتها الدوائر الأمريكية التي أثبتت عدة مرات أن تقلبات الجو في هذه المنطقة هي التفسير الوحيد، فأن العواصف تظهر في مدة عشر دقائق و من غير أن يتوقعها أحد !.

و لكن مجلة باراليبي البلغارية لا تعتبر مثل هذا الرأي صحيحاً بقولها: بيد أن عدد ما اختفى من طائرات و بواخر في مثلث برمودا يفوق ذلك العدد فضلاً عن أن

(١) جريدة العراق/ بغداد/ العدد: ٢٤٠ في ١٢/٦/١٩٧٦.

(٢) باريس — العدد: ٥٥٧ في ١٨/١/١٩٧٨.

مساحته الصغيرة لا تتيح اقرار أن عملية الاختفاء فيه أمر طبيعي (١).
و يشاطرها هذا الرأي أيضا العالم الأمريكي تشارلز بيرلنز في كتابه عن مثلث
برمودا حيث يقول: الآ انه لم يحصل اختفاء في أية منطقة أخرى من مناطق العالم ولم
يسجل أي منها بهذه الفجائية مترافقة مع هذه الظروف غير الاعتيادية ، بعضها يبرز دور
المصادفة الى حدود الاستحالة (٢).

ولأدري اذا كان الأمر بهذه البساطة كما يدعي العالمان دافيد كوش و ليونيد
برايكوفسكي ومثلهما البروفسور كارل ساغان مدير مختبر الدراسات الكوكبية في جامعة
كورنيل حيث اعتبر هذه الأمور ما هي الآ مزاعم تتمسح خطأ بالعلم وان التفسير
المنطقي لحوادث الاختفاء في حال وقوعها يعود الى الاصابة بعطل ميكانيكي أو طبيعي!
فلماذا هذه الملايين من الدولارات التي تصرفها الدول الكبرى على مشروع بولمود ومن
قبله على مشروع ماغنيت؟ كل ذلك من أجل حل الغاز المثلث ومعرفة أسرار حوادثه
الغريبة! و لِمَ لم تكتف الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفيتي بالوثائق التي تنشرها
دوائرهم على الناس كما اكتفى بها العالم الكندي دافيد كوش واعتمد عليها أو كما
فسرها لها البروفسور كارل ساغان؟!.

آراء أخرى:

و الى جانب هذه الآراء المتشنجة هناك آراء أخرى و لعلماء آخرين تبدو
منبسطة تماماً حيث يرى بعضهم بأن للصحن الطائرة علاقة بالحوادث والبعض الآخر
منهم يرى بأن للشكل المعين الذي تتصف به منطقة المثلث علاقة بالموضوع و يذهب
الخيال ببعض ثالث الى اشاعات مدينة الأطلنطيد الخيالية التي تنبعث منها وتسبب

(١) الفكر الجديد / آب — ١٩٧٧ نقلاً عن المجلة البلغارية.

(٢) ترجمة خليل فضل عبود / ص: ١٣.

مثل تلك الكوارث الفادحة على حد تعبيره، و منهم من لا يستبعد وجود أهرام تشبه أهرام الفراعنة ولكنها داخل قاع المحيط و لها علاقة بالموضوع!.
ولنعرض الآن الى كل من هذه الآراء بشئ من الايضاح والتفصيل:
١ - برمودا.. و الصحون:

ذكرت مجلة باراليلي البلغارية في مقالها ألباز مثلث برمودا، بأن بعض العلماء ظل يؤكد على وجود صحون طائرة في منطقة مثلث برمودا، و بأن المثلث يشكل قاعدة لهذه الصحون! وهي التي تقوم بتحطيم كل من يقترب لها لكي لا ينكشف أمرها (١).
وهذا الرأي وان كان قد أثار الاستغراب أول الأمر والضحك، إلا أن الأنباء المثيرة للقلق - كما في مقال لجريدة الجمهورية البغدادية (٢) - قد جاءت من المحيط الهندي هذه المرة وهي تلمح الى الموضوع! حيث شوهدت أكثر من مرة حلقات مضيئة عملاقة على سطح الماء.

و قد قاس الاختصاصي الهيدروغرافي القبطان الانجليزي ايفانز سرعة الاشعاعات الصادرة عن قعر المحيط و التي تكون تلك الحلقات الضخمة فاذا بها حوالي ١٣٠ كيلومتر في الساعة. وثبت ان المياه كانت تترجرج في مناطق ظهور الاشعاعات! و أمكن مشاهدة الحلقات المضيئة في مضيق سيام في عامي ١٩٥٧ و ١٩٦١، أما في عام ١٩٦٧ فقد ظهرت ثلاث مرات.

و تفيد المجلة العلمية الفرنسية - سيانس أي في - أنه تم ملاحظة الحلقات المضيئة خمسين مرة خلال السنوات العشر الأخيرة، و سواء أكان ذلك صدفة - و القول للجمهورية - أم لا؟ غير أنه عثر عدة مرات في المناطق التي شوهدت فيها الحلقات على بواخر غير معطوبة على الإطلاق كان جميع أفراد طواقمها موتى بشكل غامض!.
و هذا الشيء نفسه تؤكدته مجلة ألف باء في عددها (٥٠٦) في الهامش قائلة:

(١) الفكر الجديد - العدد الصادر في شهر آب ١٩٧٧.

(٢) العدد: ٢٨٢٨ في ١٥/١٢/١٩٧٦.

يذكر برنسلي لبيوتر ترينج في كتابه (الزّوار الغامضون) أن الصّحون الطّائرة في عصرنا الحالي غالباً ما شوهدت في كثير من المناطق على الأرض، ومثلث برمودا خير مثال على ذلك!.

و يطلق ترينج اسم النوافذ و يضيف: هناك منفذ آخر شهير ألا و هو مثلث الشيطان في المحيط الهادي بالقرب من اليابان! و يؤكد بأن: هناك في كل دولة من العالم منفذ للصّحون الطّائرة، و يورد على ذلك عدة امثلة: بحيرة تيتيكاكا، التي تقع على الحدود بين بيرو و بولينا و جبال الهمالايا ثم صحراء غوبي وغيرها.

هذه الأماكن جميعها — بضمنها مثلث برمودا — شوهدت فيها أجسام طائرة غريبة إما على شكل هالة ضوئية أو غيمة غريبة الشكل أو غير ذلك! و نفس هذا الشئ يؤكدّه أيضاً في كتابه (الكوامن الخفية) العالم الأمريكي ايفان لي سندرسن حول مشاهدة الأجسام المجهولة في المناطق التي وقعت فيها الحوادث مثل مثلث برمودا.

و الذي ذهب الى حد الاعتقاد بهذا الأمر هو الدكتور م. ك. جيسوب و هو فلكي متخصص في مجال القمر و عالم بارز «اوكلت إليه مهمة أضخم تلسكوب انكساري في نصف القبة السماوية الجنوبي ، و قد أدار عدة مشاريع عن الكسوف واكتشف النجوم المزدوجة كما إنه يتمتع بسجل علمي حافل» (١) فقد ذكر هذا العالم في كتابه (قضية الأجسام الفضائية المجهولة) بأن «السفن التي اختفت في مثلث برمودا في ظروف غامضة كان سببها نشاط الأجسام المجهولة» (٢).

و قد انتهى جيسوب من خلال تفحصه لبعض الحوادث الى القول بأن «مثل هذه الاختفاءات كانت مستحيلة على الشرح تقريباً.. شئ ما يمارس نشاطه من الأعلى بقوة كبيرة و دقيقة و بحركات فجائية» و أضاف بأن «الذكاء له الفضل الأول» (٣). بقي أن تعرف ان نظرية جيسوب هذه التي اعتقد فيها بوجود علاقة صميمية بين

(١) مثلث برمودا / تشارلز بيرلitz / ترجمة خليل فضل عبود / ص: ١٠٠.

(٢) (٣) نفس المصدر / ص: ٩٢

حوادث المثلث و ظهور الصحنون الطائرة قد اذت بالقوة البحرية الأمريكية و مكتب البحث العلمي التابع لها الى تعقب مخطوطة آخر كتاب ألفه جيسوب حول الصحنون الطائرة قبل وفاته و اشتمل على مجمل نظرياته العلمية كان قد أرسله الى بريان ريفز - وهو كاتب آخر يهتم بشؤون الأجسام الطائرة - وبالتالي الى اختفاء نسخته الأصلية بعد وفاته (١) حيث وجد ميتاً بالتسمم داخل سيارته في ميامي بتاريخ ٢٩ / نيسان / ١٩٥٩ الأمر الذي أثار بعض التكهنات بأنه قد تعرض لمحاولة اغتيال متعمدة بعد أن لوحظ وجود ثقب داخل سيارته أدى الى تسرب غاز اول اوكسيد الكربون من العادم الى قلب السيارة! و في هذا يقول تشارلز بيرلنز بأن البعض قد اعتقد بأن وفاة جيسوب بالتسمم «لم تكن قضاءً و قدراً بل كانت متعمدة! و في هذا إشارة الى الأخطار التي تنتج من التعقق في مثل هذه المواضيع» (٢).

و يشاطر جيسوب في اعتقاده بالعلاقة بين المثلث و الصحنون الدكتور مانسون فالنيتين و هو من العلماء المتخصصين بعلوم البحار اضافة الى كونه عالماً بالحيوان و الآثار الذي أكد على مشاهدة الأجسام الفضائية المجهولة بكثرة في منطقة المثلث و مشاهدتها من قبل طواقم السفن و طواقم الطائرات حتى قال « لقد أصبحت منظرًا مألوفاً وبخاصة في منطقة لسان المحيط» (٣) كما أكد أيضا مشاهدته بنفسه لبعضها في وسط فلوريدا و هو يتجه الى مياه البحيرة.

و هذا الذي يؤكد الدكتور فالنيتين هنا جاء حصيلة دراسة قام بها خلال اكثر من ثمانية وعشرين عاماً كما ذكر هو في مقابلة صحفية اجريت معه ردّ فيها على سؤال نصّه (منذ متى و أنت تهتم بدراسة ظاهرة مثلث برمودا؟) فأجاب بقوله (٤):

— منذ اكثر من ثمان و عشرين سنة، منذ اختفاء الطائرات الحربية عام ١٩٤٥ فقد جمعت جداول عن حوادث الاختفاء

(١) نفس المصدر السابق / ص: ١٠١ - ١٠٢.

(٢) (٣) (٤) نقلاً عن المصدر السابق / ص: ٩٤ - ٩٥.

قابلت الناجين من الحوادث و سجلت ملاحظات عن تقارير
الأجسام الفضائية المجهولة في المنطقة في اوقات حوادث الاختفاء.
عالم آخر يدعى جون سبنسر من الدارسين لظاهرة الأجسام الفضائية المجهولة
وعضو في (اللجنة الوطنية لبحث الظواهر الفضائية) التي تضم مجموعة من حكومة
الولايات المتحدة و البحرية و مجموعة من موظفي الصواريخ، هو الآخر يعتقد بوجود علاقة
بين حوادث الاختفاء في المثلث و الصحون حتى أطلق على مثلث برمودا اسم (المقر
المفقود)! و التفسير المعقول الوحيد الذي تبناه بعد دراسة و متابعة لمنطقة الاختفاء ما
ذكره بقوله «بما أنّ الاختفاء الكامل لا يمكن ان يحصل لسفينة طولها ٥٧٥ قدماً في بحر
هادئ و على مسافة ٥٠ ميلا من الشاطئ كما لا يمكن ان تختفي طائرة وهي على
وشك المهبوط. و بما أنّ ذلك لا يمكن ان يحصل اطلاقاً وفقاً لقوانين الأرض و مع ذلك
فانها تحصل فاني لأجد بدءاً من الاستنتاج بأنهم يقتلعون من كوكبنا اقتلاعاً» (١).

و قد أشار تشارلز بيرلتر الى هذه العلاقة أيضاً عند ما تحدّث عنها بقوله «و في
مناطق فلوريدا و البهاما كانت التقارير تشير الى أنّ هذه الأجسام المجهولة تشاهد تحت
سطح الماء كما تشاهد في الفضاء و أنّها تطير من تحت سطح البحر الى الفضاء و تهبط
من الفضاء الى تحت سطح البحر و هذا ما قاله شهود موثوقون و قد أدّى توزيع المناطق
التي شوهدت فيها هذه الأجسام في مثلث برمودا الى الاعتقاد بوجود رابط بينها و بين
حوادث اختفاء السفن» (٢).

أمّا لماذا اتخذت الصحون الطائرة من المثلث مقراً أو قاعدة أو مطاراً لها؟
و بتعبير آخر: لماذا كانت هذه المنطقة موضع تركيز خاص من قبل هذه الأجسام الفضائية
المجهولة؟ فيجيب على هذا التساؤل كل من الدكتور مانسون فالنيتن و العالم ايفان لي
ساندرسون اللذان يعتقدان بأنّ هناك نظاماً متحضراً يدرس عالمنا من خلال الممرات أو

(١) المصدر السابق / ص: ٨٩.

(٢) مثلث برمودا / ترجمة خليل فضل عبود / ص: ٨٧ — ٨٨.

الأبواب المفتوحة مثل مثلث برمودا! (١).

و بالتالي فإن اهتمام هؤلاء المراقبين المنصب على دراسة التطور التكنولوجي على الأرض وخاصة فيما يتعلق بالرحلات الفضائية، اختراق الفضاء، الحرب الحديثة.. قد اختاروا هذه المنطقة من مثلث برمودا دون غيرها فلكونها قريبة من اماكن الرحلات الفضائية إما لأنها تمثل التطور التكنولوجي المحتمل أو كونها تهدد المجموعة الشمسية! (٢).

ولايسعنا التفصيل هنا اكثر حول هذا الأمر بعد أن تعرضنا لموضوع الصحون الطائرة في فصل خاص يأتي بعد هذا البحث.
٢ — برمودا.. و الشكل المعين:

و الرأي الآخر يتمثل في اعتقاد مجموعة من العلماء الأمريكيين و من ضمنهم العالم ايفان لي ساندرسون بأنّ للأشكال المعينية التي تتصف بها منطقة مثلث برمودا وغيره من المناطق الخطرة علاقة بوقوع الحوادث.

فقد بدا مثلث برمودا في الصورة التي التقطتها له مركبة الفضاء سكاي لاب أنه على شكل معين. و كذلك بعض المناطق الأخرى التي تمتعت بنفس السمعة الرهيبة كالمثلث القريب من السواحل اليابانية و الذي أعلنته حكومة اليابان مؤخراً — كما ذكرنا سابقاً — منطقة خطيرة بأنه هو الآخر على شكل معين.

و تقول جريدة الجمهورية البغدادية (٣) نقلاً عن مجلة العلم و الحياة السوفيتية بأنّ سندرسن و بعض العلماء الآخرين يشيرون الى أنّ المنطقتين تقعان على اتجاه (٣٠) درجة تقريباً شمال خط العرض و تمتد بضع درجات الى خطوط الطول، و المنطقتان تواجه احدهما الأخرى على جانبي نصف الكرة الغربي.

(١) المصدر السابق / ص: ١٨١.

(٢) نفس المصدر / ص: ١٨٢.

(٣) العدد: ٢٨٢٨ في ١٥/١٢/١٩٧٦.

و تذكر الجمهورية أيضاً بأنه ثبت ان حوادث الطائرات و البواخر في البحر الأبيض المتوسط وقعت أيضاً في مناطق لها مواصفات مماثلة، و كذلك الأمر بالنسبة لأمريكا الجنوبية و جنوب أفريقيا و استراليا. و يعتقد سندرسن ان للأشكال الهندسية المعينية هذه المناطق علاقة بقوانين فيزيائية خاصة لابد من إيجاد تفسير لها. و تضيف: بأن الأشكال المعينية الغامضة تقع حيث التيارات البحرية الدافئة تلتقي بالتيارات الباردة!.

و قد أشار الى هذا تشارلز بيرلتر في كتابه عن مثلث برمودا (١) بقوله «وجد ساندرسون و مساعدوه أن مناطق الحوادث تتركز في ستة مناطق من العالم و جميعها تقريباً ذات شكل معين و تقع بين خطي العرض ٣٠ - ٤٠ الى الشمال و الجنوب من خط الاستواء و ذلك يشمل مثلث برمودا و بحر الشيطان».

٣ - برمودا.. و الأهرام:

و يرى أصحاب هذا الرأي بأن هناك علاقة ما يجب اكتشافها بين الحوادث التي تقع في المثلث و وجود هرم أو أهرام في قاع المحيط! فقد نقلت مجلة باراليلي البلغارية بأن العالم الأمريكي جارلز بيرلترس لديه رغبة بتنظيم رحلة تحت مائية هدفها اثبات وجود هرم في قاع المحيط هناك حيث كان قد اكتشف بواسطة جهاز كاشف للغواصات وجود شكل هرمي يبلغ ارتفاعه حوالي ١٢٨م و قاعدته ١٦٤م على بعد ٩٠٠م تحت سطح المحيط. و الطريف ان هذا الهرم له سعة جغرافية مماثلة لهرم هيويوس في مصر!.

كذلك ذكرت مجلة ألف باء (٢) ان وكالة الأنباء العراقية أوردت نبأ عن وكالة الأنباء الفرنسية مفاده ان من المقرر أن تبدأ بعثة علمية في شهر آب من عام ١٩٧٨ زيارة للمنطقة الشهيرة المعروفة بـ (مثلث برمودا) و التي شهدت خلال السنوات

(١) ترجمة خليل فضل عبود/ ص: ٨١.

(٢) العدد: ٥١٣ في ١٩ / تموز / ١٩٧٨.

الماضية سلسلة من حوادث الاختفاء الغامضة التي راح ضحيتها أكثر من ألف شخص إضافة إلى مئات من الطائرات و السفن التي تعود ملكيتها إلى مختلف الدول دون أن تترك وراءها أي أثر.

و هذه البعثة العلمية ستجري تحقيقاً حول ما ذكر عن وجود جسم يشبه الهرم على عمق (٣٠٠) قدم تحت سطح البحر حيث أنّ عدة تقارير كانت قد أشارت إلى أنّ هذا الجسم يبلغ ارتفاعه ١٥٠ قدم وطول قاعدته ٣٠٠ قدم موجود على بعد ٢٠٠ ميل جنوب جزر البهاما.

و ستحاول البعثة العلمية المؤلفة من عالم من جزيرة ميامي وآخر من مرسيليا معرفة وجود أية علاقة محتملة بين هذا الجسم و حوادث الاختفاء في منطقة مثلث برمودا التي يحيطها الغموض!

٤ — برمودا.. ومدينة الأطلنطيد:

و أما الرأي الآخر الذي بدأت الكتب والصحافة في الغرب — من مجلات وجرائد — تكتب عنه وتميل إليه وتحتمله سبباً معقولاً ووجيهاً للسّر الذي يجعل البحر في تلك المنطقة من المثلث لا يمكن تجاوزه و عبوره من قبل السفن أو الطائرات، فيقوم على ترشيح مثلث برمودا ليكون موقعاً لمدينة الأطلنطيد الغارقة قبل ١١٥٠٠ عام والتي تحدث عنها إفلاطون في أدبياته على لسان تيمائوس و كرتياس و اعتبرها ممثلة للعصر الذهبي الذي مرّت به الحضارة الانسانية على الأرض قبل ان تطيح بها الهزات الأرضية و تجرفها الطوفانات المدمرة لتغوص بين عشية وضحاها و تفرق بعدها في أعماق المحيط و كأنها لم تكن!.

و على رأس العلماء الذين تنبؤوا بهذا الأمر هو العالم النفساني المعالج «إدغار كايسي» الملقب في الغرب بـ«النبي النائم» و الذي توفي في مدينة فيرجينيا عام ١٩٤٥ حين أعلن قبل أربعين سنة تقريباً بأنّ أعلام مدينة الأطلنطيد الغارقة لا بد و أن ترتفع من جديد في هذا المكان من المحيط!.

و الأطلنطيد — كما يعرفها تشارلز بيرلترز — امبراطورية عالمية رائعة في المحيط

الأطلسي و التي ما بين عشية وضحاها غاصت تحت الماء من تأثير هزات أرضية و طوفانات جارفة (١).

وهكذا فكما أنّ هناك من العلماء من يعتقد بعلاقة الصحن الطائرة والشكل المعين بالحوادث الغامضة نجد بينهم أيضا من يؤكد على وجود بقايا و آثار مدينة الأطلنطيد — التي لأدري ان كانت خيالية أم حقيقية — في هذا المكان من المحيط وفيهم من لا يستبعد أيضا العلاقة المحتملة بين الأهرام الموجودة في قاع المحيط و وقوع الحوادث في هذه المنطقة من المثلث!.

مع الفرضيات العلمية:

و الآن.. و بعد أن استعرضنا كلّ مايتعلّق بالمثلث الالهي في برمودا من حيث موقعه و بعض خصوصياته و غموضه و حيرة العلماء بشأنه و مسلسل الحوادث الغريبة فيه و المشاريع العلمية المشتركة للكشف عن حقيقته و مايجري فيه مع الآراء المتعلقة بشأن ذلك، فإنّ ممّا ينبغي علينا الآن هو أن نستعرض أهمّ الفرضيات العلمية التي طرحت لتفسير سرّ الحوادث و حلّ اللغز المحير عمّا يجري فيه.

و قد حاولت قدر مستطاعي أن التقط تلك الفرضيات التي طرحت لتفسير هذه الظاهرة من مجموع ماكتب حولها من تحقيقات علمية في بعض الكتب و العديد من الصحف و المجلات التي أشرت الى أسماؤها و أعدادها فيما سبق، و غالباً ما يكون أكثرها مترجماً عن المجلات العلمية الأوروبية أو منقولاً عن كتب ألّفت حول هذا الموضوع في الشرق أو الغرب.

و السبب في تسميتنا لوجهات النظر التي طرحها العلماء بالفرضيات دون توصيفها بالنظريات لأنّها و كما يبدو من أقوال العلماء أنفسهم لم تصل بعد الى مستوى

(١) مثلث برمودا / ترجمة خليل فضل عبود/ ص: ١٣٠ — ١٣١.

اليقين العلمي الذي لا يقبل الشك لتوصف باستحقاق أنها «نظريات»! ولا زالت وجهات النظر تلك في مقام الأخذ و الرد بين العلماء و الباحثين و بالتالي فهي مجرد افتراضات مطروحة في المقام ولم تثبت الصحة لها مئة في المئة!

و هذا يعني — بصراحة — أن المثلث لازال مجهولاً، و أن كل المحاولات العلمية التي بذلت أنما اتجهت لدراسة ظواهره الميتيورولوجية و الفيزيائية و غير ذلك، و قد ذهب كل عالم من المختصين بدراسة المثلث الى رأي و وجهة نظر تخالف آراء ووجهات نظر الآخرين. و لذلك سنجد عند استعراضنا لوجهات النظر المطروحة بشأنه تضارباً واضحاً فيما بينها مما يؤيد و يؤكد قولنا بأنها لازالت مجرد فرضيات.

و أولها — فرضية الشذوذ المغناطيسي:

و يرى أصحاب هذه الفرضية بأنه قد لوحظ وجود شذوذ مغنيطي في المنطقة ربما يكون هو السبب في الحركات الغريبة للبوصلة و أجهزة قياس الارتفاع في الطائرات. و قد نشر العالم السوفيتي (يلكين) وجهة نظره هذه في صحيفة الأفرستيا السوفيتية و احتمل فيها ان حدوث الاضطرابات المغناطيسية هناك هو سبب الكوارث التي تقع للطائرات. كما إن (هاف اوكينكلوس براوس) و هو مهندس كهرباء و له مؤلفات يؤيد — كما نقل تشارلز بيرلتر (١) — الرأي القائل بأنه يوجد سبب و جيه لربط الحوادث بالمجال المغناطيسي للأرض، و هناك مغناطيسية كبيرة حصلت للأرض في مختلف العصور، و يحدث تحول المنطقة المغناطيسية الآن هزة أرضية مغناطيسية على سبيل التحذير المسبق. و يمكن ان يكون هذا تفسيراً لتحطم الطائرات ثم غرقها في المياه العميقة و لكنها بالطبع لا يمكن أن تفسر اختفاء السفن!.

ثم ذكر بيرلتر أيضاً بأن (ولبرت ب. سميث) و هو خبير في الأمور الكهربائية و قد رأس مشروعاً للمغناطيسية و الجاذبية قامت به حكومة كندا سنة ١٩٥٠ أعطى تفسيراً لعوامل اختفاء الطائرات و صرح بأنه وجد أماكن معينة أطلق عليها اسم

(١) مثلث برمودا / ترجمة خليل فضل عبود / ص: ٧٣.

(أماكن إنحسار الدوران) وهي صغيرة نسبياً قطرها حوالي ١٠٠٠ قدم إلا أنها ترتفع إلى مسافة كبيرة نوعاً ما ويمتد تأثيرها إلى درجة يمكنها من قذف الطائرات من ضمنها. كما أنّ الطائرات لا تلاحظها ولا تجد نفسها إلا وهي ضمنها.

هذا وقد أشار ناطق بأسم فرع البحث و الانقاذ التابع للمكتب الرئيسي لحرس السواحل إلى المغناطيسية والجاذبية في عمليات البحث بقوله: لانعرف ما يحدث في المنطقة المسماة مثلث برمودا! كل مانستطيع عمله بالنسبة لحوادث الاختفاء الغامضة هو التوقعات. وتحاول البحرية أن تصل إلى حقيقة ما يحدث من خلال مشروع يستمى مشروع المغناطيسية والاضطراب الأتمو سفيري. و يعتقد البعض أن بعض هذه الاضطرابات قد سببت حوادث الطائرات عام ١٩٤٥ و في الواقع لايتوفر لدينا أية آراء حقيقية.

و مما يجدر ذكره هنا هو ان مكتب الأبحاث التابع ل سلاح البحرية الامريكية قد أجرى عام ١٩٤٣ تجربة سرية عرفت في وقتها بـ(تجربة فيلادلفيا) وقد نالت في الاوساط العلمية شهرة واسعة رغم التكتّم الشديد عليها حتى أن البحرية الامريكية لم تسمح بنشر أي شيء عنها رسمياً وقد قامت الرقابة هناك بالتعتم على التجربة عدا سطور قليلة كتبت عنها في جريدة فيلادلفيا، كما ذكر العالم تشارلز بيرلتر في كتابه عن المثلث.

و خلاصة التجربة تقوم على وضع قارب في عرض المحيط وتعريضه إلى جهاز معادلة مغناطيسية و من ثم تسليط مجالات مغناطيسية قوية جداً عليه فكانت النتيجة هي اختفاء القارب و ظهوره ثانية بعد الاختفاء. كذلك قاموا أيضا بلف القارب بأسلاك مشحونة بالكهرباء و بدرجة محدودة لمعادلة مغناطيسيتها بحيث انهم قد جعلوا القارب غير منظور مغناطيسياً لابعدياً، محاولين اكتشاف امكانية مرور السفن الحربية فوق حقول الألغام المنشطة بالمغناطيسية دون تفجيرها. و فعلاً فقد نجحت تلك المحاولات الأمر الذي أدى الى الاعتقاد بوجود مجالات مغناطيسية مشابهة لما قاموا به وهي المسؤولة الوحيدة عما حدث من اختفاءات في تلك المنطقة المسماة بالمثلث. وقد

تحدث الدكتور مانسون فالتيتن عن هذه التجربة ونتائجها بقوله:
(أخبرني جيسوب أن البحرية الامريكية قامت باجراء تجارب من هذا النوع
خلال فترة الحرب على مدمرة اطلق عليها اسم تجربة فيلادلفيا.. و حسب قول
جيسوب فان تجربة فيلادلفيا كانت تجربة سرية أجراها سلاح البحرية عام ١٩٤٣ في
فيلادلفيا و في البحر، و كان هدفها اختبار نتيجة حقل مغناطيسي قوي على سفينة
مأهولة.

كان عماد ذلك مولدات مغناطيسية — مزيلات مغناطيسية السفينة — تم
تشغيل مولدات نبضية و غير نبضية لخلق مجال مغناطيسي كبير على وصول السفينة
الراسية في الرصيف. كانت النتائج مذهشة بمقدار ما هي مهمة و لكن مع نتائج
غيرسارة على الطاقم.

فعندما بدأت نتائج التجربة بالظهور ظهر بشكل واضح ضوء أخضر ضبابي.
ظاهرة شبيهة بتلك التي شاهدها الناجون من حوادث الاختفاء في المثلث، و في الحال
بدأت هذه الغمامة الخضراء تغطي السفينة بالكامل وبدأت بالاختفاء و كل من فيها
من رجال! الى أن لم يعد يرى منها سوى خط الماء!.

بعد ذلك تم تسجيل ان هذه المدمرة ظهرت واختفت في نورفولك — فرجينيا،
حيث يمكن ان يكون ذلك نتيجة لمحاولة الاختفاء و ظاهرة عامل الزمن. وقد ذكر عدد
من الطواقم ان التجربة كانت ناجحة في البحر مع وجود مجال حجب الرؤية بشكل
كروي عند مائة ياردة من كلا الطرفين مما يظهر انخفاضاً تصنعه السفينة في ماء البحر
ولا تنخفض السفينة نفسها!.

و حين يتم تكثيف قوة الحقل يبدأ بعض أفراد الطاقم بالاختفاء مما يوجب
معرفة مكانهم بواسطة اللمس و يعادون الى حالتهم الاولى بطريقة محدّدة. آخرون
أصبحوا بعيدين عن شكلهم المادي الأصلي لدرجة أنه يصعب التعرف على مكانهم،
واعيدوا الى حالتهم الأولى بأدوات كهربائية صنعت خصيصاً لهذه الغاية.

في مثل هذه الحالات عندما لا يمكن رؤية فرد من طاقم السفينة ولا يمكن الاحساس بوجوده يعبر الطاقم عنه بكونه (مخبأ في الدبس)! في الواقع انها حالة في تعليق النشاط و التي يشكّل الشفاء منها مشكلة حقيقية. لقد قيل ان الكثيرين قد ادخلوا المشافي وآخرون لاقوا حتفهم وآخرون أصابهم اختلال عقلي، وعاد آخرون بقدرات عقلية اكبر!.. بينما ظهر آخرون بعد ان اختفوا بشكل مؤقت.

و قد انفجر صندوق البوصلة مرتين و اشتعل بينما كانت السفينة تتجه الى الشاطئ! وفي كلا الحالتين كانت العواقب مشؤومة على السفينة)! (١).

و هكذا ساد الاعتقاد بعد هذه التجربة و شبيهاها بوجود علاقة متينة بين حوادث الاختفاء و الشذوذ المغنيطي أو المغناطيسي الذي تتمتع به المنطقة. ولكن اذا أردنا أن نقول بصحة هذه الفرضية و ألقينا بالمسؤولية على الشذوذ المغناطيسي فهل بإمكان أصحابها أن يفسروا لنا: لماذا تختفي بعض السفن أو البواخر ولا يعثرها على عين ولا أثر بينما يظهر البعض الآخر منها بعد مدة في البحر؟ و في بعضها لم يعثروا على أي أحد من الركاب أو الملاحين بينما عثر في البعض الآخر على ركابها أو طواقمها و هم ميتون؟! فلماذا يحدث ذلك؟ و لماذا هذا الاختلاف؟!

ثانياً — فرضية المطبات الهوائية و المائية:

ذهب بعض العلماء الى أنه نتيجة للشذوذ المغناطيسي الذي تتصف به منطقة المثلث و بسبب الاختلاف في قوانين الجاذبية فيها عمّا هو عليه في المناطق الأخرى — كما لاحظ هذا بعض آخر من العلماء أيضا — الأمر الذي يؤدي باعتقادهم الى تكوين مطبات أو دوامات هوائية و مائية قوية جداً بحيث تسحب تلك الدوامات أو المطبات الهوائية الطائرة الى الأعلى نحو الفضاء الخارجي أو بالعكس حيث تقوم المطبات أو الدوامات المائية الضخمة بسحبها الى أعماق المحيط.

و لعل هذه الدوامات — حسب منطوق هذه الفرضية — هي المسؤولة أيضا عن

(١) المصدر السابق / ص: ٩٨ — ١٠٠.

الكوارث التي تقع للسفن و البواخر من باب اولي كما ذهب الى هذا بعض العلماء عام ٧٧ بعد اكتشافهم لأمر الدوامات المائية الهائلة التي ربما وصل قطر بعضها الى مئات الكيلومترات! و الاعتقاد السائد هو ان هذا الأمر «ناجم عن ظاهرة فيزيائية تشبه كثيراً تلك الظاهرة الناجمة عن نزع سدادة زجاجية مليئة بالمياه الغازية.

و قد تم اجراء تجربة مختبرية لدراسة هذه الظاهرة و ذلك باذابة غاز ثاني اوكسيد الكربون في زجاجة تحت ضغط وصل الى ٥٠ ضعفاً من الضغط الجوي ، و اوصل بالزجاجة أنبوبة. و قد ساعد هذا التصميم عند فتح الزجاجة بالحصول على تيار من الماء المشبع بالغاز. أما الغبار المائي فكان كثيفاً، و كادت محاولة استنشاق الهواء المغمور بغبار مائي أن تنتهي بفاجعة اذ لوحظ وجود حروق مؤلمة في الفم و الأنف والحنجرة!.

كما لوحظ أن سرعة ذوبان الغازات و كميتها في الماء تتناسب تناسباً طردياً مع العمق، فالغاز المنبعث من قشرة الأرض يذوب في المناطق العميقة و قد لا يصل الى الطبقات السطحية. و ما إن يصل الضغط الجوي حداً معيناً حتى يحصل التدفق الى الأعلى.

و قد أثبتت التجارب انه عند فوران الماء ذي التركيز العالي بالغاز فان الأجسام العائمة سرعان ما تغرق و ان وجود الضباب المائي سرعان ما يؤدي الى اختناق البشر و من ثم الى الموت المحتم. و على هذا الأساس فإن الزوارق التي فقدت من غير أثر و التي لم تجد الوقت الكافي في أغلب الأحيان لارسال إشارات النجدة، و كذلك الأطقم المفقودة و الزوارق المحطمة.. كل هذه الحالات يمكن ان تكون نتيجة اندفاع المياه المحملة بالغازات بشكل مفرط.

و لقد شوهدت في منطقة مثلث برمودا و لمرات عديدة مياهاً بيضاء مشبعة بالغاز و اذا ما وقعت الزوارق و السفن في منطقة الاندفاع الشديد أو الفوران القوي فانها تغرق في الرغوة! ذلك ان كثافة الرغوة أقل من كثافة الماء و أن الفوران في الاندفاعات القوية للطبقات المائية العميقة في المناطق الحارة عادة ما يكون مغطى بطبقات كثيفة

من الضباب، الأمر الذي يخفي هذه الظاهرة عن الأعين المراقبة» (١).
ولا يخفى بعد هذا العرض المسهب لهذه الفرضية ان الظن الحاصل عند العلماء
بعد اكتشافهم لمسألة الدوامات ليس حلاً للمشكلة بقدر ما هو افتراض لسبب
الكوارث. أما لماذا تقع الكوارث بمثل ذلك الغموض؟ ولماذا اختصت هذه المنطقة بمثل
ذلك الشذوذ في المغناطيسية والاختلاف في الجاذبية فهذا ما لم يجب عليه أحد.

علماً بأنه قد مرّ بنا ما ينقض هذه الفرضية وهو العثور على كثير من البواخر بعد
فقدانها في منطقة المثلث وهي سالمة وبصورة جيدة ولكنها بلا طاقم أو ركاب، وأحياناً
وجدوهم وهم ميتون بصورة غامضة ولكن من دون وجود أثر لحروق أو غير ذلك. ثم إذا
كان الأمر كما يفترضه أصحاب هذه الفرضية بأن من شأن هذه الدوامات أو المطبات
المائية أن تسحب الطائرات وهي في الجوالى أعماق المحيط فلم لم تسحب تلك المطبات
البواخر والسفن التي عثر عليها بعد فقدانها إلى أعماق المحيط أيضاً؟!.

ثالثاً - فرضية الاشعاعات النووية:

وهناك علماء آخرون يفترضون وجود إشعاعات نووية في منطقة المثلث وتتصف
هذه الاشعاعات بأن لها تأثيراً مثل تأثير أشعة ليزر. ويقولون بأن الشمس حين يكون
الطقس صحواً تتحول إلى مصدر لاصدار تلك الاشعاعات بينما يقوم سطح الماء بعكس تلك
الاشعاعات التي تصيب الطائرة فتزيلها من الوجود.

بل ذهب بعضهم إلى القول بأن مركبات الليزر البلورية والتي يمكن ان تكون
ملقاة في بحر ساراغا سودا داخل مثلث برمودا لا تزال تعمل منذ آلاف السنين وتطلق اشعاعاتها
وهي التي تسبب بشكل غير منتظم تركيزات كهربومغناطيسية أو عمليات تفريغ تؤدي
إلى حدوث الاعطال التي تسبب عدم التحكم في السفن والطائرات.

وقد أثارت هذه الفرضية سخرية الأكاديمي ليونيد بريخوفسكيخ رئيس لجنة
الأوقيانوغرافيا لدى أكاديمية العلوم السوفيتية حتى قال معلقاً عليها «ويزعم الآخرون

(١) رحلة جبابرة العقل البشري.. / ط : ١ / ص : ١٤٧.

الذين لا يتصوّرون بشكل صحيح ما هو ليزر يزعمون بأنّ الناس والسفن تذوب بفعل لازرات جوية جبارة» (١). كذلك ردّ عليها العالم الأمريكي تشارلز بيرلتز بقوله «ان المبدأ القائل بأن أشعة الليزر تستطيع أن تحطم طائرة أو تحوّلها إلى ذرات ممكن. ولكن الفكرة بأن استخدام القوة أو تركيبات الليزر الضخمة التي يحتمل أنها لا تزال نشطة بعد غمرها بالماء بآلاف السنين تبدو خرافية لأن اشعاعات الليزر الشديدة كما نعلم عنها يجب أن تخضع لعمليات صيانة وعمليات تشغيل» (٢).

ويمكن الردّ أيضاً على هذه الفرضية بنفس الاشكال المتقدم وهو العثور على بعض البواخر أو السفن بعد فقدانها ولم تفعل لها أشعة ليزر أو الاشعاعات النووية التي تحمل تأثير أشعة ليزر أي شيء. وهو ما يلمح اليه العالم بيرلتز بقوله «و اذا أخذنا بعين الاعتبار مئات حوادث الاختفاء في مثلث برمودا فان المرء يلاحظ أن نسيجاً واحداً عاماً يوحدنا وهي حقيقة أن السفن والطائرات قد اختفت تماماً أو أن تلك السفن قد عثر عليها بدون طواقمها أو ركابها»! (٣).

رابعاً — فرضية الذبذبات فوق الصوتية:

لقد أثبت الأكاديمي شوليكن مكتشف الذبذبات فوق الصوتية أنّ العواصف تطلق اثناء تحركها ذبذبات فوق الصوتية تبلغ سرعتها حوالي ٣٣٠ متراً في الثانية أي أسرع من سرعة العاصفة نفسها! الأمر الذي جعل علماء البايولوجيا يتوصلون إلى أن ذبذبات ضعيفة من ذلك النوع تؤدي إلى الاصابة بمرض البحر و بحالة من الذعر الشديد. أما الذبذبات المتوسطة فأنها تؤدي إلى العمى الفجائي! و ذبذبة قوتها ٧ هيرتز تؤدي إلى الموت!.

وعلى ضوء هذا البيان يميل بعض العلماء إلى احتمال أن تكون هي السبب في الحوادث الغامضة التي وقعت للطائرات و البواخر أو السفن و إلى موت طواقمها بسبب

(١) مجلة أنباء موسكو السوفيتية — في ٢٢/١٠/١٩٧٧.

(٢) (٣) مثلث برمودا / ترجمة خليل فضل عبود / ص: ١٨٥، ١٨٦.

تلك الذبذبات التي تؤدي الى توقف القلب وتخلخل عمل الشرايين، أو قد تؤدي اذا لم تكن شديدة الى وقوع الطاقم في حالة ذعر شديد فيهرعون الى مغادرة الباخرة!.

وهذه الفرضية كسابقتها لم تقنع الأكاديمي ليونيد بريخوفسكيخ فقال «ولا يصمد أمام البراهين العلمية المزاعم القائلة بأن الناس يموتون بفعل الأصوات تحت السمعية التي تولدها أمواج البحر أثناء العاصفة الشديدة»..! الى آخر ما بيّنه في مقاله المنشور بمجلة أنباء موسكو بعددها المذكور تأريخه في الهامش فيما سبق.

كما يمكننا التساؤل هنا عن هذا الذعر الذي يصيب طاقم الطائرة أو الباخرة بسبب الذبذبات فوق الصوتية ويؤدي الى هربهم.. فلماذا لا يهرب معهم عامل اللاسلكي الذي لاحظناه في الكثير من الحوادث يبقى متصلاً مع قاعدته حتى لحظاته الأخيرة؟ فهل ان الذعر يصيب الطاقم دون عامل اللاسلكي أو المسؤول عن الاتصال بالبرج؟!.

ولندكر هنا بما ورد في تقرير القبطان روبرت جيمس الذي عثر على الباخرة (جابت) بعد فقدانها، وكانت خالية من الطاقم حيث جاء فيه «ويبدو أن الباخرة قد هجرت أثناء الليل وبدون ارتباك» (١).

خامساً— فرضية الشلالات البحرية:

وقد طرح هذه الفرضية بعض العلماء السوفيت من المهندسين حيث يرى ان سبب الحوادث في المثلث يكمن في حدوث أمواج كظاهرة فيزيائية ترافقها عملية سطح السوائل مما يؤدي الى حدوث ظاهرة أشبه بشلال بحري عميق قد يصل عمقه الى بضعة كيلومترات في داخل أعماق المحيط بسبب تصادم التيارات المائية المختلفة التي تبتلع البواخر!.

ويكفي ان نذكر هنا أيضاً في مقام الرد بالبوخر التي عثر عليها بعد فقدانها وقد تحدثنا عنها في مسلسل الحوادث في برمودا مما يدل على أن هذه البواخر لم تبتلعها الشلالات البحرية المزعومة كما هو مفروض هذه الفرضية.

(١) راجع الصفحة ٦٣ من هذا البحث.

و من الطريف ان اذكر هنا وأنا اكتب هذه السطور، والساعة تشير الى الثانية عشرة الاثلاثاً تقريباً من ليلة الرابع من شهر رمضان المبارك عام ١٤٠٤ هـ الموافق لمساء الأحد ١٩٨٤/٦/٣ والمذيع موضوع أمامي على المنضدة وأنا استمع منه أثناء كتابتي لنشرة انباء الساعة ١١/٥ ليلاً من اذاعة صوت امريكا - القسم العربي، حيث أعلن المذيع ضمن النشرة عن «غرق سفينة شراعية بريطانية وعلى متنها ٢٨ بحاراً في ساعة مبكرة من صباح هذا اليوم - الأحد - وسط مياه بحر هائج في برمودا. هذا وقد قام خفر السواحل الامريكية بانتشال عشرة من البحارة توفي أحدهم عند انتشاله! فيما لايزال ١٨ بحاراً في عداد المفقودين وكانت السفينة قد غادرت ميناء برمودا يوم أمس في طريقها الى نوفوس كوجيا في سباق للسفن الشراعية ذات الصواري العالية».

فكان مناسباً أن أسجل هذا الحادث هنا كدليل للرد على فرضية الشلالات البحرية التي لا أدري لم لم تبطل هؤلاء البحارة العشرة أيضاً كما ابتلعت سفينتهم المنكوبة في أقل من «دقيقة»! كما علمتُ هذا فيما بعد من القسم العربي باذاعة لندن الذي أعلن صباح يوم الاثنين ١٩٨٤/٦/٤ ضمن نشرة أنباء الساعة ٨/٥ صباحاً بأن «عمليات الاغاثة البحرية والجوية لازالت مستمرة للبحث عن ثمانية عشر بحاراً غرقت سفينتهم الشراعية في المحيط الأطلسي على بعد (.....) ميلاً (١) من برمودا بعد أن اشتركت في سباق بحري... الخ» وأضاف الراديو بأن جميع بحارتها هم من البحارة المحترفين!.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى فان هذه الفرضية لا تفسر لنا سبب الكوارث الجوية التي تقع للطائرات فوق مثلث برمود .

سادساً - فرضية الشقوق في قاع المحيط :

ويفترض بعض العلماء ان قاع المحيط في هذه المنطقة ينشق أحياناً ويمتص المياه والسفن! أما في الجوف فوق المحيط في هذه المنطقة فينشأ ما يسمى بالاعصار المضاد الذي تهلك بسببه الطائرات.

(١) لم أتمكن من ضبط المسافة هنا لتشوش البث.

وقد ردّ على هذه الفرضية مفتدأ لها الأكاديمي ليونيد برايكوفسكيخ رئيس لجنة الأوقيانوغرافيا لدى أكاديمية العلوم السوفيتية بقوله: إنّ مدّبحي مثل هذا التفسير لا يرون ان ظاهرة من هذا النوع في القشرة الأرضية مهما كانت تسجل في الحال من قبل عشرات المحطات الزلزالية!

وأضاف قائلاً: كما تشير أبحاث المحطات الزلزالية في مختلف بلدان العالم بأنه لم تحدث أية عملية في القشرة الأرضية لهذه المنطقة من شأنها أن تؤدي الى هلاك السفن فوق سطح المحيط أو تدمير الطائرات في الجو! (١).

والآن.. أيّ هذه الفرضيات هي الصحيحة؟.

أهي الفرضية الأولى التي ألفت بالمسؤولية على الشذوذ المغناطيسي لمنطقة المثلث؟ أم هي الفرضية الثانية التي أرجعت السبب الى حدوث المطبات الهوائية والمائية؟ أم هي الفرضية الثالثة التي اعتبرت الاشعاعات النووية هي السبب؟ أم هي الفرضية الرابعة التي تقول بأنّ الذبذبات فوق الصوتية هي المسببة للكوارث وموت البشر؟.

أم هي الفرضية الخامسة التي احتملت أن الشلالات البحرية هي التي تبتلع الطائرات والبواخر؟ أم هي أخيراً الفرضية السادسة التي رأت في الشقوق المستجدة في قاع المحيط هي السبب الرئيس في وقوع الكوارث والحوادث؟!

الواقع — وكما صرح بعض العلماء — فإنّ جميع هذه الفرضيات لم تحل لنا المشكلة! ولم تهد الى حل اللغز تماماً ولا تصمد أمام البراهين.

ولذا فن الأنسب لنا أن نترك موضوع المثلث الى هنا حتى يهتدي الانسان في يوم ما الى حل ذلك السر اذا أراد الله تعالى له ذلك ، وعسى ان يكون ذلك اليوم قريباً ان شاء الله. وإن كان هذا لا يمنع من أن نطرح فرضية سابعة الى جنب تلك الفرضيات الستة التي ذكرناها عن أهل العلم لما يمكن ان يكون حلاً لمشكلة المثلث وهي:

(١) أنباء موسكو في ٢٢/١٠/١٩٧٧.

فرضية الجزيرة الخضراء:

فقد يكون السبب في وقوع هذه الحوادث الغامضة هو وجود الجزيرة الخضراء في هذه البقعة من المحيط الأطلسي!.

والخضراء.. جزيرة يسكنها الامام المهدي عليه السلام مع أهل بيته والمخلصين من أصحابه، زارها الشيخ علي بن فاضل في نهاية القرن السابع الهجري وحدثنا عنها في قصته — التي سنتعرض لها بعد قليل ان شاء الله — ووصفها بأنها جزيرة خضراء تقع وسط بحر أبيض في المحيط الأطلسي. وكان مقصوده من البحر الأبيض — كما سنبينه — ذلك الماء الأبيض الذي يحيط بالجزيرة من جميع جوانبها مثل السور! وأن هذا الماء هو الذي يسبب التلف والدمار لكل مركب من مركب أعداء الامام المهدي عليه السلام اذا دخله مهما كان ذلك المركب محكماً.

وقد مرتبنا نحن فيما مضى من الحوادث التي تعرضنا لذكرها تأكيدات العديد من الطيارين وغيرهم على وجود جزيرة صغيرة في المثلث محاطة بمياه بيضاء وأنهم لا يرون غيرها! ثم بعدها ينقطع الاتصال معهم حيث يفهم منه حلول النكبة والكارثة المروعة بأولئك الداخلين في مياه المثلث وأجوائه الملعونة!.

وأذا أمكن الطعن بشهادة أولئك الطيارين أو غيرهم من ملاحين ومخبرين والادعاء باحتمال ان تكون تلك الشهادات نوعاً من القصص التي تروج لها الصحافة لأغراض تجارية — وان كان هذا الاحتمال مردوداً لأن أغلب تلك الحوادث مسجلة بصورة رسمية و محفوظة ضمن وثائق — فإنه لا يمكن أبداً الطعن على شهادة «القمر الاصطناعي» التابع للأرصاد الجوية الأمريكية الذي أطلقته «ادارة علوم المحيطات والغلاف الجوي الأمريكي» والذي كان يرسل صورته عن طريق الأشعة تحت الحمراء الى محطتين للاستقبال في الأرض: الأولى في «آلاسكا» والثانية في «دالاب» بفرجينيا. وبالرغم من أن رسائل وصور ذلك القمر كانت تسجل وتصور بشكل سيئ للغاية وذلك عند مروره فوق منطقة برمودا بالذات، كما إن إرساله كان كثيراً ما ينقطع عند مروره بها بصورة مفاجئة ومثيرة للدهشة والاستغراب لدى علماء الفلك والأرصاد

الجوية! لكنّ الأهم من ذلك كله هو أنّ ذلك القمر الاصطناعي الذي ما كان إرساله لينقطع — كما قلنا — أو يتشوش إلاّ عند مروره فوق مثلث برمودا حيث تظهر في شريط التسجيل مساحة خالية من الصور والاشارات قد أظهر في احدى المرات «صورة» غريبة من نوعها وبشكل مفاجئ:

«فلقد ظهر في شريط التسجيل التصويرى كتلة كبيرة من اليابسة وسط منطقة المثلث! وهذا بالطبع لغريب فأنه من المستحيل أن تكون في تلك المياه وتلك المنطقة: قطعة يابسة!». وعلى أثر هذه الصورة فقد توجهت بعثة من الباحثين وذلك للكشف عن تلك الكتلة في منطقة برمودا، إلاّ أنهم لم يجدوا سوى صمت الرياح وتلاطم الأمواج». أما سبب هذه الصورة.. وكيف ظهرت؟ وهل هناك حقاً قطعة يابسة أو قل (جزيرة) كما هو الأنسب في التسمية؟ فهذا أمرٌ مبهم لم يعرف عنه أحد شيئاً! الأمر الذي دعا البروفسور «وين متشجيان» إلى القيام بدراسة مكثفة لجميع تلك الظواهر في منطقة المثلث ويخرج بعدها بنتيجة أحدثت دَوياً لدى الأوساط العلمية عندما أعلن بصراحة قائلاً:

— نحن نتكلم عن قوة عظيمة وبلاحدود! وآننا لانعلم عنها شيئاً على الإطلاق! (١).

وهذا الشئ هو الذي غلب على الظن عندي بعد أن رأيت شهادة القمر الاصطناعي و افادات الطيارين وغيرهم مع عجز العلماء إلى الدرجة التي وصفها البروفسور وين متشجيان بقوله (نحن نتكلم عن قوة عظيمة) و (آننا لانعلم عنها شيئاً على الإطلاق)؛، إحتمال ان تكون تلك البقعة اليابسة وسط مثلث برمودا هي الجزيرة الخضراء المباركة التي ورد ذكرها في البحار والتي سنتحدث عنها وعن خصوصياتها بالتفصيل في الباب الثاني من هذا الكتاب!.

كما ان هذا الرأي الذي أطرحه هنا هو بعينه ما بدأ كثير من علماء الغرب يميلون إليه

(١) مثلث برمودا.. / رياض مصطفى / ط: ٣ / ص: ٧٧ — ٧٨.

بل ويعتقدونه وان كان التعبير عنه يختلف عندهم عما نعر نحن عنه إلا أن الجامع بين الرأيين هو المعنى الواحد الذي لا اختلاف فيه. فهو إذ يعني عندنا «المهدي الذي يملأها قسطاً وعدلاً» يروونه هم من خلال تحقیقاتهم عن المثلث:

«قوة عظيمة.. لانعلم عنها شيئاً» كما قال البروفسوروين متشجيان.

أو «قوة متطورة لاتزال تمارس نشاطها» كما وصفها العالم النفساني إدغار كايسي و«فرعاً من الجنس البشري اكثر قدماً» كما يتصور تشارلز بيرلترز. و أنهم «الزائرون الذين جاءوا لحمايتنا من أنفسنا» كما يعتقد العالم إيفان لي ساندرسون، أو «المراقبون الذين يبدوون اهتماماً بحضارتنا» كما يرى الكثير من الباحثين.

وأخيراً انهم «الأذكىء الغرباء الذين شعروا بالخطر من جراء التقدم العلمي لسكان الأرض وخاصة فيما يتعلق بالانشطار النووي الذي قد لا يهدد أرضنا فحسب وإنما قد يتجاوزها الى كواكب أخرى»! الى آخر هذه التعابير التي وردت على لسان علمائهم وتضمنتها بحوثهم و تحقیقاتهم حول القوة المجهولة في مثلث برمودا و التي اختصرناها نحن و قلنا عنها:

بأنه «المهدي» وأهل جزيرته الخضراء المباركة.

فأنهم فعلاً «القوة العظيمة التي لانعلم عنها شيئاً» وهم واقعاً «القوة المتطورة التي لاتزال تمارس نشاطها» كما انهم حقاً «فرع من الجنس البشري اكثر قدماً» وعلماء! وبالتالي فهم لاغيرهم «الزائرون الذين جاءوا لحمايتنا من أنفسنا» كما انه هو وحده صلوات الله و سلامه عليه و أصحابه «المراقبون الذين يبدوون اهتماماً بحضارتنا» و مصيرنا!.

و عليه فإنه هو لاغيره عليه السلام مع أهل جزيرته «الأذكىء الغرباء» الذين يشعرون بخطورة ماستواجهه البشرية من مصير مرعب اذا اندلعت الحرب النووية واستمر الناس في غيهم و ضلالهم و لم يهيوأ أنفسهم لاستقباله صلوات الله و سلامه عليه. و من الطريف أن يحس بهذه الحقيقة بعض علمائهم و هو الدكتور مانسون فالتتين عالم الآثار

والبهار واستاذ الفلسفة في ميامي الذي قال بالحرف الواحد في احدى مقابلاته الصحفية:
— إنه من الأهمية أن نتعرف الى الوضع، ونصل الى شكل من أشكال الاتصال معهم! وهذا ما يحاول معظمنا أن يفعله. وعلى ضوء ما يمكن ان يفعلوه هم يجب أن نعتبر أنفسنا محظوظين لأن نشاطاتهم كانت كريمة علينا! (١).

هذا ولعل من الضروري جداً أن نشير هنا الى التحقيق الذي قام به أحد الرهبان من الآباء المسيحيين المعاصرين للعلامة الفطحل النحرير الميرزا محمد بن عبد النبي النيسابوري الأخباري قبل مائة وسبعين عاماً تقريباً، عند ما كان ذلك الراهب يسكن في بلاد الغرب ويدعى الأب يوسف المسيحي الانجليزي والذي وصفه الميرزا بأنه (من أعلم النصارى) حيث انتهى من تحقيقه ذلك الى القول بأنه قد وجد تلك الجزيرة ووجد أن جميع سكانها هم من المسلمين وأن لهم أميراً يخاطبونه بـ «الداعي»! وقد أهدى ذلك الراهب للميرزا الأخباري المتوفى عام ١٢٣٢ هـ الموافقة لسنة ١٨١٦ م— وهي نفس الفترة التي بدأت الحوادث في مثلث برمودا تقع وتثير الانتباه إليها— خريطة لتلك الجزيرة على سبيل الهدية!.

و اليك نص عبارة الميرزا الأخباري التي ضمنها كتابه المسمى بـ «الدر الثمين في جواب مسائل محمد أمين» المشتهر بأسم تحفة الأمين حيث قال في جوابه على السؤال الخامس المتعلق بالامام المهدي عليه السلام عند ذكره لقصة الجزيرة الخضراء الوارد تفصيلها في كتاب البحار بعد ترجمتها الى العربية:

(وعن الأب الانجليزي المسيحي يوسف وهو من أعلم النصارى والذي تقع بلدته بقرب أرض الأفرنج فقد أجرى تحقيقاً مفصلاً عن ذلك المكان قال فيه: بأن سكنة تلك الجزيرة جميعهم من المسلمين وأميرهم هناك يقال له: الداعي!.. وقد أعطاني ذلك الشاب

(١) مثلث برمودا / تشارلز بيرلنز / ص: ١٠٣.

الافرنجي يوسف صورة خريطة لتلك الجزائر على سبيل الهدية وهي موجودة عندي الى الآن (١).

وهذا نص ينبغي تدبره، ولا يستقيم معناه كما سنبينه الآ بترجيح القول بأن هذه الجزيرة التي تحدث عنها ذلك الراهب هي مثلث برمودا وذلك لأن أغلب جزائر تلك الأرض معلومة عدا هذه المنطقة! ولا توجد في بلاد الافرنج جزيرة جميع سكنتها مسلمون ولهم أمير يقال له (الداعي) قبل مئة وسبعين عاماً ولو وجدت لشاع أمرها وذاع ونقلت أخبارها ولوصلتنا.

ولا تتوهم ان ذلك الراهب ربما أعطى الميرزا الأخباري خريطة للجزيرة الخضراء الخاضعة للسيادة الاسبانية وان كانت هذه أيضاً تسمى بـ (الجزيرة الخضراء)! وذلك لأن هذه الجزيرة التي استولى عليها المسلمون عند فتحهم لبلاد الاندلس قد سقطت بيد الصليبيين منذ سبعة قرون تقريباً وحدث ما حدث من الفظائع المنكرة والجرائم التي تشمّر منها النفوس بحق المسلمين عند سقوطها (٢) اضافة الى ان هذه الجزيرة ليس جميع سكنتها من المسلمين، و اذا افترضنا وجود بقايا منهم فلا يعقل وجود أمير لهم يقال له (الداعي) في زمن الميرزا الأخباري المتوفى سنة ١٨١٦م! اذن فلا بد وأنه قد أعطاه خريطة لجزيرة معينة دلته عليها تحقيقاته التي ذكرها الميرزا في جوابه.

ولكن أين نحن والحصول على تلك الخريطة التي سيكون لها اكبر الأثر في حلّ هذا المشكل! وأية جزيرة تلك التي اهتمدّى اليها ذلك الراهب وعلم بأن جميع سكنتها من المسلمين ولهم أمير يقال له: الداعي؟! ثم أي خريطة تلك التي أهداها هذا الراهب الأب الى الميرزا الأخباري المتوفى كما قلنا عام ١٢٣٢ هـ الموافق للسنة ١٨١٦ الميلادية؟ وهل

(١) روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات / للعلامة محمد باقر الموسوي الخوانساري / الجزء السابع / ١٣٩٢ هـ / ص: ١٣٦ - ١٣٧.

(٢) راجع صفوة الاعتبار بمستودع الامصار والاقطار / للعلامة محمد بيرم التونسي / الطبعة الاولى: ١٣٠٢ هـ / الجزء الاول / ص: ٤٦.

من الممكن ان تكون تلك الخريطة خارطة للمنطقة المعروفة اليوم باسم: مثلث برمودا؟ المحصورة بين جزائر ثلاث هي بورتوريكو وفلوريدا ورأسها في جزر برمودا! والتي هي فعلاً قريبة من الولايات الأفرنجية التي يسكنها ذلك الراهب الذي سماه الميرزا بالأب (يوسف) المسيحي الانجليزي!. وليس وصفه بالانجليزي تعني كونه من بلاد الانجليز في بريطانيا بقدر ماتعني كون الرجل من بلاد الافرنج أو بلاد الغرب عموماً.

ولعل ممّا يقرب هذا الاحتمال الأخير ويقويه — وهو احتمال كونها خارطة لمثلث برمودا — هو ان وفاة الميرزا الاخباري التي وقعت عام ١٢٣٢ هـ أي قبل ما يقرب من (١٧٠) عاماً كما ذكرنا آنفاً — ولا بد وانه قد حصل على الخريطة منه قبل هذا التاريخ كما يظهر من جوابه — وبالتالي فهي نفس المدة التي بدأ العالم الغربي يتنبه فيها الى ظاهرة مثلث برمودا وغرابتها وخطورتها على ملاحته البحرية آنذاك كما قدمناه في أوائل هذا البحث والتي أرجعتها التقارير الرسمية الى ما قبل ١٥٠ عاماً حين وقعت بعض الحوادث الغامضة في تلك المنطقة! الأمر الذي ربّما أثار حفيظة هذا الراهب وأمثاله في تلك الفترة للتحقيق حول الموضوع بحكم اهتماماته الدينية أو حباً للاستطلاع الذي ربّما قاده الى هذه النتيجة التي وصل اليها ومن ثم أوصلها الى ذلك الميرزا الاخباري! ونظير هذا كثير إذ ربّ حامل فقه الى من هو أفقه منه!.

الآن هذا يبقى مجرد احتمال يغلب على الظن ولا يمكن الجزم به حتى يتم العثور على تلك الخارطة (للجزيرة التي جميع سكنتها من المسلمين ولهم أمير يقال له الداعي) كما وصفهم الراهب لنطابقتها مع الواقع. ولعل أحداً يساعد الحظ في العثور عليها في مخلفات ذلك الميرزا الاخباري الراحل والتي لاندري أين حل بها الدهر بعد مقتله رحمة الله عليه في الكاظمية عام ١٢٣٢ هـ — ١٨١٦ ميلادية!.

تساؤلات مشروعة:

ولعل ممّا يشجع أيضاً على طرح هذه الفرضية — فرضية الجزيرة الخضراء — بعد هذا الاستطراد من البيان والبرهان.. مجموعة من التساؤلات المشروعة ألقتها مجلة (العلم

والحياة) السوفيتية ونقلتها عنها جريدة «الجمهورية» البغدادية في واحد من أعدادها السابقة المذكورة في الهامش و التي يبدو من طرحها وصياغتها أن المسألة اكبر من أن تحيط بها فرضيات العلماء المادية المحضة! وأن هناك سرّاً ربما سيبقى غامضاً حتى لو تضاعفت الجهود العلمية من أجل حلّه و الاهتداء إليه. فلننقلها هنا لأهميتها ولكن في صياغة جديدة مع المحافظة على روح النص والمضمون للتساؤل.

و أولها.. لماذا تقع الحوادث في برمودا و هي ملفوفة بثوب من الغموض المحير للجميع؟ ولماذا فشل الجميع في العثور حتى الآن على أي أثر يمكن أن يصبح مفتاحاً بيد العلماء لازالة الغموض و الاهتداء الى السر؟!

و كيف يمكننا أن نفسر اختفاء الناس من البواخر؟.

و اذا كان من الممكن ان نعزو حوادث القرن الماضي الى أعمال القرصنة وعدم تطور أجهزة الملاحة و الارسل ! فاذا نقول عن حوادث القرن العشرين حيث الطائرات و البواخر مزودة بأحدث الأجهزة الالكترونية؟ ولماذا تعجز الباخرة حتى عن إرسال برقية قبل مغادرتها من قبل البحارة؟!

و اذا أردنا أن نفترض وقوع حادث فجائي يسبب لدى الركاب و طاقم الطائرة حالة من الذعر تدعوهم الى الهرب.. فلم لأيهرب معهم عامل اللاسلكي الذي وجدناه في الكثير من الحوادث يبقى متصلاً مع قاعدته أو برجه حتى النفس الأخير؟!

ثم اذا جاز لنا أن نفترض أيضاً أن اختفاء الباخرة أو الطائرة يرجع لاصطدامها بنيزك أو شهاب مثلاً — و مثل هذه الحوادث كثيراً ماتحدث للبواخر أو السفن — الأمر الذي يحمل ركاها على ترك الباخرة و مغادرتها بقوارب النجاة حيث تنتشلهم البواخر العابرة.. فلم لم يحدث مثل هذا للبواخر التي تعرّضت للحوادث الغامضة حيث لم يعثر لها ولا لركابها على عين أو أثر؟!

و يحق لنا الآن أن نضيف — نحن — الى مجموعة الأسئلة هذه أسئلة أخرى نرى من الضروري طرحها أيضاً لأهميتها ولما لها من علاقة حميمة بهذا الموضوع، وأولها :

لماذا نلاحظ في أغلب الحوادث اختفاء الآلة السدسية وبعض الوثائق الخاصة

بالسفينه والتي من شأنها ان تعين لنا موقع السفينه على الخارطة أو تحدد لنا خط عرض وطول المكان الذي به السفينه ! دون غيرها من الأشياء الأخرى التي هي أثنى بكثير من هذه الآلة كالذهب والمجوهرات؟!.

ألا يدل اختفاء هذه الآلة السدسية الصغيرة مع بعض الوثائق الخاصة التي تعود للسفينه أو الباخرة المفقودة على نوع من القصد الذي ليس له من تفسير سوى أهمية هذه الأشياء بالنسبة للجهة التي قامت بالحادث أكثر من اهتمامها بالذهب أو المجوهرات التي تتركها على حالها وتنصرف؟!.

ولماذا كانت ترسم علامات الخوف والرعب والهلع على وجوه الموتى من طواقم بعض البواخر التي تم العثور عليها بعد فقدانها دون أي أثر لعنف أو عراك؟!.

ثم بماذا نفسر نداءات النجدة التي كان يرسلها بعض الملاحين أو الطيارين بواسطة أجهزة الإرسال من طائراتهم أو بواخرهم، من قبيل العبارات التالية: هلك الجميع... اني أموت... حلت بنا نكبة... خطر كالخنجر!... ولكن من دون ان يذكر ذلك الملاح أو المخابر للبرج أو القاعدة ما هو نوع النكبة؟ ولماذا يموت الجميع؟ وما معنى خطر كالخنجر؟ وما هو الأمر الذي دهمهم؟..

ولماذا يخفي كل من لديه القدرة على الكلام حتى البغاوات التي فقدت من بعض السفن بينما يترك من لا قدرة له كالكلاب؟!.

كذلك لماذا تتوقف البوصلة عن العمل في هذه المنطقة وينقطع إرسال القمر الاصطناعي عن البث عند مروره فوقها؟

وأخيراً ما معنى ذلك السلوك المثير للمياه البيضاء التي أكد مشاهدتها جل الطيارين الذين دخلوا المنطقة وسجلوا ملاحظاتهم عنها لقواعدهم في رسائلهم ومكالماتهم؟!.

والى أن يجب العلم على مجموعة التساؤلات هذه وغيرها وحتى يهتدي العالم الى الحقيقة، حقيقة ما يدور في مثلث برمودا، ستبقى هذه البقعة مؤشراً على ضعف الإنسان تجاه خفايا وعجائب هذا الكون الذي يعيش على كوكب من كواكبه السيارة

العجيبة، رغم كل هذا التطور الذي حققه لنفسه في عالم التقدم والتكنولوجيا وعصر الذرة والفضاء!.. وسيبقى هذا المثلث وكما قال العالم تشارلز بيرلتر:

— منطقة مكانها معروف... رغم انه وربما يرتبط بقوى لانستطيع فهمها بعد، وربما نستطيع عما قريب الا أنه يمكن ان يشكل أحد الألغاز!...

وسيبقى كذلك صادقاً قول الله تعالى الذي أطلقه قبل أربعة عشر قرناً من الزمان في القرآن:

— وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً...

ونحن لاندكر هذه الآية المباركة الا لتكون حافزاً لنا نتذكر معها توجيه الله عز وجل في كتابه الكريم الى طلب المزيد من العلم والبحث والدراسة في كل مرحلة من مراحل عمر الانسان:

— وقل ربي زدني علماً..

الفصل الثاني الأشياء الطائرة

لا يستطيع أي باحث في موضوع مثلث برمودا أن يتجنّب الحديث عن أجسام فضائية خارجية مجهولة. هذه الأجسام المجهولة كانت موضوعاً — كما يقول تشارلز بيرلنز — وهو أحد الباحثين في شؤون هذه الظاهرة — لعدد من المقابلات و البحث في أمريكا منذ عام ١٩٤٧ بعد أن حلّ السلام، وخلال آلاف المشاهدات التي سجّلت في مختلف مناطق العالم (١).

و منذ أن شوهدت هذه الأجسام الفضائية المجهولة وهي تطلّ على الأرض بأنوارها المتلألئة قبل واحد وأربعين عاماً تقريباً حسب إحدى الروايات وقبل هذا التاريخ حسب روايات أخرى والحديث عن هذه الأجسام لم ينته حتى هذه اللحظة بعد.

أشياء طائرة:

فلقد فوجئ العالم بـ «أشياء طائرة» تسبح في الفضاء سمّتها الصحافة في حينها بالصحون الطائرة لأن الذي شاهدها صرخ: انظروا إلى هذه الصحون الطائرة! ويسمّيها العلماء بـ «الأشياء الطائرة غير محددة الهوية»:

Unidentified Flying Objects

(١) مثلث برمودا / ترجمة خليل فضل عبود / ص: ٨٤.

ويقال لها بالانجليزية أيضا كما في موسوعة المورد للأستاذ منير بعلبكي :

Flying Saucer or Flying Disk (n):

والذي قد عرّفها مترجماً للاصطلاح عن المعاجم الأميركية و الانكليزية بقوله (الصحن الطائر: أحد أشياء متحركة لم تعرف حقيقتها حتى الآن روي تكراراً أنها شوهدت في الفضاء وزعم أنها على شكل صحن)(١).

وهذه الأشياء — التي وردت تقارير متعددة كما بيّناه في الفصل السابق عن مشاهدتها وهي تدخل وتخرج من الماء بسرعة مذهلة في مثلث برمودا كما اكّد ذلك الدكتور مانسون فالتين الذي ذكر في إحدى المقابلات الصحفية بأنها لم تشاهد فقط في الجوبل شوهدت وهي تدخل المحيط وتغادره — تشبه كما وصفتها مجلة الوطن العربي (٢) التي تصدر في باريس «كتلة من النور تهر الأبصار! و بعضها يتخذ شكل جسم اسطواني بحجم طائرة الجمبو وتعلوه قبة تتوهج بضوء أحمر، و يحيط ببعضها نور باهر يتألق على جميع أطرافها . ثم انها تسبّب انقطاعاً كاملاً في المحادثات الهاتفية واللاسلكية وتعطل الأجهزة فور ظهورها وطيلة مكوثها، كما انها تقلع أحياناً إذا أرادت الاقلاع بسرعة مذهلة لتختفي عن الأنظار في لحظة عين... وتطفئ أنوارها وتختفي بسرعة باهرة حين يحاول أحد الاقتراب منها».

وحسب تقارير لبعض العلماء المتخصصين — وهذا القول لمجلة ألف باء (٣) — فقد تبين أن سرعة بعضها يفوق السبعة آلاف كيلومتر في الساعة وعلى ارتفاع واطئ، إضافة الى اتخاذها أشكالاً مختلفة . ولها القدرة العجيبة على المناورة والدوران والالتفاف والصعود العمودي بشكل مذهل وغريب! أو الهبوط بسرعة عالية جداً الى داخل أعماق المحيط ثم الخروج منه بسرعة والاختفاء في السماء! وأحياناً تسير ببطء

(١) راجع المورد: قاموس انكليزي — عربي / الطبعة السابعة عشرة: ١٩٨٣ / الصفحة: ٣٥٩ / مادة: Flying Saucer.

(٢) العدد: ٩٣ في ٣٠/١١/١٩٧٨.

(٣) العدد: ٥٠٣ في ١٠/مايس/١٩٧٨.

شديد أو بسرعة خارقة لا تصدق.

يضاف الى ذلك حسب تقارير هؤلاء الأشخاص — والقول لازال لألف باء — ان معظم الآلات الكهربائية ومحركات السيارة يصيبها العطل والتوقف بمجرد ظهور هذه الأجسام! و كل هذه الأشياء لم يتوصل اليها الانسان حتى الآن رغم التقدم التكنولوجي سواء في الولايات المتحدة أم الاتحاد السوفيتي!.

وهذا الذي تحدثت به المجلستان المذكورتان — الوطن العربي والفاء — عن الصحون الطائرة و خواصها و صفاتها هو نفس ما يؤكد استاذ الفلسفة في ميامي الدكتور مانسون فالتين في مقابلة صحفية تحدث فيها عن نشاطات هذه الأجسام المجهولة و ما تحدثه عند ظهورها من قطع التيار الكهربائي و غياب البث الاذاعي وتعطيل محركات السيارات الى غير ذلك ... وقد استشهد على ذلك بانقطاع التيار الكهربائي عامي ١٩٦٥ و ١٩٧٣ م في الولايات المتحدة الأمر الذي جعل بعض كبريات المدن الأمريكية تعيش في ظلام دامس فقال:

— من الملاحظ ان كلا الانقطاعين الكبيرين في التيار في الشمال الغربي عام ١٩٦٥ و في ميامي عام ١٩٧٣ قد لحقها تقارير عن مشاهدة الأجسام الفضائية المجهولة. فخلال انقطاع التيار في الشمال الغربي شوهدت كرة حمراء متألقة قطرها حوالي ١٠٠ قدم في سيراكوس و قد شاهدها نائب مستشار وكالة البحرية الفيدرالية.

أجسام طائرة اخرى شوهدت في نيويورك ، فيلادلفيا و أماكن متعددة من ماساتشوستس، وروود آيلاند و في ولاية نيويورك . وهناك تأثير جانبي مثير و هو تعطيل محركات السيارات في المناطق الغربية حيث شوهدت الأجسام الطائرة المجهولة و غياب البث الاذاعي و اللاسلكي حيث أخبر عدة طيارين و قباطنة عن انقطاع الاتصال في منطقة مثلث برمودا.

على كل حال فقد ثبت أن أشخاصاً كثيرين تنبأوا بأن سبب انقطاع التيار هو وجود الأجسام المجهولة التي تخلق اضطراباً في مجال مغناطيسية الأرض و اتصالاتها الكهربائية و كل ما يعتمد عليها و أصبحت الوسيلة الوحيدة لرؤية السماء هي العين

المجرّدة.

وفي حادثة انقطاع التيار الكهربائي الكبرى عام ١٩٦٥ اشير الى أن فاصل الدارة هو السبب (الفتحة رقم ٢ على نهر نياغارا) بينما لم يشرح السبب الرئيسي. والتصريح الذي ادلي به بعد التحقيق لا يزال صريحاً: (الانقطاع الذي سببته شبكة القدرة الشمالية الشرقية لمن اكثر الحوادث غرابة في تاريخ الحضارة الحديثة)!(١).

و حين سئل هذا الدكتور عما اذا كان هناك ازدياد في عدد المشاهدات لهذه الأجسام المجهولة؟ أجاب بالاجاب مستشهداً ببعض الحوادث ثم اكّد على مشاهدة هذه الأجسام الفضائية المجهولة بكثرة في المثلث قائلاً:

— شوهدت الأجسام الفضائية المجهولة بكثرة في المثلث. لقد شاهدتها طواقم سفن و طواقم طائرات حتى أصبحت منظرًا مألوفًا وبخاصة في منطقة لسان المحيط! أما ما يبعث على الدهشة فهو وجود أجسام تحلق فوق قمم الأشجار شاهدها الحراس وشاهدتها بنفسي.

و في وسط فلوريدا شاهدت جسماً أزرقاً يتجه الى مياه البحيرة ربما كانوا يأخذون الماء أو عينات بقصد دراستها. وفي نيسان ١٩٧٣ حدث انقطاع في الأنوار وشوهدت انوار ذات لون أزرق يميل الى الاخضرار وكان في السماء أنوار مذنبة بلون ازرق وبخاصة في منطقة نقطة «توركي» حيث يوجد المفاعل النووي! وعند حادثة انطفاء الأنوار الكبرى منذ بضعة سنوات شوهد حوالي اثني عشر جسماً مجهولاً (٢).

أقوال العلماء:

هذه الأشياء أو الصحون أو الأجسام المجهولة الطائرة التي اتصفت بما تحدثنا عنه الآن من خلال اقتباسنا لأحاديث الآخرين عنها جعلت الكثيرين من الناس ممّن

(١) مثلث برمودا / تشارلز بيرلنز / ترجمة خليل فضل عبود / ص: ١٠٣ - ١٠٤.

(٢) نفس المصدر / ص: ٩٥ - ٩٦.

يسمعون بقصتها لأول مرة يضحكون استهزاءً بالعقول التي تصدق بوجودها! بل ذهب البعض منهم إلى القول بأنها نوع من الخيال العلمي الذي صنعته السينما الغربية، كما اعتبرها آخرون جنوناً يريد العالم الغربي زرعه في عقول الناس!. ولكن الواقع خلاف ذلك حيث سنرى أنّ للعلماء والباحثين من أهل الاختصاص قولاً آخر غير ذلك .

يقول العالم الفيزيائي الشهير إلبرت إنشتاين وهو من أشهر علماء الفيزياء في عصرنا الحاضر وصاحب النظرية النسبية المعروفة:

— ان الصحن الطائرة موجودة.

و الشعب الذي يملكها هو شعب بشري ترك الكرة الأرضية منذ عشرين ألف سنة!(١).

وفي مؤتمر صحفي أجراه أحد الصحفيين في الولايات المتحدة الأمريكية أجاب البرت إنشتاين حول عدة أسئلة وجهت إليه كان من ضمنها هذان السؤالان: الاول — هل يمكنك تفسير هذه الظاهرة ومن أين تأتي تلك الأطباق الطائرة؟ فأجاب:

— أنا لا أدعي الاجابة عليها ولا أعرف من أين تأتي! ولكن لا يمكن ان تكون الأرض معزولة عن عوالم اخرى في هذا الكون العظيم. وبذلك فانه من المستحيل ان نكون معزولين عن مخلوقات وسط هذا الكون الذي بلا حدود.

وعندها سأله الصحفي: من هم هؤلاء المخلوقات؟ فقال:

— لأستبعد من ذهني ان يكونوا متمدن عاشوا هنا على كرتنا الأرضية منذ آلاف السنين!(٢).

ويؤكد هذا المعنى أيضا العالم هيرمان إدبرت وهو من الاختصاصيين في الصواريخ حيث يقول:

— أعتقد أن ثمة مخلوقات خارقة الذكاء تعيش في الفضاء

(١) مجلة الأسبوع العربي / العدد: ١٠٠٧ في ٢٩ / كانون ١٩٧٩/٢.

(٢) مثلث برمودا والاطباق الطائرة.. / رياض مصطفى / ط: ٣ / ص: ٧٥.

وتستعمل الصحن الطائرة لمراقبتنا(١).

وأما العلامة جان كوكتو عضو المجمع العلمي الفرنسي فيقول:

— إن ما لا يجوز تصديقه هو عدم وجود الصحن الطائرة!(٢).

ونفس الشيء يصرح به الدكتور جيمس ماكدونالد استاذ الطبيعة في جامعة إيريزونا حين قال بأن (ظاهرة الأجسام الكونية الغريبة هي بالفعل مريعة للنفس البشرية! ففي عام ١٩٦٥ حدث في نيويورك أن أظلمت المدينة كلها لعدة ساعات بسبب كثافة تلك الأجسام)! ثم قال في مجرى حديثه:

— بأنه.. لا يستبعد فكرة ان هذه الأجسام هي عبارة عن سفن استطلاعية آتية من كواكب أخرى لم نستدل عليها بعد! فعلى سبيل الذكر أيضا انه بعد الحرب العالمية الثانية كان اهتمام الناس كبيرا بعد تفجير القنبلة الذرية فقد كانوا يرون أحيانا في الجو عدة إسطوانات غريبة الشكل متناثرة! وهي غير مألوفة وقد كانت تلك الأسطوانات تدور بشكل منتظم وبسرعة مذهلة(٣).

وفي مقال له بعنوان (الذجال.. يأتي على طبق طائر) كتب الأستاذ مصطفى محمود صاحب التأليف المعروفة قائلا:

— و ظاهرة الأجسام الفضائية التي تظهر وتختفي تواترت بشكل لا يمكن رفضها والطعن عليها.. والآ لجاز لنا أن نطعن في صدق الأحاديث النبوية!.. فحجتنا الوحيدة أيضا هي تواترها.

ثم أضاف قائلا ضمن مقاله السابق:

و الأمر يجب أن يظل مفتوحاً للاجتهاد دون تشنجات و أيضاً دون مغالاة!(٤).

(١) مجلة الأسبوع العربي — العدد السابق.

(٢) مثلث برمودا والأطباق الطائرة.. / ص: ٨٨.

(٣) مجلة (صباح الخير) المصرية / العدد: ١١٩٦ في ٧ / كانون الاول / ١٩٧٨.

وهكذا نعرف فعلاً: أن القضية جدٌ وحقيقة وواقع!.

و هذا الاستغراب و الاستنكار شيء طبيعي تجاه ظهور مثل هذه الأشياء الغريبة التي يسمع العالم بها لأول مرة . فالهنود الحمر حين رأوا البنادق لأول وهلة، والزنوج حين شاهدوا الطائرات كذلك استغربوا الأمر وانكروه وتصوروا أنها نوع من السحر.

و كذلك نحن اليوم تجاه مسألة الأشياء الطائرة غير محددة الهوية لانجد القدرة على فهم حقيقتها ولا يمكن ان نؤمن بالسحر حتى نطن المسألة من فروعه فكان طبيعياً أن يعتقد البعض متاً بأن الأمر لا يعدو أن يكون نوعاً من الخداع!.

يقول العالم دانييل روبس عضوالمجمع العلمي الفرنسي:

— نحن رجال القرن العشرين ربّما نكون اليوم أمام الصحو
الطائرة في الوضع البسيكولوجي الذي مرّ به الهنود الحمر عندما
شاهدوا البنادق لأول مرة! و زنوج أفريقيا عندما شاهدوا
الطائرات لأول مرة هؤلاء اعتقدوا أنهم أمام ظاهرات سحرية! .
ونحن.. هلاً يجوز لنا أن نقول بأن ثمة حياة ذكية موجودة على
كوكب آخر سبق العلم البشري عدة آلاف من السنوات
واكتشف كلّ أسرار الذرة!(١).

هذا وقد وصل الأمر حدّاً أن أحد العلماء السوفيت ويدعى البروفسور توخونوف
كان قد أعطى رقم هاتفه وصندوق بريده الخاص الى المواطنين السوفيات وطلب منهم
أن يتصلوا به تلفونياً و بريدياً ويوافوه بأخر الاخبار والمعلومات التي يحصلون عليها عن
(الاجسام الطائرة الغريبة) التي يشاهدونها! وذلك بعد أن شاهد طاقم احدى
الطائرات السوفيتية في ٤/ كانون الثاني/ ١٩٨٥ مجموعة من الأجسام الطائرة الغريبة
التي ظهرت أمامهم. علماً بأن شاشات الرادارات المنصوبة في المحطات الأرضية

(١) الأسبوع العربي: ١٠٠٧ في ٢٩/١/١٩٧٩.

بالاتحاد السوفيتي كانت قد سجلت هي أيضا ظهور تلك الأجسام الطائرة في نفس ذلك اليوم من كانون الثاني الماضي (١).

و يكفي هنا أيضاً للتدليل على أن المسألة جدٌ و حقيقة و واقع.. هو اهتمام منظمة الأمم المتحدة بمسألة الصحون الطائرة و متابعتها لأخبارها و تحركاتها:

— فقد دعت منظمة الأمم المتحدة في الآونة الأخيرة جميع أعضائها أن يودعوا مكاتب المنظمة تقارير دقيقة و مفصلة حول تنقلات الصحون الطائرة في بلدانهم. كما و ان التفكير متجه الآن و بشكل جدي الى تأسيس مكتب ثابت يكون تابعاً للمنظمة الدولية و مهمته قاصرة على تقصي الحقائق و الخروج باستنتاجات علمية واضحة يمكن ان تبدد الغموض الكلي الذي مازال حتى الآن يلف قضية الصحون الطائرة! (٢).

فالقضية اذن — كما تقول مجلة الصياد — لم تعد مجرد أحاديث عابرة و النية متجهة الآن الى اكتشاف خفايا هذه الصحون بشكل علمي دقيق! و هذه التشنيعات و الأقاويل لم تعد لها اليوم التغطية الفعلية المقبولة لاسيما بعد أن أخذت كبريات الصحف العلمية التي اشتهرت برصانتها و بمنهجيتها في البحث العلمي تنشر أبحاثاً قيمة تثبت بصورة لا يرقى إليها الشك وجود تلك الأجسام الغريبة غير المحددة كما يسمونها في فرنسا و أوروبا.

مقابلات صحفية:

و قد يكون من المناسب أن نستشهد على اهتمام الصحافة العلمية بموضوع الأشياء الطائرة غير محددة الهوية بمقابلتين صحفيتين علميتين أجراها الباحث ج. ك. بوري مع العالم هوبرت كوريان رئيس المركز الوطني للدراسات الفضائية في فرنسا «ناسا».

(١) اذاعة الكويت — برنامج صباح الخير المذاع صباح يوم الخميس ٢١ / شباط / ١٩٨٥.

(٢) مجلة الصياد / بيروت / العدد: ١٧٨٦ في ١٧٧٩/١/٢٦.

و قد نقل نص المقاتبتن بعد ترجمتها الى اللغة العربية الأستاذ رياض مصطفى العبالله في كتابه (رحلة جابرة العقل البشري) في طبعته الاولى الصادرة في دمشق عام ١٩٨٣. ونحن نقلها بالنص عن كتابه المذكور (١) حيث تم في تلكما المقاتبتن البحث حول قضية الصحن الطائرة باعتبارها ظاهرة كونية غريبة.

و قد تمت المقاتلة الاولى في شهر تشرين الثاني من عام ١٩٧٨ م بينما تمت المقاتلة الثانية في شهر كانون الأول عام ١٩٧٩، و الفترة الزمنية بين المقاتبتن و التي لم تتجاوز السنة الواحدة توضح مدى التطور في البحث الدائب حول ظاهرة الأطباق الطائرة الغامضة.

و كما قلنا فإن المقاتلة الأولى أجريت في شهر تشرين الثاني من عام ١٩٧٨ و كان الحوار فيها كالتالي:

س : هل لك ان تخبرني عن أول تقرير تلقيته عن الأطباق الطائرة الغريبة و الغامضة؟

ج — نعم و بكل سرور.. لقد كتب هذا التقرير مجموعة من العلماء و هم متنوعي الاختصاصات، أنما الأغلبية من علماء الفيزياء. فلقد وضعنا في أيديهم ما نملك من معطيات هذه الظاهرة، و هذه المعطيات كثيرة على أساس اننا نملك خمسة عشر ألف فيش. فعندنا تصب جميع التقارير التي تكتب في فرنسا و خاصة تلك الآتية من قوى الأمن الداخلي.

و لقد اكّدت مجموعة العلماء بنتيجة ذلك البحث على ضرورة الاستمرار في متابعة الاستقصاء، كما أنها اكّدت ضرورة تحليل الشهادات التي تأتينا بواسطة الوسائل الاحصائية. و لقد أشارت أيضاً إلى ضرورة معاينة تلك الظاهرة الكونية الغريبة فور الاعلان عنها قبل أن تغيب من ذاكرة المشاهدين بعضاً من تفاصيلها أو من قبل أن

(١) الصفحة: ١٥٥ — ١٦٠. ولكن ممّا يؤسف له ان الأستاذ المذكور قد أهمل ذكر المصدر الذي نقل هو بدوره عنه تلك المقاتبتن و هذه من جملة عيوب الكتاب.

تضيق الآثار المادية أو تمحي.

س : هل تتابعون الآن دراسة هذه الظواهر الجوية بشكل حازم؟

ج — نعم.. اننا نعمل بشكل دائم و حازم كي نحصل على ماهية هذه الظاهرة الكونية الغريبة. و لكن لا تظن أنها مهمتنا الوحيدة فنحن هنا أيضا نصنع المركبات و الصواريخ الفضائية. و اذا كان تتبع و استقصاء هذه الظاهرة يأخذ من وقتنا الكثير فهناك سبب لذلك هو أنه لا يمكن ان نتخلى عن هذه المهمة لجمعيات أو مؤسسات لا تتمتع ولا تملك الوسائل العلمية الكافية.

س : ما هو سبب اهتمام المركز الوطني للدراسات الفضائية بظاهرة الأطباق الطائرة؟ و هل يرجع السبب فقط الى ضغوط الرأي العام؟.

ج — بالطبع لا.. بل لأننا نؤمن ايمانياً قاطعاً هو انه اذا كان يجب القيام بدراسة حول هذه الظاهرة فيجب ان نكون نحن المركز الوطني للدراسات الفضائية من يقوم بها! و سبب ذلك هو أننا ندرك الفضاء جيداً و خاصة ان بعض التقارير التي وصلتنا هي مراقبات محدودة و ذات ثقة!

س : هل يوجد في ملفات مركزكم بعض المشاهدات المشكوك بصحتها؟

ج — بالطبع ياسيد، بل بالتأكيد هناك مثلاً عدم التمييز عند البعض من الناس بين الأطباق الطائرة و بين بالونات الاختبار أو الصواريخ التي نطلقها، و في بعض الحالات شيء من خداع الرؤية. و أيضاً هناك بعض الظواهر الطبيعية مثل العواصف أو الصواعق التي توهم البعض من الناس على أنها أطباق طائرة! و لكن هذه المشاهدات نستطيع تصنيفها و وضعها على الهوامش و من هنا تأتي أهمية تحليل المشاهدات.

س : هل لديكم ميزانية خاصة لدراسة الأطباق الطائرة؟

ج — ان هذه الدراسات ليست كبيرة الكلفة و أيضا ليس ثمن الدراسة هو الذي يؤخر أحدهم من متابعتها و إنما صعوبتها و خاصة الضرورة القصوى في مباشرة هذه الظاهرة بتفكير حر و خال من كل الفرضيات سلبية كانت أم ايجابية.

س : هل من المؤكد أنّ تقارير قوى الأمن الداخلي مفيدة لكم؟
ج — ان ذلك صحيح! وهذه التقارير تعتبر أساسية فبفضلها نتعرف على هذه المشاهدات. وانا نعمل اليوم للتنظيم فيما بيننا وذلك للحصول على التقارير بأقصى سرعة ممكنة حتى يمكننا معاينتها عن كثب.

س : لقد قرأت في عدة تقارير عن حالات تشير الى آثار هبوط لتلك الأطباق الطائرة فوق الأرض! أودّ معرفة رأيكم بهذا الموضوع.

ج — لا أستطيع ان اكون سلبياً تماماً حول هذه النقطة لأن السلبية مناقضة للموقف العلمي. بيد أنّي أفضل حول هذه النقطة بالذات أن اكون متحفظاً بل شديداً في التحفظ!.

س : إذن أودّ معرفة موقفك الشخصي من هذه القضية بحذ ذاتها.

ج — أنّ موقعي الشخصي هو علمي و دقيق فأني أريد أن تتم هذه الدراسات دون أي افتراض سلبى أم ايجابي لانستطيع النهوض به بمعرفة علمية وبالأخص اذا كانت تسبقها افتراضات! أليس كذلك؟ فنحن نلغي كل افتراض و نقوم بدراسة عملية هادئة لكافة الوقائع التي تصل الينامع معالجة القضية حسب الطرق التي نملكها في مختبراتنا.

س : يوجد لدى الرأي العام غالباً غموض و هو التمييز بين قضية الأطباق الطائرة وبين قضية الحياة فوق الكواكب الأخرى. فما هو رأيكم في هذه القضية؟

ج — هنا يجب تبديد هذا الغموض. فنحن نجد أنّ الاحتمال كبير بوجود شكل من أشكال الحياة خارج الكرة الأرضية، و شكل هذه الحياة و المكان الذي تعيش فيه تلك الظاهرة الغريبة سنعرفه يوماً ما! إنّما خلط هذه القضية مع امكانية الهبوط و الاقلاع لكائنات أرضية فهذا أمر يدور البحث فيه و مازال قيد الدراسة.

و الى هنا تكون قد انتهت المقابلة الاولى.

ثم في شهر كانون الأول من عام ١٩٧٩ جرت المقابلة الثانية بين نفس الباحث السيد يوري و رئيس المركز الوطني للدراسات الفضائية في فرنسا العالم هوبرت

كوريان. و كان الحوار فيها كالتالي:

س : منذ حوالي عام كامل و المجموعة العلمية التي حدثني عنها تدرس وتحلل ملفات الأطباء الطائرة. فهل لك أن تحدثني الى أين وصل بكم التحليل؟

ج — لقد حققنا الكثير من التقدم وفي الواقع حصلت الكثير من الأحداث منذ لقائنا السابق، فلقد قنا قبل عطلة الصيف بتنظيم لجنة من العلماء: فيزيائيين، كيميائيين، بيولوجيين، علماء نفس و علماء فضاء!.

س : اذن ماذا قررت لجنة العلماء؟ و هل أعطت توجيهات جديدة في هذا الشأن؟

ج — لقد قررت متابعة العمل في الاتجاه السابق أي في تجميع التقارير أولاً ومن ثم تصنيفها والتعمق بدراستها وخاصة التقارير الغريبة! تلك التي لانستطيع تقديم تفسير مباشر لها!.

فبعض هذه الظواهر استطعنا تفسيرها حسب معطيات علومنا و البعض الآخر إستعصى علينا! أي اننا لم نستطع تفسيره حسب معارفنا الحالية وحجمها، كما ان معظم التقارير التي تصلنا بواسطة قوى الأمن الداخلي هي نتيجة مراقبة عينية. إننا مازلنا نبحث عن تأكيدات إضافية، تأكيد الرادار مثلاً، و حالياً بدأنا بالتعاون مباشرة مع أجهزة الرصد.

س : اذن حتى هذه اللحظة لا يوجد رصد عبر الرادار. وعندما يتم ذلك هل تكونون مهئين للدراسة؟ وبالمقابل هناك حالات قلت انكم لاتجدون لها تفسيراً!.

ج : نعم.. هناك بعض الحالات الصعبة. و لذلك طلبت اللجنة العلمية من المهندسين المعنيين بالأمر اليقظة و الانتباه لمتابعة الدراسات الجديدة حول سلوك هذه الظاهرة الغريبة و كلنا أمل في معرفة هذه الظاهرة مع تطوّر علومنا.

و ممّا ينبغي ان نلفت النظر إليه بعد هاتين المقابلتين الصحفيتين هو أنه ليست المجالات العلمية وحدها هي التي تناولت الموضوع و تعرضت له بل حتى بعض الموسوعات و دوائر المعارف العالمية المعروفة برصانتها العلمية و الأكاديمية أيضاً

ك(دائرة المعارف البريطانية) التي تناولت موضوع الصحن الطائرة في بحث يقع — كما تقول مجلة الكفاح العربي (١) — في صفحة ونصف من صفحاتها الكبيرة حيث أعطت تعريفا لهذه الظاهرة ضمن بحثها عن الموضوع بقولها:

— انه يمكن تعريف ظاهرة الأجسام الطائرة المجهولة تعريفاً أكثر تماسكاً بأنها مشاهدات جوية أو أرضية أو مشاهدات على أجهزة الرادار لا يمكن تفسيرها بالقوانين التقليدية من جانب العلماء المتخصصين.

و كذلك تناولت موضوع الصحن الطائرة (دائرة المعارف الأمريكية) والمعروفة باسم: إنسكلويديا أمريكان، حيث أعطت تعريفاً مشابهاً آخر للتعريف السابق بشأن هذه الظاهرة حين قالت:

— الأشياء الطائرة غير محددة الهوية.. ظاهرة متحركة هوائية أو سماوية يمكن التقاطها رؤية أو بواسطة الرادار ولكن طبيعتها غير مفهومة في نفس الوقت! (٢).

ثم تحدثت هذه الموسوعة بعد هذا التعريف عن الموضوع في صفحتين كبيرتين من صفحات مجلدها السابع والعشرين.

قصة الصحن أو الأشياء الطائرة:

والان.. فما هي قصة هذه الأشياء الطائرة غير محددة الهوية وذات الطبيعة غير المفهومة والتي دخلت في كل جانب من جوانب الحياة في الغرب أو الشرق على السواء.. في مجلاتهم ودوائر معارفهم وجامعاتهم ومعاهدهم فضلاً عن أجهزتهم العلمية

(١) الصادرة في لندن بعددها المرقم ٢٣ في ٢٠/١١/١٩٧٨.

(2) Encyclopedia American - Volume 27 - Page 368 - Copyright: 1973.

المتطورة من عقول الكترونية و رادارات و أجهزة كشف الكذب. هذا عدا ماتعرضه شبكات التلفزيون الغربية في اوربا من برامج علمية حول الموضوع ربما استمرت عدة ساعات! حتى استجد عندهم فرع جديد من فروع العلم أطلقوا عليه اسم «علم اليوفولوجي» أي العلم الباحث في الأجسام الطائرة المجهولة الهوية. وهذا يعني أنها قد دخلت حتى في لغتهم اليومية أو العلمية حيث أطلق العلماء كلمة أليوفو UFO عليها وهي اختصار لعبارة:

Unidentified Flying Objects

و من اليوفو بدأت الاشتقاكات الأخرى فقليل لعلم الصحون أو العلم الباحث في الأشياء الطائرة الغربية و المجهولة الهوية: يوفولوجي! و للعالم المتخصص بتلك البحوث: يوفولوجيست!.

ولنبين ولو بشئ من التفصيل قصة هذه الصحون بعد أن عرفنا معنى هذه الظاهرة لغة و اصطلاحاً! و متى ظهرت؟ و أين شوهدت؟ و كم عدد المرات التي شوهدت فيها تلك الأشياء؟ و ماهي حقيقتها؟ و ما الذي يقوله العلماء بشأن تفسيرها؟..

أما متى بدأت قصة هذه الصحون الطائرة بالظهور؟ و هو السؤال الذي طرحناه أولاً، فالحقيقة هي ان الروايات في هذا الشأن مضطربة جداً و أشدها اضطراباً هي تلك الرواية التي تقول بأن أول رجل شاهد الصحون الطائرة هو (كنيث آرنولد) (١) و بعضها تسميه (كنيث آذر) (٢) و البعض الآخر منها تسميه (آرنولد كيث) (٣) و أنه في يوم ٢٤ / حزيران / ١٩٤٧ شاهد تسعة أجسام دائرية تتحرك في السماء بسرعة فائقة حين كان يطير بطائرته الخاصة قريباً من سلسلة جبال رينيار (٤) و بعضها — أي بعض

(١) دائرة المعارف البريطانية — الانسكلويديا.

(٢) إذاعة لندن — القسم العربي: صباح يوم الخميس ١٩٧٩/٢/٨.

(٣) مجلة العربي الكويتية — العدد ٢٤٣ في شباط / ١٩٧٩.

(٤) دائرة المعارف البريطانية.

الروايات — تقول بأنه شاهدها تمرّ أمام بيته (١) وبعضها يقول بأنه شاهدها وهو فوق جبال كاسكار (٢) على ارتفاع ٩٢٠٠ قدم! وفي رواية رابعة بأنه شاهدها في منطقة جبال روكي (٣).

ومع هذا الاضطراب الذي لاحظناه على هذه الرواية فقد بنى الكثيرون من الباحثين على ان عصر الصحون الطائرة قد بدأ بمشاهدة كنيث آرنولد لها سنة ٤٧ وتسعمائة والف.

ولكننا سنرى أنه ليس من الضرورة القول بأن عصر الصحون قد بدأ بهذه المشاهدة لأن هناك حوادث كثيرة سنتعرض لذكرها تدل بمجموعها على ظهور الأشياء الطائرة ومشاهدتها قبل هذا التاريخ بكثير ومنها حادثة التل ٦٠ ! بل هناك أخباراً وروايات تدل على وقوع المشاهدات للأشياء الطائرة حتى في القرن الماضي كالمشاهدة التي قيل انها وقعت عام ١٨٩٦ أي قبل حوالي سبع سنوات من أول طيران للأخوين رايت (٤).

وبالتالي فالصحون الطائرة موجودة قبل أن يشاهدها آرنولد ومشاهدته لها عام ١٩٤٧ واحدة من آلاف بل مئات الآلاف من المشاهدات التي أرغمت العلماء والعالم بل وحتى هيئة الأمم المتحدة الى الالتفات اليها ودعمهم للتفكير بشأنها.

نعم.. ان عدد المرات التي شوهدت فيها الأجسام الطائرة الغريبة — كما ورد في بعض التقارير — قد فاقت الثلاثة ملايين مرة! ولكن هذا العدد من المشاهدات لايعني بالضرورة صحتها جميعاً، وأنها مشاهدات لصحون طائرة فعلاً.

(١) اذاعة لندن.

(٢) مجلة العربي الكويتية — العدد السابق.

(٣) نشرة وكالة نوفوستي السوفيتية — علوم / العدد: ٣٣ في ١٤/٣/١٩٧٧.

(٤) رحلة جبابرة العقل البشري / ص: ٤٧.

تحقيقات علمية:

فلقد أثبتت التحقيقات العلمية بأن المشاهدات العديدة والتي قلنا عنها بأنها قد فاقت الثلاثة ملايين مرة ليست جميعها لصحون طائرة كما انه ليست جميعها مشاهدات صادقة! ولكن مع ذلك فهناك مشاهدات بلغت حداً من التواتر واعترف بصحتها العلماء كما سكنت عنها التحقيقات العلمية ولم تبين ماهيتها مما دلّ فعلاً على أنها مشاهدات لأشياء طائرة غير محددة الهوية ولا يمكن تفسيرها كما صرح بعض العلماء بالقوانين التقليدية!.

ومن بين تلك التحقيقات التحقيق الذي أجرته وزارة الدفاع البريطانية في ١٦٣١ حالة مشاهدة لصحون طائرة كما ادعى أصحابها. ولكن نتيجة التحقيقات أثبتت أن:

٧٥٠ حالة مشاهدة كانت عبارة عن أجسام لطائرات الهواة وهي متوجهة الى الأرض.

وحوالي ٢٠٠ حالة مشاهدة عبارة عن أقمار اصطناعية أو ركام فضائي.

و ١٠٠ مشاهدة عبارة عن مناطيد الأنواء الجوية.

و ١٧٠ مشاهدة عبارة عن نجوم اعتيادية.

و ١٠٠ مشاهدة عبارة عن شهب ونيازك (١).

وهذا يعني ان ١٣٢٠ حالة مشاهدة لم تكن لصحون طائرة فعلاً، ولكن بقي من المجموع الكلي للمشاهدات التي أجرت وزارة الدفاع البريطانية التحقيق فيها: ٣١١ حالة مشاهدة سكت عنها تحقيقها ولم يبين ماهيتها! وهل كانت مشاهدات لصحون طائرة فعلاً أم لا؟ وما هو سرّ سكوت العلماء المحققين عن هذه المشاهدات المتبقية؟.. وكذلك سكت التحقيق الذي أجرته القوة الجوية للولايات المتحدة الأمريكية عن بعض المشاهدات المسجلة والتي اجريت التحقيقات حولها. فقد قام سلاح الجو

(١) نقلًا عن إذاعة لندن — القسم العربي: في برنامج لها صباح يوم الخميس ١٩٧٩/٢/٨.

الأمريكي هو الآخر بتحقيقاته العلمية حول التقارير التي وردته عن ظهور الصحن الطائرة فوق سماء الولايات المتحدة و ذلك بسبب مسؤوليتها الدفاعية القومية! كما ذكرت دائرة المعارف الامريكية في الفترة من ١٩٤٧ — ١٩٦٥ وضمن الجدول التالي:

السنة	المشاهدات
١٩٤٧ — ١٩٥٠	٥٧٧
١٩٥١ — ١٩٥٥	٢٨٨٠
١٩٥٦ — ١٩٦٠	٣٣٥٠
١٩٦١ — ١٩٦٥	٢٩١٢

وقد استطاعت القوة الجوية للولايات المتحدة الأمريكية القيام بتحقيقاتها ضمن مشاريع علمية عديدة مستعينة بجامعات ومعاهد مرموقة من بينها جامعة كولورادو والمعهد التكنولوجي في كاليفورنيا.

و من بين تلك المشاريع العلمية التي تحدثت عنها باسهاب دائرة المعارف الأمريكية (١) مشروع لجنة روبرتسون حيث قالت:

وقبل ذلك في تموز ١٩٥٢ أثارت مجموعة من المشاهدات المرئية والرادارية لليوفوز— وهو اصطلاح يراد به الأشياء الطائرة غير محدّدة الهوية UFO — فوق العاصمة واشنطن قلقاً شعبياً كبيراً معتدّاً به، وقد انعكس الاهتمام الحكومي بتشكيل لجنة خاصة في تشرين الثاني من تلك السنة لتقييم تلك التقارير.

هذه اللجنة شكّلت من قبل دائرة الاستخبارات العلمية العائدة لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، وترأسها أ.ج.بي. روبرتسون من المعهد التكنولوجي في كاليفورنيا و بعد تدقيق شامل لتقارير اليوفوز استنتجت اللجنة بأنّ جميع تلك

(١) في المجلد السابع والعشرين — ص: ٣٦٨.

المشاهدات من المحتمل أن تكون مشاهدات لظواهر طبيعية فسّرت بشكل غير صحيح!.

و هنا يجب التنبيه على الفقرة الأخيرة من تقرير اللجنة والتي أفادت بأن (من المحتمل ان تكون مشاهدات لظواهر طبيعية). فأنّ هذه العبارة تعني أن «اللجنة» لم تقطع بكون المشاهدات مشاهدات لظواهر طبيعية! و أنّها بنت حكمها أو استنتاجها على الاحتمال بدليل قولها «(من المحتمل.. الخ)» وهو احتمال معارض باحتمال آخر هو أن تكون بعض المشاهدات — ولا نقول جميعها — مشاهدات لظواهر غير طبيعية ولا يمكن تفسيرها بالقوانين التقليدية من جانب العلماء المتخصصين كما مرّ بنا سابقاً.

و عليه فلانستبعد ان تكون اللجنة قد أخفت بعض الحقائق عن أنظار الشعب الأمريكي القلق بشأنها! خصوصاً وأنّ اللجنة العلمية المؤلفة برئاسة روبرتسون كانت تابعة لوكالة الاستخبارات المركزية الأمريكية، ولا يؤمل من مثلها أن تقدم للشعب تقارير صحيحة دائماً حتى ولو كانت المسائل مسائل علمية محضة.

و يؤيد رأينا هذا هو عودة الحكومة الأمريكية نفسها الى التحقيق ثانية في منتصف الستينات بعد ظهور الأطباق الطائرة من جديد فوق سماء الولايات المتحدة، ممّا يعني عدم اطمئنان الحكومة الى نتائج التحقيق الاول! تقول دائرة المعارف الأمريكية:

— و مرة أخرى فقد أدت مجموعة من المشاهدات المدهشة والمحيرة للصحون الطائرة في منتصف الستينات الى تعيين لجنة حكومية استقصائية دراسة! و هذه المرّة تحت اشراف الهيئة الاستشارية العلمية للقوة الجوية.

و من الجدير بالذكر ان هذه اللجنة كانت مقتنعة — لاسبب الطلب من أجهزة الاستخبارات أو الأجهزة العلمية للقوة الجوية — و أنّها استجابة لطلب من ضابط العلاقات العامة للقوة الجوية الأمريكية.

و كانت هذه اللجنة تحت اشراف براين أو برين عضو المجلس وقد

التقت في شباط ١٩٦٦، وأقرت الاستنتاجات العامة للجنة روبرتسون! وأوصت بأن تقوم القوة الجوية بمجهودات مضاعفة لدراسة مجموعة من التقارير المختارة لليوفوز ذات الأهمية الخاصة، رغم أن احتمال الحصول على معلومات علمية هامة — عدا النفسية — كان يبدو ضئيلاً.

كما اقترحت لجنة أوبرين على القوة الجوية تشكيل مجموعة من الفرق في نقاط مختلفة داخل الولايات المتحدة الأمريكية لكي تستجيب بسرعة لتقارير اليوفوز! على أن يشتمل كل فريق على:

١ — عالم فيزيائي يختص بالظواهر الفلكية والفضاء الخارجي.

٢ — عالم نفس تجريبي.

٣ — باحث متدرب.

وفي تشرين الأول ١٩٦٦ اختيرت جامعة كولورادو من قبل ادارة القوة الجوية للبحث العلمي لادارة هذا البرنامج واعداد تحليل شامل لمشكلة اليوفوز. وقد أقرت الأكاديمية الوطنية للعلوم تعيين لجنة لمراجعة تقرير كولورادو! (١).

وهكذا نعرف بعد نقلنا لهذا النص المطول من دائرة المعارف الأمريكية ان عودة حكومة الولايات المتحدة للتحقيق في شأن الصحون واستجلاء حقيقتها يعني عدم اطمئنانها بنتيجة التحقيق الاول! وهو الذي قلنا عنه بأنه مما يدعم رأينا في احتمال اخفاء بعض الحقائق العلمية عن نظر الشعب الأمريكي.

ولكن ليس هذا هو دليلنا الوحيد على احتمال ذلك، اذ لدينا دليلاً آخر قد يكون أهم من هذا وهو بعض نصوص القانون الأمريكي الذي وضعه سلاح الجو الأمريكي وتناول فيه ظاهرة الأجسام الطائرة بالدراسة وأعطى التعليمات الى الطيارين وقادة

(1) Encyclopedia American - Volume 27 - Page: 369.

القواعد الجوية عند ظهور هذه الأجسام!.

وقد نقل الباحث و العالم تشارلز بيرلر في كتابه — الذي استعان عند تأليفه بمجموعة من العلماء والمهندسين من شتى الاختصاصات ومن بينهم أودارد توهسل المحامي الأخصائي بقانون البحار واعتمد على وثائق الأرشيف الوطني وشؤون السجلات فضلاً عن الاستفادة من خبرات العديد من الجمعيات العلمية ذات الاختصاص وقد أشار إلى ذلك في نهاية بحثه — بعض النصوص التي وردت في قانون سلاح الجو المرقم: م- ف / ٨٠-١٧ وناقشها.

ومن بين تلك المواد والتعليمات التي وردت في القانون هي:

«ان يقرر الطيار فيما اذا كانت الأجسام الفضائية المجهولة يحتمل أن تهاجم الولايات المتحدة الأمريكية أو أن تستعمل التطور العلمي و الفني الذي عرفت عنه من خلال تقاريرها».

ومنها «كل قائد قاعدة جوية سوف يزودنا بمعلومات عن الأجسام الفضائية المجهولة، وعند ملاحظة أجسام غريبة فسوف يُجرى بحث لتحديد أسباب هذه الملاحظة». وقد عَقب الباحث الأمريكي تشارلز بعد نقله لنصوص هذه المواد ومناقشتها بقوله:

— يهتم القسم الأكبر من القانون أ.ف / ٨٠ — ١٧، بسلسلة من الأوامر للبحث و كتابة التقارير عن الأجسام الفضائية المجهولة، وتعليمات لتقديم الصور الملتقطة لهذه الأجسام. كما يتضمن القانون أيضاً تعليمات إلى قائد القاعدة يمكن ان يدي بها إلى الصحافة المحلية حول الأجسام الملاحظة في المنطقة. و اذا كان تفسير المشاهدات عسيرا على قائد القاعدة فيمكن ان يقول لوسائل الاعلام (ان الموضوع لايزال قيد البحث) وأن (النتائج سوف تعلن من قبل القيادة بعد انتهاء عملية البحث)!.

ولقد احتوى الملحق رقم (١) للقانون المذكور حوالي (١٢) صفحة فيها جداول وأسئلة عن تلك الأجسام المجهولة.

وكانت الأسئلة على النحو التالي:

هل تحركت الظاهرة مباشرة؟

هل استمرت؟ هل اختفت فجأة؟

هل انفجرت إلى أجزاء وتلاشت؟

هل تغير لونها؟

هل صدر عنها دخان؟ هل صدر عنها ضجيج؟

و هذا الأمر طريف بالفعل لأنه يشمل جميع المظاهر التي شوهدت

سابقاً باستثناء موضوع الرجال الخضر الذين سبق التلميح لهم

فقط! (١).

و من نصوص هذا القانون وتعليماته تستطيع الآن ان تتلمس مدى الاهتمام البالغ الذي توليه الحكومات الغربية للملاحظات العديدة لظاهرة الأشياء الطائرة ومحاولة معرفة كنهها و الخروج باستنتاجات علمية عنها.

ولعل من الطريف الذي يكشف لنا عن حالة القلق الذي يعيشه الغرب تجاه هذه الظاهرة هو أن نشر إلى التقرير الذي أفاد بأن بوليس مدينة ديترويت الأمريكية «قد أعدّ نظاماً لمجابهة الغازين القادمين في هذه الأجسام الفضائية اذا ماتم أسرهم أو حين يتم أسرهم! وسوف توضع ذكور هذه المخلوقات في مكان وأناثها في مكان آخر» (٢).

و في ولاية كونتاكي الأمريكية في منطقة مثلث العشب الأخضر حيث تكرر ظهور الأطباق الطائرة — كما ذكرت مجلة الرسالة الكويتية (٣) — مما أدى إلى تشكيل فريق من علماء الجامعات لدراسة هذه الظاهرة التي شغلت تفكير الأهالي خلال الحقبة الأخيرة.

و جاء في تقرير العلماء (أنهم تأكدوا من صحة البلاغات الثلاثة التي ترامت

(١) (٢) مثلث برمودا / تشارلز بيرلترز / ترجمه خليل فضل عبود / ص: ٨٥ — ٨٧.

(٣) في العدد ٨١٧ الصادر في ١٧/١٢/١٩٧٨.

أنباؤها خلال الشهور الأخيرة!) و البلاغ الأول قدمه رجلان من رجال الاطفاء كانا يقومان باطفاء حريق اشتعل في الأعشاب حينما اكتشفا جسماً طائراً متوهجاً تابعاه حوالي ساعة!.

و البلاغ الثاني قدمه قسيس وزوجته حيث شاهدا أثناء ذهابها ذات صباح الى الكنيسة جسماً اسطوانياً مضيئاً لايشبه الطائرات في شيء يخلق فوق الرؤوس ثم يختفي بسرعة مذهلة!.

أما البلاغ الثالث فتعلق بفتى في السابعة عشر من عمره لم تتخلى عنه شجاعته حينما فوجئ بالطائر يمر فوق رأسه وكانت لديه فرصة تكفي لأن يتناول آلة التصوير و يلتقط صورة له!.

اذن.. فالتحقيقات العلمية جارية على قدم وساق لاستكشاف كنه هذه الظاهرة الغريبة ودراستها. كما ان المشاريع العلمية التي أجرتها وتجربها الدول التي ظهرت فيها الأجسام الطائرة عديدة ومتنوعة وقد استعانت تلك الدول في مشاريعها العلمية هذه بخبرة رجالها من العلماء والمختصين اضافة لاستخدامها كل الأجهزة العلمية المتطورة من أجل تلك الدراسة.

ونذكر على سبيل المثال: الكمبيوتر!..

فقد استخدم الكمبيوتر (العقل الالكتروني) في هذا المجال وقدمت اليه كافة المعلومات المتعلقة بشأن هذه الظاهرة ومن ثم طلب منه تقديم النتائج بشأنها أو بتعبير آخر اعطاء رأيه فيها فكان رأي العقل الالكتروني انه من مؤيدي الصحون الطائرة وأنها حقيقة واقعة.

يقول الدكتور جاك فاليه أحد علماء الفيزياء المعروفين في فرنسا والذي سلخ - كما تذكر مجلة الكفاح العربي(١) - ستة عشر عاماً من عمره في دراسة هذه الظواهر الخارقة:

(١) العدد ٢٣ في ٢٠/١١/١٩٧٨.

— ان الكمبيوتر قد سجل حتى الآن حوالي ألف حادثة مشاهدة لأجسام غريبة طائرة. علماً بأنّ هذا يكون فقط ١٣٪ من المشاهدات التي تحصل فعلاً والتي يرفض المشاهدون فيها الذهاب الى المراجع المختصة لتقديم تقرير عنها!.

كما ذكرت مجلة ألف باء العراقية (١) بأن المعلومات التي قدمت الى العقول الالكترونية — الكمبيوتر — بعد جمعها لتحليلها أظهرت نتائجها التي تشير الى صدقها! وأضافت: بأن الأشخاص الذين كانوا يدّعون أنهم شاهدوا الأجسام الطائرة كانوا يعرضون على أجهزة كشف الكذب، إضافة الى إخضاعهم لعمليات التنويم المغناطيسي فكانت النتائج تشير الى صدق ٩٥٪ منهم!.

ومنذ بداية عام ١٩٧٨ وضع برنامج — والقول لمجلة الكفاح العربي — لملاحقة شؤون الأجسام الطائرة بمساعدة الكمبيوتر، وهذا البرنامج هو موضع تنفيذ في معاهد كائنة في عشر بلدان هي الولايات المتحدة، كندا، بلجيكا، فرنسا، الدانمارك، النرويج، السويد، فينلندا، انكلترا، وألمانيا الغربية.

ويشير رئيس المشروع السويدي بيرتيل كوليمان أنه يأمل من خلال هذا التعاون الدولي ان يتمكن الانسان من متابعة تحركات تلك الأجسام الغريبة في نصف الكرة الأرضية.

اذن.. فالقضية لازالت تدرس بعناية وفي مختلف بلدان العالم المتطورة، ولكن يبدو أن معظم الدراسات حولها والنتائج التي ينتهون اليها تبقى سرية ولا تذاع على العلن. وقد عقدت الكثير من المؤتمرات التي حضرها شخصيات علمية محترمة حول هذه الظاهرة.

و كان من أهمها ذلك المؤتمر الذي عقد في منطقة أرمينيا في الاتحاد السوفيتي وشارك فيه العديد من العلماء وانتهى المؤتمر الى أن اكتشف أسرار الأجسام المجهولة في

(١) العدد: ٥٠٣ في ١٠/مايس/١٩٧٨.

الفضاء سيؤدي الى تغيير هام في تصوّر شكل مستقبل الانسان على الأرض! (١).
و من ثم طالب المؤتمر بتنسيق دولي في هذا المجال حيث تم اختيار الدكتور
آ. أدريك من أمريكا والدكتور آ. كارواستيف من الاتحاد السوفيتي وعدد آخر من
العلماء من البلدين ليكونوا نواة لهذا التنسيق.
كذلك عقد في لندن عام ١٩٧٥ أول مؤتمر دولي للباحثين في شؤون الأطباق
الطائرة بحضور خمسمائة من الباحثين الذين استمعوا الى محاضرات ستة عشر عالماً من خمسة
دول (٢).

ولكن مع هذا الاهتمام العلمي بهذه الظاهرة من قبل الدول الكبرى فاننا نلاحظ
بعض العلماء — وخصوصاً علماء دول المنظومة الشيوعية — يحاولون اعطاء معلومات كاذبة
مزيفة للحقيقة انطلاقاً من سياسة خاصة لبلدانهم لا يستطيعون الخروج عليها ليوحوا للناس
بأن هذه الظواهر ليست غريبة ولا غامضة ولا داعي للقلق بشأنها.
فالبروفسور ديمتري مارتينوف الذي يرأس كرسي الفيزياء الفلكية في جامعة
موسكو يقول عنها في حديث له مع مراسل وكالة تاس السوفيتية بأن الصحون الطائرة ماهي
الآ «أجرام طائرة متوهجة يشاهدها الناس منذ توارىخ لا يمكن تذكرها في مختلف أنحاء
الأرض حتى ان ذكرها وارّد في الكتاب المقدس!..
وأضاف: ان تحليلاً علمياً لشهادة من مشاهدها يظهر في أغلب الأحيان ان
الصحون الطائرة ليست سوى طائرات أو بالونات أو عربات فضائية سائرة أو فاحصة أو
كواكب مضيئة.

ثم اكّد ذلك البروفسور: ان المشاهدات الأخرى لاصلة لها بالأجرام المادية..
انما هي تحيلات أو أوهام يستبها إنكسار الضوء أو انعكاسه على البلورات الثلجية الصغيرة
الحجوم، أو في الضباب. وعلى هذا فأن حقيقة الصحون الطائرة شبيهة بحقيقة قوس قزح أو

(١) مجلة آخر ساعة المصريه / العدد: ٢٣٩٥ في ١٨/١٠/١٩٧٨.

(٢) رحلة جبابرة العقل البشري / ص: ١٩.

الأخيلة الوهمية أو الأضواء الشمالية! أنها ظاهرة بصرية طبيعية صرفة لها صلة بالموثرات الضوئية» (١).

ونفس النغمة ردّدها الأكاديمي السوفيتي ليف آرتسيموفيتش في تقرير له اثر ظهور تقارير عن أجرام طائرة لا تعرف هويتها، فقال: ان الحديث عن الصحون الطائرة ليس له أي أساس علمي!.

وهكذا تحاول الصحافة الرسمية لمنظومة الدول الشيوعية أو الاشتراكية تصوير الموضوع بأكمله على أنه مجموعة خيالات وأوهام وشائعات مكذوبة! بينما ذكرت مجلة الكفاح العربي في عددها المرقم ٢٧ الصادر بتاريخ ١٨/١٢/١٩٧٨ نص المادة الثالثة من الاتفاقية التي تم التوقيع عليها من قبل اندريه غروميكووزير خارجية الاتحاد السوفيتي ووليم روجرز وزير الخارجية الأمريكي الأسبق في ٣٠/أيلول/ ١٩٧١ حول اجراءات تخفيض خطر انفجار الحرب النووية بين البلدين! حيث نصّت المادة الثالثة من الاتفاقية على مايلي:

«ان الطرفين الموقعين — الولايات المتحدة و الاتحاد السوفيتي يلتزمان بتبادل المعلومات حول الأشياء الطائرة غير محددة الهوية بهدف تجنّب الخطر الذي يمكن ان يؤدي اليه ظهورها أو التفسير الخاطئ لها الى اندلاع الحرب النووية بين البلدين»!.

و يتضح لنا جلياً من نص هذه المادة اعتراف البلدين بوجود الأشياء الطائرة غير محددة الهوية، وكذلك جهلها التام بحقيقة هذه «الأشياء» وأن الأمر على عكس ما يحاولون في العلن التقليل من شأنه أو رميه بالخيال والأوهام وخصوصاً من جانب الاتحاد السوفيتي.

فقد رأينا كيف يلتزم الطرفان بالتوقيع على موثيق دولية تنص على وجوب تبادل المعلومات المتعلقة بشأن هذه الأشياء حال ظهورها لتفادي خطر انفجار الحرب

(١) نشرة نوفوستي السوفيتية / علوم / العدد: ٣٣ الصادرة بتاريخ ١٤/٣/١٩٧٧.

النوعية بسبب إساءة الفهم أو التفسير الخاطئ — كما عبّر عنه — الذي يمكن أن يسببه ظهور تلك «الأشياء» الطائرة غير محددة الهوية!.

ومعنى هذا.. ان الصحون الطائرة أجسام حقيقية لم تكتشف لحد الآن هويتها ولم تحدّد ملكيتها ولم يعرف من الذي يوجّهها؟.

وهي ظاهرة أخرى كظاهرة مثلث برمودا لا يعرف العالم اليوم كيف يهتدي إلى حلّ لغزها والكشف عن حقيقتها. وبالتالي فإن رأي دينك العالمين السوفيتين: ديمتري مارتينوف وليف آرتسيموفيتش، وينضاف إليهما البروفسور كارل ساغان الذي يرى بأن (الاهتمام بالأطباق الطائرة ورواد الفضاء القدامى يعود جزئياً على الأقل إلى حاجات دينية غير مشبعة في نفوس الناس)! والبروفسور برنارد لوفيل الذي رأى في ظاهرة الطبق الطائر نوعاً من الخرافة والهلوسات! ما هي الآراء شخصية — ان أحسنا الظن فيها — لأولئك العلماء لم تثبت صحتها ويخالفهم فيها العديد من العلماء.

بل ان في العلماء أنفسهم من شاهد بنفسه الصحون الطائرة وسجّل ملاحظاته عنها وهو العالم الفلكي الشهير فيليب كلاس الذي شاهد يوم ٥ / أكتوبر / ١٩٧٣ وفي الساعة الثامنة مساءً جسمًا غريباً نورانياً يمرّ في اريزونا وقد اختفى بعد دقائق.

وعلى طريقة العلماء أخرج العالم الفلكي فيليب كلاس قلماً وورقة وسجّل ملاحظاته حول ذلك الجسم. ومنذ ذلك التاريخ كما ذكرت اذاعة لندن (١) والأستاذ كلاس يراقب السماء لدراسة تلك الظاهرة الغريبة!.

ومثله — كما نقلت صحيفة السياسة الكويتية بعددها الصادر في ٨٥/٩/٢ — ذلك العالم الفلكي المشهور (آدامسكي) الذي عمل في مرصد بالومار العالمي المعروف فقد ادعى هذا العالم بأنه قد (شاهد عدّة أطباق طائرة وصور بعضها، بل ذهب إلى أبعد من ذلك وادعى أنه أمكنه رصد بعض هذه الأطباق وهي تطير بقرب القمر وذلك باستخدام تليسكوب المرصد العملاق والذي زوّد باكبر مرآة عاكسة تم صنعها

(١) في برنامج (هذا الصباح) ليوم الخميس ٨ / شباط / ١٩٧٩.

وزاد قطرها عن ٤ أمتار مما يتيح تكبير الأجسام البعيدة أو تقريبها بمقدار (١٠) آلاف مرة وذلك خلال الليالي الصافية.

و لم يكتف آدامسكي بذلك بل حاول اثبات أنه يوجد قواعد لهذه السفن الفضائية على سطح القمر و برّر ذلك برصد ممرات مستقيمة و بتشكيلات يصعب أن تتم بفعل العوامل الطبيعية على سطح القمر و أسماها بمدرجات هبوط و إقلاع و شوارع أو طرق لهذه المستعمرات القمرية»!.

ومنهم — أي من العلماء — أيضا الأسقف تيودور هيز بوج عميد جامعة نوتردام الذي أعلن كما نقلت مجلة الرسالة الكويتية بعددها ٨١٧ الصادر في ١٧/١٢/١٩٧٨ بأنه قد شاهد طبقاً طائراً أثناء رحلة لصيد السمك مع العميد السابق بول بيتشار و آلرشد بيتر آلارد، وقد أكّد رفيقاه صدق روايته.

و قد مرّ بنا نحن فيما مضى أسماء العديد من العلماء ممّن شاهد بنفسه الصحون الطائرة أو أقرّ نتيجة الدراسة بوجودها و حقيقتها كالدكتور مانسون فالتين العالم المختص بالبحار و المحيطات و استاذ الفلسفة في ميامي و البروفسور م. ك. جيسوب العالم المتخصص في شؤون القمر و مكتشف النجوم المزدوجة و الذي ألف كتباً عدة في شؤون هذه الظاهرة و ظاهرة مثلث برمودا، و غيرهما ممّن لا نحتاج إلى إعادة ذكره هنا مرة أخرى، فضلاً عن سيأتي ذكره من العلماء أيضا و رواد الفضاء حين نتحدث بالتفصيل عن الصحون و مسألة المشاهدات.

الصحون.. و مسألة المشاهدات:

و حيث قد وصل الحديث بنا إلى مسألة المشاهدات و حوادثها فالذي ينبغي ان نقوله أولاً هو أن هذه المشاهدات — و كما قدمنا — قد بلغت حدّاً من التواتر ألزم العلماء بوجود دراستها و التحقق من كنهها و ماهيتها حتى قيل انه في عام ١٩٦٦ وحده بلغت عدد

المشاهدات ٦٠٠٠ حالة مشاهدة (١) بعضها كان مسجلاً بصورة رسمية.

وهذا العدد الكبير من المشاهدات على امتداد الفترة الممتدة ما بين عامي ١٩٤٢ وحتى سنة ١٩٨١ والذي تناقلت أخبار الكثير منها وكالات الأنباء وبنيتها الاذاعات وشبكات التلفزيون العالمية لم يمنع بالضرورة ان يجد العلماء بين تلك الاعداد الضخمة من المشاهدات نسبة كبيرة منها كان المشاهد أو المراقب لها يقع فريسة للاشتباه.

ولكن مع ذلك فقد سجلت بعض الحوادث والمشاهدات التي أقر بصحتها العديد من العلماء من الباحثين والمختصين بدراسة هذه الظاهرة والأمثلة على ذلك كثيرة نذكر من بينها على سبيل المثال: تلك الحادثة التي اعترف بصحتها كل من البروفسور آلان هانيك استاذ علم الفلك بجامعة نورثوسترن الامريكية والذي يسميه الكثيرون — كما تقول مجلة اليقظة الكويتية (٢) — جاليلو علم البيوفولوجي! والبروفسور هارد استاذ الهندسة المدنية بجامعة كاليفورنيا، وذلك عند ما سأهم الصحفي رونالد شيلر عما اذا كان هناك بين كل القصص التي ترد عن الأطباق الطائرة قصة واحدة لا يأتياها الباطل من بين يديها ولا من خلفها، قصة لا تحتل أي شك؟ فذكر له ذاك العالم ان بعض الحوادث التي اعترفوا سوية بصحتها و كان من جلستها الحادثة التالية:

— في يوم ٨ / اكتوبر / ١٩٧٣ كان طاقم من الطيارين الأمريكيين يطيرون على ارتفاع ٢٥٠٠ قدم في جوصاف وملائم، على طائرة هليكوبتر عسكرية، وفجأة أفرعهم ظهور جسم مضي يتجه نحو طائرهم بسرعة مذهلة! ولكي يتفادى قائد الطائرة الكابتن لورنس كوين الاصطدام بذلك الجسم نزل بطائرته الى إرتفاع أقل من ١٧٠٠ قدم حسب قراءة عداد الارتفاع.

ونظر الطاقم الى أعلى ليجدوا أن الجسم قد توقف عن الحركة و بقي معلقاً في الفضاء فوق مستواهم بحوالي ٥٠٠ قدم.

(١) مثلث برمودا / تشارلز بيرلنز / ص : ٨٤.

(٢) العدد ٥٥٨ في ١٩ / حزيران / ١٩٧٨.

يصف الكابتن كوين ذلك الجسم بأنه هيكلي معدني أحمر يتراوح طوله بين ٥٠ و ٦٠ قدم ووراءه ذنب من الضوء الذي أغرق كابينة الهليكوبتر! وبعد أن حلق فوقهم لمدة تقل عن دقيقة أفلح مبتعداً بسرعة هائلة دون أن يصدر عنه ضجيج محركات أو ضجيج أي آلات من أي نوع.

وعندما نظر الكابتن إلى عداد الارتفاع مرة أخرى دهش إذ وجدته يسجل ارتفاع ٣٥٠٠ قدم ويواصل الزيادة مع أنه على ما يذكر لم يلمس بيده صمامات التحكم في الارتفاع! بل أنه وجهها إلى اتجاه الهبوط ليتفادى الاصطدام معه.

و رافقت ذلك أيضاً ظاهرة محيرة — كما تذكر مجلة الوطن العربي — التي أوردت الحادثة أيضاً هي تعطل الراديو عن العمل لعدة دقائق.

ثم تساءلت مجلة الكفاح العربي بعد ذلك العرض بقولها: فهل حدث للطائرة امتصاص أو جذب مغناطيسي بتأثير ذلك الجسم الغريب؟ لا أحد يدري!.

هذه واحدة من المشاهدات التي قام بدراستها عدة من الأساتذة من بينهم البروفسور الآن هانيك والبروفسور هارد. وهناك مئات بل آلاف المشاهدات الصادقة التي سجلت بصورة رسمية لايسع المجال لاستعراضها جميعاً مع قلة المصادر وضيق الوقت! ولكن مع ذلك — ولكي يحاط القارئ علماً بأهمها — فقد تناولنا بعضاً منها بالترجمة والنقل وصنفناها بحسب المشاهدين لها إلى عدة أنواع، فتحدثنا أولاً عن المشاهدات العامة التي حدثت هنا وهناك ، ثم عرجنا على مشاهدات الطيارين التي تؤلف القسم الأكبر من هذا البحث لننتحدث بعدها عن مشاهدات رواد الفضاء الذين سجلوا هم بدورهم أيضاً مشاهداتهم وصوروا بعضاً منها في أفلام حفظت في مؤسسات الفضاء التابعة لبلدانهم! أخيراً ذكرنا عدة من الحالات المحيرة التي وقف العديد من العلماء منها موقف المتحير بسبب غرابتها وغموضها كما اعترفوا بذلك في بحوثهم ودراساتهم.

وبالتالي فقد تعرضنا بعد ذلك كله إلى ذكر الفرضيات العلمية التي طرحت بعد دراسات وبحوث قام بها المختصون من العلماء في مختلف الحقول لحل اشكال هذه الظاهرة الغريبة والمحيرة في آن واحد! وقد تناولنا بالدراسة والنقد تلك الفرضيات مستفيدين من

دراسات الآخرين وبحثهم في هذا المجال. ولم نجد مانعاً أيضاً من أن نطرح كما فعلنا في نهاية بحث مثلث برمودا فرضية أخرى غير مطروحة من قبل أحد بعد أن وجدنا في بعض البحوث والدلائل والروايات ما يشجع على الميل إليها وطرحها إلى جنب أخواتها من الفرضيات. ولنبدأ الآن بذكر التفاصيل.. تفاصيل المشاهدات:

ففي المانيا الغربية صرح الماجور أوسكار ليانج وهو أحد ضباط سلاح الطيران الألماني بأنه شاهد في أحد الأيام من عام ١٩٥٢ وعلى مقربة من قرية هازلباخ مع ابنته جابريل ليانج جسماً غربياً إسطوانياً الشكل! وكان يقف على مقربة من الجسم مخلوقان شبيهان بالجنس البشري وهما يرتديان لباساً معدنياً غريب الشكل. وقد غادرا المنطقة بعد انتباههما إلى وجود الماجور أوسكار وابنته جابريل بصحنها الطائر وانطلقا بعيداً بسرعة مذهلة (١).

وفي عام ١٩٥٧ وقعت حادثة أخرى قبل عيد الميلاد بأسبوع رواها قبطان متقاعد في البحرية الأمريكية للباحث تشارلز بيرلنز وخلاصتها أن قارب صيد يعمل على الديزل يبلغ طوله ٣٥ قدماً كان متجهاً إلى ميناء يقع في جزر البهاما، لكن هذا القارب لم يستطع التقدم لعدة ساعات بل كان يجذب إلى الوراء ولم يعد المولد يعمل والبطاريات نفدت وتعطلت البوصلة وكذلك جهاز الإشارة!.

وكان السبب وجود ثلاثة أجسام مضيئة شاهدها البحارة وهي تظهر وتختفي وبعد تلاشيها عاد الزورق إلى حالته الطبيعية! (٢).

كما حدث في إحدى ليالي شهر أغسطس عام ٥٩ أن شاهد ما يزيد عن مائتي ألف من سكان مدينة ميامي أسراباً من الأجسام الطائرة المضيئة بالألوان زاهية متغيرة، وأمكن التقاط العشرات من الصور لهذه الأسراب التي كانت تتألف من ٦ أجسام تطير على ارتفاع يقارب الألفي قدم وبسرعة تحت صوتية، وكانت هذه الأجسام تشع

(١) مثلث برمودا والأطباق الطائرة.. / رياض مصطفى / ص: ٤١.

(٢) مثلث برمودا / تشارلز بيرلنز / ترجمة خليل فضل عبود / ص: ٦٣.

أضواءً براقه متغيرة بين الأصفر والأحمر والأزرق والا خضر.
و تم إرسال مئات الصور التي تم إلتقاطها الى علماء مختصين في علوم الفضاء
والفلك والظواهر الجوية وتوصلوا في ذلك الوقت لنتيجة أجمعوا عليها تبرر تلك الظاهرة
بما يعرف علميا بظاهرة الكرات الضوئية المركزة :

(Polarized Light Spheres.) (١).

و في مدينة نيوهامشاير بالولايات المتحدة الامريكية سجلت حادثة مشاهدة
أخرى عام ١٩٦٣، اذ عثر في الثالث عشر من شهر أيلول الرقيب أوين برتراند على سيدة
داخل سيارة وهي في حالة شديدة من الخوف لمشاهدتها — كما أخبرته — جسماً غريباً
اسطواني الشكل ويسير بسرعة رهيبة وهو ذو لون أحمر وهاج. وقد اصطحبها الرقيب معه
الى رئيسه المباشر جين تولاند بعد أن أعلمه بالحادث لاسلكياً فأمره بالعودة مع السيدة.
و هناك في غرفة الرئيس جين وجدوا شاباً هو الآخر يسجل مشاهدته لذلك
الجسم الغريب! الأمر الذي جعل الرئيس جين تولاند يصدر أوامره باعتباره مسؤولاً عن
الأمن في تلك البلدة لعناصر المركز بالبحث والتفتيش عن ذلك الجسم الغريب. وبعد حملة
التفتيش لم يجدوا شيئاً إسمه جسم غريب ولكنهم بعد لأي و حين أرادوا العودة شاهدوا
بالفعل جسماً نورانياً يسير خلف الغابة (٢).

و كتب مرة البروفسور هانيك عن مجموعة من الحوادث التي قام بدراستها حين
كان مستشاراً في القوة الجوية الأمريكية كان من بينها الحادث الذي وقع عام ١٩٦٦ قرب
احدى القواعد العسكرية، فقال:

(وقد كان الشيء الذي جعل هذا التقرير مثيراً بصفة خاصة هو أن حادثاً آخر وقع
على مقربة من القاعدة قبل ذلك ببضعة أيام، فقد شاهد أحد ضباط البوليس في وضع

(١) بسام حسونه — مشاهدة الأطباق الطائرة في العالم — صحيفة السياسة الكويتية، العدد الصادر في
١٩٨٥/٩/٢.

(٢) رحلة جبابرة العقل البشري.. / ص: ١١١ — ١١٤.

النهار جسمًا يطفو على حافته متجهًا إلى أسفل التل وهو يتمايل من جانب لآخر على مسافة ثلاثة أمتار أو نحو ذلك فوق سطح الأرض.

وعندما بلغ قاع الوادي صعد إلى مسافة حوالي ٢٠ مترًا ثم اتجه نحو خزان المياه وبدأ بعد ذلك أن هذا الجسم الذي يبلغ قطره حوالي تسعة أمتار يتفطح ثم ظهرت في أعلاه قبة صغيرة وقد ظل يحوم فوق الماء لمدة دقيقة، انتقل بعدها إلى حقل حيث ذهب يحوم على ارتفاع أكثر من ثلاثة أمتار وكان يبعد مسافة ٧٥ مترًا عن ضابط الشرطة الذي شاهده ثم مال إلى أعلى وسرعان ما اختفى في السحب!.

إنها قصة غريبة ولكني قابلت الضابط والذي رواها بدوره لي واني مقتنع كل الاقتناع بأنه فوق كل لوم (١).

هناك حادث آخر — كما يقول تشارلز بيرلترز — سجله نورمان بين وهو مهندس ومخترع له اختراعات منها الدارة القصيرة، والاتصال التلفزيوني تحت الماء. وهو محاضر في مجال رحلات الكواكب الأخرى ومتابع لظاهرة مثلث برمودا.

حصلت هذه الحادثة عام ١٩٧٢ في صباح يوم من أيلول في منطقة (بيسكين بي) لزورق ديزل اسمه نايت مير. كان على متنه ثلاثة مسافرين وهو في طريقه إلى المرفأ ليلاً، وعندما وصل هذا الزورق إلى المنطقة القريبة لوحظ أن البوصلة تدل على ٩٠° وقد شوهدت أنواره من الشاطئ ثم ما لبثت أنوارها أن أخذت بالخفوت تدريجياً ثم اختفت نهائياً كما لو أن البطاريات قد فرغت.

في هذه الحالة أخذ القبطان يتجه غرباً مسترشداً بعلامات على الشاطئ بغض النظر عن البوصلة ولكن لم يستطع السير إلا باتجاه الشمال كما لو أن العلامات الأرضية موجودة في الشمال.

حاول القبطان جاهداً أن يتحرك إلى الشاطئ لمدة ساعتين ولكن الزورق لم يبارح مكانه كما لو أنه مربوط إلى ذلك المكان! في تلك اللحظة شوهد جسم قائم كبير

(١) المصدر السابق / الصفحات ١٢٩ وما بعدها..

يهبط بين النجوم على بعد حوالي ميل إلى ميلين باتجاه الغرب. وبعد ذلك بقليل شوهد نور متحرك يتجه إلى المنطقة المظلمة استمر بضعة دقائق ثم اختفى.

بعد هذه الحادثة عادت البوصلة إلى العمل وبدأ المولد يشحن البطاريات وتقدم القارب إلى الجهة المقصودة! (١).

و من الحوادث التي أوردتها جريدة الأنباء الكويتية (٢) نقلاً عن وكالة يونايتد بريس التي أفادت في نبأ لها من جوهانسبرغ في جنوب أفريقيا : ان إحدى السيدات و طفلها شاهدا ست مخلوقات عجيبة أمس الخميس ١٩٧٩/١/٤ تقف أمام جسم طائر تنبعث منه أضواء ملونة ساطعة غريبة المنظر على إحدى الطرق الزراعية.

وقالت السيدة ميغان كوزيت وهي ممرضة سابقة و طفلها البالغ من العمر ١٢ سنة أنّها شاهدت مخلوقات عجيبة حاولت التحدث إليها ولما صرخت السيدة من الرعب دخلت المخلوقات الجسم الطائر وطاروا بعيداً.

و ذكرت المسز كوزيت انها شاهدت الجسم الطائر واقفاً على الأرض على مسافة ٢٠ متراً من بيتها وشاهدت خمس أوست مخلوقات عند باب الجسم الطائر وأنّها كانت ترتدي أحذية متصلة بالقمصان و أن بعضهم له لحية! و يرتدي خوذة كرجال الفضاء.

وعندما توجه أحدهم نحوها قالت له: هيلو! فحاول الردّ عليها بصوت عال ذي نغمة حادة غير مفهومة! فدعت الطفل إلى العودة للبيت واحضار والده، وعندئذ قفزت المخلوقات مسافة متر ونصف إلى داخل الجسم الطائر خلال باب ينزلق من أعلى لأسفل وطاروا بعيداً واختفوا في السحاب. وقالت : أنّ الشئ الغريب في الأمر هو أنها لم تشعر بأي خوف!

كما تناقلت وكالات الأنباء العالمية عام ٧٩ أيضاً نبأ مفاده ظهور صحن طائر فوق

(١) مثلث برمودا / ترجمة خليل فضل عبود / ص: ٦٢ - ٦٣.

(٢) في العدد: ١٠٨٣ الصادر بتاريخ ١٩٧٩/١/٥.

سواء نيوزيلاند حيث تابعت شبكات التلفزيون فيها وعرضته على الشاشة. وقد بثت النبأ في حينه عدة محطات اذاعية كان من بينها اذاعة لندن التي استمعت اليها وهي تذيع الخبر في نشرة مسائية لها.

كذلك ذكرت اذاعة لندن أيضا في جوابها على السؤال الذي وجه اليها عن حقيقة الصحن الطائرة بأن أحد الهواة للتصوير في مدينة بايمير واستطاع التقاط سلسلة من الصور لجسم طائر يشبه شكل طبق من نور! وقد سجلت — كما تقول الاذاعة — عدسات التلفزيون هذا الطبق وعرضته على الشاشة وكذلك نشرت الصحف المحلية الخبر في حينه. وكان قد ظهر في تلك الفترة أو قبلها بقليل فوق سماء العراق أيضا صحن طائر. وقد شاهدته فريق رياضي كان يمر بمدينة الديوانية في سفرة له و وصفوه لمراسل وكالة الأنباء العراقية حين مرّ فوق رؤوسهم والانوار تنبعث منه وحتى غاب عن الانظار! وقد نقلت وكالة الأنباء العراقية النبأ في حينه ونشرته معظم الصحف المحلية في صدر صفحاتها الاولى. وقد فاتني مع الاسف تسجيل الخبر هنا بتفاصيله التي نشرتها الصحف في وقتها وان لم تفتني قراءة الخبر في معظم تلك الصحف في حينه!.

ومن العراق الى الاتحاد السوفيتي حيث ذكرت بعض الأخبار أن قائد سفينة شحن سوفيتية يدعى القبطان نيكولاي بتروف كان قد دَوّن في شهادته المحفوظة في ملفات وكالة الفضاء السوفيتية مشاهدته لسفينة دائرية ملساء خالية من النوافذ كانت تشبه الى حد بعيد مغزلاً شديداً النعومة، وتشع منها أضواء زرقاء هادئة! وقد حاول ذلك القبطان اكتشاف مبعث النور من ذلك الجسم بواسطة المنظار المكبر غير أن محاولاته باءت بالفشل، ولكنه ظل مراقباً له الى أن اختفى وسط سحابة كثيفة من الغيوم.

وقد اكّد القبطان نيكولاي مع كبار مساعديه من الضباط وضباط الصف الذين وقعوا معه على التقرير بأن هذه الظاهرة قد حدثت عند الساعة الثانية صباحاً من اليوم السادس عشر من شهر آب عام ١٩٨٠ في البحر الصيني على بعد ٣٠٠ ميل من مدينة فلاديفوستك وقد استمر ظهوره لمدة تتراوح ما بين ١٥ — ١٧ دقيقة! (١).

(١) رحلة جبابرة العقل البشري .. / ص: ١٦٢.

وثمة حادث آخر.. فأمام لجنة تقصي الحقائق في الاتحاد السوفيتي أيضا صرح الكابتن بانابيت فوروبييف رئيس طاقم عابرة المحيطات السوفيتية المسماة — أنطون كوتان — بأنه: و بعد أربعة وعشرين ساعة من مغادرته لميناء مورمونسك باتجاه المحيط الأطلسي شعر فجأة باهتزاز السفينة من كافة جوانبها و كأنها قد ارتطمت بشيء! وعند خروجه مسرعاً من حلقة الضباط شاهد جسماً حلزونياً تنبعث منه أضواء خفيفة وهو يخرج من الماء ليرتفع ببطء وبدون ضجيج إلى ارتفاع قارب الألفين متر! حيث توقف عن التحليق وتبدل لونه من الأخضر الفاتح إلى اللون البني المفضض. ثم بعد لحظات ظهر جسم آخر أكبر منه من بين الغيوم واتخذاً سوية مندجين وغادرا المنطقة! (١).

و أما في إيطاليا فقد شوهدت الصحون الطائرة و خصوصاً في الآونة الأخيرة بكثرة وسط دهشة المواطنين — كما تقول مجلة العالم (٢) التي تصدر في لندن — و حيرة العلماء المختصين و تكهنات المتشائمين بوجود أسلحة غريبة و جديدة تتجول في الفضاء دون رقيب أو حسيب.

فقد تقدم — و لازال القول لمجلة العالم — عدة مواطنين بمدينة بافيا في الشمال الايطالي في ١٧ آب (أغسطس) الحالي بافادات لدى مراكز الشرطة أعلنوا فيها أنهم شاهدوا عند ساعات فجر اليوم الأولى جسماً فضائياً دائري الشكل تنبعث منه أشعة برتقالية و خضراء اللون.

وكان مواطنون في إحدى مدن ساحل الأدرياتيك قد شاهدوا في يوم سابق جسماً فضائياً آخر و أبلغوا الشرطة بوجوده. و كثرت في الآونة الأخيرة عمليات مشاهدة الصحون الطائرة والأجسام الفضائية الغريبة في عدة أنحاء من إيطاليا ولكن السلطات العلمية لم تؤكد حتى الآن هذه المشاهدات بأي تفسير علمي أو منطقي معقول. كما شوهدت في اليابان في نفس هذه الفترة من العام ٨٥ عدة من الأجسام

(١) المصدر السابق / ص: ١٦٣.

(٢) العدد (٨١) الصادر بتاريخ ٣١ / آب / ١٩٨٥.

المضيئة التي وصفت في حينها بأنها أشياء نورانية تشبه كرات من النار! فقد نقلت بعض وكالات الأنباء العالمية وعدة من شبكات التلفزيون في العالم بتاريخ ٨٥/١٠/٩ نبأ ظهور عدة أشياء نورانية ظهرت ليلة ٨٥/١٠/٨ ولمدة عشر دقائق فوق سماء اليابان، وقد شاهدها العديد من الناس.

شهود عيان في جنوب و غرب اليابان قالوا بأن تلك الأشياء كانت تبدو وكأنها تسقط من السماء! هذا وقد قامت إحدى عدسات التصوير التلفزيوني بعرض اثني عشر صورة لتلك الأشياء التي بدت في الصور وكأنها شبيهة بالألعاب النارية عند انفجارها في السماء.

هذه هي بعض المشاهدات العامة وقعت هنا وهناك ..

و هناك مشاهدات أخرى وقعت خاصة لطيارين عديدين و رواد فضاء قد تشكل القسم الأعظم بل الأهم في بحثنا هذا وخصوصاً تلك (الحالات المحيرة) التي وقف العلم منها موقف المتحير! وليس من الصائب ترك التعرض لها وان كانت ستأخذ قسطاً اكبر من حجم هذا الكتاب وهو ما لانرغبه لكن ليس لدينا من خيار آخر نستطيع به أن نوقف القارئ أمام غرائب هذه الظاهرة الآ بمثل هذا الاسترسال، ولا حيلة أخرى في المقام.

الصحون.. ومشاهدات الطيارين:

و كما قلنا آنفاً فان مشاهدات الطيارين للأجسام الطائرة الغريبة عديدة لانستطيع لها حصراً، وسنقتصر هنا على ذكر بعض منها، ومن بينها:

تلك الحادثة التي جرت في ولاية تكساس بالولايات المتحدة في اليوم الرابع من شهر كانون الأول سنة ١٩٤٢ وذلك حين هبط أحد الطيارين في مطار لاريديو هبوطاً اضطرارياً بسبب ماتعرضت له طائرته من ملاحقة مخيفة من قبل جسم غريب طائر لم يعرف كنهه غير أنه جسم اسطواني له قبة عالية قليلاً وعلى أطراف تلك القبة بعض الفتحات المنتظمة الشكل. وقد نجا ذلك الطيار منه بأعجوبة بعد أن هبط في ذلك المطار المذكور حيث

سجل إفادته هناك ودونت من قبل سلطات المطار رسمياً! (١).
والذي يستفاد مما تضمنته بعض التقارير هو أن ذلك الصحن الطائر كان يحوم فوق مطار لاريدو وقد شاهده بعض الطيارين ووصفه أيضاً (٢).
و كان قد سبق هذه الحادثة حادثة أخرى وذلك حين ظهر فوق مياه اليابان طبق طائر في الحادي عشر من شهر نيسان من العام نفسه وارتبط بظهوره اختفاء رجلين كانا يقومان بمهمة عسكرية في منطاد لهما حيث هبط ذلك المنطاد وهو خالٍ من الرجلين اللذين لم يعرف مصيرهما حتى الآن! (٣).
وهنا ينبغي أن نشير أيضاً إلى ما كان يشكوا منه — كما تنقل ذلك مجلة آخر ساعة المصرية (٤) عن كتاب للأستاذ روبرت إيمانجر — طيارو الطائرات القاذفة والمقاتلة في سنوات الحرب العالمية الثانية من ظاهرة فضائية غريبة اسمها (أعداء الطيارين) ! وقد أثارت هذه الظواهر الفضائية الغامضة فوق المحيطين الباسفيكي والاطلنطي خوف الطيارين.
قالوا: ان هذه الظواهر الفضائية تلاحقهم وتطاردهم أشياء لامعة مضيئة تجري خلف طائراتهم أو تدور حول هذه الطائرات. في البداية ظن طيارو الحلفاء ان هذه الأجسام المضيئة هي أسلحة ألمانية أو يابانية سرية لم يعرف عنها الحلفاء شيئاً! وقالوا: ان ما يشاهد فوق المحيط الأطلنطي هو ألماني وما يشاهد فوق المحيط الباسفيكي هو ياباني.
ولكن هذه الأسلحة السرية لم تحدث أية أضرار لطائرات الحلفاء لهذا استبعد الخبراء ما قيل من أنها أسلحة سرية معادية وراحوا يبحثون عن تفسير لهذه الظواهر الفضائية الغامضة.
و ان كان هذا الاستبعاد لم يمنع من وقوع بعض الكوارث في تلك الفترة من

(١) المصدر السابق أيضا / ص: ٥٥ — ٥٦.

(٢) مثلث برمودة والأطباق الطائرة.. / ص: ٤٣ — ٤٤.

(٣) رحلة جبابرة العقل البشر.. / ص: ٥٨.

(٤) بعددها: ٢٣٩٥ الصادر في ١٨/١٠/١٩٧٨.

الأربعينات. فقد ذكر الباحث الأمريكي تشارلز بيرلنز في كتابه (١) ما حدث يوم ٧/ كانون الثاني / ١٩٤٨ حين (أقنع الكابتن توماس مانتل و طيارون آخرون من منطقة جودمان فيلد - فورت كنوكس على متن طائرتهم ب- ٥١ طراز موستانغ وحلقوا خلف جسم فضائي مجهول هائل الحجم شوهد خلال النهار واقترب من القاعدة!). وعندما حلق مانتل خلفه شوهدت طائرته وهي تتبعثر! وفيما بعد أفاد تصريح ل سلاح الجوان مانتل فقد حين كان يتعقب كوكب الزهرة وأن الطائرة قد سقطت في الأعماق القريبة)!.

والذي اتضح فيما بعد - كما أوضح بيرلنز- أن الطائرة كانت قد حلقت قريباً من الطبقة الطائر في مجال التأتين مما أدى الى انفجارها الى قطع صغيرة، وأكبر قطعة عثر عليها لم تكن بحجم الكف و كان جميعها كالنخار كما لو أن الدود قد عبث بها!.

كذلك جرت في اليابان في نفس الفترة حادثة بالقرب من مدينة فوكوكا في ١٥/ أكتوبر / ١٩٤٨ ولم يعرف لها أي تفسير حتى الآن! ففي الساعة الحادية عشرة مساءً بالتوقيت المحلي لليابان كانت الطائرة العسكرية ف- ٦١ تحلق وعليها قائد الطائرة اوليفر هيمفيل والعامل على جهاز الرادار بارتون هالز عندما لمح طبقاً طائراً.

قامت الطائرة بست محاولات للاقترب من الطبقة الطائر بعد أن ظهر أكثر من مرة على شاشة رادار الطائرة. ولكن في كل مرة كانت الطائرة تنجح في قطع الطريق على الطبقة الطائر كان الطبقة يزيد من سرعته بشكل خرافي! ثم يهبط باندفاع لا تتمكن الطائرة من مجاراته (٢).

والتقرير الرسمي الذي تضمنه الملفات عن هذه الواقعة يقول:
(عندما اقتربت الطائرة ف- ٦١ على مدى ١٣ ألف قدم غير الهدف اتجاهاه

(١) مثلث برمودا / ترجمة خليل فضل عبود / ص: ٩٧.

(٢) مجلة المصور المصرية / الحلقة الثامنة: من سلسلة مقالات وجدتها في آرشفيف مجلة ألف باء ببغداد - ملف الصحون الطائرة.

مستديراً بزاوية ١٨٠ درجة! وهبط بحيث أصبح تحت الطائرة. وذكر التقرير: أن الطبق الطائر كان قادراً على الحركة مباشرة إلى أسفل ثم إلى أعلى بعيداً عن مدى الرادار وأن الطبق الطائر كان يتحرك طوال الوقت بشكل يظهر منه ادراكه الدقيق لموقع الطائرة). وعندما اتصل الملازم أوليفر هيمفيل بقاعدته الأرضية عرف أنه في ذلك الوقت لم تكن تحلق في المنطقة أية طائرة أخرى. وهذه الحادثة جرت في اليابان في عام ١٩٤٨ والعالم يومذاك لم يكن متطوراً على صعيد التكنولوجيا الحديثة ليصنع مثل هذا الجسم أو الجهاز الذي يسير ويطير بتلك السرعة الخرافية ويهبط ويصعد ويدور بذلك الشكل الخارق.

وكتب البروفسور آلان هانيك مرة مقالاً تحدث فيه عن مجموعة من الحالات التي قام بدراستها ولم يجد لها تفسيراً حين كان مستشاراً علمياً في القوة الجوية للولايات المتحدة الأمريكية فكان من جملة ما كتبه قوله:

«وفي خلال السنوات التي عملت فيها مستشاراً للسلاح الجوي الأمريكي كان الجميع يجادلون بأن الأجسام المجهولة هي عبارة عن مقالب ساخرة وهلوسة أو خطأ في تفسير بعض الظواهر الطبيعية وقد كنت أوافق على ذلك في أغلب الأحيان ولم أكن أجد صعوبة — باعتباري فلكياً محترفاً — في تفسير الأغلبية العظمى من الحوادث التي قيل إنها شوهدت، ولكني لم أستطع أن أفسرها جميعاً فن بين خمسة عشر ألف حالة لفتت نظري حالة غريبة تثير الارتباك والحيرة حيث حدثت في عام ١٩٥٣ حالة من أكثر الحالات التي أثارتني لدراستها عدة مرات!.

ففي ليلة الخامس من شهر آب عام ١٩٥٣ ذكر عدد من الأشخاص في بلدة بلاك هولاً بولاية ساوث داكوتا أنهم شاهدوا عدداً من أشياء غريبة في السماء، وقد ظهرت نقاط مجهولة على شاشة الرادار في إحدى قواعد السلاح الجوي وكانت أيضاً هناك طائرة مقاتلة من طراز F-84 موجهة باللاسلكي في نفس المنطقة

ولقد ذكر الطيار أنه شاهد جسماً مجهولاً طائراً.. وأنه أستطاع أن يرى نجماً أكثر لمعاناً من ألمع النجوم ولكن ذلك النجم كان يتحرك بسرعة تبلغ ضعف سرعة طائرته النفائة، وعندما حاول مطارده اختفى فجأة! وأكد خمسة من المدنيين رواية الطيار وكانوا

على الأرض يراقبون هذه المطاردة.

وفيا بعد وجهت مقاتلة أخرى من نفس الطراز نحو ذلك الجسم الطائر المجهول الذي كان لا يزال ظاهراً على شاشة الرادار الأرضي. وذكر الطيار أنه يشاهد جسمًا ذا ضوء مختلف الشدة وعند ما تابعه أخذ ذلك الجسم يرتفع بسرعة بالغة متجهًا نحو الشمال. وأبلغت القاعدة الجوية مركز المراقبة في بسمارك بولاية نورث داكوتا على مسافة ٣٥٠ كيلومتر شمالاً حيث صعد الحرس الخاص بالمركز فوق السطح ورأى جسمًا غريباً مشعاً مالبث أن اختفى» (١).

ثم قال البروفسور هانليك بعد عرضه هذا : وقد قُتُ بتحقيق هذه الحالة بنفسني ولم أستطع أن أجدها تفسيراً! ثم أبدى بعد قوله هذا احتمالات أربعة بشأن الموضوع قائلاً: — يبدو لي ان هناك أربعة تفسيرات محتملة للأجسام المجهولة الطائرة وهي...؟ وهذا ما ستعرض له في محله عند حديثنا عن (الفرضيات العلمية) من هذا البحث ان شاء الله.

ولورجنا الى الملفات الرسمية الموجودة في قاعدة كين روس الجوية في بلدة ميشغان بالولايات المتحدة الأمريكية لاطلعنا على تفاصيل كارثة جوية وقعت للملازم الطيار ويلسون أحد ضباط القاعدة وذلك بتاريخ الثالث والعشرين من شهر تشرين الثاني عام ١٩٥٣.

فقد شوهد على شاشة الرادار التابع للقاعدة الجوية جسم غريب ذو لون ناري متوهج وشكل اسطواني يخلق في الجو بشكل منتظم ومدار موحد. وعلى أساس هذه المشاهدة فقد صدرت الأوامر المشددة الى الملازم الطيار ويلسون والذي كان يقوم بدورة اعتيادية على طائرة من طراز F - 86 بالاتجاه على الفور نحو النقطة التي يوجد فيها ذلك الجسم الغريب وذلك كي يجمع عنه المعلومات والأدلة الوافية بشكل مباشر وعن كثب. وبعد أن تلقى الملازم ويلسون الأمر المباشر من رئيس القاعدة، انطلق على الفور

(١) رحلة جبابرة العقل البشري.. / ص: ١٢٩ — ١٣١.

نحو ذلك الجسم الغريب وبدأ بالمهمة التي اوكلت إليه. وكان المراقبون على شاشة الرادار التابع للقاعدة على اتصال دائم مع الملازم ، كما بدأت التسجيلات لكافة الأدلة والمعلومات المعطاة من الملازم ويلسون بصورة جلية وواضحة لا تشوبها شائبة.

ولكن فجأة وبأقل من لمح البصر انقطع على الفور الخط اللاسلكي بين الملازم وقاعدته وذلك عندما اقترب الملازم ويلسون من ذلك الجسم الغريب على مسافة تقارب المائتي متر! وما هي إلا ثوان حتى بدأ ذلك الجسم الغريب يدور حول نفسه بسرعة رهيبية جداً. ولم تمض سوى لحظات حتى أخذ ذلك الجسم يجذب نحوه طائرة الملازم ويلسون بسرعة تفوق كل مدارك العلم وما توصل إليه من السرعات، إلى أن التحم ذلك الجسم الغريب بالطائرة!.

وعندها وبأقل من رفة جفن العين اختفيا كلياً ولم تعد تحظى كافة النداءات الموجهة إلى الملازم الطيار ويلسون بأي رد أو إجابة! وهنا انتاب الذعر والدهشة كل من كان يراقب تلك المطاردة الرهيبة على شاشة الرادار. أما ما هو الدافع من وراء هذه الحادثة؟ فهذا ما لم يدركوه ولم يتمكنوا من معرفته.

وبالطبع فعلى أثر هذه الحادثة فقد بدأت عمليات التمشيط لكافة المنطقة التي وقعت بسماؤها تلك الحادثة. وقد تم ذلك على مدى ثلاثة أيام بحثاً عن أي شيء يمكن ان يدلم على أي أثر لحطام أو جثة أو بقايا منشورات. ولكن عبثاً ما كانوا يحاولون فلقد ذهبت كل محاولاتهم المركزة والمضنية أدراج الرياح! وهكذا أصبحت تلك الحادثة سرّاً غامضاً مبهماً (١).

ومن الحوادث المثيرة التي تتعلق بمشاهدة الطيارين للأشياء الطائرة هو ما حدث في اليوم الثامن والعشرين من شهر تشرين الأول من عام ١٩٥٦ نهراً في قاعدة عسكرية شمال الولايات المتحدة الأمريكية حين أعلن قائد طائرة مقاتلة من طراز B-52 في أثناء التمارين الجوية أنه التقط إشارة أجسام غريبة على شاشة طائرته وقد تبين له ان تلك

(١) مثلث برمودا والأطباق الطائرة.. ط: ٣/ ص: ٥٣ - ٥٤.

الأجسام الغريبة تنطلق بشكل دائري وبسرعة ٣٥٠٠ ميل في الساعة أي ما يعادل ٤٥٠٠ كيلومتر في الساعة! ومن ثم بدأت تقترب منه شيئاً فشيئاً.

عندئذ أخذ ذلك الطيار يراقبها بشكل أوضح فقد كانت تدور حوله على مسافة ٤٠ ميلاً فقط! وفجأة تعطلت الأجهزة الالكترونية في غرفة القيادة، ثم عادت للعمل بعد أن ابتعدت تلك الأجسام الغريبة عن طائرته!. وقد أكد هذه الملاحظات أربعة عشر فرداً في المركز الأرضي، الأمر الذي جعل قائد الطائرة يصيح بأن تلك الأجسام الغريبة ما هي إلا عبارة عن أطباق طائرة ظهرت له فجأة وبلا حساب لكنها لم تكن تريد له الأذى لذلك عاد سليماً معافى! (١).

وقبل انقضاء عام ٥٩ حدثت حادثة غريبة جداً ولم يمكن تفسيرها — كما تقول صحيفة السياسة الكويتية (٢) — إلا بعد مضي عدة أعوام:

(فلقد إتصل أحد طياري المقاتلات التي تقوم بالدوريات المنتظمة لحماية أجواء الساحل الشرقي للولايات المتحدة بقاعدته مدعياً مشاهدة جسم غريب أحمر اللون أمامه ولا يبعد عنه بأكثر من ميلين و ان الجسم يسير بسرعة تقارب سرعة الصوت و أبلغ القاعدة بأنه سيلاحق الجسم الغريب.

وواصل الطيار ابلاغ القاعدة بالتطورات من أنه استطاع الاقتراب من الجسم وانه جسم معدني لا يصدر أي أدخنة و أن الجسم يغير سرعته وارتفاعه بصورة مفاجئة! ثم صرخ قائد الطائرة بأن الجسم يتجه نحوه بسرعة كبيرة ، ثم دوى صوت إرتطام واختفت الطائرة من على شاشات الرادار و التي لم تسجل وجود أي جسم آخر قرب الطائرة!!).

وبعد اسبوع تم جمع حطام الطائرة الذي تفتت الى قطع صغيرة محترقة والذي انتشر على مساحة ٥٠ ميلاً مربعاً في المحيط مما فسره الخبراء على ان الطائرة انفجرت

(١) رحلة جيايرة العقل البشري .. / ص: ١٠٧.

(٢) بسم حسونه: مشاهدة الأطباق الطائرة في العالم — في ١٩٨٥/٩/٢.

على ارتفاع لا يقل عن (٥) أميال!!.

وفي عام ١٩٦٣ أقفل التقرير الخاص بتلك الحادثة الى ان الطائرة اصطدمت بكتلة ضوئية حرارية تكونت نتيجة عوامل مغناطيسية غير مفهومة و أدت الى تدمير الطائرة و انه ربما انجذبت الكتلة الضوئية الحرارية الى جسم الطائرة المعدني بنفس الكيفية التي تفرغ بها شحنات الصواعق الكهربائية خلال موانع الصواعق التي تجذب الشحنات الكهربائية اكثر من غيرها)!.
و هكذا فالحوادث والمواجهات كثيرة و اكثر ما كانت تنتهي بمثل تلك المآسي مع الطيارين حين يتعرضون لتلك الصحون.

فهذا بوب برسن وهو قبطان طائرة تجارية من طراز دي.س ٦ لم يعد سليماً معافى كما ذكر تشارلز بيرلتر حين عاد من جزر البهاما في تشرين الاول ١٩٧١ و هو يقود طائرته الذي سي ٦ حيث التقط على الرادار مجموعة من الأجسام تطير على ارتفاع منخفض واحتمل انه ستواجهه متاعب بسببها. وفجأة — كما يقول بيرلتر — انفجرت طائرته وانتشر منها لهب غطى الأفق من الشرق الى الغرب!.

و كان التوهج مؤذياً للعيون وهوشي غير طبيعي بالتأكيد. وقد التقط قارب كان هناك في محل الحادث قطعة من الطائرة حيث فحصت فوجد أنها مثقوبة مثل الغربال تماماً كما حصل مع طائرة الكابتن توماس مانتل المذكورة قصته في ص ١٤٠ من هذا البحث. والذي يبدو كما يعتقد بيرلتر أن تلك الأجسام المجهولة تخلق دوامة مغناطيسية مؤقتة أو نوعاً من عملية التآين تحطم به السفن والطائرات أو تجعلها تختفي!(١). و كأن هذا هو نفس ما ذهب اليه جيسوب العالم المتخصص في شؤون القمر الذي اعتقد — كما ذكر بيرلتر — أنه قد توصل الى اكتشاف الأسس العلمية التي تفسر كل ما حدث معتمد في ذلك على نظرية انشتاين المعروفة بـ (نظرية المجال الموحد).

و سواء صح ما قاله جيسوب وغيره من المتخصصين لتفسير ما حدث أم لا؟

(١) مثلث برمودا / ترجمة خليل فضل عبود / ص: ٩٧ — ٩٨.

فان المواجهات لم تنته عند هذا الحد! بل ظلت الكثير من المقاتلات وغيرها في الشرق أو الغرب على السواء هدفاً لغضب الصحون وتنمرها عليها كما حدث في الأعوام الأخيرة من عصرنا الحاضر الذي بلغ فيه التقدم العلمي والتطور التكنولوجي الى القمة! إلا أن أغلب تلك الحوادث والمواجهات تبقى طي الكتمان ومحفوظة في الملفات السرية لمكاتب البنتاجون الامريكي ووزارة الدفاع السوفيتية، عدا بعض الحوادث التي استطاعت الصحافة بشكل وآخر ان تسترق السمع إليها فتسربت أخبارها الى الناس!!.

و من بين تلك الحوادث ما أشارت اليه المعلومات — كما تقول صحيفة السياسة الكويتية في عددها الصادر بتاريخ ٨٥/٩/٢ — من أن مواجهة أولى قد حدثت عام ٧٦ فوق أجواء الاتحاد السوفيتي بين إحدى طائرات الميج ٢٣ وجسم فضائي مشابه و انتهت بتدمير الطائرة الروسية و مقتل قائدها و اختفاء الجسم الفضائي!!.

كما نقلت السياسة أيضا في مقالها الذي كتبه لها الأستاذ بسام حسونه في عددها الآنف الذكر من تسرب المعلومات من الاتحاد السوفيتي عام ٧٩ التي أشارت (الى حدوث مواجهة بين جسم فضائي مجهول يشبه بشكله القرص و له قرة مضيئة حيث حاولت إحدى طائرات الميج ٢٥ السوفيتية اعتراضه بل و طارده لمسافة زادت عن ١٢٠ كيلومترا حيث أفاد قائد المطاردة السوفيتية بأن الطبق الطائر يناور بزوايا صعبة لا يمكنه الاتيان بمثلها! كما ان محطة التوجيه الأرضية أمكنها رصد الجسم الغريب على شاشة الرادار.

و بعد مطاردة استمرت قرابة النصف ساعة أفاد قائد الميج ٢٥ بأن الجسم الغريب بدأ يهاجم طائرته أو مابدا له انه كذلك، فصدرت له الأوامر باسقاط الجسم الغريب. و أطلق قائد الميج ٢٥ صاروخين باتجاه الطبق الطائر و من بعد لايزيد عن ٥٠٠ مترا إلا ان الطبق الطائر انحرف فجأة و انطلق بسرعة خيالية قدرت به ٦ أمثال سرعة الصوت و اختفى عن أنظار الطيار! إلا ان محطة الرادار تمكنت من رصده بل

وحذرت الطيار بأن الجسم عائد باتجاه الطائرة!!.

وكان آخر ماسمع من قائد الطائرة انه لا يشاهد الجسم الفضائي وفجأة فجرت الطائرة دون اطلاق اي صواريخ أو قذائف نحوها إلا أنه أمكن تسجيل ان الجسم الفضائي قد أطلق نوعاً ما من الطاقة باتجاه الطائرة ثم انطلق بسرعة خيالية باتجاه القطب الشمالي!).

حادثة أخرى شبيهة بهذه الحادثة ولا تقل عنها غرابة وقعت لمقاتلة امريكية فوق وادي السيليكون بالولايات المتحدة الامريكية، وهو المكان المشهور — كما تقول السياسة الكويتية — بوجود عشرات مصانع الاليكترونيات والصواريخ والأجهزة الفضائية فيه ويحظر الطيران فوقه إلا بتصريح مسبق.

(في ربيع عام ٨١ اتصل أحد العاملين في مصنع للاليكترونيات برقم خاص وأبلغ عن مشاهدة جسم فضائي مجهول له شكل الكرة وتبعث منه أضواء برتقالية ويحلّق على ارتفاع منخفض ٥٠٠ قدم بسرعة لا تتجاوز أُل ٥٠ ميلا / ساعة فوق المنطقة. ولم تمض دقائق حتى انتهالت مكالمات عديدة من نفس المنطقة تفيد بمشاهدة نفس الجسم وتم ابلاغ احدى القواعد الجوية في المنطقة لاتخاذ اجراء. وأصدر قائد القاعدة أوامره لطائرتي اعتراض من طراز F-15 لاعتراض الجسم الغريب و اجباره على الهبوط لتحرّي هويته والتأكد من عدم قيامه بمهمة تجسّسه فوق المنطقة المحظورة. وخلال أقل من ٥ دقائق كانت الطائرتان فوق الجسم وتبعدان عنه مسافة لا تزيد عن ميل، وانطلقت احدهما لتقترب من الجسم وحتى مسافة ٥٠ متراً، وكان الجسم في ذلك الوقت على ارتفاع ١٥٠٠ قدم. وقام قائد الطائرة أُل ٣٣٣٣٣٣ بإشارات معينة تعني انه على قائد الجسم ان يهبط والّا تعرّض للسقاط! إلا أن الجسم الذي لم يفهم ماذا تعني الاشارات ارتفع بحركة عمودية وزاد من سرعته ولحقت به الطائرتان وتمكنت احدهما من اللحاق به مرة أخرى وناورت أمامه مناورة حادة كتحذير نهائي بينما كانت الطائرة الأخرى في موقف جيد خلف الجسم استعداداً لاطلاق صواريخها اذا لم ينصاع الجسم الغريب للأوامر!).

و حاول الجسم المجهول المناورة والهروب مرة أخرى إلا أن المطاردتين تمكنتا من اللحاق به مرة أخرى وعندئذ صدرت لهما الأوامر بتدمير الجسم المجهول، فقامت احدهما بالمناورة و اتخذت موقعا مناسباً لاطلاق الصواريخ و أطلقت بالفعل أربعة صواريخ سايد وندر المشهورة بكفائتها، و بدا أنه من المؤكد ان الجسم المجهول سيتم إسقاطه!.

الآ أن المفاجأة ان الجسم المجهول أطلق حزماً من أشعة غير معروفة باتجاه الصواريخ ممّا فجرها قبل ان تصل إليه! ثم أطلق حزمة أخرى ادت الى تدمير الطائرة الاولى و نثر حطامها على مساحة واسعة باصابة مباشرة وعنيفة، بينما تمكنت الطائرة الأخرى من الهرب بأقصى سرعتها واختفى الجسم المجهول والذي أمكن رصده على شاشات الرادار بأنه انطلق باتجاه الفضاء الخارجي بسرعة تزيد عن ٨ ماك — ٨ أمثال سرعة الصوت — وبزاوية حادة دون ان يصدر عنه ضجيج أو دخان!!.

وقام خبراء البنتاجون بفحص حطام الطائرة الذي انتشر على مساحة زادت عن ١٠٠ ميل مربع نتيجة تدميرها على ارتفاع فاق الخمسة كيلومترات! كما تم فحص الصور التي التقطتها الطائرة الثانية عدا عن تسجيل الرادار وفيلم متحرك التقطه أحد مهندسي مصنع لأجهزة التصوير الفضائي في المنطقة الذي تمكن من التقاط فيلم مدته ٦ دقائق بوضوح شديد يظهر غالبية مناورات الجسم المجهول، بل ويصوره لحظة إطلاقه للأشعة.

واستمر البحث في هذه الحادثة لمدة عامين ثم أصدر البنتاجون تصريحاً مقتضباً مفاده ان الحادثة المذكورة نتجت عن أسباب غير معلومة!! و تم إقفال التقرير المعلن ورفضت الجهات المختصة بالسماح لأي من العلماء المختصين بالاطلاع على الصور التي تم التقاطها!.. و تم أخذ تعهد صارم من المهندس الذي التقط الفيلم بالآتيوح بما يحويه الفيلم واعتبر ذلك مساس بالأمن القومي الأمريكي!(١).

(١) بسام حسونه — مشاهدة الأطباق الطائرة في العالم — صحيفة السياسة الكويتية في ١٩٨٥/٩/٢.

الصحون.. ومشاهدات رواد الفضاء:

و كما شاهد العلماء و الطيارون الأشياء الطائرة أو الأجسام المجهولة فأن رواد الفضاء أنفسهم قد شاهدوها أيضا و زادوا على ذلك حين التقط بعضهم لها صوراً و قام البعض الآخر بتصويرها سينمائياً و لازالت تلك الأفلام الوثائقية محفوظة في مؤسسات الفضاء لبلدانهم.

ففي عام ١٩٥٩ «شوهدت هذه الأجسام عند الاستعدادات لانطلاق الرحلات الفضائية وبخاصة جيميني (٤) و (٧). وفي حالة المركبة الفضائية جيميني - ٤ لاحظ العالمان ماك ديفيت و بورمان شبحاً يقترب بموازا صاروخهم! وقد ظنوا للوهلة الأولى أن هذا الشبح سوف ينسحب. كما شوهد شبح آخر يتبع الصاروخ جيميني ٧.

أما المركبة أبولو- ١٢ التي كانت تشاهد من مسافة ١٣٢٠٠٠ ميل وهي في الفضاء فقد كان يرافقها اثنان من الأجسام المجهولة! واحد في الأمام و آخر في الخلف وقد لاحظهم رائد الفضاء جوردون و أنها يلمعان و يسلطان الضوء علينا» (١).

كذلك «في إحدى المناسبات في كيب كنيدى في ١٠ / كانون الثاني / ١٩٦٤ شوهد جسم فضائي مجهول خلال إطلاق صاروخ في بولاريس و لمدة أربع عشرة دقيقة التقطه خلالها الرادار» (٢).

كما ذكرت مجلة الكفاح العربي (٣) بأن رواد الفضاء السوفيات و رغم التكتّم الشديد الذي يحيط بكل مايمرون به فقد تبين أنهم في ٨ / تموز / ١٩٦٤ شاهدوا أجساماً طائرة عند دخولهم إلى جو الأرض عائدين من الفضاء الخارجي!. وفي ١٢ / تشرين الاول / من العام نفسه أعلن رواد آخرون أنهم أثناء مهمتهم الفضائية شاهدوا أجساماً بشكل الصحن الطائرة تطير بسرعة و تحوم حول مركبتهم.

و هكذا يتضح لنا أن رواد الفضاء أنفسهم أيضا يؤكدون وجود الصحن الطائرة

(١) (٢) مثلث برمودا / تشارلز بيرلتر / ص: ٩٣.

(٣) بعددها المرقم ٢٣ في ٢٠ / ١١ / ١٩٧٨.

في الفضاء وأنهم طالما كانوا يشاهدونها وهي تراقب تحركاتهم وتحوم حول مراكزهم وسفنهم الفضائية. وقد التقط الكثيرون منهم لها صوراً كما أنّ قسماً منهم قام بتصويرها سينمائياً! ولكن تلك الأفلام كانت تحفظ في المكاتب السرية والملفات الخاصة بمؤسسات الفضاء في دولهم تكتماً على الأمر وخوفاً من انتشارها بين الناس.

ونذكر على سبيل المثال مؤسسة (ناسا) للأبحاث الفضائية الأمريكية التي تولي هذه الظاهرة — أي ظاهرة الصحن الطائرة — اهتماماً كبيراً منذ سنوات عدة! ومع أن نتائج الأبحاث تبقى سرية — كما تقول الكفاح العربي — إلا أن تفاصيل كثيرة بدأت تتسرب إلى الخارج وأخطرها ما يقول: إن رواد الفضاء أنفسهم قد التقطوا لها صوراً، والوقائع الغريبة التي مرّ بها عدد من رواد الفضاء الأميركيين والسوفييات تشكل شريطاً مثيراً!.

وفي ١٣/ أيلول/ من عام ١٩٦٦ وعلى متن المركبة جيميني - ١١ شاهد الرائد غوردون جسماً طائراً يلمع في أشعة الشمس البرتقالية اللون ، اقترب الجسم من المركبة وتجاوزها ثم استدار حولها واختفى في الأسفل. جرى ذلك — كما ذكرت الكفاح العربي — أثناء الدورة الثامنة عشرة فوق المحيط الهادي! ولاحظ غوردون أن الجسم كان بيضاوي الشكل، والصورتان اللتان التقطهما له تظهران شهماً بالجسم الذي كان الرائد آلدرين قد رآه وصوّره هو أيضاً.

وفي ٩/ تموز/ ١٩٦٩ أي قبل يوم واحد من هبوط الإنسان على سطح القمر لأول مرة كان رائد الفضاء الأمريكي نيل آرمسترونغ (١) ورفيقه ادوين آلدرين يدوران

(١) ونيل آرمسترونغ هذا قالت عنه اذاعة صوت امريكا في برنامجها (سؤال و حوار) المذاع مساء السبت ١٣/٨/١٩٨٣ بأنّه قد كذب في مؤتمر صحفي عقده مؤخراً ما أشيع عنه حول اعتناقه الاسلام! . وكان قد أشيع خبر مفاده أن نيل آرمسترونغ بعد عودته من رحلته إلى القمر سافر في رحلة سياحية إلى بلدان العالم، ووصل القاهرة وهناك حيث كان يتجول في حي الحسين (ع) بالقاهرة انطلقت من عشرات المساجد أصوات: الله اكبر.. الله اكبر!. فوقف آرمسترونغ مندهشاً وقال لمرافقه:

— أنه هو الصوت الذي سمعته على سطح القمر!...

ثم أعلن إسلامه فور عودته إلى أمريكا الأمر الذي دعا وكالة الفضاء الأمريكية إلى عزله من

حول القمر من مركبتها الشهيرة أبولو- ١١، وفيما كان نيل منصرفاً الى تصوير سطح القمر (١) شاهد مركبتين غريبتين مضيئتين مختلفتي الحجم كانتا تسيران بتشكيل خاص، تتقاربان ثم تبتعدان عن بعضهما وتعودان كي تلتقيان وهكذا.

ولاحظ نيل ان المركبتين تتصرفان كما لا تستطيع أية مركبة من صنع الانسان! يقول: ان الأمر أذهلني لكنني أؤكد أني رأيتها بأم عيني.

أما آلدرين فلم يفاجأ كثيراً إذ إنها لم تكن المرة الأولى التي يرى فيها مثل تلك الأشكال الغريبة! فقبل ثلاثة أعوام من ذلك التاريخ وبينما هو على متن المركبة جيميني - ١٢ يحوم حول الأرض شاهد أجساماً طائرة أربعة تواكبه وكأنها تراقبه، وفي رحلة أخرى رأى مركبة أخرى ولكن أصغر حجماً.

وأما في طريق عودته من القمر مع رفيقه نيل آرسترونغ فلم يكتف بالمشاهدة بل صور تلك الأجسام الغريبة. وبقي الفلم سراً في آرشف وكالة ناسا للعلوم الفضائية مدة سنوات طويلة!.

و السبب في ذلك كما توضحه الكفاح العربي في عددها السالف الذكر هو أن المؤسسة «ورغم الابحاث التي تقوم بها حول هذا الموضوع مازالت عاجزة عن تقديم ايضاح حول القضية، والحكومة الأمريكية تتحاشى أن تظهر بمظهر العاجز حيال تلك الظواهر ومع ذلك اضطرت المؤسسة أن تعترف فيما بعد أن الفلم حقيقي»!.

ثم أضافت: بأنه قد سبق للولايات المتحدة أن أخفقت أيضاً في مشروع مماثل سمي بـ (مشروع الكتاب الأزرق)! حين أصدرت تعليماتها إلى سلاح الجورسمياً كي يجري أبحاثاً للتحقيق في صحة ما يقال عن ظهور الصحن الطائرة في سماء أمريكا، وانتهى مشروع الكتاب الأزرق إلى انشقاقات وخلافات داخل اللجنة المكلفة بالدراسة. ولنرجع إلى ما شاهدته رائدا الفضاء نيل وآلدرين فليس مهماً الحديث حول عجز

وظيفته! . راجع صحيفه الرافدين الصادرة في لندن - العدد المرقم (صفر) بتاريخ ١٥/١٢/١٩٨٣. (١) وفي كتاب (المنجد في الاعلام) الطبعة السابعة - الصفحة: ٩٤ صورة كبيرة لرائد الفضاء نيل آرسترونغ هذا وهو يتجول على سطح القمر فراجعها.

الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفياتي عن كشف هوية الصحن الطائرة وحقيقتها.

تقول الكفاح العربي (١):

وخلال الرحلة الثانية في الفضاء شاهد رواد الفضاء مركبة أخرى وجاء صوت أحدهم عبر الراديو يقول: لقد أضاء مركبتنا نور غريب لا ظل له! وفي تلك اللحظات سارعت المحطة الأرضية إلى قطع الصوت عن شبكة الإرسال بواسطة الراديو والتلفزيون. وقالت فيما بعد: إن ما شاهده الرواد لم يكن إلا الصاروخ الذي انطلق بمركبتهم إلى القمر. إلا أن ذلك لم ينطل على أحد. فمن غير المعقول أن يكون الصاروخ محتفظا بالوقود حتى تلك الفترة من الرحلة ولا يعقل أن يصدر عنه مثل ذلك النور الباهر!

و أغرب من ذلك .. ما حدث أثناء رحلة أبولو- ١٧ إلى القمر فأثناء جولة هارسون شميدت ويوجين سيرفان بالسيارة القمرية على سطح ذلك الكوكب جاء صوتها إلى المحطة الأرضية وهما يصفان جسماً يشبه الهرم يلوح لهما من بعيد! ثم سمعا صوت انفجار ولاحظا هوائي السيارة وقد تحطم بفعل شيء مجهول كان يحوم فوقه.

وتابع صوت أحدهم قائلاً: يا إلهي .. اظن أن وجودنا قد اكتشف .. اكتشف! انظر إلى ذلك الشيء هناك ، أنه مازال يخلق فوق رؤوسنا. ربّما كان ذلك نيزكاً! . وأجابتها المحطة الأرضية:

— ان جون غلين كان هو أيضاً قد لاحظ شيئاً مماثلاً في رحلة سابقة!. وتابع رائد الفضاء قائلاً: مثل هذا الشيء لم أرقط قبل الآن. وكانت هذه آخر كلمات التقطت!. و بقي (هذا الشيء) لغزاً. أما رائدا الفضاء شميدت وسيرفان فيعتقد أنها لا قيا حتفها على سطح القمر! والتعطيل الذي أعطاه المسؤولون هو أن سيارتها القمرية تعرضت لحادث اصطدام وأن الرائدین قد ضلّا الطريق بعد ذلك .

و إلى هنا نكون قد انتهينا من استعراض عدة حوادث ومشاهدات للصحن الطائرة سجلها الكثير من الناس والطيارين ورواد الفضاء وعدد من العلماء من بينهم

(١) العدد ٢٣ - ٧٠٦ في ٢٠ - ٢٦/١١/١٩٧٨.

الدكتور فالنتين و البروفسور جيسوب و الفلكي الشهير فيليب كلاس .. و بقيت لدينا بعض الحالات المحيرة من المشاهدات والحوادث الغريبة التي ربما كان في التعرض لها هنا واستعراضها مزيد فائدة لننتهي بعده الى عرض الفرضيات العلمية.

حالات محيرة:

ومن أغرب الحالات المحيرة والحوادث التي قيل بأنّ للأشياء الطائفة يدأ فيها هي تلك الحادثة الشهيرة بـ (حادثة التل ٦٠) في الأيام الأخيرة من القتال على التل المذكور أثناء حملة غاليليو عام ١٩١٥ وقد تعرض الى ذكر هذه الحادثة العالم الأمريكي إيفان لي ساندسون في كتابه الكوا من الحفية حين قال بأن «حوادث الاختفاء لم تعد مقتصرة على مناطق البحار في مثلث الشيطان في برمودا! بل تعددت حوادث الاختفاء وبدأت تظهر على اليابسة، وهذه الحادثة - أي حادثة التل ٦٠ - هي خير مثال على ذلك . ومما يذكر في تلك الحادثة هي تلك المشاهدات الحسية و الحية لاختفاء الكتيبة البريطانية من قبل ٢٢ شخصاً من عناصر الكتيبة نفسها و ممن لا يشك بجواسهم أو بقدراتهم على تحليل الأمور المشاهدة»! (١).

فما هي تفاصيل هذه الحادثة التي وصفت في حينها بأنها من أغرب الحوادث؟ تقول مجلة الفباء العراقية في عددها (٥٠٦):

(كان الثامن و العشرون من آب يوماً جميلاً رائعاً.. فالسواء كانت صافية ، والشمس مشرقة. ولكن فجأة ظهرت في السماء ستة أو ثمانية أجسام على شكل غيمة طويلة تشبه رغيفا طويلاً! وجميعها كانت تحوم على التل ٦٠.

في هذه الأثناء شوهدت أوائل أرتال الكتيبة الانكليزية التي تضم مئات الرجال وهم يتوجهون نحو التل ٦٠ ولكن أحد هذه الغيمات أخذت تحوم على التل ٦٠ بشكل فردي، أما البقية فظلت في وضعها. تقدمت الكتيبة حتى أصبحت الغيمة تغطيها تماماً

(١) رحلة جبايرة العقل البشري .. / ص: ٥٢.

ولكن لم يشاهد أي انتشار للجنود أو قتال على التل ٦٠.

وبعد اختفاء آخر رتل من الكتيبة داخل الغيمة أخذت الغيمة تتحرك بشكل غريب حيث تبعها الغيمات الأخرى واختفت في السماء!. كثير من الشهود شاهدوا هذا الحادث بوضوح واعتبرت الكتيبة في ذلك الوقت مفقودة.

وبعد انتهاء الحرب العالمية الأولى وخلال استسلام تركيا عام ١٩١٨ كان أول شيء طلبته بريطانيا هو عودة الكتيبة أي تسليمها من قبل تركيا إلا أن تركيا أجابت بأنها لا تعلم أي شيء عن هذه الكتيبة فلم تلتق بها ولم تقم بأي اتصال معها أو تؤسرها لأنها — أي تركيا — لا تعلم بأنها موجودة!!.

و هناك حادثة أخرى أثارت أيضاً الحيرة في حينها و أدهشت البتاجون الأمريكي نفسه — كما ذكرت مجلة المصور المصرية نقلاً عن كتاب مترجم لراجي عنايت (١) — وذلك على إثر ما حدث في صيف عام ١٩٦١. فقد ورد في تقرير للكاتب الايطالي العالمي البرتوفينوليو:

أن سفينة فضاء أم مع قافلة من الأطباق الطائرة الأصغر ظهرت في السماء أثناء إقامة قاعدة صاروخية جديدة ضمن الشبكة الدفاعية لمدينة موسكو. وعندما أعطى قائد المركز الدفاعي أوامره باطلاق القذائف على السفينة الأم كانت الصواريخ كلها تنفجر قريباً من السفينة! وعند اطلاق الدفعة الثانية من الصواريخ حدث نفس الشيء .
غير أنه عند اطلاق الدفعة الثالثة من الصواريخ لم يكتب لها الانطلاق أصلاً! ذلك لأن الأجهزة الكهربية التي تعمل القاعدة على أساسها قد توقفت عن العمل فجأة وبشكل لا تفسر له.

ثم تأتي بعد هذه الحادثة في الأهمية والغرابة تلك الحادثة التي سجلتها تقارير البحرية الأمريكية وتعرض الي ذكرها الباحث الأمريكي تشارلز بيرلتر في كتابه مثلث

(١) راجع مقالها الموجود في آرشيف مجلة ألف باء ببغداد.

برمودا (١) حين قال :

(يبدو أن هناك تأكيدات على نشاط تحت بحري للأجسام المجهولة لاحظته وحدات البحرية الأمريكية، هذه الحوادث كالعادة لم تنشر إلا في رؤوس أقلام. أكثر هذه الحوادث أهمية هو تعقب جسم تحت الماء يتحرك بسرعة أكثر من ١٥٠ عقدة تعقبته مدمرة بادئ الأمر. ثم لاحقت تحركاته غواصة خلال تدريبات للبحرية الأمريكية جنوب شرق بورتوريكو عام ١٩٦٣ وعند الحافة الجنوبية لمثلث برمودا.

وبما أن المناورة كانت مستمرة فقد افترض أن ذلك الجسم جزء من التدريب. وقد لاحظت ثلاثة عشر سفينة بحرية السرعة الهائلة التي يندفع بها الجسم وأوردوا ذلك في تقاريرهم!. لقد تم مراقبة هذا الجسم لمدة أربعة أيام، وفي بعض الأوقات كان يغوص إلى عمق ٢٧٠٠٠ قدم وهو يحافظ على سرعته الهائلة. لم يتم تأكيد ماهية هذا الجسم رغم أن جميع التقارير أجمعت على أنه قد بدأ مزوداً بمروحة وحيدة. بينما تراوحت التقارير عن الأجسام المجهولة بين اختراق الماء أو السير وسط البحار.

وكانت هذه الأمور ملاحظة في السابق إلا أنه نادراً ما تمت عمليات تحريجها كما في مناورات عام ١٩٦٣ حيث ورد وصف لها).

وفي اليابان نشرت صحيفة يابانية كبيرة واسعة الانتشار تدعى مايتشي في عددها الصادر بتاريخ الرابع من آذار عام ١٩٦٤ ، قصة مذهشة تدعو للحيرة والاستغراب.. خلاصتها:

إن سحابة صغيرة غريبة الشكل استطاعت بعد ظهورها و في ظرف ثوان معدودات من تغطية سيارة سوداء بعد ملاحقتها بسرعة عجيبة ثم اختفت بعدها في الجو ومعها السيارة ومن بداخلها. وقد شاهد هذه الحادثة ثلاثة من الموظفين الذين يعملون في بنك فوجي وأدلووا بأفادتهم للسلطات الرسمية التي لم تعثر بعد حملة تفتيش على أي عين

(١) ترجمة خليل فضل عبود / ص: ١٨٣.

ولأثر لتلك السيارة المنكوبة ومن كان في داخلها! (١).

ويقال ان بعض العلماء قد أعلن اثر هذه الحادثة بأن تلك السحابة ربما كانت عبارة عن تطور تكنولوجي لبعض المخلوقات في هذا الفضاء! (٢).

حادثة أخرى لا تقل حيرة عن الحالات السابقة تحدث عنها البروفسور آلان هانيك في مقال له كتبه حول بعض الحالات المحيرة التي قام بدراستها عندما كان مستشاراً علمياً للقوة الجوية الأمريكية فقال:

(في عام ١٩٦٦ وفي اليوم الخامس والعشرين من شهر آب وجد أحد ضباط السلاح الجوي الأمريكي المكلفين بالعمل في طاقم للصواريخ في نورث داكوتا ان جهاز ارساله اللاسلكي قد تعطل بكهرباء استاتيكية.

وبينما كان يحاول حل هذه المشكلة أبلغ عدد آخر من رجال السلاح الجوي عن رؤيتهم لشئ طائر كان له ضوء أحمر ساطع، وقد بدأ أنه يصعد ثم يهبط بالتناوب! وفي نفس الوقت التقط بريق للرادار على الأرض الجسم المجهول الطائر على ارتفاع ٣٠٠٠٠ قدم.

وقال مدير عمليات القاعدة: عندما كان الجسم المجهول الطائر يصعد كانت الكهرباء الاستاتيكية تتوقف. ثم بدأ الجسم المجهول ينقض ويغوص الى أسفل، هنا بدأ أنه هبط على مسافة ٢٥ كيلومتراً جنوب المنطقة. وعلى هذا الأساس فقد أرسلت مراقبة قاعدة الصواريخ فريقاً ضارباً من حراس السلاح الجوي المدججين بالسلاح لفحص الأمر.

وعندما أصبح الفريق على مسافة ١٥ كيلومتر من مكان الهبوط عطلت الاستاتيكية الاتصال اللاسلكي معهم، وبعد فترة تتراوح بين ٥ - ٨ دقائق حلق الجسم المجهول الطائر في الجو. وقد شوهد جسم آخر طائر بالأبصار وأكّدت أجهزة الرادار وقد مر الجسم الأول تحت الثاني واكّد الرادار ذلك أيضاً، وأخذ الأول يرتفع متجهاً نحو الشمال

(١) مثلث برمودا والأطباق الطائرة.. / ص: ٦٣.

(٢) رحلة جيايرة العقل البشري.. / ص: ١١٨.

بينما بدا أن الثاني يختفي في وهج أحمر!.

إن هذه الحادثة تعتبر صورة نموذجية لحالات محيرة قمت بدراستها خلال السنوات الثمانية عشر التي قضيتها في السلاح الجوي كمستشار علمي لمشكلة الأجسام المجهولة الهوية(١).

صحن الكويت.. و حادثة البرازيل:

ولعل من أكثر الحوادث إثارة حداثتان وقعتا في السنين الأخيرة، الأولى وقعت في البرازيل قبل عشر سنوات تقريباً مع البروفسور انطوني رويوك عميد كلية الهندسة الميكانيكية في جامعة كامبينا في البرازيل.. والثانية وحدثت في الكويت سنة ٧٩ حين هبط صحن طائر في أراضيها وأدى وجوده الى تعطيل إحدى محطات الضخ التابعة لشركة نفط الكويت عن العمل مما اضطر مجلس الوزراء الكويتي الى عقد جلسة طارئة لمناقشة الموضوع!. فلنستعرض الآن كلتا الحادثتين لأهميتهما بعد أن نلحق في النهاية بهما واقعة ثالثة تناقلتها الأخبار من موسكو ولا تخلو عن غرابة.

أما الحادثة الأولى والتي لم يعرف لها أي تفسير لحد الآن غير تفسير واحد هو أن تكون للصحن الطائرة اليد الطولى فيها فننقلها بالنص عن جريدة الأنوار..... (٢) التي بدأت حديثها بالتعريف بشخصية البروفسور انطوني رويوك الذي وقعت معه الحادثة قائلة:

(و البروفسور انطوني رويوك استاذ جامعي و له عدة مؤلفات و يرأس كلية الهندسة الميكانيكية في جامعة كامبينا في البرازيل، متزوج وله ابنة في الثالثة من عمرها. ولم يكن يؤمن سابقاً بوجود عوالم خفية و كائنات غريبة في الفضاء ، ويعيش في منزل قريب من الجامعة والكل يشهد له بالاتزان والعقل العلمي والبعد عن الخرافات.

(١) المصدر السابق../ ص: ١٢٩.

(٢) العدد: ٦٤٣٨ في ١٩/١١/١٩٧٨.

قبل أكثر من عام خرج هذا الأستاذ من الجامعة وهو يقود سيارته يريد التوجه إلى بيته. فجأة.. شعر الأستاذ البروفسور بصداع عنيف في رأسه وهو لا يزال في حرم الجامعة ولم يستطع الاحتمال ولم يسبق له أن أصيب بالصداع بذلك الشكل ، فأوقف السيارة إلى جانب الطريق و اتكأ على المقود وقد تكوّر جسمه من شدة الألم.

كان هذا آخر ما يتذكره الرجل حين صحا من غيبوبة كان فيها ووجد نفسه في المستشفى، ولما سأل أين هو؟ وقيل له: إنه في مستشفى مدينة فلهيना التي تبعد حوالي ألفين وخمسمائة كيلومتر من مكان عمله لم يصدق! وقال: أنه شعر بالصداع فاتكأ على مقود السيارة ولا شيء غير ذلك.

القصة كما تبينت تفاصيلها فيما بعد تقول: ان زوجة البروفسور إتصلت بالجامعة تسأل عنه حين تأخر في الوصول إلى البيت، وبدأ التفتيش والبحث عنه، لم يشاهده أحد في مكان آخر.

و بعد أكثر من ١٢ ساعة عثروا على سيارته في مكان قريب من الجامعة وفي منطقة سكنية مزدحمة جداً ، ولكن الغريب أن أحداً من الناس لم ير السيارة حين وصلت ولم يكن هناك أحد يتذكر أنه شاهد السيارة ساعة وصولها أو من كان فيها!.

البوليس احتار جداً! كيف وصلت السيارة إلى هناك ؟!.

لا يمكن ان تكون نقلت خفية.. لابد أن أحداً أوصلها. ولكن التحقيق أثبت أن أحداً لم يرها حين وصلت إلى تلك البقعة ولم يشاهدها أحد حين غادرت حرم الجامعة! وهذا أمر غريب حقاً! إلا ان البوليس ظل يبحث..

بعد أربعة أيام الآ قليلا — و بالضبط بعد ٧٨ ساعة — عثر البوليس على البروفسور انطوني رويوك في إحدى ضواحي مدينة فلهيना وعلى مقربة من منطقة مزدحمة بالسكان. كان مغشياً عليه ولكن كان في نفس الوضع الذي وصفه فيما بعد حين اتكأ على مقود السيارة متكوراً على نفسه ويدها تعتصران رأسه من الألم!.

نقل الرجل إلى المستشفى وأعيد إلى وعيه وحكى ما حدث له وهو يتصور انه لا يزال قريباً من الجامعة حيث عمله! إلى أن قيل له أين هو؟! ومدينة فلهيना تبعد ٢٥٠٠

كيلومتر عن الجامعة.

فكيف وصل إلى هناك ؟ هنا السرّ.. ثيابه نظيفة تكاد تكون مكوية! ولا أثر للعنف في جسمه، ولا يذكر هو ما حدث. والبوليس يحقق فيما حدث! فلم تكن هناك طائرة لاختطافه. الجامعة وكلّ من فيها شهد أنه لم تكن هناك طائرة إطلاقاً، والطيران المدني لم يسجل في ذلك اليوم وجود أي طائرة ولو شراعية! فكيف وصل الرجل إلى ذلك المكان إذن؟ كيف انتقل عبر تلك المسافة؟ لا أحد يدري!.

ولو افترضنا أنّه نقل بسيارة فذاك مستحيل، لأنّ السيارة لا تستطيع قطع تلك المسافة في ذلك الوقت القصير خاصة أنّ الطريق وعرة وصعبة المسالك وعبارة عن ممرات برّية غاية في الوعر! ومهما كانت السيارة فعبور تلك المسافة يتطلب وقتاً أطول!.. البروفسور انطوني رويوك يقول:

— أنّه حين شعر بالصداع أحسّ كما لو أنّ صحناً طائراً يخلق على مقربة منه! ثمّ شعر بقوة خفية تسيطر عليه ولكن الصداع جعله ينكفأ على المقود وهذا كان آخر ما تذكره من يومه ذلك .

البوليس لم يجد أي تفسير لما حدث حتّى أنّه ضمّن تقريره عن الحادثة بقول غريب هو «ان قوة خفية و ربما الصحون الطائرة هي المسؤولة عمّا حدث بذلك البروفسور المعروف»! و حتّى خبراء علم النفس و خبراء علم الروحانيات و المهتمون بالعلوم الطبيعية و القوى الخفية وما شاكل ذلك من الأمور اعترفوا كلّهم ان ما حدث لا يمكن ان يكون من مصدر أرضي! لأنّ كل الأحداث والشواهد تدلّ على ان قوة خفية لأحد يعرفها هي التي نقلت البروفسور رويوك من مكانه إلى تلك الناحية النائية على بعد يقارب الألفين وخمسمائة كيلومتر!.

والبروفسور نفسه ظلّ تائهاً لا يعرف كيف يفسّر ويطلع التقارير والتفسيرات! وأخيراً قرر البروفسور أن يستقيل من منصبه لكي يتفرغ للبحث والاستقصاء وهو مقتنع أنّ قوة خفية سيطرت عليه ونقلته إلّا أنّه لا يعرف لماذا؟ ويقول معلقاً على ذلك :

— أنّه يعتقد ان ذلك حصل لأنّ تلك القوى أو الكائنات تريده أن يتفرغ للبحث

والدراسة فيما يتعلق بوجودها) !.

هذه هي خلاصة الحادثة الاولى ..

وأما الثانية فتتمثل في قصة ذلك الصحن الطائر الذي هبط في الأراضي الكويتية قبل تسع سنوات تقريباً وتناقلت خبر ظهوره كلّ الاذاعات تقريباً وجميع وكالات الأنباء العالمية والذي أُلّف مجلس الوزراء الكويتي على إثر ظهوره لجنة ضمت ممثلين عن وزارات الكهرباء والمواصلات والداخلية والدفاع والطيران المدني بالإضافة الى معهد الكويت للأبحاث العلمية الذي عقدت كل الاجتماعات تحت رعايته وفي مقره كما ذكرت جريدة الرأي العام الكويتية بعددها ٥٤٦١ الصادر بتاريخ ٢١ / كانون الثاني / ١٩٧٩.

وأضافت الجريدة بأن الجسم الطائر الذي ظهر في الكويت مؤخراً كان قطره (٤٥) متراً وارتفاعه ٨ أمتار وحلّق على ارتفاع ٢٠ متراً! وأقرب مسافة تمكن أحد المشاهدين من رؤيته كانت ١٠٠ متر. وقد ذكرت اللجنة التي أُلّفها مجلس الوزراء أنّه لا يوجد حتى الآن أيّ دليل مادي على أنّ هذه الأجسام هي أجهزة استطلاع لدولة أجنبية. وربما تكون هناك كما ترى اللجنة تكنولوجيا حديثة متطورة لانعلمها تستخدم مثل هذه الأجسام!.

وقصة هذا الصحن الطائر الذي هبط على بعد ٥٠ كيلومتر من مدينة الكويت بالقرب من محطة استماع للأقمار الاصطناعية — والذي أجمع على رؤيته سبعة شهود عيان من المهندسين والفنيين العاملين بشركة نفط الكويت بضمنهم خبير أمريكي — نقلتها مجلة الكفاح العربي بالتفصيل التالي قائلة:

(ان القصة بدأت عند ما اكتشف الفنيون العاملون في المركز الرئيس الأم لضخ النفط بشركة نفط الكويت توقف إحدى محطات الضخ عن عملها وذلك من خلال الشاشة الالكترونية الدقيقة التي تنبئ عن حدوث هذه الأعطال في حينها. وعلى الفور توجه سبعة من المهندسين والفنيين بينهم خبير أمريكي الى موقع المحطة في منطقة أم العيش لمعرفة أسباب العطل الفني، وهناك فوجئوا بوجود جسم غريب يجثم على الأرض على بعد ٢٥٠ متراً عن محطة الضخ.

كان الجسم اسطوانى الشكل يفوق حجمه حجم طائرة الجمبوجيت وتعلوه قبة حراء اللون. لكن الأغرب من ذلك كله أن الفتيتين عند ما توجهوا الى محطة الضخ وجدوا بابها مفتوحاً وجميع أجهزتها متوقفة عن العمل دون وجود أي سبب في هذا التوقف! .

فكر بعض الفتيتين في الاقتراب من الجسم المجهول لكنهم ترددوا قليلاً بعد أن تملكهم القلق، وخلال ترددهم الذي استمر سبع دقائق بدأ الطبق الطائر يرتفع قليلاً قليلاً عن سطح الأرض وفي هدوء مثير للدهشة حتى غاب عن الأنظار دون أن يسمع له أي صوت أو يشاهد أحد بداخله! .

وسارع الفتيتون بالعودة الى محطة الضخ وهناك كان بانتظارهم مفاجأة جديدة. فلقد عادت أجهزة المحطة الى العمل تلقائياً وبمجرد مغادرة الطبق الطائر لسماء المنطقة! .

جميع شهود الحادث من المهندسين والفتيتين يتمتعون بمقدرة علمية واطلاع واسع وقد أجمعوا على أن الجسم الغريب شبيه بالأطباق الطائرة لأن مثل هذه الأطباق لم يكشف النقب عن حقيقتها تماماً حتى الان وكل ما هو معلوم عنها مشاهدتها في أنحاء متفرقة من العالم (١).

ولنلحق هاتين الحادثتين بحادثة ثالثة وأخيرة ننقل بعدها الى الحديث عن الفرضيات العلمية التي قيلت في تفسير هذه الظاهرة الغريبة . فقبل سبع سنوات وبالتحديد في اليوم الثالث والعشرين من شهر آب من عام ١٩٨١ تناقلت الأخبار أن طبيباً متقاعداً سوفيتياً يدعى إيفان بوغاتشيف شاهد في بلده كوستينفا نوراً غريباً ينبعث من جسم يسبح بالقرب من النافذة. ولما نظر إليه لمعرفة كنهه وجه ذلك الجسم — كما يقول الطبيب — شعاعاً باتجاه زجاج النافذة التي كان ينظر منها فنخره دائرياً وقعت القطعة المحطمة على الأرض.

وعندها سارع الطبيب للتأكد وأعاد للممة حطامها الواحدة تلو الأخرى فتبين له وكأن اطارها قد رسم بفرجال! أما جوانبها فبدت ناعمة وكأنها قد تعرضت للذوبان. وقد

أدهشه هذا الأمر حقاً إلا أن دهشته قد ازدادت حين سمع في صباح اليوم التالي بأن ٦٠ نافذة في موسكو قد تعرضت وبنفس الطريقة لتحطم الزجاج!.

وحسب تقارير عدد من المواطنين السوفيت أمام اللجنة المختصة فقد تبين أن ١٧ جسماً طائراً قد قامت في تلك الليلة بغزو سماء موسكو وحطمت بعض زجاج نوافذها! وقد بادر الخبراء هناك إلى دراسة تلك القطع المحطمة من الزجاج فتبين لهم أن جميعها تتميز بنفس المقاييس والأحجام والأشكال. ولقد عزى البروفسور فلاديمير زاز أحد علماء الفيزياء-فضاء في الاتحاد السوفيتي ما حدث بالقول:

— أغلب الظن هو أن عملية التقطيع قد تمت تحت تأثير حرارة مرتفعة وبواسطة اشعاعات يمكنها تفكيك الهيكل الذراني للزجاج.

ثم أضاف معلقاً على ذلك بالقول:

— اننا نعيش اليوم في مواجهة سلاح مخيف لا مثيل له! ولسوء الحظ فاننا نجعل كل شيء عن هذه الاشعاعات ونجهل بالتالي مصدر هذه الطاقة الغريبة التي يمكنها بصمت و سهولة تسيير وتحريك سفن فضائية عملاقة مثل تلك التي وصفها شهود العيان! وقد تكون هذه الاشعاعات بالذات هي مصدر تزويد الأجسام الغريبة بالمؤون ووسائل البقاء!(١).

و هكذا نلاحظ بعد استعراضنا المسهب لمشاهدات العلماء و الطيارين و رواد الفضاء بل و عامة الناس على اختلاف طبقاتهم وفي شتى بقاع الأرض أن هناك تواتراً في دعوى مشاهدة الأشياء الطائرة غير محددة الهوية. وقد استعرضنا الآن قسماً كبيراً من تلك المشاهدات ممّا نقلته لنا الصحف و المجلات و وكالات الأنباء العالمية و عدد من الاذاعات، حتى شهد بصحة الكثير منها علماء مرموقون وذو سمعة علمية مشهورة. ولعل الأمر الذي جعل العلماء يحملون معه مسألة الصحن الطائرة محمّل الجد هو

(١) رحلة جبابرة العقل البشري .. / ص: ١٧١ — ١٧٣.

كثرة المشاهدات في العديد من بلدان العالم ومن قبل شتى طبقات الناس بما فيهم العلماء أنفسهم وفي فترات متقاربة ومتباعدة مما يجعل الباحث مطمئناً باستحالة تواطئ جميع هؤلاء الناس على اختلاف بلدانهم وألوانهم على الكذب عادة.

و بتعبير آخر فإن الذي تفيد التقارير العلمية هو «أن كل ظاهرة يؤكد لها عدد لا بأس به من الناس وفي أنحاء مختلفة من العالم يجب إعطاؤها أهميتها وعدم تجاهلها» (١). وانطلاقاً من هذه النقطة فقد اهتم العلماء بهذه الظاهرة الجديدة التي أكدتها — كما قلنا — المشاهدات العديدة في معظم أنحاء العالم حيث شوهدت كما مرّ بنا في الولايات المتحدة ونيوزيلانده وبريطانيا وفرنسا وإيطاليا والاتحاد السوفيتي واليابان وألمانيا الغربية وجنوب أفريقيا والوطن العربي ومنه العراق والكويت.

مع الفرضيات العلمية:

وأخيراً.. ومع أن هذه الظاهرة — كما هو معلوم لنا من خلال ما مرّ بنا في ثنايا هذا البحث — لازالت مجهولة فقد حاول بعض العلماء تقديم فرضياتهم التي احتملوا فيها العثور على الحل لهذه المشكلة المسماة بـ (الاشياء الطائرة غير محددة الهوية). إلا أن المطالع لتلك الفرضيات سيزداد يقيناً بعد مراجعتها بأن القوم لازالوا يجهلون حقيقة هذه الأشياء، وتضارب الفرضيات فيما بينها خير دليل على ذلك، فضلاً عن تصريح العديد من العلماء بهذه الحقيقة واعترافهم بها كالدكتور فيليب كلاس عالم الفلك المشهور الذي قال مرة في واحد من تقاريره العلمية بأنه (من خلال الاثني عشر عاماً من جمع ملفات وتقارير منظمة اليوفو والتي سمحو له بالاطلاع عليها ودراستها فقد تمكن من الوصول في نهاية بحثه ودراسته بأن تلك الحوادث الكونية الغريبة هي خارقة للعقل والادراك الذين يتحلّى بها الانسان عن كافة المخلوقات).

فإن هذه الظواهر هي بالفعل تفوق كافة القوانين العلمية وعلى ذلك فقد وقف

(١) مجلة الصياد / العدد: ١٧٨٠ في ١٥/١٢/١٩٧٨.

العلم حائراً أمام غير المتوقع وغير المنتظر(١).
ومع كل هذا فقد قدم القوم — كما قلنا — فرضياتهم وطرحوها على بساط البحث!
وأهم الفرضيات المطروحة ثلاثة وهي:
أولاً — فرضية الحشرات والمجال الكهر بائي:

و تقوم الفكرة في هذه الفرضية على أنه «عند ما توضع الحشرات في مجال كهر بائي يمكن ان يحدث تفريغ كهر بائي في الأماكن القريبة ويقترن ذلك بنور مرئي يختفي حالما تغادر الحشرات المجال الكهر بائي» (٢). واشترط العالمان البيولوجيان ف. كالاهاان ود. مانكين صاحباً هذه الفرضية توفر ظروف جوية معينة لحدوث مثل ذلك التفريغ، وأوضحا:

— بأنه يمكن ان توجد مجالات كهر بائية قوية جداً في الغلاف الجوي في ظل ظروف جوية معينة وتحدث هذه المجالات أثناء العواصف الرعدية!. واعتبر الباحثان بأن السائل الموجود في أجسام الحشرات الحية موصل جيد للكهرباء ويمكن أن يولد سرب كبير من الحشرات الليلية أثناء طيرانه عبر مجال كهر بائي ضوء له شكل الطبق الطائر.

هذه هي فرضية العالمين البيولوجيين ف. كالاهاان ود. مانكين الباحثين في دائرة الأبحاث التابعة لوزارة الزراعة الأمريكية كما لخصتها جريدة القبس الكويتية في عددها المذكور في الهامش. ولأدري ان كان قد فات هذين الباحثين الجليلين ان الذي ينقض فرضيتها هذه هو أن أغلب المشاهدات للصحوون الطائرة كانت قد تمت في أحوال جوية ممتازة وفي سماء صافية ولم تكن هناك أية عواصف رعدية ولا غير ذلك مما يشترطه الباحثان المحترمان لحدوث التفريغ الكهر بائي!.

ثم هل فاتهما أيضاً ما حدث من مطاردات بين بعض الصحوون وبعض المقاتلات من الطائرات الحربية ؟ وكيف كانت الصحوون تحوم حول المراكب الفضائية والسفن

(١) مثلث برمودا والأطباق الطائرة... / ص: ٧٦.

(٢) جريدة القبس الكويتية / العدد: ٢٣٤١ في ٢٥/١١/١٩٧٨.

والآثار الاصطناعية مما يدل على أنها كانت تراقب تحركات تلك الطائرات و السفن والمراكب الفضائية! وكيف أنها كانت تفرّ أحياناً بسرعة مذهلة حين تطاردها بعض المقاتلات.. فتصعد وتهبط وتدور.. والى غير ذلك بشكل خارق مما لم يسبق للبشرية أن توصلت إليه في تطورها التكنولوجي!.

و بالتالي فليست الصحون الطائرة مجرد حشرات ليلية باعتراف العلماء الذين شاهدوها بأنفسهم و باعتراف الكمبيوتر و التقارير الرسمية. و ان كان هذا الكلام منا لايعني انكارنا لصحة ما أفاده ذاك الباحثان علمياً من حدوث التفريغ الكهربائي المقترن بالنور عند دخول الحشرات في المجالات الكهربائية و تحت ظروف جوية خاصة فهذا صحيح، لكننا ننكر دعوى ان كل مشاهدة هي نتيجة ذلك التفريغ بدليل ما قدمناه. ثانياً — فرضية السراب أو الأشياء الوهمية:

و الفرضية الثانية هي ان الصحون الطائرة سرايب أو أشياء وهمية تنتج عن أحوال الطقس غير العادية. وقد وصف هذه الحالة في كتابه — كما ذكرت القبس — أحد أساتذة الفيزياء الفلكية السابقين في جامعة هارفارد حيث ذهب الى أن هذه الأوهام تنامي نتيجة للهستيريا الاعلامية.

لكن هذا الأستاذ لم يبين كيف يظهر هذا السراب أو كيف تظهر تلك الأوهام على شاشات الرادار و على الألواح الفوتوغرافية و الشرائط السينمائية؟! و هل يمكن للوهم ان يظهر بوضوح على الصور الفوتوغرافية؟.

ثم لو كانت المسألة مسألة هستيريا إعلامية.. فهل شاشات الرادار التي كانت تسجل بعض تلك الأشياء الطائرة على شكل نقاط مجهولة باعتراف الكثيرين من الطيارين و الباحثين من العلماء و كما اعترفت بذلك دائرتا المعارف الامريكية و البريطانية في تعريفها لتلك الأشياء (١).. هي الأخرى يمكن ان تصيبها الهستيريا فترى الوهم صحناً و السراب طبقاً؟!.

(١) راجع الصفحات: ١٧٠ — ١٧١.

كذلك لو كانت المسألة مسألة سراب و أوهام فما الداعي إذن لتلك المعاهدة السرية عام ٧١ بين الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي بشأن تبادل المعلومات والخبرات حول الأشياء الطائرة غير محددة الهوية وتحركاتها؟! (١). كما ما الداعي لهيئة الأمم المتحدة أن تنشئ مكتباً خاصاً بمتابعة شؤون الصحون أو الأجسام المجهولة وتطلب من أعضائها كافة أن يودعوا مكتبها هذا تقارير مفصلة عن تحركات الصحون و تنقلاتها في بلدانهم؟! (٢). كذلك ما الداعي لتلك التحقيقات والبحوث العلمية التي أجرتها وزارات الدفاع والقوة الجوية في عدة من البلدان الأوروبية بما فيها بعض الدول الكبرى كالولايات المتحدة وبريطانيا كما مرّ بنا سابقاً في مبحث التحقيقات العلمية.

على أن هذه الفرضية هي أول الاحتمالات الأربعة التي طرحها البروفسور آلان هانيك استاذ علم الفلك في جامعة نورثوسترن في مقاله وأبطلها بقوله:

— يبدو لي ان هناك أربعة تفسيرات محتملة للأجسام المجهولة الطائرة هي .. أولاً — انها لغو وهراء نتيجة مزاح أو هلوسة! وهذه هي وجهة نظر عدد من زملائي العلماء ولكنني أعتقد أن عدداً كافياً من الأدلة التي جمعت عن هذه الظواهر الكونية الغريبة كافية للتصديق بما يحدث.

و لو كانت تلك الأجسام المجهولة الهوية هلوسة ومزاحاً فاننا نحتاج الى أن نعرف كيف يمكن أن تضل عقول هذا العدد من الناس الذين يتواجدون على مسافات متباعدة وطوال هذه السنين! (٣).

وهذا يعني ان البروفسور هانيك قد اعتبر التواتر وحده كافياً في إبطال هذه الفرضية اضافة لما جمع من الأدلة التي أفادت عنده التصديق.

(١) راجع الصفحة: ١٨٩ — ١٩٠.

(٢) راجع الصفحة: ١٦٣ من هذا البحث.

(٣) بتصرف عن كتابي: مثلث برمودا والاطباق.. ص: ٩٢، ورحلة جبابرة العقل البشري.. ص: ١٣٢ لرياض مصطفى.

ثالثاً — فرضية السفن الفضائية والكواكب الأخرى:

و خلاصة الافتراض الثالث هذا قائمة على أن الأشياء الطائرة ما هي إلا عبارة عن سفن فضائية يرسلها سكان الكواكب الأخرى لمراقبة الأرض ودراسة أحوالها. وقد صاغ الدكتور جون هارد بروفيسور في الهندسة في بيركسلي و باحث في امور الأجسام الفضائية المجهولة هذه الفرضية على شكل تصريح غير اعتيادي — كما وصفه تشارلز بيرلتر (١) — وأدلى به في تشرين الاول عام ١٩٧٣ حين قال: بأن الأرض هي نوع حديقة حيوان كونية مغلقة عن بقية أرجاء الكون و بين فترة و اخرى يقوم حراس الحديقة بأخذ عينات عشوائية من النزلاء! مشيراً بذلك الى الصحون وسكان الكواكب الأخرى. وهذا الافتراض هو الاحتمال الثالث الذي ناقشه البروفيسور هانيك بقوله:

ثالثاً — انها قادمة من الفضاء الخارجي و لكنني أتفق مع السلاح الجوي الأمريكي بأنه ليس هناك أي دليل على وجود زوار غرباء و ان كان من الحماسة استبعاد هذا الاحتمال!.

و قد ذهب الى هذا الرأي أيضا أحد العلماء ويدعى جوزيف بلمريخ و هو مهندس صواريخ و مصمم يزاول عمله في وكالة علوم الفضاء الوطنية في ألباما حين اعتقد بأن مارآه حزقيال المذكورة قصته في العهد القديم — التوراة — لم يكن سوى سفينة فضائية بالفعل رغم الوصف العفوي الذي أطلقه حزقيال لما شاهده في السماء. و عليه فالصحون الطائرة اليوم هي نفس تلك السفن الفضائية التي شاهد بعضها حزقيال في تلك الحقبة الماضية من التاريخ كما يعتقد هذا العالم (٢).

و لكن هذا الافتراض الثالث و ان كان الكثيرون يميلون إليه إلا أنه لا دليل عليه إطلاقاً بل هو محض افتراض و العديد من العلماء ينكرون صحته و يستبعدونه و ذلك لأن أقل مدة قررها العلم للقيام برحلات من هذا القبيل الى الأرض تتطلب ما لا يقل عن

(١) مثلث برمودا / ترجمة خليل فضل عبود/ ص: ١٨٥.

(٢) نفس المصدر — ص: ٩١.

٥٠٠٠٠ سنة لتصل الى أهدافها وهو أمر مستبعد. أما دائرة المعارف الأمريكية فقد حددت المدة طبقاً لبعض الدراسات العلمية بـ (١٠٠٠٠٠ سنة! وقد ذكرت ذلك بقولها: — وحتى اذا استطاعت كل منها الوصول الى نظامنا الشمسي فان هذا النظام سوف يزار في المتوسط لمرة واحدة فقط كل (١٠٠) ألف سنة! (١).

تلك هي أهم الافتراضات العلمية المطروحة في المقام.. وهناك افتراض رابع ولكنه غير علمي. ولم يبق أمامنا غير مناقشته وتبيان بطلانه لتناقضه مع العلم والواقع، وهو الرأي القديم القائل باحتمال كون هذه الأشياء الطائرة «أجهزة تجسس» أو «أسلحة عسكرية سرية» يجري اختبارها وتعود ملكيتها لبعض الدول الكبرى التي لا تريد الاعتراف بهذه الحقيقة. وممن ذهب الى هذا الرأي من الباحثين عندنا الدكتور محمد أبو العلا الذي كتب مرة مشيراً الى هذا الافتراض بقوله:

— هناك احتمال ان تكون الأطباق الطائرة إحدى سبل التجسس المستحدثة من القوتين الاعظم على مناطق الطاقة في العالم. ويجب ان لانسى ان السماء محملة بأقمار صناعية ومركبات فضائية وقد أسقطت الولايات المتحدة منذ فترة قرراً صناعياً تابعاً للاتحاد السوفيتي فوق الأراضي الكندية (٢).

ولكن هذا الرأي أو الافتراض ينقصه الدليل ويكذبه الواقع.. ينقصه الدليل.. لأن أصحابه لا دليل عندهم على صحته إطلاقاً سوى دعوى يرسلونها إرسال المسلمات! وأساس هذا الادعاء مبني على الاحتمال لا غير والاحتمال ليس دليلاً كما هو معلوم.

(١) المجلد السابع والعشرون — ص: ٣٦٩.

(٢) رحلة جابرة العقل البشري.. ص: ٦٠

ويكذبها الواقع.. لان البشرية — كما ذكرنا سابقاً — لم تصل بعد في مستوى تقدمها التكنولوجي والحضاري الى المستوى العلمي المتطور جداً الذي ظهرت عليه الأشياء الطائفة من التصميم والسرعة الخرافية العجيبة والتحركات المذهلة والاختفاء والصعود والهبوط وغير ذلك مما مرّ بنا من التأثير وتعطيل الاجهزة والآلات وقطع الكهرباء.. والخ.

والبشرية لم تصل بعد الى هذا المستوى من التطور كما هو معلوم!.

اضافة الى ذلك فقد ناقش بعض الباحثين في هذا الافتراض وردوا عليه ومنهم تشارلز بيرلitz الذي قال «ولو أخذنا بهذا الاعتقاد لجاز لنا أن نسأل: اذا كانت هذه اسلحة سرية لما سكنت على ذلك أي من الطرفين! وكان فاجر بذلك وتباهى. ولو كانت من اختراع امريكي لما استطاعت الحكومة إخفاء ذلك على صحافتها» (١).

كما ان البروفسور هانيك قد ردّ على هذا الرأي أيضا في الاحتمال الثاني الذي طرحه واعترض عليه بقوله:

ثانياً — انها نوع من الأسلحة العسكرية السرية التي يجري اختبارها سرّاً. ولكن هذه النظرية يمكن بالطبع استبعادها بسهولة، لأن الأجهزة السرية تختبر عادة في مناطق جغرافية محدودة لا يمكن تجاوزها فكيف تختبرها أية دولة في عشرات من الدول؟!.

إذن فقد أصبح واضحاً لدينا بأن جميع هذه الفرضيات لا تحل لنا المشكلة.

و كذلك ليس حلاً للمشكلة ما يعتقده العالم السوفيتي جينادي شولوميتنسكى حين صرح بأن المكان الذي تقصده الصحون الطائفة هي « تلك المحطة الغربية الأطوار وتدعى المحطة — ١٠٢ »! فقد «اكتشف الفلكيون السوفيت مصدراً بعيداً من مصادر الموجات اللاسلكية الغربية وقد أطلقوا على مصدر تلك الموجات — المحطة ١٠٢ — وقد كانت تأتي منها ذبذبات غريبة ومن طراز موحد لم يتبدل منذ اكتشافها! وان هذا الطراز

(١) مثلث برمودا / ترجمة خليل فضل عبود / ص: ٨٥.

من الذبذبات يتكرر باستمرار يومياً وعلى وجه التقريب»! (١).
وان تلك الذبذبات التي تأتي من المحطة — ١٠٢ موجهة الى الكرة الأرضية اكثر
من أي مكان آخر في هذا الكون! ممّا جعل أول خاطر يبدو لذلك العالم السوفيتي المدعو
جينادى شولوميتنسكي هو أن تلك المحطة وذلك المكان المقصود لابد وأن يحمل على متنه
أوسطحه تلك المخلوقات الغريبة والراقية جداً بحيث أنها هي المسؤولة الوحيدة — على حد
رأي هذا العالم — عن تلك الأصوات وهي التي ترسل الى كرتنا الأرضية أطباقها الطائرة
وصحونها المنورة!.

وهذا الخبر على أهميته الآ انه لا يمثل أي حلّ للمشكلة لأنه مجرد خاطر ولم يحدّد لنا
من هم الذين يملكون هذه الصحون؟ ومن الذين يوجهونها؟.
وهكذا تبقى مسألة الصحون الطائرة واحدة من الألغاز التي عجز عن حلّها علماء
هذا القرن العشرين كما عجزوا عن حلّ ألغاز المثلث الالهي القريب من جزر برمودا. ولكن
مصيبة الانسان في القرن العشرين — بل وفي غيره من القرون أيضاً — أنه يرفض دائماً
الاعتراف بعجزه حيال ما يمرّ به من ألغاز وأسرار تنتشر في رحاب هذا الكون وأرجائه!.

الأشياء.. والجزيرة الخضراء:

والأمر الذي يهمننا الآن معرفته حقيقة هو: من الذي يملك هذه الأشياء الطائرة؟
ومن الذي يوجهها؟ وهذا هو السؤال الخطير الذي ينبغي التفكير في الاجابة عليه.
والاجابة على هذا السؤال — الذي نقول بضرورة التفكير فيه — وإن كانت في
الحقيقة صعبة جداً وسابقة لأوانها، الآ أننا لانستبعد أن يكون ما قاله العالم الفيزيائي
الشهير البرت انشتاين صاحب النظرية النسبية هو الحق بعينه عند ما قال:
— والشعب الذي يملكها هو شعب بشري ترك الكرة الأرضية منذ
عشرين ألف سنة!.

ولقد أصاب انشتاين بمقولته هذه كبد الحقيقة.. ولكن ليس من الضروري — في

(١) مثلث برمودا والأطباق الطائرة... / ط: ٣ / ص: ٢٦.

رأينا — ان يكون ذلك الشعب البشري قد ترك الكرة الأرضية منذ (عشرين ألف) سنة بالتحديد! بل يمكن رفع كلمة الـ «عشرين» وابقاء (الألف) سنة، فأنها مدة كافية لذلك الشعب لاكتشاف كل أسرار الذرة والاستفادة منها في صنع مثل هذه الأجهزة المتطورة. ونريد بهذا القول الإشارة الى سكان الجزيرة الخضراء أو أهلها بتعبير أقرب حيث يمكن ان تكون هذه الأجهزة — بناءً على الفرضية السابعة التي طرحناها لحل إشكال مثلث برمودا — من ممتلكات أهل تلك الجزيرة وصنعهم! خصوصاً وقد مرّ بنا في الفصل السابق من هذا الباب تأكيد العديد من العلماء والكثير من التقارير الرسمية على مشاهدة الصحون الطائرة وهي تهبط في منطقة المثلث وتنطلق منه أيضاً الى الدرجة التي اعتبر بعضهم منطقة المثلث من (المنافذ) لتلك الصحون!(١).

ولا يبعد ان يكون أهل تلك الجزيرة قد اكتشفوا — بناءً على المقولة التي يتبناها العالم الفيزيائي البرت انشتاين — كل أسرار الذرة بعد أن تركوا الكرة الأرضية — على حدّ تعبيره — وبالمعنى الذي نقصده نحن واهتدوا الى صنعها بذلك الشكل المتقن العجيب.

وليس هذا بمستصعب عليهم وهم يعيشون في جزيرتهم أعمق حالات الاخلاص والانقطاع الى الله بعد أن تركوا مجاورة القوم الذين غضب الله عليهم، وعاشوا مع الامام الحجة عليه السلام و الذي يمتلك كل (حروف العلم) على حدّ تعبير الرواية أو كل (أسراره) بتعبيرنا اليوم. ففي الخبر عن أبان عن أبي عبدالله الصادق عليه السلام قال: «العلم سبعة وعشرون حرفاً.. فجميع ما جاءت به الرسل حرفان. فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الحرفين! فاذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً فبثّها في الناس وضمّ اليها الحرفين حتى يبيّنها سبعة وعشرين حرفاً»(٢).

(١) راجع مبحث (برمودا.. والصحون) في صفحة: ٧٤ — ٧٨.

(٢) بحار الأنوار / للشيخ المجلسي / الجزء: ٥٢ / ص: ٣٣٦.

وعليه فلا يبعد أن يكون الامام الحجة عليه السلام قد أخرج لأهل جزيرته بعض تلك الحروف (١) من العلم ليستطيعوا الاهتداء بها الى صنع مثل تلك الأشياء الطائرة العجيبة المتطورة الى الدرجة التي لم يستطع معها العلماء المتخصصون من تفسير مشاهداتها الجوية أو الأرضية أو على أجهزة الرادار بالقوانين التقليدية كما اكدت ذلك واحدة من دوائر المعارف العالمية كما مرّ بنا سابقاً في ثنايا هذا البحث. ولا تستغرب مثل هذا العلم عند الامام الحجة (ع) و انت تقرأ في القرآن قوله تعالى في سورة النحل حكاية عن سليمان (ع) و هو يطلب احضار عرش بلقيس من أعوانه:

(قال يا أيها الملأ أيتكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل ان تقوم من مقامك و اني عليه لقوي أمين قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد اليك طرفك، فلما رآه مستقراً عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر، ومن شكر فانما يشكر لنفسه و من كفر فان ربي غني كريم).

و لعل ممّا يعين على هذه المقولة أيضاً — بعد ان وصفت هذه الأشياء الطائرة بأنها: تشبه كتلة من النور تبهر الأبصار وبعضها يتخذ شكل جسم اسطواني بحجم طائرة الجumbo وتعلوه قبة تتوهج بضوء أحمر، ويحيط ببعضها نور باهر يتألق على جميع أطرافها ثم أنّها تسبب انقطاعاً كاملاً في المحادثات الهاتفية واللاسلكية وتعطل الأجهزة فور ظهورها وطيلة مكثها — الروايات التي وردت على لسان الامام الباقر عليه السلام والتي تلمح الى نزول

(١) وقد يستشكل البعض على هذا القول بأن الرواية قد علّقت اخراج الحروف الخمسة والعشرين على الظهور المبارك للامام (ع) أما قبله فلا بدليل قوله (ع): فاذا قام قائمنا أخرج الخمسة والعشرين حرفاً.. الخ. ويمكن التفصي من هذا الاشكال بالقول بأن اخراج حروف العلم المتعلق بالظهور هو اخراجها جملة وبثها بين الناس (و هو التعبير الذي يعني عند الأئمة عليهم السلام بعموم المسلمين وغيرهم لخصوص الأصحاب والمخلصين لهم) وعليه فإخراج بعض الحروف وبثها بين المخلصين من أصحابه من أهل الجزيرة لادليل في الرواية على المنع منه ولا يتعارض مع منطوقها الذي دلّ على ان المراد من الاخراج المتعلق بالظهور هو البث بين الناس!.

الامام المهدي عليه السلام بأشياء طائفة مجهولة تشبه (القباب) وتنطلق منها الأنوار! منها ما رواه العياشي عن جابر قال قال أبو جعفر عليه السلام في قول الله تعالى (في ظلل من الغمام والملائكة وقضي الأمر) قال:

ينزل في سبع قباب من نور، لا يعلم في أيها هو حين ينزل في ظهر الكوفة! فهذا حين ينزل (١).

ومنها ما نقله العلامة المحدث المتبحر السيد هاشم البحراني في تفسيره عن العياشي بسنده عن أبي حمزة عن أبي جعفر عليه السلام قال:

يا أبا حمزة.. كأنني بقائم أهل بيتي قد علا نجفكم فاذا علا فوق نجفكم نشرت راية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاذا نشرها انحطت عليه ملائكة بدر.

وقال أبو جعفر عليه السلام: إنه نازل في «قباب» من نور حين ينزل بظهر الكوفة على الفاروق. فهذا حين ينزل! وأما (قضي الأمر) فهو الوسم على الخرطوم يوم يوسم الكافر (٢).

وهذا كله إنما يتم إذا فسرنا نزول الحجة عليه السلام بـ (سبع قباب من نور) نزوله بسبعة أشياء طائفة غير محددة الهوية — كما يسميها العلماء — اليوم وتتخذ شكل جسم اسطواني تعلوه قبة تتوهج بالنور! لانطباق الوصف عليها دون غيرها.

وقد يرى البعض بأنه ربما أريد بقوله عليه السلام (ينزل في سبع قباب من نور) النزول بسبع طائرات من الطائرات الحديثة لصدق وصف القبة عليها أو على هيكلها. والذي نقوله في الرد على هذا الرأي بأن وصف (القبة) إذا صدق على الطائرة بنوع من العلاقة والمجاز فإنه لا يصدق عليها وصف (قبة من نور)، لأنه أكثر انطباقاً على الصحن الطائرة التي وصفت بأنها على شكل قبة تتوهج بالنور ليلاً ونهاراً بينما لا تستعمل الطائرة

(١) تفسير العياشي / الجزء الأول / ص: ١٠٣.

(٢) البرهان في تفسير القرآن / الجزء الأول / ص: ٢٠٩.

أنوارها الآ ليلاً!.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى^١ فإن الطائرة كما هو معلوم لا تهبط الآ في مدرج ومطار واسع، ومثل هذا المطار لا يوجد في الكوفة ولا في ظهرها حيث ستهبط تلك القباب السبعة المنقورة بالامام الحجة عليه السلام! بينما لا تحتاج الصحون الطائرة لأي مدرج أو مطار لتمكّنها من الهبوط أينما شاءت وأحبّت.

والقول بإمكانية الهبوط بالنسبة إلى طائرة الهليكوبتر بلا حاجة إلى مطار حيث يمكن ان تكون هي المقصودة هنا في الرواية مردود بعدم صدق الوصف عليها أيضاً لاعرفاً ولا حقيقة إذ قد نصت الرواية على نزوله عليه السلام (بسبع قباب من نور). كما ان مجرد احتمال بناء مثل هذا المطار في الكوفة أو ظهرها قبل الظهور لادليل عليه ان لم يكن نوعاً من الرجم بالغيب.

وعليه فإن أكثر ما نراه منطبقاً بالنسبة إلى نزول الحجة عليه السلام بسبع قباب من نور هو نزوله بسبعة أشياء طائرة مجهولة وغير محددة الهوية سواء كانت هي الصحون الطائرة المبحوث عنها هنا أو أشياء أخرى غيرها لم نعرفها بعد! الآ ان احتمال الصحون وارد على كل حال أكثر من غيره لانطباق الوصف عليها كما قلناه وبتناه، ولا حاجة لمزيد بيان أكثر ممّا فصلناه.

هذا من ناحية ومن ناحية أخرى^١ فإن القول بصحة هذه الفرضية التي نطرحها هنا سيحل لنا مشكلة أخرى.. تلك هي مشكلة الخبر الوارد عن الامام الصادق عليه السلام في كتاب (الغيبة) للشيخ الطوسي الذي يرويه محمد بن جعفر الأسدي بسنده عن محمد بن مسلم وأبي بصير قالاً:

(سمعنا أبا عبد الله عليه السلام يقول: لا يكون هذا الأمر حتى يذهب ثلثا الناس! فقلنا: اذا ذهب ثلثا الناس فمن يبقى؟ فقال: أما ترضون أن تكونوا في الثلث الباقي؟!)(١).

(١) الطبعة الأوفست على الطبعة النجفية / ص: ٢٠٦. ورواه المجلسي في البحار/ ج ٥٢ / ص: ٢٠٧ عن اكمال الدين.

وكذلك الخبر الوارد عنه عليه السلام أيضا كما في غيبة النعماني عن أحمد بن محمد بن سعيد بسنده عن هشام بن سالم عن زرارة قال:

(قلت لأبي عبد الله عليه السلام: النداء حق؟ قال: اي والله حتى يسمعه كل قوم بلسانهم! وقال عليه السلام: لا يكون هذا الأمر حتى يذهب تسعة أعشار الناس)(١).

إذ نبئ الإمام عليه السلام في هاتين الروايتين عن اندلاع حرب مدمرة رهيبة تقضي على ثلثي العالم أو تسعة أعشاره قبل ظهور الإمام المهدي عليه السلام! ومثل هذا الفناء الرهيب للبشرية لا يتم إلا باندلاع حرب نووية رهيبة من شأنها أن تفعل مثل هذا الفعل المدمر. وهذا هو نفس ما يؤكد علماء الذرة وخبرائها في عصرنا هذا ومنهم العالم الذري الألماني ارفين او بنهايمر الذي نقل في كتابه (ياللهول — قصة السلاح الذري) عن أحد زملائه من علماء الذرة ويدعى ويلهلم هارتمان قوله بأن «احتمال الموت بالمتفجرات النووية فسيكون منذ الآن تسعة احتمالات من عشرة»!(٢) وهي نفس النسبة التي أخبرنا الإمام الصادق عليه السلام وهو في القرن الثاني الهجري منذ ألف ومائتين وخمسين عاماً تقريباً كما في رواية النعماني.

وتتمثل المشكلة التي نتحدث عنها هنا والتي أشرنا إليها آنفاً في المخزون النووي الذي تمتلكه الدول الكبرى وخصوصاً الجبارين الأعظم — الولايات المتحدة والاتحاد السوفيتي — حيث إن هذا المخزون من المادة النووية كاف — حسب تقارير الخبراء — في تدمير ضعفي بل ثلاثة أضعاف الكرة الأرضية ومحو الحياة من على وجه البسيطة بالكامل! فضلاً عما تحاوله الدول الأخرى وحتى الفقيرة منها — كالهند والباكستان — في امتلاك السلاح النووي وصنع القنبلة النووية والسعي الحثيث في بناء واقامة المفاعلات النووية

(١) كتاب الغيبة — للشيخ الأجل محمد بن ابراهيم النعماني/ تحقيق علي اكبر الفخاري/ الناشر مكتبة الصدوق — طهران/ ص: ٢٧٤ وفي أسفل هذه الصفحة في الهامش رقم ٥ ذكر المحقق بأن (في بعض النسخ: حتى يهلك تسعة أعشار الناس).

(٢) ترجمة الدكتور صلاح بجاوي / الطبعة الاولى / بيروت: ١٩٨٠ / ص: ١٦٥.

الأمر الذي سيعني — حسب تقارير العلماء وأهل السياسة — أننا سنشهد في نهاية هذا القرن ظهور دول «نووية»! في كل بقعة ومكان من الأرض وخاصة دول العالم الثالث التي لا يملك قادتها أية حنكة سياسية ولا يقدرّون عواقب انتشار مثل هذا السلاح الفتاك المدمر للبشرية.

وإذا أضفنا إلى كل هذا اخفاق الدولتين الأعظم — روسيا وأمريكا — في الاتفاق حتى الآن على توقيع معاهدة حظر انتشار الأسلحة النووية وتساعد الأزمة بينهما أخيراً كما يلاحظ هذا أي متتبع للأخبار حيث بدأت كل واحدة منهما بتجهيز حليقاتها ونصب الصواريخ العابرة للقارات ذات الرؤوس النووية على أراضيها ممّا ينذر حقيقة بقرب اندلاع هذا المارد من قواعد وعبوره القارات، الأمر الذي لن يتطلب أكثر من ثوان معدودات تسمعون فيها:

— انتبهوا!! انتبهوا!!..

صاروخ عابر للقارات في الاستراتوسفير!! (١).

لتبدأ بعدها عملية تدمير الأرض ومن عليها.. قارة قارة!!..

وهذه هي المشكلة..

اذكيف نوفق بين هذه الحقيقة العلمية الرهيبة القائلة بأن اندلاع الحرب النووية سوف لن تدمر الحياة على كرتنا الأرضية فحسب بل ربّما تعدته إلى الكواكب الأخرى في المنظومة الشمسية، وبين قول الامام الصادق عليه السلام الذي يخبر فيه عن بقاء عشر العالم بعد هلاك تسعة أعشاره أو ثلث البشرية كما في رواية أخرى وبضمن هذا الثلث الباقي — وهذه بشرى — الموالون والمحبون والسائرون على خط القرآن وأهل البيت عليهم السلام كما يلوح إليه قوله عليه السلام:

— أما ترضون ان تكونوا في الثلث الباقي!!..

فالامام الصادق صادق قطعاً وقيناً في اخباره هذا، ولا يمكن احتمال أدنى شك

(١) المصدر السابق / ص: ١٦٦.

في مقولته هذه إلا إذا أراد أحد أن يناقش في أصل صدور هذه الرواية عنه عليه السلام فذلك مبحث آخر.

والخبراء الذريّون والعلماء اليوم صادقون أيضا في تقديرهم لفناء الحياة والبشرية بل ضعفي البشرية عند اندلاع الحرب النووية بسبب كمية هذا المخزون من المادة النووية الذي سوف لن يترك أي ناج من انسان أو حيوان أو نبات بل ولا حتى عصفور واحد! .
وبالتالي فكيف نوفق بين إخبار هذين الصادقين! الصادق من أهل البيت عليه السلام والصادق من خبراء وعلماء الذرة في هذا العصر؟.

والحقيقة أن بالامكان التوفيق بين هذين الاخبارين ونفي التعارض بينها وحلّ المشكلة — بلا حاجة إلى اللجوء للحل الاعجازي — وذلك بالقول بصحة فرضية الصحون الطائفة التي طرحناها وقلنا بالعلاقة بينها وبين الجزيرة الخضراء حيث لديها القدرة كما أثبتت ذلك المشاهدات والتقارير العلمية التي مرت بنا على إيقاف وتعطيل الأجهزة والمحركات مهما كانت متطورة عن العمل وحتى لو كانت تعمل بالطريقة الالكترونية، إضافة لقطعها الاتصالات الهاتفية من سلكية ولاسلكية بل لديها القدرة على قطع التيار الكهربائي عن مدن كبرى بكاملها مثل نيويورك وموسكو وغيرها كما حدث عامي ٦٥ و ٧٣.

وفي هذا كل الخير للبشرية إذ تستطيع هذه الصحون بناء على هذه الفرضية — بعد اندلاع الحرب النووية وتدميرها للنسبة المطلوبة لله عز وجل بسبب ظلم الناس وفجورهم واجرامهم — من ان تنطلق من قواعدها المباركة لتعطل العقول الالكترونية التي تشرف على تنظيم عملية اطلاق الصواريخ النووية و من ثم تبطل مفعول كل ذلك المخزون النووي الرهيب وتخلص العالم المتبقي من شرور ذلك السلاح الرهيب بعد أن يكون قد بقي ذلك العشر أو الثلث من البشر ممن يؤمل فيه الخير والصلاح في مسيرة الحياة على الارض بعد هذه الحادثة بل الكارثة الكونية.

وهذا الذي نقوله هنا هو نفس ما يعتقده البعض من علماء الغرب وباحثيه ونذكر منهم جون سبنسر أحد أعضاء اللجنة الوطنية التي تبحث في الظواهر الفضائية وتضم في

عضويتها مجموعة من حكومة الولايات المتحدة والبحرية ومجموعة من موظفي الصواريخ حيث يعتقد كما نقل عنه تشارلز بيرلر في كتابه مثلث برمودا (ص ٨٩) بأن الأجسام الفضائية المجهولة ستتدخل وتمتد يد المساعدة إلينا «حين نشكل خطراً على أنفسنا ونصبح مهددين بتدمير كوكبنا.. عندها يمنعوننا من ارتكاب عمل شنيع قام به غيرنا وليوقفوا خطر حرب نووية تهدد كوكبنا»!! .

هذا ولعلّ ممّا يصلح أن يكون شاهداً على إمكانية حصول هذا الأمر ما وقع أخيراً لثلاثة صواريخ -اثنين منها كانت مجهزة برؤوس نووية، والثالث لم يكن مسلّحاً- أرادت القوات الأمريكية إطلاقها على نقطة محدّدة من المحيط الأطلسي من قاعدة (كيب كانيفرل) الجوية في ولاية فلوريدا والقريبة من إحدى رؤوس مثلث برمودا!! .

فكانت النتيجة -كما تناقلتها وكالات الأنباء العالمية والإذاعات الدولية، ومنها: إذاعة الكويت في نشرة أنباء الساعة السادسة صباحاً من يوم الخميس ١٤/١/١٩٨٨- والتي نقلت النبأ عنها في شريط كاسيت لأسجله هنا شاهداً على ما نقوله من إمكان تعطيل حضارتهم في لحظات طيشها المدمر، وخطرها المرعب!! .

فاستمع إلى ما نقلته إذاعة الكويت، متدبراً قولها: «أجل الجيش الأمريكي أمس -أي الأربعاء ١٣/١/٨٨- تجربة إطلاق إثنين من ثلاثة صواريخ نووية من طراز بيرشنك، وذلك بسبب مشاكل فنيّة أثناء عملية العذّ العكسي لإطلاقها!! .

وقال ناطق بلسان قيادة الصواريخ في الجيش الأمريكي: إنّ الصاروخ الأول غير المسلّح أطلق بنجاح من قاعدة كيب كانيفرل الجوية لولاية فلوريدا الأمريكية، وهبط في منطقة محدّدة في المحيط الأطلسي!! .

وأضاف: أنّه تمّ إرجاء إطلاق الصاروخين الآخرين -أي اللذين كانا

مزودين برأسين نوويين!- عندما أخفقت البطارية المصممة لتزويدهما بالطاقة في العمل بالنسبة لأحد الصاروخين في اللحظة الأخيرة»!.

أما كيف أخفقت البطارية؟ ولماذا أخفقت في اللحظات الأخيرة من العد العكسي؟ ولماذا نجحت عملية إطلاق الصاروخ غير المسلح.. بينما فشلت عملية إطلاق الصواريخ المسلحة بالرؤوس النووية؟! فهذا ما سيبقى سرّاً- كما بقي أمر انفجار السفينة الفضائية جالنجري في العام الماضي ٨٧ ومن نفس هذه القاعدة بعد أقلّ من دقيقة ونصف من إطلاقها هو الآخر سرّاً- لا يعلمه إلا الله... والخبراء في وزارة البنتاغون الأمريكية التي ستبقى عقولهم تحتزن في ذاكرتها الكثير من هذه الأسرار! كما تشهد بذلك الملفات السرية لمثل هذه الحوادث الغريبة التي طالما نسبوها أمام الصحافة إلى أعطال فنية، ومشاكل تقنية؟!.

لكننا نعتقد - كما قدمنا- أنّ يد المساعدة -وكما يقول بعض علمائهم- ستمدّ إلينا حين نشكّل خطراً على أنفسنا وفي اللحظات الأخيرة!.. لتخلصنا من شرور هذه الحضارة المدمرة.. وطيشها الأهوج!..

نقول هذا ونختمه.. والله وحده أعلم بحقائق هذه الأمور ووليّه الحجة المنتظر المهدي الذي قال الله تعالى في حقه:

«بقية الله خير لكم إن كنتم مؤمنين».

الباب الثاني

مَوَازِيْدُ الْمَعْرِفَةِ^(٤)

الفصل الأول
الجزيرة الخضراء

بين الجزيرة والمثلث:

أعتقد — قارئ العزيز — اننا قد أخذنا في الباب السابق فكرة مبسطة حول المثلث الشهير بمثلث برمودا و ماتحدث فيه من حوادث غريبة أثارت حيرة العلماء في حينها و كان من جملتها — كما بيناه — هبوط بعض الصحون الطائرة فيه وانطلاقها منه! ومعه عرفنا رأي العلماء في الغرب أو الشرق حول هذه الظاهرة و احتمالاتهم بشأنها. وقد طرحنا نحن أيضا هناك فرضيتنا و التي قلنا فيها باحتمال ان تكون هذه البقعة هي نفسها الجزيرة الخضراء المباركة التي سنتعرض لقصتها في هذا الفصل.

ولكي نعرف تفصيلاً ما هي قصة هذه الجزيرة المباركة بوجود الامام المهدي عليه السلام فسننتقل — أنا وأنت — في هذا الفصل الجديد من بحثنا الى ما قبل سبعة قرون مضت لنعيش مع أهل ذلك الزمان الغابر فنتعرف على رجل منهم يسكن العراق مجاوراً للغري الشريف ويدعى الشيخ زين الدين علي بن فاضل (١).

و كان هذا الشيخ قد ذهب الى منطقة ما من المحيط الأطلسي قد تكون هي

(١) له ترجمة في (الذريعة) ج ١٦ ص ٣٤٣ وفي (طبقات اعلام الشيعة) ج ٥ ص ١٤٥. كما ترجم له الميرزا الأفندي في (رياض العلماء) مرتين: في الجزء الرابع ص ١٧٥ والجزء الثاني ص ٣٨٦ و وصفه بأنه من أجلة أصحابنا. كذلك ترجم له — نقلاً عن الرياض — العلامة الكبير السيد محسن الامين العاملي في موسوعته (أعيان الشيعة) في المجلدين: السابع ص ١٥٨ والثامن ص ٣٠٢ — ٣٠٣ من الطبعة الخامسة الكبيرة.

مثلث برمودا وقد تكون غيرها، إلا أنه رضوان الله تعالى عليه قد أعطانا وصفاً لتلك المنطقة التي زارها سنة ٦٩٠ هجرية (١) نجده متشابهاً و متطابقاً تمام التطابق مع كثير من الأوصاف التي ذكرت لمثلث برمودا من قبل العديد من الطيارين و الملاحين أو العلماء، و منها على سبيل المثال ما ذكره قائد سرب الطائرات الخمسة — و الذي تعرضنا لقصته بالتفصيل فيما سبق — حين ضلّ الطريق و دخل منطقة المثلث. فكان من جملة ما قاله في مكالمته مع برج المراقبة العبارات التالية:

وحتى البحر لا يشبه نفسه!..
يظهر اننا ندخل مياهاً بيضاء!..
و.. اننا نمر فوق جزيرة صغيرة!..
ثم كان آخر ما تلفظ به:
لقد ضعنا نهائياً!...!..

نفس هذه العبارات سنسمعها من فم الشيخ زين الدين علي بن فاضل حين يصف لنا في رحلته تلك المنطقة التي وصلها و ذلك عند ما ذهب مع أستاذه إلى الأندلس و من الأندلس خرج مسافراً برفقة قافلة تجارية إلى أرض البربر (بلاد المغرب) و من بلاد المغرب حيث كانت هناك جزيرة لبعض المسلمين من الشيعة تسمى جزيرة الرافضة مطلة على الأطلسي — كما سنرى — انطلق في مركب خاص راح يبحر به عباب المحيط الأطلسي حتى وصل إلى بقعة كبيرة من المياه البيضاء (٢)، قال عنها

(١) راجع مخطوطة (تبصرة الولي فيمن رأى القائم المهدي) للعلامة السيد هاشم البحراني — الحكاية الخامسة والسبعون.

(٢) و قد مرّ بنا في ص: ٤٢ — ٤٣ من هذا الكتاب تأكيد الطيارين و الملاحين و ربابنة السفن على وجود المياه البيضاء في منطقة المثلث. و هناك قلنا بأن هذه المياه قد لاحظها حتى كريستوف كولومبس أثناء رحلته الشهيرة إليها بل و حتى رواد الفضاء في عصرنا هذا. كما ذكرنا هناك أيضاً بأن ما ذكره الباحث الأمريكي تشارلز بيرلتر من ان كريستوف كولومبس هو أول من شاهد هذه المياه البيضاء و سجّل ملاحظاته عنها ليس صحيحاً إذ سبقه علي بن فاضل هذا بمائتي عام في قصته هذه.

في قصته:

— فلما كان في السادس عشر من مسيرنا في البحر رأيتُ ماءً
أبيضاً! فجعلتُ أطيل النظر إليه. فقال لي الشيخ واسمه محمد:
ما لي أراك تطيل النظر إليه؟ فقلت: إني أراه على غير لون ماء
البحر! (١).

فترى التشابه كبيراً — من خلال هذا النص — بين قول الشيخ زين الدين (إني
أراه على غير لون ماء البحر) وبين قول قائد السرب (وحتى البحر لا يشبه نفسه)
وكذلك بين قول الشيخ (رأيت ماءً أبيضاً) وبين قول قائد السرب (إننا ندخل مياهاً
بيضاء)!. ثم إنك ستسمع جواب الشيخ محمد على سؤال الشيخ زين الدين حول
سبب اختلاف ماء البحر حين يقول له:

— هذا هو البحر الأبيض.. وتلك الجزيرة الخضراء! وهذا الماء
مستدير حولها مثل السور من أي الجهات أتيته وجدته وبجدة الله
تعالى أنّ مراكب أعدائنا إذا دخلته غرقت وان كانت محكمة
ببركة مولانا وإماننا صاحب العصر عليه السلام! (٢).

وهنا أيضاً نجد التشابه واضحاً بين جواب الشيخ محمد في قوله (وتلك الجزيرة
الخضراء) وبين تأكيد قائد سرب الطائرات الخمسة (إننا نمرّ فوق جزيرة صغيرة)!.
كما يجب ان لا نغفل عن الخبر الذي ذكره الشيخ محمد في جوابه حول غرق
مراكب اعداء الامام اذا دخلت المياه البيضاء وان كانت محكمة، وبين الواقع الذي
عليه المثلث اليوم من غرق البواخر والسفن واختفاء الطائرات وغيرها فيه مهما كانت
متطورة أو متقنة ومحكمة!.

ولكن ليست كل طائرة وباحرة تغرق وتحتفي فقد وجدنا بعضها لا يصيبها شيء
رغم مرورها في منطقة المثلث كما مرّ بنا في (ص: ٣١) ممّا لا نجد له تفسيراً هنا إلا ان

(١) (٢) بحار الأنوار / الجزء: ٥٢ / ص: ١٦٦.

يكون هذا البعض — من البواخر و الطائرات — ممّا لا يصدق عليه كونه من مراكب أعداء الامام وان كان مالكة كافراً، لعله من العلل أو لسبب من الأسباب كأن يكون في داخلها مسلم مثلاً أو شيء آخر لانعلمه!. ويتضح لنا هذا في مفهوم جواب الشيخ محمد (ان مراكب اعدائنا اذا دخلته غرقت و ان كانت محكمة ببركة مولانا و امامنا صاحب العصر عليه السلام) مما يعني ان المراكب التي لا يصدق عليها كونها مراكب محضة للأعداء لا يصيبها شيء ولا تغرق! فهو لم يقل (انّ كل مركب اذا دخلها يغرق) أو (ان المراكب اذا دخلته غرقت..) بل خصص الغرق والتلف و الدمار بالمراكب التي يصدق عليها كونها (مراكب اعدائنا)!.

و لقد مرّ بنا في فصل (مثلث برمودا) من الباب الاول من هذا الكتاب ما حدث و يحدث للطائرات و السفن و البواخر على اختلاف أنواعها وتعدد جنسياتها من الكوارث و الحوادث الغريبة والغامضة التي استعرضناها هناك جملة و تفصيلاً ممّا لا يحتاج معه هنا الى إعادة. و هو عين ما أخبر به الشيخ محمد في جوابه:
— ان مراكب اعدائنا اذا دخلته غرقت و ان كانت محكمة ببركة مولانا و امامنا صاحب العصر عليه السلام.

نعم.. كل هذا سنقرأه في قصة الجزيرة الخضراء و البحر الأبيض ولكن من دون ان نحكم على نحو القطع و اليقين بأنها هي مثلث برمودا لان مثل هذا الحكم متروك أمره للزمن! و أنّها نقول هنا فقط - كما قدمنا فيما مضى — بالتشابه بين المسألتين الأمر الذي جعلنا نميل الى احتمال ذلك و استقرابه والله العالم.

في بحار الشيخ المجلسي:

وقصة هذه الجزيرة المسماة بالخضراء موجودة في بحار الشيخ المجلسي رضوان الله تعالى عليه. و بحار الشيخ المجلسي — عزيزي القارئ — ليست مجموعة من البحار المعروفة التي تقع على الأرض و تحيط ببلدانها كالبحر الأحمر أو الأبيض أو الكاربي! بل هي مجموعة من بحار العلوم التي جمعها ذلك الشيخ الفذ المدعو محمد باقر المجلسي

من أمهات المصادر ومئات الكتب الفريدة التي ذكرها في مقدمته وبين خصوصياتها وطرقه إلى أصحابها. وقد اشتملت بحار هذه على مختلف العلوم الاسلامية المتعلقة بأصول الدين وفروعه ، ولانغالي اذا قلنا عنها بأنها موسوعة علوم !.

وتقع هذه الموسوعة الاسلامية في خمس وعشرين مجلداً ضخماً من المجلدات القديمة الكبيرة ذات الطبعة الحجرية. وقد طبعت في السنين الأخيرة، فأصبحت هذه الموسوعة في طبعها الجديدة الحروفية (١١٠) أجزاء من القطع الوزيري ، طبع منها ١٠٤ مجلدات ! وقد اختارها الشيخ المجلسي عليه الرحمة اسم (بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار).

ومن أعماق هذه البحار استخرجت قصة الجزيرة الخضراء وحاولت أن أقدمها للقارئ الكريم بعد أن وضعت تحتها بعض الهوامش التي يتطلبها عرض القصة التي دارت أحداثها في العقد الأخير من القرن السابع الهجري بينا نعيش اليوم ونحن على أبواب القرن الخامس عشر من الهجرة النبوية الشريفة.

وليكن معلوماً هنا بأن الذي يجب ان لا يغيب عن البال هو أن الشيخ المجلسي ليس أول من وجد هذه الرسالة ورواها في بحاره كما قد يظن ذلك بعض من لادراية له بهذه الحكاية ! وإنما قد سبقه إلى ذكرها بعض كبار علمائنا المحققين، نذكر منهم في هذه العجالة العلامة السند القاضي نورالله المرعشي صاحب (احقاق الحق) و(مجالس المؤمنين) المستشهد في الهند من قبل ان يولد الشيخ المجلسي بثمانية عشر عاماً (١) حيث ذكر شرطاً منها في (مجالسه) الذي شرع في تأليفه عام ٩٨٢ هـ وانتهى منه في عام ٩٩٠ هـ (٢). فقد قال هذا القاضي الشهيد رحمه الله عليه عند تعداده للأماكن المخصوصة بالأئمة الطاهرين وشيعتهم في المجلس الاول ماترجمته:

(الجزيرة الخضراء والبحر الأبيض:

(١) كانت شهادة القاضي عام ١٠١٩ هـ وولادة المجلسي عام ١٠٣٧ هـ.

(٢) راجع الذريعة إلى تصانيف الشيعة / ج ١٩ / ص: ٣٧٠.

وهي جزيرة تقع في بلاد البربر في بحر الأندلس، يقطنها الامام صاحب الزمان عليه السلام وأولاده واصحابه ، وبين الاندلس وساحل البحر المذكور مسيرة خمسة عشر يوماً. وان مقدار مسيرة يومين من بداية تلك المسافة صحراء مقفرة لا يحصل فيها ماء، وأما سائر الطريق فعامر والقرى فيه كثيرة ومتصلة.

وعلى ساحل البحر أيضا موضع على شكل جزيرة يسميها أهل الأندلس بجزيرة الرفضة، لان سكان تلك الجزيرة كلهم شيعة إمامية. و ان أمتعتهم الضرورية تجلب إليهم من الجزيرة الخضراء حيث يقيم الامام صاحب الزمان عليه السلام، من قبل وكيل الناحية المقدسة في كل عام مرتين! يحملها إليهم في السفن على البحر الأبيض المحيط بتلك الناحية المقدسة ويقسمها على أهالي تلك الجزيرة ويعود.

وقد ساعد التوفيق أحد صلحاء الشيعة في الأزمنة السابقة لان يصل الى ذلك الموضع. وقد روى تفصيل تلك القصة الطويلة الشيخ الأجل السعيد الشهيد محمد بن مكّي قدس الله روحه وهو أحد أعظم فقهاء الشيعة الامامية باسناده عن الرجل الصالح المشار اليه وحررها في بعض أماليه.

كما أوردتها السيد الأجل العظيم الشأن الأمير شمس الدين أسدالله التستري رحمه الله تعالى في رسالته التي صنفها بأمر السلطان المغفور له صاحب قران في حكم ومصالح غيبة الامام صاحب الزمان عليه السلام.

ويظهر من تلك القصة أن للامام عليه السلام في تلك الناحية المقدسة أولاداً وأصحاباً يشتغلون في مساجدهم ومنازلهم بالطاعة والعبادة وتعليم وتعلم المسائل الدينية. وقد وقف

خارج البقعة المقدسة جنود العساكر على أهبة الاستعداد كلهم
ينتظرون فرج آل محمد(١).

هذا ونحيل ذكر الباقيين من العلماء — وخصوصاً الشهيد الأول الذي روى
تفصيل القصة باسناده عن علي بن فاضل وحررها في بعض أماليه كما أشار القاضي
هنا — إلى الفصل الثاني من هذا الباب والباب الثالث من هذا الكتاب حيث درسنا
فيها هناك هذه الرسالة سنداً ومتناً، دراية ورواية، بعناية تامة ورعاية هامة فراجعها
واغتنم ما فيها من فوائد وعوائد.

الرسالة.. وقصة الجزيرة:

وهذه هي القصة كما أوردتها الشيخ المجلسي رضوان الله تعالى عليه في
(بحاره) من دون تعليق أو إشارة أو شرح سوى قوله رحمة الله عليه «وجدت رسالة مشتهرة
بقصة الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض أحببت إيرادها لاشتغالها على ذكر من رآه،
ولما فيه من الغرائب . و إنما أفردت لها باباً لأنني لم أظفر به في الاصول المعتبرة،
ولنذكرها بعينها كما وجدتها:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا لمعرفته، والشكر له على ما منحنا للاقتداء بسنن سيّد
برّيته محمّد الذي اصطفاه من بين خليقته، وخصّنا بمحبة علي والأئمة المعصومين من
ذريته، صلى الله عليهم أجمعين، الطيّبين الطاهرين وسلّم تسليماً كثيراً.
و بعد.. فقد وجدت(٢) في خزانة أمير المؤمنين عليه السلام وسيّد الوصيّين

(١) مجالس المؤمنين / للقاضي الشهيد نور الله المرعشي / المجلس الاول في الاماكن / مخطوط .

(٢) ولكن من هو هذا القائل (و بعد فقد وجدت..) والذي يبدو لنا من عبارته هذه أنه كان عارفاً بخط
الشيخ الفضل بن يحيى كاتب تلك القصة والراوي لها عن علي بن فاضل صاحب الرحلة إلى الجزيرة؟.

وحجة رب العالمين، وإمام المتقين، علي بن أبي طالب عليه السلام، بخط الشيخ

→

والواقع ان هذه الرسالة التي وجدها الشيخ المجلسي والمشتهرة كما قال عنها بقصة (الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض) لا توجد فيها أية إشارة الى شخص (الواجد) أو اسمه، ولو كان فيها شيئاً من ذلك لما أهمله الشيخ المجلسي بل لذكره ونبه عليه على جاري عادته في (البحار) ولما لم يفعل عرفنا انه لم يكن لديه شيئاً من ذلك.

على انه هناك من يرى بأن القائل في اول الرسالة (وبعد فقد وجدت) هو العالم العامل والفاضل الكامل الشهيد الاول محمد بن مكي رضوان الله تعالى عليه. وقد ذكر هذا الرأي ومال إليه خاتمة المحدثين الميرزا حسين النوري - نور الله مرقده - في كتابه (النجم الثاقب) ناقلاً ذلك عن كتاب المناقب للمولى محمد كاظم الهزارجيري وهو أحد الأعلام من تلامذة الوحيد البهبهاني، حيث ذكر هذا المولى في مناقبه ما ترجمته كما في (النجم الثاقب - ص ٢٩٦):

(و هذه الحكاية منقولة عن خط الشيخ الأجل الأفضل الأعلّم الأكمل عمدة الفقهاء والمجتهدين بمجدد مراسم الأئمة الطاهرين عليهم السّلام محمد بن مكي المشهور بالشهيد... الى قوله: وأن الشيخ العظيم الشهيد السعيد المشار إليه هو القائل: وبعد فقد وجدت... الخ). ومن نص هذه العبارة نعرف ان الاشكال الذي اورد على هذا الرأي في مقدمة كتاب (كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار - ص: ١٨) بدعوى ان ممّا يبعده هو عدم معقولة ان يكون الشيخ المجلسي غير عارف بخط الشهيد الاول.. إشكالك غير وارد، لأن عبارة صاحب المناقب هذه صريحة بكون هذه الحكاية (منقولة عن خط الشهيد) ومن المحتمل قوياً أن يكون الشيخ المجلسي قد وجد الرسالة (المنقولة) عن خطه لا (المكتوبة) بخطه! والآ لصرّح بذلك ونبه عليه لمعرفته بخط الشهيد الأول، فعدم التصريح هنا دليل العدم.

لكن الذي يدقق النظر في عبارة القاضي الشهيد نور الله في المجالس والتي يقول فيها (وقد روى تفصيل تلك القصة الطويلة الشيخ الأجل السعيد الشهيد محمد بن مكي قدس الله روحه وهو أحد أعظم فقهاء الشيعة الامامية باسناده عن الرجل الصالح المشار إليه وحرّرها في بعض أماليه» سيحصل لديه الاطمئنان من اخبار القاضي نور الله هذا بأنّ للشهيد الأول رضوان الله عليه طريقاً مسنداً معنعناً الى صاحب القصة الشيخ زين الدين علي بن فاضل غير طريق الوجدادة الذي ذكره المولى محمد كاظم الهزارجيري في مناقبه.

و ان كان هذا لا يمتنع أن يكون للشهيد الاول طريقان الى رواية هذه القصة: الأول - الوجدادة: حيث وجد الرسالة في خزانة أمير المؤمنين عليه السلام فنقلها بخطه عن خط الفضل بن يحيى. والثاني السماع: حيث أتاحت له الفرصة بعد ذلك ان يروي القصة سماعاً بسنده عن علي بن فاضل ويحرّرها في أماليه! ولا أستبعد أن يكون سند الشهيد الأول الى علي بن فاضل بواسطة الفضل بن يحيى الطيبي نفسه. أما كيف ثبت ذلك فهذا ما حاولته و سبّأت في محله من الباب الثالث من هذا الكتاب ان شاء الله.

الفاضل والعالم العامل الفضل بن يحيى بن علي الطيبي الكوفي (١) قدس الله روحه ما
هذا صورته:

الحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله وسلم.

و بعد.. فيقول الفقير الى عفو الله سبحانه وتعالى الفضل بن يحيى بن علي
الطيبي الامامي الكوفي عفى الله عنه: قد كنت سمعت من الشيخين الفاضلين
العالمين، الشيخ شمس الدين بن نجيج الحلي (٢) و الشيخ جلال الدين عبدالله بن
الحوام (٣) الحلي قدس الله روحهما و نور ضريحهما في مشهد سيد الشهداء و خامس
أصحاب الكساء مولانا و إمامنا أبي عبدالله الحسين عليه السلام في النصف من شهر
شعبان سنة تسع و تسعين و ستمائة (٤) من الهجرة النبوية على مشرفها محمد و آله

(١) و قد ترجم له الحر العاملي في أمل الآمل ج ٢ ص ٢١٧ و المحقق الأفندي في رياض العلماء ج ٤ ص
٣٧٥ و السيد الخوئي في معجم رجال الحديث ج ١٣ ص ٣٤١ و الشيخ الطهراني في الذريعة ج ٥ ص ١٠٥
و عمر رضا كحاله في معجم المؤلفين المجلد ١٣ ص ٤١١.

(٢) و قد ترجم له العلامة الكبير السيد محسن الأمين العاملي في أعيان الشيعة المجلد السابع الصفحة ٣٥٢
ناقلاً عن (مجموعة) للعلامة المرحوم الشيخ محمد رضا الشبيبي و صفه فيها بقوله «عالم فاضل فقيه محدث
أصولي روى حديث الجزيرة الخضراء عن نفس صاحبها الشيخ زين الدين المازندراني النجفي سنة ٦٩٩».
(٣) و هو الصحيح كما في أغلب النسخ التي نقلت القصة عن البحار فأنها أوردته بهذا الاسم كالكشكول
للشيخ يوسف البحراني صاحب الحقائق و جلاء العيون للسيد عبدالله شير. و كما في نسخة تفسير الاثمة
للميرزا محمد رضا النصيري المعاصر للشيخ المجلسي و نسخة التبصرة للسيد هاشم البحراني. و قد ترجمه بهذا
الاسم (جلال الدين عبدالله بن الحوام الحلي) الشيخ أغابزرگ الطهراني في طبقات اعلام الشيعة ج ٥ ص
١٢١.

(٤) و هذا هو الطريق الأول الذي يروي به الفضل بن يحيى القصة عن علي بن فاضل بواسطة هذين
الشيخين الجليلين حين سمع منها في مشهد الامام الحسين (ع) بمدينة كربلاء يوم ١٥/ شعبان/ عام ٦٩٩
حكاية ماسمعه من الشيخ زين الدين علي بن فاضل حول رحلته الى الجزيرة الخضراء. و أما الطريق الثاني
والذي يروي فيه الفضل بن يحيى القصة بلا واسطة حين رزق سماعها من علي بن فاضل نفسه في الحلة يوم
١١/ شوال/ من العام نفسه فسيأتي بعد وريقات.

أفضل الصلاة وأتم التحية حكاية ما سمعاه من الشيخ الصالح التقي والفاضل الورع الزكي زين الدين علي بن فاضل المازندراني (١) المجاور بالغري على مشرفيه السلام، حيث اجتمعا به في مشهد الامامين الزكيين الطاهرين المعصومين السعيدين عليهما السلام بسرّ من رأى وحكى لهما حكاية ما شاهده وراه في البحر الأبيض (٢) والجزيرة الخضراء من العجائب.

فربي باعث الشوق الى رؤياه وسألت تيسير لقياه والاستماع لهذا الخبر من لقلقة فيه (٣) باسقاط رواته، وعزمت على الانتقال الى سرّ من رأى للاجتماع به. فاتفق أنّ الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني انحدر من سرّ من رأى الى الحلة في أوائل شهر شوال من السنة المذكورة (٤) ليضي على جاري عادته ويقم في المشهد الغروي على مشرفيه السلام.

فلما سمعت بدخوله الى الحلة وكنت يومئذ بها قد أنتظر قدومه فاذا أنا به وقد أقبل راكباً يريد دار السيد الحسيب ذي النسب الرفيع والحسب المنيع السيد فخرالدين الحسن بن علي الموسوي المازندراني (٥) نزيل الحلة أطال الله بقاءه ولم أكن اذ ذاك الوقت أعرف الشيخ الصالح المذكور لكن خلج في خاطري أنّه هو!

(١) وقد مرّت بنا مصادر ترجمته في ص ١٨٥ من هذا الفصل فراجع.

(٢) ليس المراد بالبحر الأبيض هنا البحر الأبيض المتوسط، وذلك لان هذه التسمية بالبحر الأبيض المتوسط تسمية حديثة ولم تكن معروفة يومذاك عند الجغرافيين من العرب! وقد كان البحر الابيض المتوسط يعرف عندهم بأسماء عديدة منها: البحر الغربي والبحر الرومي والبحر الشامي وبحر الروم.

وقد ذكر له ياقوت الحموي في معجم البلدان أسماءً أخر عند حديثه عنه في مادة (بحر المغرب) قائلاً: وهذا هو البحر الذي وصفناه قبل. وعلى هذا فبحر الأندلس وبحر المغرب وبحر الاسكندرية وبحر الشام وبحر القسطنطينية وبحر الافرنج وبحر الروم جميعه واحد.

ولم يذكر له اسم البحر الابيض المتوسط! فراجع الجزء الاول منه ص: ٣٤٥.

(٣) من لقلقة فيه: اي من لسانه مباشرة بلا واسطة والعبارة مشروحة بقوله (باسقاط رواته).

(٤) أي سنة ٦٩٩ هجرية الموافقة لعام ١٢٩٩ الميلادي.

(٥) وقد ترجم له الشيخ أغابزرک الطهراني في طبقات أعلام الشيعة — الجزء الخامس — الصفحة: ٤٣.

فلما غاب عن عيني تبعته إلى دار السيد المذكور فلما وصلت إلى باب الدار رأيت السيد فخرالدين واقفاً على باب داره مستبشراً، فلما رأيته مقبلاً ضحك في وجهي وعرفني بحضوره، فاستطار قلبي فرحاً و سروراً ولم أملك نفسي على الصبر على الدخول إليه في غير ذلك الوقت. فدخلت الدار (١) مع السيد فخرالدين فسلمت عليه وقبّلت يديه فسأل السيد عن حالي. فقال له:

— هو الشيخ فضل بن الشيخ يحيى الطبيي (٢) صديقكم.

فنهض واقفاً وأقعدني في مجلسه ورحب بي وأحصى السؤال عن حال أبي وأخي الشيخ صلاح الدين لأنه كان عارفاً بها سابقاً ولم أكن في تلك الأوقات حاضراً، بل كنت في بلدة واسط (٣) أشتغل في طلب العلم عند الشيخ العالم العامل الشيخ أبي اسحاق إبراهيم بن محمد الواسطي الامامي تغمد الله برحمته وحشره في زمرة أئمة

(١) وفي نسخة العلامة المتبحر السيد هاشم البحراني صاحب البرهان المدرجة في كتابه (تبصرة الولي فيمن رأى القائم المهدي) مذكور في الحكاية الخامسة والسبعين بأن دار السيد فخرالدين تقع «في آخر بلدة الحلة من الجامعين قريباً من مقام الصادق عليه السلام».

(٢) وقد ترجم للشيخ يحيى الطبيي هذا كل من الحر العاملي في أمل الآمل القسم الثاني ص ٣٤٨ وقال عنه (فاضل عالم أديب شاعر.. الخ) والعلامة الأميني في الغدير الجزء الخامس ص ٤٤٦ — ٤٤٨ عند ترجمته لحياة العالم والشاعر بهاء الدين علي بن عيسى الاربلي صاحب كشف الغمة بقوله (ويروي عنه جمع من اعلام الفريقين منهم.... مجد الدين أبوالفضل يحيى بن علي بن المظفر الطبيي) وترجمه الميرزا الأفندي في رياض العلماء ج ٥ ص ٣٧٦، فراجعها والآ فانتظر الباب الثالث حيث سنتعرض لتراجمهم مفصلاً عند دراستنا لدراسة القصة.

(٣) واسط: بلدة في العراق اختطها الحجاج بن يوسف الثقفي وأكمل بناءها في سنتين ومنه المثل (تغافل كأنك واسطي)! لأنه كان يتسخرهم في البناء فيهربون وينامون بين الغرباء في المسجد فيجئ الشرطي ويقول: يا واسطي، فن رفع رأسه أخذه فلذلك كانوا يتغافلون. عن أقرب الموارد للشرطي.

وقال الشيخ عباس القمي في الكنى والألقاب ج ٣ ص ٢٣٠ «وقد عُدَّ في القاموس سبعة عشر موضعاً من البلاد والقرى والجبال والأراضي اسم كل منها واسط! أولها بلد بالعراق اختطها الحجاج في سنتين ويقال واسط القصب أيضاً وهو قصر كان قد بناه أولاً قبل ان ينشئ البلد».

عليهم السلام (١).

فتحدثت مع الشيخ الصالح المذكور متع الله المؤمنين بطول بقائه فرأيت في كلامه أمارات تدل على الفضل في أغلب العلوم من الفقه والحديث والعربية بأقسامها، و طلبت منه شرح ماحدث به الرجلان الفاضلان العالمان الشيخ شمس الدين والشيخ جلال الدين الحلّيان المذكوران سابقاً عفى الله عنهما.

فقص لي القصة من أولها الى آخرها بحضور السيد الجليل السيد فخرالدين نزيل الحلة صاحب الدار وحضور جماعة من علماء الحلة والأطراف قد كانوا أتوا لزيارة الشيخ المذكور وفقه الله. وكان ذلك في اليوم الحادي عشر من شهر شوال سنة تسع وتسعين وستمائة (٢).

(١) وأظن ان هذا الشيخ هو نفسه الذي ترجم له الحر العاملي في أمل الآمل القسم الثاني ص ٨ بعنوان (الشيخ تقي الدين ابراهيم بن محمد بن سالم.. فاضل عالم يروي كتاب كشف الغمة عن مؤلفه علي بن عيسى) وله منه إجازة رأيها بخط علمائنا). ونص هذه الاجازة التي أشار اليها الحر العاملي هنا قد ذكرها: الشيخ أغابرك الطهراني في الجزء ١٨ من الذريعة ص ٤٨ وهي بخط الفضل بن يحيى الطيبي نفسه حيث ذكر فيها أسماء من قرأ معه كشف الغمة على مؤلفه الاربلي وضمنهم هذا الشيخ الذي قال عنه (والشيخ العالم تقي الدين ابراهيم بن محمد بن سالم سمع المجلسين الأخيرين وأجيز له الباقي. وكتب العبد الفقير الى رحمة الله وشفاعة نبيه محمد«ص») والأئمة الطاهرة الفضل بن يحيى بن علي بن المظفر الطيبي كاتبه، وذلك في مجالس عدة آخرها الاثنين رابع عشر من شهر رمضان المبارك من سنة احدى وتسعين وستمائة .. (الخ) وقد توفي هذا الشيخ بعد هذا التاريخ كما يظهر من ترجم الفضل عليه في هذا الموضع من القصة التي سمعها في شوال من عام ٦٩٩ هـ وان كنا لانعلم بالضبط متى كتب الفضل هذه القصة بعد سماعه لها.. أي نفس الفترة فتكون الوفاة محصورة بين عام ٦٩١ — ٦٩٩ هـ ؟ أم بعد ذلك بفترة؟.

(٢) وهذا هو الطريق الثاني لرواية القصة الذي أشرنا إليه في ص ١٩٣ والذي يروي فيه الفضل القصة بلاواسطة عن علي بن فاضل حين حدثه بها يوم ١١/ شوال / من عام ٦٩٩ هـ في الحلة بحضور جماعة من علمائها. ومع الأسف فان الفضل بن يحيى لم يسم لنا هؤلاء الحاضرين علماء الحلة والأطراف، لعلنا كنا نجد في تسميتهم بعض الفوائد التي ستأتي عند دراستنا لسند القصة ودرابها في الباب القادم ان شاء الله. وفي نسخة التبصرة للبحراني (وكان ذلك يوم الأربعاء الحادي عشر.. الخ).

وهذه صورة ما سمعته من لفظه أطال الله بقاءه، وربّما وقع في الألفاظ التي نقلتها من لفظه تغيير لكن المعاني واحدة. قال حفظه الله تعالى:

«قد كنت مقيماً في دمشق الشام منذ سنين مشغلاً بطلب العلم عند الشيخ الفاضل الشيخ عبدالرحيم الحنفي وفقه الله لنور الهداية في علمي الأصول والعربية، وعند الشيخ زين الدين علي المغربي الأندلسي المالكي في علم القراءة لانه كان عالماً فاضلاً عارفاً بالقراءات السبع (١) وكان له معرفة في أغلب العلوم من الصرف والنحو والمنطق والمعاني والبيان والأصولين وكان لين الطبع لم يكن عنده معاندة في البحث ولا في المذهب لحس ذاته! فكان اذا جرى ذكر الشيعة يقول: قال علماء الامامية، بخلاف (غيره) من المدرسين فانهم كانوا يقولون عند ذكر الشيعة: قال علماء الرافضة!

(١) لا إشكال في قراءة الشيخ زين الدين علي بن فاضل على شيوخ العامة في بعض العلوم، فقد قرأ قبله وبعده الكثير من الأصحاب والعلماء في أبواب من العلوم والفنون عليهم ولهم في ذلك إجازات وروايات! ولم يكن القصد من ذلك سوى اللام بطرق العلم وأفانين المعرفة عند الفريقين والتوجه الى الدراسة توجها علمياً نزيهاً يراد به وجه الحق وكانت هذه هي سيرة السلف الصالح من علمائنا.

ومن قرأ في حياة الشهيدين رضوان الله تعالى عليهما ودرس اجازتهما يجد هذا الأمر جلياً في قراءتهما بعضاً من فنون العلم على أيدي بعض الشيوخ من العامة. وان كان الذي يظهر من عبارة الحر العاملي في الأمل — والتي نقلها عنه الشيخ يوسف البحراني في لؤلؤته ص ٣١ — ٣٢ وأئده فيها — أن في نفس الحر العاملي عليه الرحمة شيئاً من ذلك، فقد نقل صاحب الحقائق عنه في ترجمة الشهيد الثاني قوله:

(ويظهر منه ومن اجازة الشيخ حسن واجازات والده أنه قرأ على جماعة كثيرة جداً من علماء العامة، وقرأ عندهم كثيراً من كتبهم في الفقه والحديث والأصول وغير ذلك، وروى جميع كتبهم وكذلك فعل الشهيد والعلامة ولا شك أن غرضهم كان صحيحاً، ولكن ترتب على ذلك ما يظهر لمن تأمل وتتبع كتب الأصول وكتب الاستدلال وكتب الحديث! ويظهر من الشيخ حسن عدم الرضا بما فعلوه — انتهى). ثم وافقه صاحب الحقائق على هذا بقوله (أقول: وما ذكره الشيخ حسن جيد) ويقصد بالشيخ حسن هذا جمال الدين أبي منصور ابن الشهيد الثاني صاحب كتاب المعالم في الأصول، وكان كآبيه من العلماء الأفذاذ.

فاختصصت به وتركت التردد الى غيره.

فأقننا على ذلك برهة من الزمان أقرأ عليه في العلوم المذكورة، فاتفق أنه عزم على السفر من دمشق الشام يريد الديار المصرية. فلكثرته المحبة التي كانت بيننا عز علي مفارقتها وهو أيضاً كذلك قال الأمر الى أنه هداه الله صمم العزم على صحبتي له الى مصر وكان عنده جماعة من الغرباء مثلي يقرؤون عليه فصحبه أكثرهم.

فسرنا في صحبتته الى أن وصلنا مدينة بلاد مصر المعروفة بـ (القاهرة) (١) وهي أكبر من مدائن مصر كلها. فأقام بالمسجد الأزهر مدة يدرس، فتسامع فضلاء مصر بقدمه فوردوا كلهم لزيارته وللاستفاد من علمه.

فأقام في القاهرة (٢) مصر مدة تسعة أشهر ونحن معه على أحسن حال وإذا بقافلة قد وردت من الأندلس (٣) ومع رجل منهم كتاب من والد شيخنا الفاضل المذكور يعرفه

(١) وهذا هو الصحيح وما ذكر في النسخة المطبوعة من البحار باسم (الفاخرة) فهو تصحيف قطعاً بدليل أن أغلب النسخ التي نقلت القصة عن البحار كجلاء العيون للسيد عبدالله شبر والزام الناصب للشيخ علي اليزدي وغيرهما فإنها ذكرت باسم القاهرة! وبدليل قوله (وهي أكبر من مدائن مصر كلها فأقام بالمسجد الأزهر.. الخ) ونحن نعلم أن المسجد الأزهر موجود في مدينة القاهرة منذ أن اختطها المعز الفاطمي وجعلها داراً للامارة. بل هو أول جامع بني فيها، أسسه جوهر قائد الخليفة المعز سنة ٥٣٦١ هـ. راجع (صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والأقطار) - محمد بيرم الخامس التونسي / ج ٤ / ص: ٨٣ - ٨٥.

(٢) وهذا دليل ثالث على كون (الفاخرة) تصحيف للقاهرة حيث ذكر هنا أن إقامة شيخه كانت في القاهرة مصر وهو الصواب كما صححناه.

(٣) الأندلس: هو الاسم العربي لشبه جزيرة ايبيريا بجنوبي اسبانيا. ويبدأ تاريخ الاندلس بفتح المسلمين لشبه الجزيرة في عام ٩٢ هجرية فصاعداً. وقد توغل المسلمون في فتحهم ذلك حتى وصلوا الى قلب فرنسا عند مدينتي (تور) و (بواتيه)!

وهناك قامت للمسلمين إمارة قرطبة (الأندلس) ثم وصلت هذه الدولة الفتية الى أوج عظمتها في أيام عبدالرحمن الثالث. ومن ثم بدأت في التدهور والتلاشي لأسباب لا مجال لذكرها هنا، حتى سقطت من أيدي المسلمين! و بسقوطها اسدل الستار على تاريخ عظيم من الفتوحات الاسلامية في اوربا. راجع (دائرة المعارف الاسلامية) لمجموعة من المستشرقين و (الموسوعة العربية الميسرة).

فيه بمرض شديد قد عرض له و أنه يتمنى الاجتماع به قبل الممات ويحثه فيه على عدم التأخير.

فرق الشيخ من كتاب أبيه وبكى وصمم العزم على المسير إلى جزيرة الأندلس . فعزم بعض التلامذة على صحبته ، ومن الجملة أنا ، لأنه هداه الله قد كان أحبني محبة شديدة وحسن لي المسير معه .

فسافرت إلى الأندلس (١) في صحبته فحيث وصلنا إلى أول قرية من الجزيرة المذكورة (٢) عرضت لي حمى منعتني عن الحركة . فحيث رأي الشيخ على تلك الحالة رقاً لي وبكى وقال :

— يعز علي مفارقتك ! .

فاعطى خطيب تلك القرية التي وصلنا إليها عشرة دراهم وأمره أن يتعاهدني حتى يكون مني أحد الأمرين ! وإن من الله بالعافية أتبعه إلى بلده . . هكذا عهد إلي بذلك وفقه الله بنور الهداية إلى طريق الحق المستقيم ، ثم مضى إلى بلد الأندلس ومسافة الطريق من ساحل البحر إلى بلده خمسة أيام (٣) .

فبقيت في تلك القرية ثلاثة أيام لأستطيع الحركة لشدة ما أصابني من الحمى ، ففي آخر اليوم الثالث فارقتني الحمى وخرجت أدور في سكك تلك القرية فرأيت قفلاً (٤)

(١) وتعرف الأندلس اليوم باسم : اسبانيا . واسبانيا دولة ذات سيادة عاصمتها مدريد وتشغل في قارة أوروبا كل شبه ايبيريا ما عدا البرتغال . وتمتد من البرانس وخليج بسكاي في الشمال إلى مضيق جبل طارق في الجنوب ، ولها ساحل طويل على البحر الأبيض المتوسط في الشرق والجنوب الشرقي . وسواحلها على الأطلسي في الشمال والجنوب الغربيين . نقلاً عن (الموسوعة العربية الميسرة) .

(٢) وصول الشيخ إلى أول قرية من الجزيرة المذكورة معناه أنه رحه الله قد عبر مضيق جبل طارق ودخل الأراضي الاسبانية بتعبيرنا اليوم .

(٣) وتعني عبارة الشيخ زين الدين هذه أن القرية التي أصيب فيها بالحمى والتي تقع على مضيق جبل طارق تبعد عن بلدة استاذة مسيرة خمسة أيام .

(٤) و (القفل) معناه : القافلة الراجعة من السفر .

قد وصل من جبال قريبة من شاطئ البحر الغربي (١) يجلبون الصوف والسمن والأمتعة.
فسألت عن حالهم، فقليل: ان هؤلاء يجيئون من جهة قريبة من أرض البربر (٢)

(١) ربّما يكون المراد بالجبال القريبة من شاطئ البحر الغربي هي سلسلة جبال سيّيرا مورينا في جنوب اسبانيا حيث يجدها من الجنوب الشرقي ساحل البحر الأبيض المتوسط. وبهذا المعنى تكون الجبال قريبة من شاطئ البحر الغربي أي ساحل البحر الأبيض المتوسط، وهذه القافلة قد وصلت القرية راجعة من تلك الجبال المذكورة.

ونلاحظ هنا أنّه في هذا الموضع فقط من القصة كلها ورد ذكر البحر الأبيض المتوسط بقوله (قريبة من شاطئ البحر الغربي)!.. ولان الشيخ متّمن عاش في القرن السابع الهجري نلاحظه قد استخدم الاسم الشائع في عصره وهو (البحر الغربي). وهذا يفيدنا أنّه عندما يتحدث عن الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض فانه لا يريد به البحر الأبيض المتوسط لان من السهولة عليه أن يقول (الجزيرة الخضراء في البحر الغربي)! كما وصف القافلة لنا بأنّها راجعة من (جبال قريبة من شاطئ البحر الغربي).

وبهذا الدليل — وأدلة أخرى — تعرضنا لها خلال البحث سيّتضح لنا إشتباه أحد الأساتذة من المؤلفين المعاصرين في نقده لخبر الجزيرة هذا وذلك حينما تصوّر هذا الأستاذ أن الشيخ زين الدين يعني بـ(البحر الأبيض) الوارد ذكره في هذه القصة: البحر الأبيض المتوسط! ولذلك نفى وجود مثل هذه الجزيرة في الأبيض المتوسط لأنها لا وجود لها اليوم في مياهه على حد تعبيره.

(٢) أرض البربر: تسمية يراد بها أرض المغرب المطلة على المحيط الأطلسي، وقد كان البربر ينتشرون فيها وفي مساحة شاسعة من الأرض في شمال أفريقيا. تمدّها من الشرق واحة سيوه وصحراء ليبيا وجبال تبستي ويحدها من الغرب المحيط الأطلسي.

وتزداد نسبة ازدحام الجماعات البربرية كلّما اتجهنا من الشرق إلى الغرب باتجاه المحيط الأطلسي، وهذا من ناحية التوزيع الجغرافي لهم. وأمّا ديانة البربر فقد اتبعوا في بداية الفتح الاسلامي مذاهب أهل السنة وكان هو المذهب الوحيد الذي عرفوه، ولكن نزعتهم الاستقلالية — كما يقول المستشرق رينيه باسيه في دائرة المعارف الاسلامية — سرعان ما بدت في أخذهم بآراء الخوارج التي كانت تؤكّد فكرة المساواة العامة تأكيداً جازماً!

ولم يكن جميع البربر من الخوارج بل وقفت طائفة كبيرة منهم الى جانب الشيعة فانحازوا الى صف الأدارسة في فاس، ووقفوا أيضاً الى جانب أولئك الذين انغمسوا في معتقدات الفرس — وهذا الوصف لازال لنفس المستشرق — وذهبوا الى أن الامام تجسيد للاله على الأرض.

وقد غلبت بعد ذلك على بلاد المغرب مذاهب الشيعة التي كانت تخالف مخالفة جوهرية مذاهب الخوارج. ثم حدث رد فعل — كما يقول رينيه — كتب فيه النصر لعقائد أهل السنة على يد قبيلة لمتونة! وهم مرابطة الصحراء الذين لم يدخلوا في الاسلام إلا في بدايات القرن الرابع الهجري وأسّسوا دولتهم المرابطية

وهي قريبة من جزائر الرافضة.

فحيث سمعتُ ذلك منهم إرتحت اليهم وجذيني باعث الشوق إلى أرضهم. فقيل لي: ان المسافة خمسة وعشرون يوماً! منها يومان بغير عمارة ولا ماء، وبعد ذلك فالقرى متصلة.

فاكثريت معهم من رجل حماراً بمبلغ ثلاثة دراهم لقطع تلك المسافة التي لاعمارة فيها، فلما قطعنا معهم تلك المسافة ووصلنا أرضهم العامرة (١) تمشيت راجلاً وتنقلت على اختياري من قرية الى أخرى الى أن وصلت الى أول تلك الأماكن، فقيل لي: ان جزيرة الروافض قد بقي بينك وبينها ثلاثة أيام! (٢).

في النصف الأول من القرن الخامس الهجري وحتى منتصف القرن السادس، وقد شئت هذه الدولة شمل أعدائها من (شيعة)! و خوارج وغيرهم وقضت عليهم.

وكذلك على يد قبيلة بني مصمودة في جبال الأطلس وهم الذين أنشأوا دولة الموحدين في القرن السادس الهجري وكان زعيمهم ابن تومرت، وقد قضت هذه الدولة أيضاً على كل أعدائها من الشيعة! والنصارى والخوارج متن كانوا لا يعتقدون بمعتقداتهم وأجلتهم عن بلادها وقرت شملهم!...

وأنما نقلنا هذا الحديث بطوله — عن دائرة المعارف الاسلامية والجزء الرابع من تاريخ الاسلام للدكتور حسن ابراهيم حسن — فلكي لا تستغرب وجود جزيرة (لرافضة)! في القرن السابع الهجري في بلاد المغرب التي تدين في ذلك القرن بمذاهب أهل السنة. خصوصاً بعد أن سمعت الآن ما فعلته دولتا المرابطين والموحدين على التوالي بأعدائهما من «الشيعة» الذين ساد مذهبهم فترة ما في تلك المنطقة — حين شئتوا شملهم وقضوا عليهم ورفقوهم أيدي سباً في القرنين الخامس والسادس الهجريين. ولعل أهل هذه الجزيرة هم من أولئك الشيعة الذين لا ذوا بالبحر فراراً من تلك المجازر ثم اتضح لهم الحق بعد ذلك ببركة الامام المهدي عليه السلام ورعايته وأنفاسه.

(١) ويقصد بـ(أرضهم) أرض أصحاب القافلة و(العامرة) أي المأهولة بالسكان لأنه قبل أن يصل اليها كان يسير معهم في طريق صحراوي لاعمارة فيه ولا ماء كما هو واضح من سياق الكلام حين قال «... لقطع تلك المسافة التي لاعمارة فيها. فلما قطعنا معهم تلك المسافة» أي مسافة اليومين اللذين لم يرف فيها عمارة ولا ماء! حتى وصل أرضهم العامرة.

(٢) ومعنى هذا ان الشيخ قد قطع من المسافة الكلية المقدرة للوصول الى (جزيرة الرافضة) اثنين وعشرين يوماً بضمنها اليومين اللذين لاعمارة فيها ولا ماء! وبقيت له مدة ثلاثة أيام فقط حتى يصل الى تلك الجزيرة، فيصير المجموع خساً وعشرين يوماً.

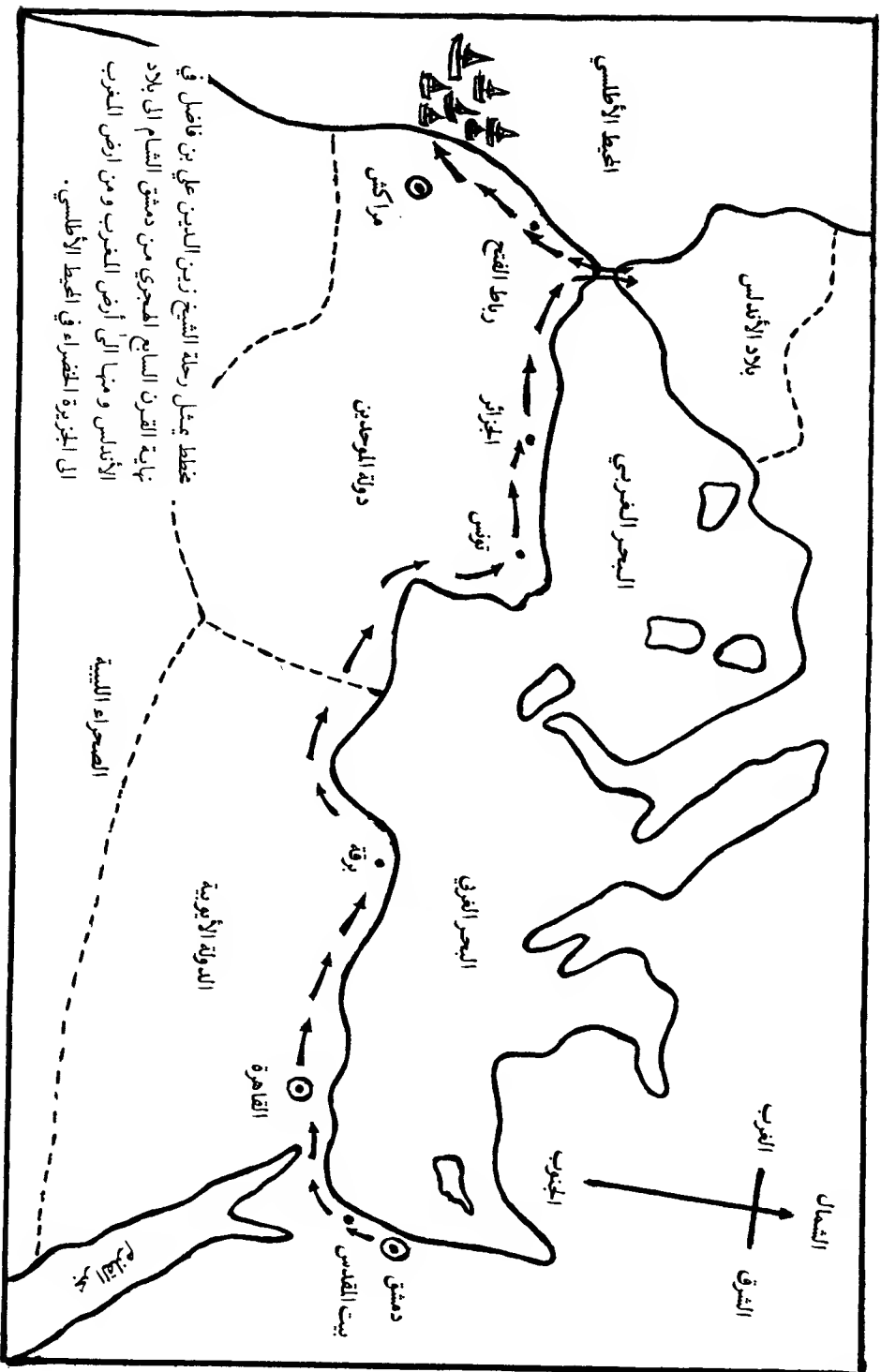
فضيت ولم أتاخر(١)، فوصلت الى جزيرة ذات أسوار أربعة ولها أبراج محكمات شاهقات وتلك الجزيرة بمحصولها راكبة على شاطئ البحر(٢)، فدخلت من باب كبيرة يقال لها (باب البربر) ! فدرت في سككها أسأل عن مسجد البلد. فهديت عليه ودخلت إليه فرأيتة جامعاً كبيراً معظماً واقعاً على البحر من الجانب الغربي(٣) من البلد. فجلست في جانب من المسجد لأستريح واذا بالموذن يؤذن للظهر

(١) والسؤال المهم الآن هو: ان الشيخ زين الدين حين خرج من الأندلس برفقة تلك القافلة التجارية و عبر معهم مضيق جبل طارق عائداً ليدخل أرض البربر أي بلاد المغرب.. هل سار على ساحل البحر الأبيض المتوسط الذي يحده بلاد المغرب من الشمال الشرقي؟ أم أنه سار على ساحل المحيط الأطلسي الذي يحدها من جهة الغرب؟ وذلك لكي نعرف أين تقع جزيرة الرافضة؟ أعلى البحر الأبيض المتوسط؟ أم على المحيط الأطلسي؟ وهذا هو السؤال المهم والضروري.

وقبل ان نستعجل الأحداث في الإجابة عليه سيتضح لنا ان الشيخ قد سار في رحلته هذه الى جزيرة الرافضة بمحاذاة الأطلسي لا البحر الأبيض المتوسط وذلك لأنه يذكر لنا في قصته انه حين وصوله الى الجزيرة المذكورة كان يخرج منها يوماً ويذهب الى ساحل البحر وينظر الى جهة (المغرب) ! مما يجعلنا نستفيد ان الجزيرة واقعة على المحيط الأطلسي الذي يحده بلاد المغرب من جهة الغرب لا البحر الأبيض المتوسط الذي يحدها من جهة الشمال الشرقي وبالتالي فرحلته قد تمت في المحيط الأطلسي حيث تقع هناك الجزيرة الخضراء وبحرها الأبيض المحيط بها إحاطة السور بالبلد.

(٢) و نلاحظ هنا ان الشيخ أخذ يطلق كلمة (البحر) فلا يضيف إليها أية كلمة أخرى لتحدد لنا صفة هذا البحر.. وأتي بحر هو؟ كما فعل في السابق حين ذكر الجبال القريبة من ساحل البحر الأبيض المتوسط بقوله (قريبة من شاطئ البحر الغربي) ومنه عرفنا أنه الأبيض المتوسط. بينما نجد هنا يطلق القول فيقول عن الجزيرة: راكبة على شاطئ البحر! مما يجعلنا نرجح أنه يقصد بقوله هذا (شاطئ البحر المحيط) أي الأطلسي، لأنه ليس هنا غير الأطلسي والمتوسط يحده بلاد المغرب من البحار، فعدم ذكره هنا لكلمة (الغربي) عند وصفه للبحر الذي تقع على ساحله جزيرة الرافضة يعني أنه يقصد به (البحر المحيط) بقرينة ما سيذكره من أنه يحده البلد من الجانب الغربي.

(٣) وهذا دليل آخر على أنه يقصد بالبحر هنا البحر المحيط الأعظم أي الأطلسي وذلك لان الجزيرة كما وصفها الآن راكبة على شاطئ البحر ومسجدها مطل على من الجانب الغربي للبلد أي جزيرة الرافضة، فلو كانت الجزيرة واقعة على البحر الأبيض المتوسط والمسجد مطل عليه كما هو مفروض لوجب ان يقول «فرأيتة.... واقعاً على البحر من الجانب الشمالي أو الشمال الشرقي من البلد» لاننا نعلم ان البحر الأبيض المتوسط يحده بلاد المغرب من جهة الشمال والشمال الشرقي. وللتأكد راجع الشكل المتقدم.



ونادى ب (حيّ على خير العمل) ولما فرغ دعا بتعجيل الفرج للإمام صاحب الزمان عليه السلام فأخذتني العبرة بالبكاء!!.

فدخلت جماعة بعد جماعة إلى المسجد وشرعوا في الوضوء على عين ماء تحت شجرة في الجانب الشرقي من المسجد وأنا أنظر إليهم فرحاً مسروراً لما رأيته من وضوئهم المنقول عن أئمة الهدى عليهم السلام.

فلما فرغوا من وضوئهم وإذا برجل قد برز من بينهم بهي الصورة عليه السكينة والوقار فتقدم إلى المحراب وأقام الصلاة فاعتدلت الصفوف وراءه وصلى بهم إماماً وهم به مأمومون.. صلاةً كاملةً بأركانها المنقولة عن أئمتنا عليهم السلام على الوجه المرضي فرضاً ونفلاً وكذا التعقيب والتسبيح!.

ومن شدة ما لقيته من وعثاء السفر وتعب في الطريق لم يمكني أن أصلي معهم الظهر. فلما فرغوا ورأوني أنكروا عليّ عدم اقتدائي بهم! فتوجهوا نحوي بأجمعهم وسألوني عن حالي ومن أين أصلي؟ وما مذهبي؟! فشرحتُ لهم أحوالي واني عراقي الأصل، وأما مذهبي فاني رجل مسلم أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الأديان كلها ولو كره المشركون.

فقالوا لي: لم تنفعك هاتان الشهادتان الآ لحقن دمك في دار الدنيا!! لم لا تقول الشهادة الأخرى لتدخل الجنة بغير حساب؟! فقلت لهم: وما تلك الشهادة الأخرى إهدوني إليها يرحمكم الله.

فقال لي إمامهم: الشهادة الثالثة (١) هي ان تشهد أنّ أمير المؤمنين ويعسوب المتقين وقائد الغر المحجلين علي بن أبي طالب والأئمة الأحد عشر من ولده أوصياء رسول الله

(١) واضح ان مراد إمامهم هنا من الشهادة الثالثة هو الاعتقاد بولاية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وإمامته وإمامة الأئمة الأحد عشر من اولاده ووجوب طاعتهم وتولّيم في الدنيا — والآخرة ان شاء الله — باعتبارهم الخلفاء والوصياء الحقيقيين لرسول الله (ص) الذين أخبرهم مشافهة عن الله عز وجل ليلة المعراج! كما بيّنه هنا إمام هذه الجزيرة للشيخ زين الدين. وعلى هذا فإن مقصوده من قوله «هي ان تشهد.. الخ» أي ان تعتقد بما سألته لك من معنى الولاية.

وخلفاؤه من بعده بلافاصلة!.

قد أوجب الله عز وجل طاعتهم على عباده، وجعلهم أولياء أمره ونهيه، وحججاً على خلقه في أرضه، وأماناً لبريته، لأنّ الصادق الأمين محمداً رسول رب العالمين صلى الله عليه وآله وسلم أخبرهم عن الله تعالى مشافهة من نداء الله عز وجل له عليه السلام في ليلة معراجة إلى السموات السبع وقد صار من ربه كقاب قوسين أو أدنى، وسماهم له واحداً بعد واحد صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

فلما سمعتُ مقالتهم هذه حمدت الله سبحانه على ذلك وحصل عندي اكمل السرور، وذهب عني تعب الطريق من الفرح، وعرفتُهم أني على مذهبهم، فتوجهوا إليّ توجه إشفاق وعينوا لي مكاناً في زوايا المسجد. وما زالوا يتعاهدوني بالعزة والاكرام مدة إقامتي عندهم وصار إمام مسجدهم لا يفارقني ليلاً ولا نهاراً.

فسألته عن ميرة (١) أهل بلده من أين تأتي اليهم؟ فأني لأرى لهم أرضاً مزروعة! (٢) فقال:

— تأتي اليهم ميرتهم من الجزيرة الخضراء من البحر الأبيض من جزائر أولاد

(١) الميرة: بكسر الميم الطعام كما قاله صاحب المصباح المنير.

(٢) وليس هذا بمستغرب ان تكون الجزيرة مظلة على المحيط الأطلسي وليس فيها أرض مزروعة! فقد ذكر صاحب (صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار والاقطار) العلامة محمد بيرم التونسي المتوفى عام ١٣٠٧ هـ وهو من أهل تلك البلاد عند حديثه عن صحراء المغرب على شاطئ المحيط الغربي (الأطلسي) والمحصورة بين مراكش والساينغال قائلاً «والشاطئ في البحر مملوء صخراً والريح الغربية تخرج من البحر رمالاً تحدث فيه جزراً منتقلة! وقد تحقق ان وسط هاته الصحراء يكون الرمل دائماً منتقلاً الى الجهة الجنوبية الغربية وكان ذلك أحد أسباب عدم النبات فيها» راجع الجزء الاول منه ص ٧٩ الطبعة الاولى بمصر عام ١٣٠٢ هـ.

الامام صاحب الأمر (١) عليه السلام.

(١) لقد ناقش بعض الباحثين اليوم في مسألة زواج الامام المهدي ووجود الأولاد له عليه السلام، فذهب بعضهم في تأريخه عن الغيبة الكبرى إلى ان «وجود الذرية ملازم عادة لانكشاف أمره والاطلاع على حقيقته.. ص ٦٧» وذكر آخر في أخباره الدخيلة بأنه «لم يرد في خبر أن له عليه السلام ولداً، وانما اختلفت الأخبار في حصول الولد له عليه السلام بعد ظهوره.. ص ١٥٠»!

وقد فات كلا الباحثين المحترمين وغيرهما من يرى رأبها ويناقش نفس مناقشتها ان البحث في الحياة الخاصة للامام المهدي عليه السلام تختلف كل الاختلاف عن البحث في حياة من تقدمه من المعصومين من آباءه عليهم السلام حتى يكون مجاله التاريخ الخاص أو الروايات الواردة في المقام، فليس الحديث عن المهدي عليه السلام كالحديث عن الامام الباقر عليه السلام مثلاً لكي نعرف كيف عاش؟ وكم عدد زوجاته؟ وهل رزق الأولاد والبنات؟.. إلى غير ذلك مما مجاله الروايات والتاريخ، والذي أصبحت حياة الامام الباقر وغيره من الائمة عليهم السلام ملكاً له لا يجد الباحث أي عناء في الرجوع إلى صفحات تلك الحقبة من عمر التاريخ ورواياته ويتناولها بالدراسة.

بيننا نحن اليوم في قضية الامام المهدي عليه السلام أمام إمام حي يعيش في رحاب هذا العالم وغائب عن أبصارنا السقيمة وقلوبنا المريضة، يقف التاريخ أمامه باجلال منتظراً ظهوره المبارك ليفتح له صفحاته البيضاء ويسجل عليها بشائر ثورته المباركة على الظلم والجور الذين امتلأت بها ربوع الأرض كما سجل في واحدة من صفحاته عام ٢٥٥ من الهجرة ولادته الشريفة في دار أبيه الامام الحسن العسكري عليه صلوات الله في سامراء العراق! و عليه فحياته عليه السلام تختلف كل الاختلاف عن حياة من تقدمه من آباءه المعصومين الكرام عليهم السلام من هذه الجهة المذكورة وباعتبار هذه الخصوصية.

كما فاتهم أيضاً انه لا يمكن لأي أحد مهما بلغ من العلم بأسرار الفقه و اصوله ومها امتهل من وسائل التحقيق العلمي ان يتمكن من الاحاطة بأحوال الامام المهدي عليه السلام واسرار حياته وحالاته الخاصة! وأننا هذا شأن المحيطين به عليه السلام من أهل الاخلاص والتقوى من خاصته وحمة أسراره أو من يتصل بهم الامام و يطلعهم على بعض شؤونه من سفرائه وغيرهم، كما رأينا في قضية علي بن فاضل هذا الذي زار الجزيرة الخضراء عام ٦٩٠ هـ باذن من الامام عليه السلام والتقوى بواحد من أحفاده يقال له شمس الدين محمد العالم.

ومن هنا فإن ماتصوره السيد محمد الصدر في تاريخ الغيبة الكبرى من أن وجود الذرية ملازم عادة لانكشاف أمر الامام والاطلاع على حقيقته ليس إلا رأياً شخصياً لهذا الباحث المحترم قاده إليه تفكيره الخاص وتصوراته عن الغيبة وفق ما هو مقتنع به من وسائل البحث المتوفرة لديه! وعقيدتنا أن الامام عليه السلام أعرف بأمر غيبته وأقدر على تدبير شؤونها بتسديد من الله تعالى و اعانة منه بحيث لا يؤثر عليها وجود الولد أو غيره كما أخبر بذلك الامام الصادق عليه السلام في رواية نقلها لنا الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة وفيها يقول الامام الصادق عليه السلام «ان لصاحب هذا الأمر غيبتين، احدهما تطول حتى يقول بعضهم مات، ويقول بعضهم قتل، ويقول بعضهم ذهب!.. حتى لا يبقى على أمره من أصحابه الا نفر يسير، لا يطلع على موضعه أحد من

ولده ولا غيره الآ المولى الذي يلي أمره»!.

و هذا ماستراه فعلاً فان شمس الدين محمد العالم رغم كونه من أحفاد الامام المهدي عليه السلام والنائب الخاص عنه في الجزيرة الخضراء بأمر صدر منه عليه السلام فإنه لم ير الامام طيلة حياته واما كانت تصله رقعة منه كل أسبوع ليعمل بما فيها حيث يجب فيها مكتوباً كل ما يحتاج إليه لتمشية الأمور في الجزيرة.

كما ان ماذهب اليه المحقق التستري في الأخبار الدخيلة من أنه لم يرد في خبر ان له عليه السلام ولداً مذهب غير سديد، وذلك لأن عدم ورود الخبر بذلك لا يضر فيها نحن من المقام! اذ لا يفهم من عدم ورود الأخبار بذلك حرمة الزواج على الامام كما لا يعني ذلك ان الله سبحانه وتعالى سوف لن يرزقه الولد اذا مات تزوج في خلال فترة الغيبة الكبرى مادام أحد من آبائه عليهم السلام لم يتحدث لنا عن ذلك .

و يجب ان يكون معلوماً بأن هناك كثيراً من الأمور مما له علاقة وطيدة بمسألة الغيبة لم يتحدث عنها الأئمة ولم يتعرضوا لها . و بالأخير فاننا نستطيع أن نقول مطمئنين — والله العالم — بأن مقتضى القواعد الاسلامية والآداب الشرعية هو ان يكون الامام المهدي عليه السلام متزوجاً وذلك لما في الزواج من التطبيق لهذه السنة النبوية الشريفة المؤكدة على ألسنة المعصومين من أهل البيت عليهم السلام وحثهم العظيم عليها و نهيم من تركها والتي هي سيرة الأنبياء والمرسلين والأوصياء والأئمة وكل عباد الله الصالحين في كل زمان ومكان الآ ماشد وندر مع نهي الاسلام عن الرهبانية بجميع صورها وأشكالها ومنها العزوف عن الزواج.

والمهدي عليه السلام أولى من غيره باتباع هذه السنة الشريفة خصوصاً وأنه أحد المعصومين عندنا الذين لا يتركون مستحباً ولا يفعلون مكروهاً و عليه فلا يبعد بعد هذا زواجه كما قدمناه آنفاً . وأما الاشكال بصعوبة الحصول على زوجة موثوقة مؤتمنة تليق بشأن الامام أو غير ذلك فهو من الأقوال الصادرة عن اوامنا المردودة علينا اذ ليس كل ما نرى فيه صعوبة هو كذلك صعب على الامام المهدي عليه السلام كما ليس كل مانعته مشكلاً هو كذلك مشكل عنده، فان هذه كلها من القياسات الباطلة الموهومة.

ولسنا بعد هذا بحاجة الى الاستدلال على زواج الامام وجود الولد له ببعض الروايات ومنها رواية الشيخ الطوسي المارة الذكر أو بضع فقرات وردت في بعض الأدعية له ولولده عليه السلام كما نقل ذلك السيد ابن طاووس في جمال الأسبوع وغيره لما يمكن ان يرد على هذا النوع من الاستدلال من نقاش.

نعم.. يبقى بعد هذا كله إشكال آخر وهو ان القول بوجود الولد للامام الحجة عليه السلام كما تفيد هذه القصة يستلزم وجود دولة عظيمة من البنين والبنات للامام عليه السلام كما هو جاري السنن الطبيعية! فان مرور ألف عام أو يزيد على الامام المهدي وهو متزوج وله اولاد يقتضي بحكم التناسل وجود ذرية ربما تعدى عددها مئات الألوف ان لم نقل الملايين من اولاده وبناته!. مع انه من الثابت عندنا أنه لم يرد في الأخبار عن الائمة عليهم السلام لا تصرحاً ولا تلميحاً عند حديثهم عن ظهور الامام الى خروج اولاده وأحفاده الذين هم بهذه الكثرة معه مما يدل حتماً على بطلان ذلك اللازم والتالي مثله . وهو اشكال وجيه جابهنا به بعض الفضلاء من أهل العلم وسنجيب عليه في الملحق الاول من هذا البحث ان شاء الله .

فقلت له: كم تأتيكم ميرتكم في السنة؟
فقال: مرتين! وقد أتت مرة وبقيت الأخرى (١).
فقلت: كم بقي حتى تأتيكم؟
قال: أربعة أشهر.

فتأثرت لطول المدة، ومكثت عندهم مقدار أربعين يوماً أدعوا الله ليلاً ونهاراً
بتعجيل مجيئها، وأنا عندهم في غاية الاعزاز والاكرام. ففي آخر يوم من الأربعين ضاق
صدري لطول المدة فخرجت الى شاطئ البحر، أنظر الى جهة المغرب (٢) التي ذكروا أهل

(١) والذي نستفيد منه من هذا الجواب هو ان هذه الجزيرة المسماة بجزيرة الرافضة والتي يسكنها هؤلاء الشيعة
ماهي الا قرية صغيرة لايتعدى عدد نفوس ساكنيها ألف شخص أو أقل! وذلك لأن الميرة التي يبعثها الامام
عليه السلام كل ستة أشهر مرة واحدة، وفي كل مرة يرسل لهم سبعة مراكب فقط كما ستعرفه بعد قليل! هذا
العدد يدل على أنه عليه السلام قد خصص لهم مركباً و سدس المركب ميرة للشهر الواحد! وبالتالي فهذا يعني
فكرة ضخامة عدد نفوس ساكني هذه القرية وذلك لاننا اذا أردنا أن نحسب معدل مايسهلكه الشخص الواحد
في اليوم من الطعام بـ (كيلو) طعام فهذا يعني ان القرية تحتاج الى ما لا يقل عن (١٠٠٠) كيلو طعام يومياً اذا
قدرنا عدد نفوس ساكنيها بألف شخص مثلاً.

و حينئذ فهم يحتاجون الى (٣٠,٠٠٠) كيلو من الطعام من رزودقيق وسمن وغير ذلك شهرياً،
وبالأطنان تحتاج القرية الى ٣٠ طن في الشهر الواحد من الطعام لأنّ الطن كما هو معروف يساوي (١٠٠٠)
كيلوغرام. فهل كان المركب الواحد من تلك المراكب وفي مثل ذلك الزمان يمكن ان يحمل اكثر من ٣٠ طن
على اكثر التقادير وأعلاها؟!.

ولهذا كلّه فنحن نميل الى ان عدد نفوس أهل تلك الجزيرة أو القرية لم يكن ليتعدى الألف شخص ان
لم يكن أقل من هذا التقدير ولكنه يستحيل ان يكون اكثر من ذلك. ومن المحتمل قوياً ان يكون أهل هذه
الجزيرة قد فروا إليها بعقيدتهم بعد حدوث فتن المرابطين والموحدين كما مرّ بنا في ص ٢٠٠ - ٢٠١.

(٢) وهذا القول من اكبر الأدلة على ان تلك القرية التي يتحدث عنها الشيخ الآن مطلة على المحيط الأطلسي،
حيث ذكر بأنه خرج الى شاطئ البحر ينظر الى جهة المغرب - أي مغرب الشمس - وقد عرفنا نحن ممّا تقدم
بأن المحيط الأطلسي يحيط ببلاد المغرب من جهة الغرب! بينما يحيط البحر الأبيض المتوسط بتلك البلاد من جهة
الشمال والشمال الشرقي وعليه فان رحلة الشيخ زين الدين قد تمت في عرض المحيط الأطلسي حيث تقع هناك
الجزيرة الخضراء.

البلد أن ميرتهم تأتي من تلك الجهة(١)!.!

فرأيت شبحاً من بعيد يتحرك ، فسألت عن ذلك الشبح أهل البلد وقلت لهم: هل يكون في البحر طيرٌ أبيض؟ فقالوا لي: لا.. فهل رأيت شيئاً؟ قلت: نعم!.. فاستبشروا، وقالوا: هذه المراكب التي تأتي إلينا في كلّ سنة من بلاد أولاد الامام عليه السلام.

فما كان إلّا قليل حتى قدمت تلك المراكب، وعلى قوهم أنّ يجيئها كان في غير الميعاد. فقدم مركب كبير وتبعه آخر وآخر حتى كملت سبعاً (٢) فصعد من المركب الكبير شيخ مربع القامة، بهي المنظر، حسن الزي، ودخل المسجد فتوضأ الوضوء الكامل على الوجه المنقول عن أئمة الهدى عليهم السلام وصلى الظهرين. فلما فرغ من صلاته التفت نحوي مسلماً عليّ فرددت عليه السلام، فقال:

— ما اسمك؟ واظن أنّ اسمك علي.

قلت: صدقت!..

فحادثني بالسّرّ محادثة من يعرفني، فقال:

— ما اسم أبيك؟ ويوشك ان يكون فاضلاً!..

قلت: نعم..

ولم أكن أشك في أنّه قد كان في صحبتنا من دمشق، فقلت:

— أيها الشيخ.. ما أعرفك بي وبأبي؟ هل كنت معنا حيث سافرنا من دمشق

الشام إلى مصر؟. فقال: لا!.

(١) أي من جهة المغرب حيث تقع هناك الجزيرة الخضراء في مياه المحيط الأطلسي. وفي هذا المحيط اليوم منطقة تسمى كما قدمنا بمثلث برمودا لها شبه بصفات هذه الجزيرة وبعض خصوصياتها. والناظر إلى الخارطة أو الكرة الأرضية يرى المثلث وهو يقع مقابلاً لبلاد المغرب لا يفصل بينها غير مياه المحيط الأطلسي!.

(٢) وهذه هي ميرة أهل البلد.. سبعة مراكب فقط، مؤونة لهم لمدة ستة أشهر! فقدّر بنفسك عدد أهل تلك الجزيرة حين يكون المركب الواحد مع سدس المركب ميرة لهم لمدة شهر كامل فكم يمكن ان يكون هم بالتقريب؟ وهل يمكن ان يتعدى الألف شخص على أقصى التقادير؟..

قلت: ولا من مصر الى الاندلس؟.

قال: لا.. ومولاي صاحب العصر.

قلت له: فمن أين تعرفني باسمي واسم أبي؟.

قال: اعلم انه قد تقدم الي وصفك واصلك ومعرفة اسمك وشخصك وهيئتك واسم أبيك (١) وأنا أصحبك معي الى الجزيرة الخضراء! فسررتُ بذلك حيث قد ذكرتُ

(١) هذا الاخبار من قائد المركب للشيخ زين الدين عن اسمه واسم أبيه هو الذي تصوره الأستاذ الحجة السيد مؤلف (تاريخ الغيبة الكبرى) بأنه قد وقع من حاكم إحدى الجزر الخمسة الوارد ذكرها في رواية المدائن للأثري وظنه من باب الأعجاز ولذلك فقد تأسف الأستاذ المؤلف لان الحاكم لم يأت بالمعجزة هذه أو مثيلاتها أمام أهل الكتاب من زوار جزيرته لاقتناعهم بالاسلام!. والذي يبدو لي ان الذي قاد الاستاذ الحجة السيد محمد الصدر الى مثل هذه الاشتباهات هو خلطه — وكما سنوضحه في فصل قادم — بين رواية الجزيرة الخضراء وقصة المدائن الخمس!.

بينما الأمر هنا واضح لا لبس فيه حيث ان المخبر للشيخ زين الدين هو شخص من أهل الجزيرة الخضراء يقال له الشيخ محمد ولم يكن حاكماً لأية جزيرة! وقد أخبر هذا الشيخ علي بن فاضل عند ما سأله عن كيفية معرفته له ولاسمه؟ بأنه يعرفه بالوصف والهيئة والاسم عن طريق المعلومات التي وصلت إليه! وليس من باب الاعجاز.

وهذا هو نص جواب الشيخ محمد له (اعلم انه قد تقدم الي وصفك وأصلك ومعرفة اسمك وشخصك وهيئتك واسم أبيك). وربما يسأل هنا أحدكم قائلاً: اذن كيف استطاع الشيخ محمد أن يشخص الشيخ زين الدين بأنه هو هذا علي بن فاضل لاغيره؟ فنقول: بأنه من المعلوم ان قائد المراكب المهدوية السبعة المدعو بالشيخ محمد يعرف جيداً أهل جزيرة الرافضة لأنه كان مكلفاً بايصال المؤونة لهم ولكثرة اتصاله بهم في كل مرة اثناء زيارتهم وتسليم المؤونة لهم فقد كان يعرفهم جيداً فرداً فرداً. ومن هنا فأنه — أي قائد المراكب — عندما رأى الشيخ زين الدين في المسجد فقد استطاع ان يطبق عليه الأوصاف التي عنده عن هيئته وشخصه فغلب على ظنه بأنه هو فلان بن فلان، ولذلك كان يقول له: ما اسمك؟ وأظن أن اسمك كذا.. الخ.

وهذا الأمر يوضح لنا شيئاً آخر ألا وهو قلة عدد ساكني هذه الجزيرة من الشيعة بحيث ان هذا الشيخ يعرفهم فرداً فرداً، ويستطيع أن يميز الغريب من بينهم! ولو كانت هذه الجزيرة كبيرة وعدد نفوسها ضخماً لصعب عليه معرفتهم جميعاً والاحاطة بتفاصيلهم. وانما نؤكد هذا ونميل الى ان عددهم — كما قدمنا سابقاً — لم يكن ليتجاوز الألف شخص لكي لايسألنا بعد هذا أحد عن هذه الجزيرة فيقول: اذن اين هي الان هذه الجزيرة؟ وأين ساكنوها؟!

ولي عندهم اسمٌ!..

وكان من عادته انه لا يقيم عندهم الا ثلاثة أيام فأقام اسبوعاً وأوصل الميرة الى أصحابها المقررة لهم. فلما أخذ منهم خطوطهم (١) بوصول المقرر لهم عزم على السفر وحملني معه وسرنا في البحر (٢). فلما كان في السادس عشر من مسيرنا (٣) في البحر رأيت ماءً أبيض (٤) فجعلت أطيل النظر إليه، فقال لي الشيخ واسمه محمد: ما لي أراك تطيل النظر

→
اذ من الواضح أنَّ ألف شخص أو أقل سهل على الزمان بعثرتهم وتشيت شملهم خلال سبعائه عام خصوصاً وأنهم كانوا يعيشون على أرض لا تقيم لعقائدهم وزناً على ان القاضي الشهيد نور الله في المجالس قد ذكر نقلاً عن بعض الكتب المعتبرة — كما وصفها — بأن في بعض بلاد المغرب قوماً يقال لهم (بنو عبد المؤمن) كلهم من الشيعة ولهم إمام بعلم الجفر!.. ولعلهم من أحفاد هؤلاء الأصحاب رضوان الله تعالى عليهم.

(١) وتعني كلمة (خطوطهم) أي تواقعهم اعترافاً منهم باستلام المؤونة المقررة لهم من الجزيرة الخضراء.

(٢) وقد أصبح واضحاً الآن ومن خلال ما قدمناه من أدلة معتبرة أثبتنا فيها وقوع جزيرة الرافضة على ساحل المحيط الأطلسي، أن مسير الشيخ زين الدين علي بن فاضل ورحلته بمرآب الجزيرة الخضراء قد تمت في عرض المحيط الأطلسي لا البحر الأبيض المتوسط كما توهمه السيد محمد الصدر في تاريخ الغيبة الكبرى. وإطلاق كلمة (البحر) هنا من غير قيد ولا إضافة فلاشارة الى أنه البحر المحيط كما يسميه القدماء وهو الأطلسي.

(٣) والذي يقلب على الظن هنا انه يقصد بقوله (فلما كان في السادس عشر من مسيرنا في البحر) اليوم السادس عشر من رحلتهم تلك الى الجزيرة الخضراء وقد ورد ذكر (اليوم) صراحة في نسخة العلامة السيد هاشم البحراني صاحب البرهان والتي ينقلها عن بعض المشايخ ونصها (فسرنا خمسة أيام فلما كان في اليوم السادس رأيت ماءً أبيض.. الخ) ولكن من دون ذكر العشرة. راجع مخطوطة: تبصرة الولي فيمن رأى القائم المهدي (ع).

(٤) وهذا الماء الأبيض الذي أشار إليه الشيخ زين الدين والاختلاف في مياه المحيط هونفس ما يؤكده الطيارون اليوم ممن دخلوا منطقة المثلث في برمودا. فقد جاء — كما مر بنا في ص ٤٢ — ما قاله قائد سرب الطائرات الخمسة التي ضلت الطريق ودخلت منطقة المثلث في مكالمته مع برج المراقبة مؤكداً (وحتى البحر لا يشبه نفسه!!) ثم (أننا نمر فوق جزيرة صغيرة!!) وأخيراً (يظهر أننا ندخل مياه بيضاء!!) وهذا فقد قلنا في مقدمة البحث عن الجزيرة الخضراء بأننا (سنجد ضمن حديثه عنها أوصافاً تتطابق مع بعض ما يتصف به المثلث القاهر في برمودا، ولكن من غير قطع — كما أسلفنا — في المقدمة هناك فلا تغفل! وقد سجلنا في هامش لنا في ص ٤٣ — كل ما يتعلق بهذا الأمر المهم حول المياه البيضاء، وقلنا هناك بان كريستوف كولومبس صاحب الرحلة الشهيرة نفسه قد سجل ملاحظاته عن هذا الماء.

الى هذا الماء؟.

فقلت له: اني أراه على غير لون ماء البحر!..

فقال لي: هذا هو البحر الأبيض.. و تلك الجزيرة الخضراء(١)! و هذا الماء مستدير حولها مثل السور من أي الجهات أتيت و جدته و بحكمة الله تعالى ان مراكب أعدائنا اذا دخلته غرقت و ان كانت محكمة(٢) ببركة مولانا و امامنا صاحب العصر عليه السلام.

(١) و قد أصبح واضحاً الان من خلال هذه المحادثة التي تمت بين الشيخ زين الدين و قائد المركب بأن المراد من قوله (هذا هو البحر الأبيض..) الاشارة الى تلك البقعة الكبيرة من المياه البيضاء المختلف لونها عن لون مياه المحيط الأطلسي و المحيطة بالجزيرة الخضراء إحاطة السور بالمدينة، و أنها سقاها بـ(البحر) هنا مجازاً تشبيها لسعتها بسعة البحر.

و ليس معنى كلامه كما فهمه أحد الأساتذة من المؤلفين المعاصرين بأن هذا هو (البحر الأبيض المتوسط)! و لذلك فقد أسقط ذلك الأستاذ هذه القصة عن الاعتبار و اعتبرها من صنع الخيال لأن الكرة الأرضية على حد تعبيره «قد عرفت شبرا شبراً و مسحت متراً متراً، فلم يجد الناس مثل هذه الجزيرة في مياه الأبيض المتوسط» و قد أثبتنا نحن فيما تقدم من أدلة قاطعة بأن الرحلة قد تمت في مياه المحيط الأطلسي لا البحر الأبيض المتوسط و عليه فلا يبقى أي وجه معتبر لاعتراض ذلك الأستاذ الباحث في كتابه عن الغيبة.

و لئن قيل لنا بأن الاشكال نفسه باق و يمكن ان يرد على قولكم بمصوّل الرحلة في المحيط الأطلسي فان مثل هذه الجزيرة لا وجود لها اليوم في مياه المحيط. قلنا لهم بان العالم اليوم قد التفت الى بقعة مجهولة في مياه الأطلسي قريبة من جزر برمودا و بورتوريكو و فلوريدا يقال لها مثلث برمودا و تحمل نفس المواصفات و الخصوصيات التي تحملها الجزيرة الخضراء! و قد تكون هي هذه الجزيرة و قد تكون غيرها و هذا ماعقدنا البحث لأجله.

(٢) و هذا هو نفس ما تواجهه الكثير من البواخر و الطائرات اليوم من مصير مرقع و هي تمر بمنطقه المثلث المجهول القريب من برمودا، مهما كانت تلك الطائرات و البواخر أو السفن محكمة الصنع و مهما كانت مزودة بأحدث الأجهزة الالكترونية! بل الأغرب من ذلك — و قد بينا هذا في الباب الأول من هذا الكتاب بصورة مفصلة — ان بعض الطائرات كانت ترسل رسائل تقول فيها انها لا تستطيع — كما يقول تشارلز بيرلترز — السيطرة على عمل الآلات! و انّ البوصلات كانت تدور بشكل لولبي و أن السماء تحولت الى قطع كثيفة من الضباب الأسود و الجويميل الى الاصفرار، مع ان الجو كان في ذلك اليوم صحواً و صافياً! و ان المحيط — الذي كان هادئاً في المناطق القريبة — أصبح لا يبدو طبيعياً و لم يقدموا أي ايضاح أو تعليل لما كان يجري.

و من المعلوم ان طائرات اليوم مجهزة بحاسبات الكترونية صغيرة و ذاكرة من شأنها ان ترشد — كما بين بيرلترز — الى مكان الطائرة في حال وقوع الحوادث و تسجل ما يجري في الطائرة لتعطي تفصيلات عن الحوادث

فاستعملته وشربْتُ منه فاذا هو كماء الفرات (١).

ثم آتانا لما قطعنا ذلك الماء الأبيض (٢) وصلنا إلى الجزيرة الخضراء (٣)، لازالت عامرة أهلة. ثم صعدنا من المركب الكبير إلى الجزيرة ودخلنا البلد، فرأيت محصناً بقلع وأبراج وأسوار سبعة واقعة على شاطئ البحر (٤)، ذات أنهار وأشجار مشتملة على أنواع الفواكه والأثمار المنوعة! وفيها أسواق كثيرة وحمامات عديدة، وأكثر عمارتها برخام شفاف، وأهلها في أحسن الزي والبهاء. فاستطار قلبي سروراً لما رأيته.

ثم مضى بي رفيقي محمد بعدما استرحنا في منزله إلى الجامع المعظم، فرأيت فيه جماعة كثيرة وفي وسطهم شخص جالس عليه من المهابة والسكينة والوقار ما لا أقدر أن

→ وتحدد الموقع بدقة، كما أنّ هناك جهازاً صغيراً يوضع في مؤخرة الطائرة ويستمر في البث لمدة ثلاثة أيام في حال تعطل الاتصال مع أجهزة الطائرة! كل هذه الأجهزة نجدها تتعطل عن العمل بحيث ان تعطل هذه الأجهزة المغناطيسية والكهربائية قد شكل عنصراً مهماً من جملة عناصر الغموض في المثلث! وهذا ما نجد فيه تطابقاً مع قوله «ان مراكب اعدائنا اذا دخلته غرقت وان كانت محكمة ببركة مولانا وامانا صاحب العصر عليه السلام»! ولاحتاج أن نعيد هنا ما قلناه في ص ١٨٨ من هذا البحث من علة تقييد التلف والدمار بالمراكب التي يصدق عليها كونها مراكب «أعدائنا»! لاكل مركب، والأمر اليوم كذلك في المثلث فبعض المراكب تنجو — وهي القليل! — بينما الكثير منها يتلف ويفرق طائرة كان أم باخرة أم سفينة!.

(١) واضح ان مياه الأطلسي أعذب من مياه البحر الأبيض المتوسط لأن مياه الأبيض المتوسط أكثر ملوحة منها! وهذا ما يؤيد رأينا — اضافة لما تقدم بأن الجزيرة الخضراء واقعة في المحيط الأطلسي حيث وصف مياهه هنا بالعذوبة. وان كنا لانستبعد ان تكون العذوبة وبتلك الدرجة الموصوفة في القصة خاصة بذلك الماء الأبيض.

(٢) وهكذا عتبر من جديد عن تلك البقعة من المياه البيضاء والتي — سميت كما قلنا مجازاً بالبحر الابيض — بقوله: لما قطعنا ذلك الماء الأبيض... فليس اذن هو البحر الأبيض المتوسط كما توهمه بعضهم.

(٣) ويؤكد الكثير من الطيارين ممن دخلوا منطقة المثلث في مكالماتهم — بل وحتى بعض الاقار الاصلطناعية كما بيّناه في ص: ٩٢ — على وجود جزيرة صغيرة داخل المثلث محاطة بمياه بيضاء! وقد مرّ بنا تفصيل بعض تلك المكالمات في الباب الاول من هذا البحث فراجع.

(٤) أي البحر الأبيض من المياه المحيطة بجزييرتهم والتي وصفها الشيخ محمد بقوله (وهذا الماء مستدير حولها مثل السور من أي الجهات أتيت وجده... الخ).

أصفه، و التّاس يخاطبونه بالسيد شمس الدين محمد العالم، ويقرؤون عليه القرآن (١) والفقه والعربية بأقسامها واصول الدين. و الفقه الذي يقرؤونه عن صاحب الأمر عليه السلام مسألة مسألة وقضية قضية و حكماً حكماً.

فلما مثلت بين يديه رحب بي وأجلسني في القرب منه وأحصى السؤال عن تعبي في الطريق وعرفني أنه تقدم اليه كل أحوالي وأن الشيخ محمد رفيقي أتيا جاء بي معه بأمر من السيد شمس الدين العالم أطال الله بقاءه. ثم أمر لي بتخيلة موضع منفرد في زاوية من زوايا المسجد وقال لي:

— هذا يكون لك اذا أردت الخلوة والراحة! (٢).

فنهضت و مضيت الى ذلك الموضع فاسترحت فيه الى وقت العصر، و اذا أنا بالموكل بي قد أتى الي وقال لي: لا تبرح من مكانك حتى يأتيك السيد وأصحابه لأجل العشاء معك .

(١) رسالة الامام المهدي عليه السلام هي رسالة القرآن ودعوته هي دعوة القرآن، وخلق الانسان الرسالي المهياً للقتال بين يدي الامام لا يتم الا في مدرسة القرآن.. لذلك تراهم في هذه الجزيرة يقدمون دراسة القرآن على دراسة غيره من فقه و أصول و عربية باعتباره اسس الدراسات الاسلامية التي يجب على المؤمن أن يهتم بها ويشغل باله بتحقيقها. و هو ما ينبغي أيضاً بجماعتنا العلمية و حوزاتنا الكريمة ان تؤكد عليه و تزيد من حصص دراسته و تدريسه.. تلاوة و حفظاً و تفسيراً!.

و لابتدئ لكل واحد منا ان يربط نفسه بالقرآن فيعيش أجوائه الصافية، يسمع الكلام من الله، و يأخذ التوجيه من كتابه المعجز. فهذه العبادة هي التي ستخلق منه انساناً قرآنياً كريماً، و يفوز بالصحة ان شاء الله، بعد ان يرى الله صدقه و اخلاصه في علمه و عمله!.

و أصحاب الامام المهدي عليه السلام هم أصحاب القرآن بكل ما لهذه الكلمة من معنى، لا ينحرفون عنه يمينا ولا شمالاً مع تمتك كامل بطريقة أهل البيت عليهم السلام الذين هم عدل القرآن و ترجمانه.

(٢) و لا تتوهم بأنهم قد عينوا له مكاناً داخل المسجد لكرهه النوم والأكل والكلام بغير ذكر الله داخل المسجد! وأنما قد عينوا له موضعاً منفرداً يقع في زاوية من زوايا المسجد من الخارج والدليل على ذلك قوله بعد قليل « و مدت المائدة فأكلنا و نهضنا الى المسجد مع السيد لأجل صلاة المغرب والعشاء » ولو كان جلوسهم على المائدة داخل المسجد لما صح قوله « و نهضنا الى المسجد » لأن النهوض الى المسجد يدل على أنهم كانوا خارجة فنهضوا للدخول إليه من أجل الصلاة!.

فقلت: سمعاً وطاعة.

فإكان الآ قليل واذا بالسيد سلمه الله قد أقبل ومعه أصحابه فجلسوا ومدّت المائدة فأكلنا ونهضنا إلى المسجد مع السيّد لأجل صلاة المغرب والعشاء! فلما فرغنا من الصلاتين ذهب السيّد إلى منزله ورجعت إلى مكاني.

وأقمت على هذه الحال مدة ثمانية عشر يوماً ونحن في صحبته أطال الله بقاءه. فأول جمعة صليتها معهم رأيت السيد سلمه الله صلى الجمعة ركعتين فريضة واجبة، فلما انقضت الصلاة، قلت:

— ياسيدي قد رأيتمكم صليتم الجمعة ركعتين فريضة واجبة!.

قال: نعم.. لأن شروطها المعلومة قد حضرت فوجبت.

فقلت في نفسي: ربما كان الامام عليه السلام حاضراً!..

ثم في وقت آخر سألت منه في الخلوة:

— هل كان الامام حاضراً؟.

فقال: لا.. ولكني أنا النائب الخاص بأمر صدر عنه عليه السلام.

فقلت: ياسيدي.. وهل رأيتم الامام عليه السلام؟

قال: لا.. ولكنني حدثني أبي رحمه الله (١) أنه سمع حديثه ولم ير شخصه! وأن

جدي رحمه الله سمع حديثه ورأى شخصه!.

فقلت له: ولم ذاك ياسيدي.. يختص بذلك رجل دون آخر؟.

فقال لي: يا أخي.. إنّ الله سبحانه وتعالى يؤتي الفضل من يشاء من عباده

وذلك لحكمة بالغة وعظمة قاهرة، كما أنّ الله تعالى اختص من عباده الأنبياء والمرسلين

والأوصياء المنتجبين، وجعلهم أعلاماً لخلقهم، وحججاً على بريته ووسيلة بينهم وبينه

(١) الترحم على أبيه وجده هنا يدل على أنهم يصيبهم ما يصيب بقية الناس من الموت والحياة وليسوا كما قد يتوهمه البعض من أنهم باقون كالامام صلوات الله وسلامه عليه الى يومنا هذا!.

«لهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة» (١) ولم يحل أرضه بغير حجة على عباده للطفه بهم ولا به لكل حجة من سفير يبلغ عنه.

ثم ان السيد سلمه الله أخذ بيدي الى خارج مدينتهم، وجعل يسير معي نحو البساتين، فرأيت فيها أنهاراً جارية وبساتين كثيرة مشتملة على أنواع الفواكه! عظيمة الحسن والحلاوة: من العنب والرمان والكمثري وغيرها ما لم أرها في العراقين ولا في الشامات كلها!.

فبينما نحن نسير من بستان الى آخر اذ مر بنا رجل بهي الصورة، مشتمل ببردين من صوف أبيض. فلما قرب منا سلم علينا وانصرف عنا، فأعجبني هيئته!؟ فقلت للسيد سلمه الله:

— من هذا الرجل؟

قال لي: أنتظر الى هذا الجبل الشاهق؟.

قلت: نعم..

قال: ان في وسطه لمكاناً حسناً وفيه عين جارية تحت شجرة ذات أغصان كثيرة، وعندها قبة مبنية بالآجر، وان هذا الرجل مع رفيق له خادمان لتلك القبة. وأنا أمضي الى هناك في كل صباح جمعة وأزور الامام عليه السلام منها وأصلي ركعتين وأجد هناك ورقة مكتوب فيها ما أحتاج إليه من المحاكمة بين المؤمنين! فهما تضمنته الورقة أعمل به. فينبغي لك أن تذهب الى هناك وتزور الامام عليه السلام من القبة.

فذهبت الى الجبل فرأيت القبة على ما وصف لي سلمه الله، ووجدت هناك خادمين، فرحب بي الذي مر علينا وانكرني الآخر! فقال له:

— لا تنكره فأنني رأيته في صحبة السيد شمس الدين العالم.

فتوجه الي ورحب بي، وحادثاني وأتالي بخبز وعنب فأكلت وشربت من ماء تلك العين التي عند القبة وتوضأت وصليت ركعتين.

(١) سورة الأنفال — الآية: ٤٢.

وسألت الخادمين عن رؤية الامام عليه السلام فقالا لي:
— الرؤية غير ممكنة! وليس معنا إذن في إخبار أحد..

فطلبت منها الدعاء فدعيا لي و انصرفْتُ عنها و نزلْتُ من ذلك الجبل الى أن
وصلت الى المدينة. فلما وصلت اليها ذهبتُ الى دار السيد شمس الدين العالم، فقيل لي:
إنه خرج في حاجة له! (١).

فذهبت الى دار الشيخ محمد الذي جئتُ معه في المركب، فاجتمعت به وحكيت
له عن مسيري الى الجبل و اجتماعي بالخادمين و انكار الخادم عليّ فقال لي: ليس لأحد
رخصة في الصعود الى ذلك المكان سوى السيد شمس الدين وأمثاله! فلهذا وقع الانكار
منه لك .

فسألت عن أحوال السيد شمس الدين أدام الله فضاله فقال:

— إنه من اولاد أولاد الامام، وان بينه وبين الامام عليه السلام خمسة آباء ! (٢)
وأنه النائب الخاص عن أمر صدر منه عليه السلام.

قال الشيخ الصالح زين الدين علي بن فاضل المازندراني المجاور بالغري على مشرفه
السلام: و استأذنت السيد شمس الدين العالم أطال الله بقاءه في نقل بعض المسائل التي
يحتاج اليها عنه و قراءة القرآن المجيد و مقابلة المواضع المشككة من العلوم الدينية وغيرها،
فأجاب الى ذلك و قال:

(١) خروج السيد شمس الدين محمد العالم في حاجاته بنفسه و هو النائب الخاص عن الامام الحجة عليه السلام
في تلك الجزيرة و الحاكم بين أهلها يدل على حياة التواضع الكبير و الخلق الاسلامي العالي التي يعيشها أهل تلك
الجزيرة الخضراء المباركة فلا فرق عندهم بين حاكم أو محكوم بل كلهم في خدمة الاسلام و المسلمين و خيرهم من
كان الآخرون منه في راحة و هو من نفسه في تعب.

(٢) راجع الملحق الاول حول اشكال الذرية وكثرة الاولاد للامام المهدي (ع) في نهاية الكتاب.

— اذا كان ولا بد من ذلك فابدأ أولاً بقراءة القرآن العظيم! (١).

فكان كلما قرأت شيئاً فيه خلاف بين القراء أقول له: قرأ حمزة كذا، وقرأ الكسائي كذا، وقرأ عاصم كذا، وأبو عمرو بن كثير كذا! فقال السيد سلمه الله: نحن لانعرف هؤلاء! (٢). وأما القرآن نزل على سبعة أحرف قبل الهجرة من مكة الى المدينة! وبعدها لما حج رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجة الوداع نزل عليه الروح الأمين جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد.. اتل علي القرآن حتى أعرفك أوائل السور وأواخرها وشأن نزولها.

فاجتمع إليه علي بن ابي طالب وولداه الحسن والحسين عليهم السلام، وأبي بن كعب، وعبد الله بن مسعود، وحذيفة بن اليمان، وجابر بن عبد الله الأنصاري، وأبو سعيد الخدري، وحسان بن ثابت، وجماعة من الصحابة رضي الله عن المنتجبين منهم. فقرأ النبي صلى الله عليه وآله وسلم القرآن من أوله الى آخره، فكان كلما مر بموضع فيه اختلاف بينه له جبرئيل عليه السلام وأمير المؤمنين يكتب ذاك في درج من آدم (٣)! فالجميع قراءة أمير

(١) ونعود ثانية — كما عادوا — الى أهم دعامة في الاسلام وأقدس منازل من السماء من كتاب! الى القرآن العظيم والحبل المتين، لنبدأ معه الحياة من جديد. فنتلوه أولاً وندرسه ثانياً ونعمل به ثالثاً.

ولنتبرك هنا بنقل رواية جديدة واحدة في فضل القرآن ذكرها السيد صاحب البرهان عن العياشي بأسانيد عن الامام الصادق (ع) عن آبائه (ع) عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حيث قال: «أيتها الناس.. انكم في زمان هدنة، وانتم على ظهر سفر، والسير بكم سريع. فقد رأيت الليل والنهار والشمس والقمر يلبيان كل جديد ويقربان كل بعيد! وبأتيان بكل موعود. فأعدوا الجهاز لبعد المفاز.

فقام المقداد فقال: يا رسول الله مادار الهدنة؟ قال (ص): دار بلاء وانقطاع! فاذا التبتست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم، فعليكم بالقرآن، فإنه شافع مشفع، وما حل مصدق! من جعله أمامه قاده الى الجنة! ومن جعله خلفه ساقه الى النار. وهو الدليل يدل على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل، وهو الفصل ليس بالهزل. له ظهر وبطن! فظاهره حكمة وباطنه علم، ظاهره أتيق وباطنه عميق! له تخوم وعلى تخومه تخوم. لا يحصى عجائبه ولا يلبى غرائبه، فيه مصابيح الهدى ومنار الحكمة ودليل على المعروف لمن عرفه.

(٢) للاطلاع على حال هؤلاء القراء وسيرتهم راجع كتاب «البيان في تفسير القرآن» لزعيم الحوزة العلمية السيد الخوئي مد ظله / المجلد الاول / باب: أضواء على القراء / ص: ١٢٣ — ١٤٧.

(٣) الأديم: المجلد المدبوغ والجمع (أدم) بفتحيتين، وبضميتين أيضاً.

المؤمنين ووصي رسول رب العالمين..... .

و القرآن الذي جمعه أمير المؤمنين عليه السلام بخطه محفوظ عند صاحب الأمر عليه السلام، فيه كل شيء حتى إرش الخدش! وأما هذا القرآن فلا شك ولا شبهة في صحته وأنه كلام الله سبحانه هكذا صدر عن صاحب الأمر عليه السلام.

قال الشيخ الفاضل علي بن فاضل: ونقلت عن السيد شمس الدين حفظه الله مسائل كثيرة تنوف على تسعين مسألة! وهي عندي جمعتها في مجلد وسميتها بـ«الفوائد الشمسية»(١) ولا اطلع عليها إلا الخاص من المؤمنين وستره ان شاء الله تعالى.

فلما كانت الجمعة الثانية وهي الوسطى من جمع الشهر، وفرغنا من الصلاة وجلس السيد سلمه الله في مجلس الافادة للمؤمنين، واذا أنا أسمع هرجاً ومرجاً وجزلة عظيمة خارج المسجد! فسألت من السيد عما سمعته فقال لي:

— ان امراء عسكرنا يركبون في كل جمعة من وسط كل شهر، وينتظرون الفرج!.

فاستأذنته في النظر إليهم، فأذن لي. فخرجت لرؤيتهم، واذا هم جمع كثير يسبحون الله ويحمدونه ويهللون له جلّ وعزّ، ويدعون بالفرج للامام القائم بأمر الله والناصح لدين الله م ح م د بن الحسن المهدي الخلف الصالح صاحب الزمان عليه السلام.

ثم عدت الى مسجد السيد سلمه الله فقال لي:

— رأيت العسكر؟

فقلت: نعم..

قال: فهل عددت امراءهم؟.

قلت: لا..

قال: عدّتهم ثلاث مائة ناصر وبقي ثلاثة عشر ناصراً! ويعجل الله لوليه الفرج

بمشيئته إنه جواد كريم.

(١) وقد ترجم العلامة الشيخ أغابزرك في (الذريعة) لهذا الكتاب معتبراً إياه من جملة مصنفات الشيعة

واستشهد ببعض مسأله! فراجع الجزء السادس عشر منها: ص ٣٤٣.

قلت: ياسيدي.. ومتى يكون الفرج؟

قال: يا أخي.. أنما العلم عند الله، والأمر متعلق بمشيئته سبحانه وتعالى حتى أنه ربّما كان الامام عليه السلام لا يعرف ذلك! بل له علامات وأمارات تدلّ على خروجه من جملتها: أن ينطق ذوالفقار بأن يخرج من غلافه، ويتكلم بلسان عربي مبين (قم يا ولي الله على اسم الله فاقتل بي أعداء الله)!.^(١)

ومنها ثلاثة أصوات يسمعها الناس كلهم، الصوت الاول: (أزفت الآزفة يا معشر المؤمنين!) والصوت الثاني (ألا لعنة الله على الظالمين لآل محمد عليهم السلام) والثالث بدن يظهر فيرى في قرن الشمس يقول (ان الله بعث صاحب الأمر محمدا بن الحسن المهدي عليه السلام فاسمعوا له وأطيعوا)(١).

فقلت: ياسيدي.. قد روينا عن مشايخنا أحاديث رويت عن صاحب الأمر عليه السلام أنه قال لما امر بالغيبة الكبرى (من رأي بعد غيبي فقد كذب) فكيف فيكم من يراه؟

فقال: صدقت.. أنه عليه السلام أنما قال ذلك في ذلك الزمان لكثرة أعدائه من أهل بيته وغيرهم من فراعنة بني العباس حتى ان الشيعة يمنع بعضها بعضاً عن التحدث بذكره! وفي هذا الزمان تطاولت المدة وأيس منه الأعداء، وبلادنا نائية عنهم وعن ظلمهم وعنائهم وبركته عليه السلام لا يقدر أحد من الأعداء على الوصول إلينا.

قلت: ياسيدي.. قد روت علماء الشيعة حديثاً عن الامام عليه السلام أنه أباح الخمس لشيعة. فهل رويتم عنه ذلك؟

قال: نعم.. أنه عليه السلام رخص وأباح الخمس لشيعة من ولد علي عليه السلام وقال (هم في حلّ من ذلك).

(١) وقد وردت هذه العلامات المذكورة هنا في كثير من الروايات المروية عن أهل البيت عليهم السلام، فذكرها الشيخ الطوسي في كتاب الغيبة ص: ٢٦٨، والنعماني في غيبته ص: ١٨٠ - ١٨١ من الطبعة الحديثه فراجعها و كذلك راجع البحار الأجزاء: ٥١ - ٥٣.

قلت: و هل رخص للشيعة أن يشتروا الاماء و العبيد من سبي العامة؟ قال:
نعم.. ومن سبي غيرهم لأنه عليه السلام قال (عاملوهم بما عاملوا به أنفسهم)!.
و هاتان المسألتان زائدتان على المسائل التي سميتها لك .
وقال السيد سلمه الله: إنه يخرج من مكة بين الركن والمقام في سنة وتر! فليرتقبها
المؤمنون.

فقلت: ياسيدي.. قد أحببت المجاورة عندكم الى أن يأذن الله بالفرج! فقال
لي: اعلم يا أخي انه قد تقدم اليّ كلام بعودك الى وطنك ، ولا يمكنني وإياك المخالفة
لأنك ذوعيال وغبت عنهم مدة مديدة! ولا يجوز لك التخلّف عنهم أكثر من هذا.
فتأثرت من ذلك وبكيت! و قلت: يا مولاي.. و هل تجوز المراجعة في أمري؟
قال: لا.

قلت: يا مولاي.. و هل تأذن لي في أن أحكي كلّما قد رأيته و سمعته؟ قال:
لابأس ان تحكي للمؤمنين لتطمئن قلوبهم! الآ كيت و كيت، وعين ما لا أقوله!(١).
فقلت: ياسيدي.. أما يمكن النظر الى جماله وبهائه عليه السلام؟ قال : لا..
ولكن اعلم يا أخي أنّ كلّ مؤمن مخلص يمكن أن يرى الامام ولا يعرفه!.
فقلت: ياسيدي.. أنا من جملة عبيده المخلصين ولا رأيته!.

فقال لي: بل رأيته مرتين! مرةً منها لما أتيت الى (سرّ من رأى) وهي أول مرة
جئتها و سبقك أصحابك و تخلّفت عنهم حتى وصلت الى نهر لاماء فيه. فحضر عندك
فارس على فرس شهباء و بيده رمح طويل و له سنان دمشقي! فلما رأيته خفت على
ثيابك . فلما وصل اليك قال لك: لا تخف! إذهب الى أصحابك فإنهم ينتظرونك تحت
تلك الشجرة، فأذكرني والله ما كان.

(١) و عقيدتي أنه لو كان مأذوناً في ان يحكي لنا كلّ ما رآه و سمعه في الجزيرة الخضراء لاحتلت جميع
الاشكالات التي يثيرها البعض بوجه هذه القصة. ولكن شاء الله لحظوظنا ان لا نسمع أكثر من هذا المكتوب هنا
والحمد لله..

فقلت: قد كان ذلك ياسيدي!

قال: والمرة الأخرى حين خرجت من دمشق تريد مصرًا مع شيخك الأندلسي، وانقطعت عن القافلة وخفت خوفاً شديداً فعارضك فارس على فرس غراء محجلة وبيده رمح أيضاً وقال لك: سر ولا تخف إلى قرية على يمينك ونم عند أهلها الليلة وأخبرهم بمذهبك الذي ولدت عليه ولا تتق منهم، فانهم مع قرى عديدة جنوبي دمشق مؤمنون مخلصون يدينون بدين علي بن أبي طالب والأئمة المعصومين من ذريته عليهم السلام!

أكان ذلك يا ابن فاضل؟ قلت: نعم.. وذهبت إلى عند أهل القرية ونمت عندهم فأعزوني! وسألهم عن مذهبهم فقالوا لي - من غير تقيّة مني - : نحن على مذهب أمير المؤمنين وصي رسول رب العالمين علي بن أبي طالب والأئمة المعصومين من ذريته عليهم السلام.

فقلت لهم: من أين لكم هذا المذهب؟ ومن أوصله إليكم؟

قالوا: أبوذر الغفاري رضي الله عنه حين نفاه عثمان إلى الشام ونفاه معاوية إلى أرضنا هذه فعمّتنا بركته (١).

فلما أصبحت طلبت منهم اللحق بالقافلة فجهّزوا معي رجلين لحقاني بها بعد أن صرّحت لهم بمذهبي!

فقلت له: ياسيدي.. هل يحج الإمام عليه السلام في كلّ مدة بعد مدة؟ قال لي: يا ابن فاضل.. الدنيا خطوة مؤمن! فكيف بمن لم تقم الدنيا إلا بوجوده ووجود آبائه عليهم السلام. نعم يحج في كل عام ويزور آبائه في المدينة والعراق وطوس على مشرقها السلام ويرجع إلى أرضنا هذه.

(١) وهذا ما يتفق مع الواقع التاريخي حيث إنّ أباذر الغفاري رضوان الله تعالى عليه هو أول من بذر بذور التشيع والولاء لأهل بيت النبوة ومعدن الرسالة في تلك القرى العديدة الواقعة جنوبي دمشق والمعبر عنها اليوم بجنوب لبنان وجبل عامل! فسلام عليه يوم ولد ويوم مات ويوم بيعت حياً للخصومة مع الظالمين. راجع بهذا الصدد: أعيان الشيعة للسيد محسن الأمين العاملي / ج ١٦ / مج ١٧ / ص: ٥٠٧ / ط: الأولى.

ثم ان السيد شمس الدين حث علي بعدم التأخير بالرجوع الى العراق وعدم الإقامة في بلاد المغرب. وذكر لي أن دراهمهم مكتوب عليها «لا إله الا الله، محمد رسول الله، علي ولي الله، محمد بن الحسن القائم بأمر الله» وأعطاني السيد منها خمسة دراهم وهي محفوظة عندي للبركة!.

ثم أنه سلمه الله وجهني مع المراكب التي أتيت معها الى أن وصلنا الى تلك البلدة التي أول ما دخلتها من أرض البربر (١).

وكان قد أعطاني حنطة وشعيراء فبعتهما في تلك البلدة بمائة وأربعين ديناراً ذهباً من معاملة بلاد المغرب،... (٢)، ولم أجعل طريق علي الأندلس امتثالاً لأمر السيد شمس الدين العالم أطلال الله بقاءه. وسافرت منها مع الحجج المغربي الى مكة شرفها الله تعالى، وحججت وجئت الى العراق وأريد المجاورة في الغري علي مشرفها السلام حتى الممات.

قال الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني: لم أر لعلماء الامامية عندهم ذكراً سوى خمسة: السيد المرتضى الموسوي، والشيخ أبوجعفر الطوسي، ومحمد بن يعقوب

(١) والملاحظ هنا هو أنهم قد عادوا به كما ذكر رحمه الله من غير الطريق الذي أخذوه منه الى الجزيرة الخضراء وخاضوا به عباب المحيط الأطلسي حيث يذكر هنا بأنهم قد أوصلوه بمراكبهم الى أول تلك الأماكن التي وصلها مع القافلة التجارية بعد ان قطع معهم مسيرة الاثنتين وعشرين يوماً بضمنها اليومين اللذين لاعماره فيها ولأما والتي ذكرها بقوله فيما معنى (قلنا قطعنا معهم تلك المسافة وصلنا أرضهم العامرة تمشيت راجلاً وتنقلت علي اختياري من قرية الى أخرى الى ان وصلت الى أول تلك الأماكن! فليل لي: ان جزيرة الروافض قد بقي بينك وبينها ثلاثة أيام) ومعنى هذا أنهم لم يعودوا به الى جزيرة الرافضة وانما أوصلوه الى مكانه الاول هذا من ارض البربر.

(٢) وفي بعض النسخ ومنها نسخة (تفسير الاثمة) بعد هذه العبارة يقول «فتوجهت بها الى طرابلس من مدن المغرب» ومعنى هذا أن الشيخ زين الدين علي بن فاضل بعد ان باع حنطته وشعيره في البلدة التي أنزله المركب فيها ذهب بالمال الى طرابلس ومنها سافر لأداء فريضة الحج مع أهل المغرب. وأما اذا لم تكن هذه العبارة من أصل القصة فان الضمير في قوله (وسافرت منها...) سيعود علي البلدة التي باع الشيخ فيها الحنطة والشعير بمائة وأربعين ديناراً ذهباً ومنها سافر الى الحج.

الكليني، وابن بابويه، و الشيخ أبوالقاسم جعفر بن سعيد الحلي (١).
هذا آخر ما سمعته من الشيخ الصالح التقي و الفاضل الزكي علي بن فاضل
المذكور أدام الله إفضاله و أكثر من علماء الدهر و أتقيائه أمثاله ، و الحمد لله أولاً و آخراً
و ظاهراً و باطناً و صلى الله على خير خلقه سيّد البرية محمد و على آله الطاهرين المعصومين
و سلم تسليماً كثيراً (٢).

(١) والمراد به الخبر الأعظم والفقير المعظم المحقق الحلي رضوان الله تعالى عليه ولكن ورد اسمه في بعض النسخ
ومنها نسخة تفسير الأئمة ونسخة العلامة البحراني رحمه الله هكذا (والشيخ أبوالقاسم جعفر بن اسماعيل الحلي)
وهو تصحيف من الكتاب أو النسخ كما أفاد ذلك السيد الكبير العلامة ببحر العلوم رضوان الله عليه في (فوائده
الرجالية) عند ترجمته للسيد المرتضى حيث قال (و في قصة الجزيرة الخضراء والبحر الأبيض و هي حكاية
طويلة.... الى قوله: والشيخ إبي القاسم جعفر بن اسماعيل قدس الله أرواحهم هكذا في نسختين عندنا
والظاهر ان الأخير هو المحقق جعفر بن سعيد و اسماعيل تصحيف من الكتاب.
و ربما كان اسماعيل واحداً من أجداد المحقق الحلي الأجلاء و نسب في هذا الموضع إليه و هو ما أفاده
الميرزا النوري عليه الرحمة في النجم الثاقب بعد أن أشار الى احتمال التصحيف أولاً فراجع.

(٢) وفي آخر نسخة العلامة البحراني المروية في (تبصرة الولي) فقد صرح بتاريخ الزيارة للجزيرة المذكورة بقوله
«و ذكر لي علي المذكور أنّ لي بهذه السنة ثمان سنوات و نصفاً مفارقاً تلك البلاد و كان اجتماعي بالسيد
شمس الدين محمد في تلك الجزيرة في سنة تسعين و ستمائة. هذا ما سمعته من فيه والسلام والاكرام و الحق
أحق ان يتبع).

الفصل الثاني مع الآثار والأخبار

والان وبعد أن عرفنا ما هي قصة الجزيرة الخضراء وأي بحر أبيض ذاك الذي يحيط بها، يهمننا أن نعرف الآن ويعرف معنا القارئ ان كان لهذه الجزيرة ذكر في عالم الكتب و المؤلفات التي صنفها العلماء من الجغرافيين واللغويين وأهل الأنساب أو ممن كتب في الحديث والفقه والتراجم؟!.

و الذي يبدو لأول وهلة ان للجزيرة الخضراء ذكراً في جميع هذه الكتب التي ذكرناها. لكن هناك فرقاً بين ذكرها في كتب الجغرافيين واللغويين وأهل الأنساب عنه في كتب الحديث والفقه والتراجم! فذكرها هناك غير ذكرها هنا. ولكي يتبين لنا هذا الأمر جلياً فسندرسها في كلا الموضوعين مفصلاً.

الجزيرة الخضراء في كتب الجغرافيين واللغة والأنساب:

لقد ورد ذكر «الجزيرة الخضراء» في كتب الجغرافيين و اللغويين و أهل الأنساب. لكن الذي يجب ان ننبه عليه مقدماً هو أن المقصود بالجزيرة الخضراء عند هؤلاء هي تلك الجزيرة الخضراء التي تقع على مضيق جبل طارق و المسماة باللاتينية « Algesiras » و التي استولى عليها المسلمون عام ٩٢ من الهجرة عند فتحهم لبلاد

الاندلس (١) وسقطت منهم عام ٧٤٣ هـ بيد الفونس الحادي عشر (٢)، لاهذه الجزيرة «الخضراء» التي نتحدث عنها في هذا البحث والتي لا تخضع لأية سيادة قانونية سوى سيادة الامام الحجة عليه السلام كما ورد في القصة.

ومتن تحدث عن تلك الجزيرة الخضراء الأندلسية من الجغرافيين العلامة ياقوت الحموي في موسوعته (معجم البلدان) حين قال عنها:

مدينة مشهورة بالأندلس وقبالها من البر بلاد البربر : سبتة، وأعمالها متصلة بأعمال شذونة. وهي شرقي شذونة وقبلي قرطبة ومدينتها من أشرف المدن وأطيها أرضاً و سورها يضرب به ماء البحر! ولا يحيط بها البحر كما تكون الجزائر، لكنها متصلة ببر الأندلس لاحائل من الماء دونها. كذا أخبرني جماعة متن شاهدها من أهلها ولعلها سميت بالجزيرة لمعنى آخر (٣).

كما تحدث ياقوت عن وجود جزيرة أخرى تعرف أيضاً باسم الجزيرة الخضراء وتقع في أرض الزنج من بحر الهند فقال:

وهي كبيرة عريضة يحيط بها البحر الملح من كل جانب وفيها مدينتان اسم احدهما متني واسم الأخرى مكينلوا في كل واحدة منها سلطان لاطاعة له على الآخر. وفيها عدة قرى ورساتيق ويزعم سلطانهم انه عربي! وأنه من ناقلة الكوفة إليها. حدثني بذلك الشيخ الصالح عبد الملك الحلاوي البصري وكان قد شاهد ذلك وعرفه وهو ثقة (٤).

كذلك ذكر السمعاني في انسابه في مادة (جزيري) الجزيرة الخضراء الأندلسية

(١) مرآة الجنان.. / العلامة الياضي / الطبعة الاولى: ١٣٢٧ هـ / الجزء الاول / ص: ١٨٠. كذلك راجع

أطلس التاريخ الاسلامي للجمعية الجغرافية الأمريكية، الصفحات ٨ - ٩.

(٢) المنجد في الاعلام / الطبعة السابعة / ص: ٢١٤.

(٣) (٤) راجع الجزء الثاني منه / ط دارصادر/ بيروت ١٩٧٩ / ص ١٣٦.

فقال (و الجزيري: نسبة الى الجزيرة الخضراء... الخ) ثم ذكر بعض من انتسب اليها من العلماء من أهلها (١).

بل ان العلامة عبد الجبار بن إبي بكر المعروف بابن حمديس قد ألف تأريخاً خاصاً لهذه الجزيرة أسماه (تاريخ الجزيرة الخضراء من بلاد الاندلس) (٢). كما ان العلامة الفيروزآبادي وهو من علماء اللغة قد ذكرها أيضاً في قاموسه المحيط في مادة (جزر) وذكر معها أيضاً جزيرة أرض الزنج فقال (والجزيرة الخضراء بلد بالاندلس ولا يحيط به ماء والنسبة جزيري،... و جزيرة عظيمة بأرض الزنج فيها سلطانان لا يدين احدهما للآخر) (٣).

وهذا الذي ذكره ياقوت من الجغرافيين و الفيروزآبادي من اللغويين والسمعياني من أهل الأنساب و ابن حمديس من المؤرخين و كذلك ما نقله حوله الخوانساري في (روضات الجنات) عن تليخيص الآثار و الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة و عن نفائس الذخيرة وغيرها (٤) فإنها هو كله — كما قدمنا — بشأن الجزيرة الخضراء المعلومة التابعة لبلاد الأندلس سابقاً و الخاضعة للسيادة الاسبانية اليوم، لاجزيرة الامام المهدي الخضراء عليه السلام.

ومنه يعلم اشتباه البعض ممن حمل حديث اولئك العلماء عن تلك الجزيرة المعلومة على الجزيرة الخضراء المباركة بوجود الامام عليه السلام كالميززا محمد بن عبد النبي الأخباري النيسابوري المتوفى عام ١٢٣٢ هـ في جواباته على الأسئلة التي وجهت إليه من همدان و التي ضمنها كتابه المسمى بـ (الدر الثمين في جواب مسائل محمد أمين) و المشتهر بتحفة الأمين حيث قال في بعض تلك الأجوبة ما ترجمته:

(١) الأنساب / طبعة مصورة بالأوفست على المخطوطة / مكتبة المثنى / بغداد.

(٢) راجع كشف الظنون.. / للحاجي خليفة / الجزء الاول / ص: ٢٩٠.

(٣) القاموس المحيط / الجزء الاول / ص: ٣٨٩.

(٤) راجع روضات الجنات / الجزء الاول / الصفحات: ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٩٠.

ولقد لاحظ هذا الأحمق — ويقصد نفسه — ذكر الجزيرة الخضراء

اجمالاً في القاموس وكتاب الأنساب للسمعاني (١).

حيث ان الأمر كما يتناه من رجوع الحديث عند صاحب القاموس وصاحب الأنساب الى جزيرة الأندلس لاجزيرة الامام.

ولكن هنا نقطة مهمة وهي اننا نجد عند البحث والتنقيب أن الجغرافيين وغيرهم ممن ذكر الجزيرة الخضراء الأندلسية وتحدث عنها بما نقلنا بعضه فيما سبق قد أهملوا ذكر جزيرة الامام الخضراء أيضاً ولم يتحدثوا عنها! فما هو السرياً ترى؟ وهل حقاً أنهم قد أهملوا ذكرها بالمرّة؟ أم يمكن أن نجد في بعض أحاديثهم عن الجزر والبحار ما يفيد في هذا المقام وينفع في تطبيقه على الجزيرة الخضراء المباركة؟.

ونقول — للإجابة على هذه التساؤلات — بأن الحقيقة هو أنه ليس هناك أي سرّ حول اهمال الجغرافيين لذكر الجزيرة الخضراء العائدة الى الامام الحجة عليه السلام اذ أن مبنى القوم من الجغرافيين حين يكتبون ويصنفون في البلدان قائم على المشاهدة والعيان أو الشهرة التي تغني عن العيان عند ترجمتهم لبقعة (ما) جبلاً كانت أم جزيرة أم بحراً أم غير ذلك .

فالحموي حين يترجم لـ (بغداد) أو (خراسان) أو (القاهرة) فباعتبارها مدناً مسكونة تصلها قوافل المسافرين وتخرج منها، ولها تجارات معلومة وتاريخ وغير ذلك . ومن هنا فهو يدرجها في معجم بلدانه! وأما مثل (الجزيرة الخضراء) والتي لا تصلها الا مراكب الامام المهدي عليه السلام ولا يدخلها داخل ولا يخرج منها خارج الا باذن منه صلوات الله عليه كما في قصة علي بن فاضل الذي ساعدته التوفيقات الالهية للوصول اليها! فشئ طبيعي ان لا نجد لها ذكراً في كتبهم فضلاً عن تفصيل احوالها وأحوال ساكنيها من أصحاب الامام

(١) روضات الجنات / محمد باقر الخوانساري / ج ٧ / ص: ١٣٦ — ١٣٧، وكذلك راجع ما نقله صاحب الروضات في الصفحة ٣٨ من هذا الجزء عن كتاب الرجال للميرزا المذكور عند ترجمته للميرزا محمد العلوي الاستربادي لتعلم اشتباهه ثانياً!.

وأتباعه.

بينما الأمر على العكس من ذلك فيما لو فتشنا كتب الحديث و الرواية و الفقه و التفسير و التراجم حيث مبنى القوم قائم على تحمل الرواية و الحديث و نقله وفق شروط معلومة لديهم و طرق واضحة لتحمل و لذلك لا تجد في الأعم الأغلب كتاباً في الحديث أو في ترجمة حياة الامام الآ و للجزيرة الخضراء ذكراً مع تبيان احوالها و هذا ما سنفصله بعد قليل.

و أما بشأن الاجابة على السؤال الثاني و هو فيما إذا كان بإمكاننا أن نجد في بعض أحاديث الجغرافيين و البلدانين ما ينفع و يفيد في امكانية تطبيقه على الجزيرة الخضراء فاننا نجيب بالاجاب! إذ لو دققنا النظر في بعض عبارات القوم من الجغرافيين القدماء و البلدانين و الفلكيين عند ترجمتهم لبعض الجزر فسنجد في النصوص ما يمكن أن نشم منه رائحة الانطباق على الجزيرة الخضراء أو قريباً منه ولكن بصور و تعابير مختلفة.

و على سبيل المثال نذكر هنا حديثهم عن «الجزائر الخالدات» أو «جزائر السعادة» و غيرهن فاننا سنجد هنا فيما لورجنا الى ما كتبوه عنها وصفاً يتطابق من جهات كثيرة مع وصف «الجزيرة الخضراء» المباركة بوجود الامام الحجة عليه السلام. فقد كتب ياقوت الحموي المتوفى عام ٦٢٦ هـ عن الجزائر الخالدات في معجمه فقال:

و هي جزائر السعادة التي يذكرها المنجمون في كتبهم، كانت عامرة في أقصى المغرب في البحر المحيط (١). و كان بها مقام طائفة من الحكماء (٢) و لذلك بنوا عليها قواعد علم النجوم!

قال أبو الريحان: جزائر السعادة و هي الجزائر الخالدات هي ست جزائر و اغلة في البحر المحيط قريب من مائتي فرسخ و هي بلاد المغرب يبتدئ بعض المنجمين في طول البلاد منها.

(١) و قد أثبتنا نحن وقوع الجزيرة الخضراء في أقصى المغرب في البحر المحيط!.

(٢) و هذه تصلح ان تكون إشارة لأصحاب الحجة عليه السلام اذ جميعهم من الحكماء.

وقال أبو عبيد البكري: بازاء طنجة في البحر المحيط وإزاء جبل (أدلنت) الجزائر المسماة (فرطناتش) (١) أي السعيدة، سميت بذلك لأن شعراءها وغياضها كلها أصناف الفواكه الطيبة العجيبة (٢) من غير غراسة ولا عمارة وأن أرضها تحمل الزرع مكان العشب واصناف الرياحين العطرة بدل الشوك وهي بغربي بلد البربر مفترقة متقاربة في البحر المذكور (٣).

وكذلك أكد وجود الجزائر الخالدات أو جزائر السعادة العلامة زكريا بن محمد بن محمود القزويني المتوفى سنة ٦٨٢ هـ في مؤلفه القيم (آثار البلاد وأخبار العباد) (٤). كما أشار العلامة النويري المتوفى حدود ٧٣٣ هجرية في موسوعته (نهاية الارب) كما قدمناه في الباب الأول من هذا الكتاب عند الحديث عن مثلث برمودا الى وجود الجزائر الخالدات أو جزائر السعادة فقال وهو يصف البحر المحيط:

و الذي علم به من الجزائر ستة من جهة المغرب تسمى جزائر السعادات و الجزائر الخالدات و يقال ان في جهة المشرق مما يلي بلاد الصين ستة جزائر أخرى تسمى جزائر (السيلى) يقال ان ساكنيها قوم من العلويين!! وقعوا إليها لما هربوا من بني أمية! ويقال أن جزائر السيلي لم يدخلها أحد من الغرباء و طاوعته نفسه على الخروج منها! (٥) لصحة هوائها ورقة مائنها! (٦).

(١) ويقال لها بالانجليزية: Fortunate أي السعيد أو السعيدة.

(٢) ومثل هذا الوصف وما سيتلوه قد مرّ بنا في وصف الجزيرة الخضراء على لسان علي بن فاضل وبعين هذه العبارات عند زيارته لها!.

(٣) معجم البلدان / ياقوت الحموي / ج ٢ / ص: ١٣٢ / طبعة بيروت.

(٤) راجع الصفحة ٢٩ من طبعة بيروت: ١٩٦٠م / نشر دار صادر وبيروت.

(٥) وهذا نص آخر ينبغي تدبره وفحصه جيداً لانطباقه على الجزيرة الخضراء!.

(٦) راجع نهاية الارب في فنون الأدب / الطبعة المصرية / ج ١ / ص: ٢٢٨.

ونفس الشئ أيضا اكّده العلامة زين الدين عمر بن مظفر المعروف بابن الوردي المتوفى عام ٧٤٩ هـ في كتابه «خريدة العجائب و جريدة الغرائب» (١) عند حديثه عن البحر المحيط وما فيه من الجزائر حيث قال بوجود الجزائر الخالدات وتحدث عنها بما تحدث به سابقوه: ياقوت الحموي في معجمه والنويري في نهاية الارب.

و نستطيع الآن ان نحصل من مجموع ماتقدم من نصوص على محصلة نهائية بتجميعنا لأحاديث القوم وإجالة النظر فيها خصوصاً بعد أن وجدنا ياقوت وهوينقل عن المنجمين قولهم بوجود «جزائر» في «أقصى المغرب في البحر المحيط»! كان بها مقام «طائفة من الحكماء»! وفيها «أصناف الفواكه الطيبة العجيبة» وتحمل «الزرع مكان العشب» و «أصناف الرياحين العطرة مكان الشوك»! و كان ياقوت فيما سبق قد ذكر لنا أيضا وجود «جزيرة خضراء» في أرض الزنج من بحر الهند ونقل عن أحدهم ممن يوثقه بأن لهم سلطاناً يزعم انه «عربي من ناقلة الكوفة»! ورأينا النويري من بعده وهوينقل عن آخرين قولهم بوجود «جزائر» مما يلي الصين يقال بأن « ساكنها قوم من العلويين » ولم يدخل جزيرتهم أحد من الغرباء «وطاوعته نفسه على الخروج منها»!.

هذه الكلمات التي حصرناها الآن بين قوسين على اختلاف الزمان بينها والمكان لو أجلنا النظر فيها بامعان ودقة لما رأينا أي اختلاف بينها وبين ماتحدث به علي بن فاضل الذي زار «الجزيرة الخضراء» عام ٦٩٠ هجرية ورأى أهلها ووصف حالها! حيث ذكر لنا أنها جزيرة خضراء تقع في أقصى المغرب أيضا في البحر المحيط وأنها تحمل أصناف الفواكه مما لم يره في العراقيين، وجميع ساكنها من خيار أصحاب الامام وفيهم بعض من العلويين من اولاد الامام وأحفاده! ولم تطاوعه نفسه بعد انتهاء الزيارة على الخروج منها.. الى آخر ما مرر بنا من أوصاف استعرضناها في فصل سابق.

وبالتالي فالذي نستطيع ان نستفيده ونؤكد عليه من خلال هذا الحديث هو أن خبر وجود جزيرة خضراء أو جزائر سعادة أو خالدات في المحيط الأطلسي يسكنها علويون أو

(١) راجع المخطوطة / الصفحات الاوائل منها..

يقطنها حكماء لم يكن غريباً على الجوالاسلامي انذاك على اختلاف الفترة الممتدة بين وفاة ياقوت في ٦٢٢ هـ وابن الوردي في ٧٤٩ هـ ، وقد يكون هذا من باب وصول خبر «الجزيرة الخضراء» اليهم ولكن بتلك الصورة المشوشة وغير الواضحة من جهة المكان أو الأسماء وبعض الصفات والخصوصيات فاودعوه في مصنفاتهم بنفس الصورة التي وصلتهم دون تحقيق وتدقيق كالعلامة النويري الذي نقله بهذه الصورة:

و يقال ان في جهة المشرق مما يلي بلاد الصين ستة جزائر أخرى تسمى جزائر السيلي يقال ان ساكنيها قوم من العلويين وقعوا إليها لما هربوا من بني أمية و يقال ان جزائر السيلي لم يدخلها أحد من الغرباء و طاوعته نفسه على الخروج!.

و هذا هو القدر المشترك الذي نستطيع الحصول عليه من الجمع بين تلك النصوص. و نفس الشيء يقال عن الجزائر الخالدات أو جزائر السعادة بلسان المنجمين والفلكيين والتي لا يخلو من ذكرها كتاب لجغرافي أو منجم أو فلكي أو أديب! فأنتهم وان كانوا قد اهتموا الى معرفتها منذ أقدم الأزمنة والعصور الا ان الذي نستفيده نحن من أقوالهم هو اننا نجد تطابقاً بين أحاديثهم عن الجزائر الخالدات وبين قصة الجزيرة الخضراء الواقعة كما أثبتناه في أقصى المغرب في البحر المحيط و تحمل نفس ماتحمله جزائريهم الخالدات من صفات الطيبة والرقّة والجمال مع طائفة الحكماء الذين يسكنونها! ولا يهمننا بعد هذا ان تكون هذه الجزائر موجودة فعلاً أم مغمورة بالماء كما نقل العلامة الشيخ المجلسي في بحاره (١) والسيد محمد حسين الطباطبائي في ميزانه عند تفسيره لقوله تعالى «حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تغرب في عين حمئة و وجد عندها قوما» فنسب الى القليل انطباق «هذه العين الحمئة على المحيط الغربي وفيه الجزائر الخالدات التي كانت مبدأ الطول سابقاً ثم غرقت»! (٢).

(١) بحار الأنوار. / الطبعة الحديثة / ج ٦٠ / ص: ١٣٠ - ١٣١ / الفائدة الاولى.

(٢) الميزان في تفسير القرآن / الجزء ١٣ / ص: ٣٦٠ - ٣٦١ / الطبعة الثانية / بيروت: ١٩٧٢ م.

وهكذا نعرف من مجموع ماتقدم ان كتب الجغرافيين والبلدانيين وغيرهم ليست خالية بالمرّة من ذكر الشبيه لهذه الجزيرة الخضراء! إن لم نقل باننا قد وجدنا في بعض نصوصهم ما يفيد ويقوي الظن عندنا في كون هذا الأمر بما كان معروفاً عندهم ولكن ليس بالدرجة المطلوبة من الوضوح الحاصل عند أهل الحديث والرواية والتراجم ممّن نقل إلينا هذا الخبر عبر مصنفاتهم القيمة التي سنطلع عليها الآن بتفصيل يكشف عن قناعة تامة بصحة الخبر وتفاصيله!.

الجزيرة الخضراء عند أهل الحديث والفقه والتراجم:

ولما كان مبنى القوم هنا قائماً على النقل والتحمل للروايات ممّن تصحّ منه الرواية لتوفر شروط التحمل لذلك نجد خبر الجزيرة الخضراء قد ملأ الكتب والأسفار، والمصنفات والرسائل! بل تعدّاه الأمر إلى دخولها حتى في مصنفات كبار العلماء من الفقهاء والأصوليين وغيرهم من أمثال الشهيد الأول والمحقق الكركي والقاضي الشهيد نورالله والوحيد البهبهاني ومن أمثال الحر العاملي صاحب الوسائل والشيخ يوسف البحراني صاحب الحقائق وعشرات آخرين من نظرائهم من مفسرين ورجالين ومحدثين.

وسيتضح لنا من استعراضنا لأسماء العلماء مع مصنفاتهم التي نقلوا فيها خبر الجزيرة أن الخبر ليس بالرواية المعرض عنها كما قد يتوهمه البعض إذ سنجدهم وهم ينقلونه طبقة بعد طبقة منذ عصر الشهيد الأول الذي يرويّه بسنده عن علي بن فاضل، وإلى يومنا هذا. وأمّا الذين ناقشوا في الخبر أو القصة وصحتها فهم شذّمة قليلة لا يعتدّ بهم وسنتعرض في الباب الثالث من هذا الكتاب لهم ولاشكالاتهم التي هي أوهى من بيت العنكبوت مع تفنيدها جملة وتفصيلاً. وها هي أسماء من روى القصة من علمائنا الأبرار رضوان الله تعالى عليهم مرتّبين لها حسب سني الوفاة مع ذكر اسم الكتاب أو المصنف الذي وردت فيه القصة في المقدمة.

و أول ماسيطالعنا منها — الأمالي:

و هي للشهيد الاول محمد بن مكّي قدس سره المستشهد عام ٧٨٦ هـ حيث روى في أماليه هذه حكاية الجزيرة الخضراء باسناده عن علي بن فاضل كما ذكر هذا القاضي الشهيد نورالله في (مجالسه) بقوله:

و قد روى تفصيل تلك القصة الطويلة الشيخ الأجل السعيد الشهيد محمد بن مكّي قدس الله روحه و هو أحد أعظم فقهاء الشيعة الامامية باسناده عن الرجل الصالح المشار إليه و حررها في بعض أماليه (١).

و مقصود القاضي من الرجل الصالح المشار إليه هو علي بن فاضل صاحب الرحلة الى الجزيرة المذكورة. وقد أكد هذا المطلب أيضا المحقق الفقيه الأصولي الشيخ أسدالله الكاظميني صاحب (المقابيس) في كتابه كشف القناع حيث قال:

كما روى والد العلامة و ابن طاووس طاب ثراهما عن السيد الكبير العابد رضي الدين محمد بن محمد الاوي الحسيني المجاور بالمشهد المقدس الغروي قدس الله روحه عن صاحب الزمان صلوات الله عليه في طريق الاستخارة بالسبحة وغيره أيضا، على ما يظهر من كلام الشهيد و كما هو مروئي عنه في قصة الجزيرة الخضراء المعروفة! (٢).

هذا و قد نقل الشيخ أغابزرك الطهراني في الذريعة عن المجالس رواية الشهيد الاول للقصة عن علي بن فاضل فقال «ان شيخنا السعيد محمد بن مكّي الشهيد في ٧٨٦ رواه باسناده عن الشيخ زين الدين علي المذكور و قد كتبه بخطه الشريف» (٣). و لا أستبعد أن يكون الشهيد الاول الذي قدم الى الحلة حين كان شاباً لطلب

(١) مجالس المؤمنين / مخطوط . و راجع النسخة المطبوعة منه / الجزء الاول / ص ٧٨ — ٧٩ .

(٢) كشف القناع عن وجوه حجّة الاجماع / الطبعة الحجرية: سنة ١٣١٦ هـ / الصفحات: ٢٣٠ — ٢٣١ .

(٣) الذريعة الى تصانيف الشيعة — ج ٥ / ص: ١٠٦ .

العلم وحصل في عام ٧٥١ هـ على إجازة فخر المحققين بن العلامة الحلي بالاجتهاد قد أدرك الفضل بن يحيى الطيبي الذي يروي القصة عن علي بن فاضل بلا واسطة، ورواها عنه! وأنها يصح هذا إذا افترضنا امتداد العمر بالفضل، وحصول الملاقاة بينه وبين الشهيد الاول وهو ما حاولت تحقيقه بأسهاب في الباب الثالث من هذا الكتاب فراجع.

الثاني — ترجمة الجزيرة الخضراء:

وهذا هو ثاني الكتب التي تعرضت لقصة الجزيرة الخضراء. فقد ترجم القصة من العربية الى الفارسية بنفسه علم من اعلام الشيعة ومحقق من كبار محققها ذاك هو المحقق الكركي المشتهر بـ «المحقق الثاني» و مروج المذهب الشيخ نورالدين علي بن الحسين بن عبدالعالي المتوفى سنة ٩٤٠ هـ. وهو صاحب «جامع المقاصد» في شرح قواعد العلامة الحلي في الفقه والذي وصفه الشيخ يوسف البحراني في «اللؤلؤة» بقوله « وكان مجتهداً صرفاً أصولياً مجتاً» (١).

وقد طبعت ترجمة المحقق الكركي للقصة هذه في الهند وأوردها السيد مير شمس الدين محمد التستري في رسالته التي كتبها في غيبة الامام المهدي عليه السلام (٢).

الثالث — رسالة الغيبة و اثبات وجود صاحب الزمان:

وهي رسالة جلييلة عظيمة الفوائد ألّفها السيد الأجل الأمير شمس الدين محمد بن مير أسدالله التستري حول غيبة الامام الحجة عليه السلام ومصالحها وحكمها. وقد كتبها بطلب من السلطان المغفور له صاحب قران الذي تولى السلطنة عام ٩٣٠ الى أن مات سنة ٩٨٤ هـ وكان المؤلف معاصراً له.

وقد أثنى القاضي الشهيد نورالله في مجالسه على هذه الرسالة حتى قال في

(١) لؤلؤة البحرين .. / تحقيق العلامة السيد محمد صادق بحر العلوم / ص: ١٥١.

(٢) راجع الذريعة / الجزء الرابع / ص: ٩٣ — ٩٤.

حقها «والحق أنّها رسالة يجب على المؤمنين المحافظة عليها» كما في المخطوطة التي مرّ ذكرها في الهامش آنفاً. وفي هذه الرسالة أورد مؤلفها السيد شمس الدين المذكور قصة الجزيرة الخضراء والبحر الأبيض بكاملها نقلاً عن ترجمة المحقق الكركي لها. ذكر هذا كل من الشيخ أغابزرك في الذريعة في الجزء الرابع ص ٩٤ والجزء الخامس ص ١٠٦ والقاضي نورالله في المجالس.

الرابع — مجالس المؤمنين:

للسيد الشهيد السعيد القاضي نورالله المرعشي التستري صاحب كتاب «إحقاق الحق وازهاق الباطل» المستشهد عام ١٠١٩ هـ أي قبل أن يولد الشيخ المجلسي بحوالي ثمانية عشر عاماً. فقد ذكر هذا القاضي الفقيه قصة الجزيرة الخضراء في موسوعته الموسومة بـ(مجالس المؤمنين) في المجلس الأول الذي خصّصه لذكر الأماكن المخصوصة بالأئمة الطاهرين عليهم السلام وشيعتهم فقال تحت عنوان «الجزيرة الخضراء والبحر الأبيض» ما ترجمته:

وهي جزيرة تقع في بلاد البربر في بحر الأندلس يقطنها الامام صاحب الزمان عليه السلام وأولاده وأصحابه ، وبين الأندلس وساحل البحر المذكور مسيرة خمسة عشر يوماً.... إلى أن يقول: وقد ساعد التوفيق أحد صلحاء الشيعة في الأزمنة السابقة لأن يصل إلى ذلك الموضع.

وقد روى تفصيل تلك القصة الطويلة الشيخ الأجل السعيد الشهيد محمد بن مكّي قدس الله روحه وهو أحد أعظم فقهاء الشيعة الامامية باسناده عن الرجل الصالح المشار إليه وحررها في بعض أماليه.. الخ (١).

هذا وقد بيّن القاضي الشهيد في مجلسه هذا بعض خصوصيات تلك الجزيرة

(١) مجالس المؤمنين / ص: ٧٨ — ٧٩ والصفحات: ١٨٩ — ١٩١ من هذا الكتاب.

مثلاً هو مذكور في القصة ولكن بشئ من الاختصار. و هنا ينبغي ان نشير الى ان الشيخ أغابزرك الطهراني قد ذكر في ذريته بأن القاضي نورالله قد شرع في تأليف كتابه المجالس عام ٩٨٢ هـ و انتهى منه في عام ٩٩٠ هجرية! (١).

و الى هنا نكون قد ذكرنا أربعة من الكتب المعتبرة: ثلاثة منها لكبار فقهاءنا و اعظم علمائنا و هم الشهيد الأول و المحقق الكركي و القاضي نورالله! و قد ذكرنا فيها قصة الجزيرة الخضراء و سبقوا الشيخ المجلسي في نقلها بل وفيهم من يرويها باسناده عن صاحبها ألا و هو الشهيد الاول رضوان الله تعالى عليه.

و أما الذين ذكرنا القصة في مصنفاتهم ممن قارب عصره عصر الشيخ المجلسي أو ممن تأخر بعده و نقلها عنه فهم كثيرون و لم تصل يد البحث و التنقيب إلا الى بعضهم و قد رتبنا لك أسماءهم حسب سني وفياتهم عليهم الرحمة و الرضوان و ها هي كتبهم:

اولاً — كفاية المهتدي في معرفة المهدي (ع):

للعامة السيد مير محمد لوجي المتوفى بعد سنة ١٠٨٣ هـ و الذي كان معاصراً للشيخ المجلسي و شديد المعارضة له إلا انه اعترف في كتابه هذا بصحة خبر الجزيرة الخضراء و أشار الى نقله في كتابه الموسوم «رياض المؤمنين و حقائق المتقين» فقد ذكر في كفايته هذه ما ترجمته:

و لقد وفق هذا الأقل لنقل الخبر المعتبر الخاص بمدينة الشيعة و الجزيرة الخضراء و البحر الأبيض المذكور هناك و المتعلق بالامام صاحب الزمان عليه السلام و بعض اولاده مع هذا الحديث الصحيح في كتاب رياض المؤمنين... الخ (٢).

و هو كما تراه هنا يعتبر نقله لخبر الجزيرة من التوفيقات و الألطاف الالهية مع

(١) الذريعة الى تصانيف الشيعة / ج ١٩ / ص ٣٧٠.

(٢) النجم الثاقب في أحوال الامام الغائب / للمحدث حسين النوري / الطبعة الأوفسيت / ص ٢٩٦.

ان المعروف من شأن هذا الرجل — كما ذكر الميرزا النوري في النجم الثاقب — انه لم يسلم خبر من الأخبار التي نقلها الشيخ المجلسي في بحاره من طعنه و ايراداته وتشنيعه الآ في هذا الموضع فقد عبّر عن القصة بالخبر المعتبر ويعترف بأنه قد وفق لنقله في كتابه.

ثانياً — النوادر في جمع الأحاديث:

للمولى محسن بن مرتضى المعروف بالفيض الكاشاني المتوفى عام ١٠٩١ هـ، وهو صاحب (الوافي) و (مفاتيح الشرائع) في الفقه الذي عدّ له الشيخ أغابزرگ في الذريعة أكثر من عشرين شرحاً لكبار العلماء، وصاحب (الحجة البيضاء) و أكثر من مائة كتاب آخر. و منها هذا الكتاب المسمى (النوادر في جمع الأحاديث) و الذي هو كالمستدرك على كتابه الوافي و يقال له نوادر الفيض أو نوادر الأخبار كما في الذريعة (١). و قد أورد الملا محسن الفيض في كتابه هذا قصة الجزيرة الخضراء ملخصة عن البحار و أدرجها في باب من أبواب الكتاب تحت عنوان «كتاب أبناء القائم عليه السلام». هذا و كتاب النوادر مطبوع على الحجر و نسخه شائعة فراجعه.

ثالثاً — تفسير الأئمة لهداية الأمة:

للعامة في الحديث و الفقه و التفسير و الرجال و الكلام الميرزا محمدرضا منشئ الممالك بن العلامة الميرزا عبدالحسين النصيري الطوسي الأصفهاني المتوفى في حدود سنة ١١٠٠ هـ — كما ذكر على المجلد الأول من هذا التفسير — و تفسيره هذا يقع في زهاء ثلاثين مجلداً.

و قد عقد العلامة النصيري — مؤلف هذا التفسير — في المجلد الأول منه باباً بعنوان «بحث في تأليف القرآن و ظهور ما ألفه علي عليه السلام مع ظهور القائم عليه السلام» و بعد المقدمة و ايراد بعض الروايات المناسبة للمقام قال مانصه:

قال مصنف هذا الكتاب زاده الله علماً و فهماً: إني أحببت ايراد الرسالة في حكاية الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض في هذا المقام

(١) الجزء الرابع والعشرون / الصفحة: ٣٤٨ / ط الاولى: ١٩٧٨م.

لمناسبتها و موافقتها الأخبار المذكورة و ان كانت مغايرة لوضع كتابنا هذا، و الرسالة هذه: الحمد لله.... الخ.

ثم ساق القصة بطولها من ألفها الى يائها و لكن من غير أن يذكر طريقه لهذه الرسالة و من أين أخذها! و لا تظن أنه قد أخذها من شيخه في الرواية العلامة المجلسي و ذلك لان نسخته هذه التي يرويها في تفسيره هذا تختلف عن نسخة الشيخ المجلسي التي يرويها في البحار في بعض الموارد!.

رابعاً — اثبات الهداة بالنصوص و المعجزات:

للمحدث الخبير و العلامة البارع في الأخبار فقيه أهل البيت عليهم السلام الشيخ محمد بن الحسن الحر العاملي صاحب «الوسائل» المتوفى ١١٠٤ هـ. فقد ذكر هذا العلم العليم في كتابه هذا «اثبات الهداة» الذي فرغ من تأليفه عام ١٠٩٦ هـ قصة الجزيرة الخضراء في الباب الثالث و الثلاثين الخاص بمعجزات الامام صاحب الزمان عليه السلام قائلاً و قد نقل مقطعاً منها:

و نقل مؤلف البحار عن الفضل بن يحيى بن علي الطيبي الكوفي في رسالة البحر الأبيض و الجزيرة الخضراء بسنده عن زين الدين علي بن فاضل المازندراني المجاور بالغري في حديث طويل جداً..... الى قوله: و الرسالة طويلة جداً قد أوردتها بتمامها مؤلف بحار الأنوار اقتصرت منها على محل الحاجة و هو ما تضمن معجزاً للمهدي عليه السلام (١).

و أنت خبير هنا بمدلول قوله رضوان الله تعالى عليه «اقتصرت منها على محل الحاجة، و هو ما تضمن معجزاً للمهدي عليه السلام» المستلزم لقناعته بصحة القصة و ثبوتها و تضمنها معاجز للامام عليه السلام.

(١) اثبات الهداة .. / طبعة دار الكتب الاسلامية / ج ٧ / ص: ٣٧١ — ٣٧٢.

خامساً — تبصرة الولي فيمن رأى القائم المهدي (ع):

للعلمة المحدث المتبحر الخير السيد هاشم البحراني صاحب (البرهان في تفسير القرآن) المتوفى سنة ١١٠٧ أو ١١٠٩ هـ كما ذكروا في ترجمته. وقد فرغ من تأليف تبصرته هذه سنة ١٠٩٩ هـ حيث أورد فيها قصة الجزيرة الخضراء و البحر الأبيض في الحكاية الخامسة و السبعين و ابتدأها بقوله:

الخامس و السبعون: أبوشمس الدين محمد العالم و علي بن فاضل و المخلصون الذين يرونه على رأس كل سنة في الجزيرة الخضراء التي حاكمها من ولد الامام عليه السلام.. قال بعض المشايخ «وجدت بخط الشيخ الامام العالم الفاضل الفضل بن يحيى بن علي الطبسي قدس الله روحه و طهر رسمه ما هذا حكايته...

ثم أورد الحكاية بكاملها. و نسخته تختلف كثيراً عن نسخة صاحب البحار في موارد عديدة. و على هذا فليس مراده من قوله «قال بعض المشايخ..» الشيخ المجلسي قطعاً (١).

كما أورد السيد هاشم البحراني هذه الحكاية أيضاً في كتابه الآخر الموسوم بـ «حلية الأبرار في أحوال محمد و آله الأطهار» في المنهج الثالث عشر منه الخاص بأحوال الامام المنتظر عليه السلام.

سادساً — رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار:

للمحدث الفقيه العلامة السيد نعمة الله الجزائري صاحب (مقصود الأنام في شرح تهذيب الأحكام) و شرح الاستبصار فيما اختلف من الأخبار و الأنوار النعمانية وعدة من الكتب النافعة الأخرى غيرها، المتوفى عام ١١١٢ هـ و قد فرغ من كتابه الرياض هذا سنة ١١٠٨ و هو في ثلاث مجلدات و المجلد الثالث منه مختص بالامام الحجة عليه السلام حيث ذكر فيه قصة الجزيرة الخضراء و البحر الأبيض نقلاً عن

(١) راجع تبصرة الولي.. / من مخطوطات المكتبة العامة للسيد النجفي تحت رقم ١١١٥.

البحار للشيخ المجلسي رضوان الله تعالى عليه (١).

سابعاً — إرشاد الجهلة المصرين على انكار الغيبة والرجعة:

وقد أورد المؤلف في (إرشاده) هذا قصة الجزيرة الخضراء مرسلاً لها عن علي بن فاضل كما ذكر ذلك الشيخ أغابزرك في الذريعة ج ١ الصفحة ٥١٣ واحتمل فيه أن يكون الارشاد هذا من تأليف المولى محمد هاشم الهروي الخراساني العالم الفاضل ، والذي له مجموعة مدونة تاريخها ١١٢٨ هجرية.

ثامناً — رياض العلماء وحياض الفضلاء:

لحجة التاريخ المتتبع الميرزا عبدالله بن الميرزا عيسى بيك الشهير بالأفندي المتوفى عام ١١٣٠ هـ ، حيث ترجم هذا العلم لراوي القصة الفضل بن يحيى وصاحبها علي بن فاضل وأورد شطراً منها في ترجمة الأخير منها وأحال فيها إلى ترجمة (المحقق الحلي جعفر بن اسماعيل الحلي) حيث أورد هناك ضمن ترجمته شطراً آخر منها كما يبدو من عبارته التي يقول فيها:

ثم قال الشيخ زين الدين علي هذا: ما رأيت أحداً من علماء الشيعة الامامية عندهم... إلى آخر ما سبق في ترجمة الشيخ جعفر بن إسماعيل الحلي (٢).

ومع الأسف فإن هذه الترجمة للمحقق الشيخ جعفر بن اسماعيل الحلي غير موجودة في النسخة المطبوعة من رياض العلماء أخيراً. وأما استفدنا هذا كما قلنا من ترجمته لعلي بن فاضل الذي وصفه بقوله «الشيخ الفاضل الورع الصالح زين الدين علي بن فاضل المازندراني صاحب قصة الجزيرة الخضراء... الخ».

كذلك أورد شطراً كبيراً آخر من أولها في ترجمة الفضل بن يحيى وهو مطابق

(١) راجع المخطوطة المرقمة ٢٧٠٦ في مكتبة السيد النجفي .

(٢) رياض العلماء وحياض الفضلاء / تحقيق السيد أحمد الحسيني / الطبعة الاولى: ١٤٠١ هـ / ج ٤ /

ص: ١٧٥ - ١٧٦ - ٣٧٥.

لما في نسخة التبصرة للسيد هاشم البحراني و الذي قلنا باختلاف نسخته عن نسخة البخار. ومعنى هذا ان الميرزا الأفندي لم ينقل فيما أورده من القصة عن البحار لأستاذه المولى محمد باقر المجلسي عليهم جميعاً الرحمة والرضوان.

تاسعاً — ضياء العالمين:

للعامة الشريف المولى أبي الحسن بن الشيخ محمد طاهر الفتوي العاملي المتوفى في أواخر عشر الأربعين بعد المئة والألف من الهجرة النبوية الشريفة تقريباً مؤلف كتاب (تفسير مرآة الأنوار) المطبوعة مقدمته مع تفسير البرهان، وهو من أجداد صاحب الجواهر من طرف أم والده، و كان هذا العلم تلميذاً للشيخ المجلسي رحمه الله عليه.

وقد ترجم له خاتمة المحدثين العلامة الميرزا حسين النوري في رسالة خاصة تعرض فيها لأحواله الشريفة و مقاماته المنيفة. كما ذكره الشيخ يوسف البحراني صاحب الحقائق في مشيخته في اللؤلؤة وقال عنه «و كان الملا أبوالحسن المذكور محققاً مدققاً ثقة صالحاً عدلاً» (١) و وصفه صاحب الروضات بقوله «من اعظم فقهاءنا المتأخرين و أقامهم نبلائنا المتبحرين» (٢) و بالجملة فالرجل من اكابر علمائنا المحققين.

و قد نقل هذا المولى قصة الجزيرة الخضراء في كتابه (ضياء العالمين) في الامامة و الذي يقع في مجلدين و ذلك في أواخر المجلد الأول عند تعرضه لأحوال الامام الحجة عليه السلام. ذكر ذلك العلامة النوري في اول الحكاية الحادية و الأربعين من كتابه (جنة المأوى) قائلاً:

قال العالم النحرير النقاد البصير المولى أبوالحسن الشريف العاملي الغروي تلميذ العلامة المجلسي و هو جد شيخ الفقهاء في عصره

(١) لؤلؤة البحرين — ص ١٠٧.

(٢) روضات الجنات / ج ٧ / ص ١٤٢.

صاحب جواهر الكلام من طرف أمه، و ينقل عنه في الجواهر كثيراً، صاحب التفسير الحسن الذي لم يؤلف مثله و ان لم يبرز منه إلا قليل إلا ان في مقدماته من الفوائد ما يشفي العليل و يروي الغليل وغيره!!.

قال في كتاب (ضياء العالمين) وهو كتاب كبير منيف على ستين الف بيت كثير الفوائد قليل النظير، قال في اواخر المجلد الأول منه في ضمن أحوال الحجة عليه السلام بعد ذكر قصة الجزيرة الخضراء مختصراً ما لفظه: ثم ان المنقولات المعتبرة في رؤية صاحب الأمر عليه السلام سوى ما ذكرنا كثيرة جداً حتى في هذه الأزمنة القريبة فقد سمعتُ أنا من ثقات أن..... الخ (١).

و كتابه هذا كما ذكر الشيخ الطهراني في الذريعة توجد بعض مخطوطاته في مكتبة الامام أميرالمؤمنين العامة بالنجف الأشرف و أخرى في المكتبة الجعفرية في كربلاء و مكتبة آل كاشف الغطاء و المكتبة التستيرية. كما رأى الشيخ رحمه الله نسخة من المجلد الأول في مكتبة العلامة المتبحر السيد حسن الصدر رضوان الله تعالى عليه ، و نسخة من المجلد الثاني في مكتبة السيد الشيرازي بسامراء (٢).

عاشراً — عوالم العلوم و المعارف:

للعلماء الخبير المتتبع المتبحر الشيخ عبدالله بن نورالله البحراني من خيار تلامذة الشيخ المجلسي و أحد المساعدين له على تأليف البحار كما ذكروا في ترجمته. و موسوعته (العوالم) هذه كما يقال لها اختصاراً تقع في مائة مجلدة و قيل انها اكبر من البحار بكثير! و لمعرفة عظمة موسوعته العوالم هذه و جلالتها راجع الذريعة الجزء الخامس عشر الصفحة

(١) راجع جنة المأوى الملحقه بآخر المجلد ٥٢ من البحار — ص ٢٧٦. و لايفوتني ان اذكر هنا ان الذي لفت نظري الى هذه الفائدة في جنة المأوى هو ولدي وقره عيني المحروس أبوالمهدي ميثم النجار و فقه الله طلب العلم والعمل الصالح و جعله من العلماء الابرار و ذلك أثناء مطالعته في تلك الحكايات الشريفة المسطورة في الكتاب.

(٢) الذريعة / ج ١٥ / ص ١٢٤.

٣٥٦ . ومما يؤسف له فإنّ مجلدات هذه الموسوعة غير مجموعة الآن و ربّما تفرّقت في زوايا المكتبات ولعل الكثير منها مفقود.

فقد نقل هذا المولى المعظم قصة الجزيرة الخضراء في موسوعته هذه كما أشار الى هذا أيضا العلامة المحقق خاتمة المحدثين الميرزا النوري رحمة الله عليه في كتابه (فصل الخطاب) بقوله عند تعداده للأخبار «ومنها خبر الشيخ علي بن فاضل الذي نقله في البحار و العوالم و فيه قصة الجزيرة الخضراء و البحر الأبيض و تشرقته..... الخ»(١).

الحادي عشر— أنيس المسافر وجليس الخواطر:

للمحدث الفقيه الرباني — كما عبّر عنه الشيخ أغابزرك الطهراني في الذريعة عند تعريفه بكتابه الحقائق الناضرة في فقه العترة الطاهرة — العلامة الشيخ يوسف البحراني المتوفى سنة ١١٨٦. وقد أورد في كتابه هذا المطبوع باسم الكشكول قصة الجزيرة الخضراء و البحر الأبيض بأكملها ناقلاً لها عن البحار للشيخ المجلسي (٢).

الثاني عشر— رسالة الجزيرة الخضراء:

و هي رسالة تتعلق بقصة الجزيرة الخضراء و البحر الأبيض صنفها العلامة السيد شبر بن محمد بن ثنوان الموسوي الخويزي المتوفى بعد سنة ١١٨٦ هـ وقد ذكر هذا بعض معاصري السيد شبر عند ترجمته لأحواله و مصنفاته البالغة نيّفاً و ثلاثين مصنفاً ، وقد عدّ منها رسالته «في الجزيرة الخضراء»(٣).

الثالث عشر— الحاشية على مدارك الأحكام:

للأستاذ الاكبر الوحيد البهبائي المتوفى سنة ١٢٠٦ هـ و الملقّب بالمرّوج ، والمؤسس لعلم الأصول و القامع للأخباريين كما ذكروا ذلك في ترجمته في (الروضات) ،

(١) راجع الصفحة الثامنة من الطبعة الحجرية من (فصل الخطاب).

(٢) أنيس المسافر و جليس الخواطر / الجزء الاول / مطبعة النعمان / النجف ١٣٨١ هـ / الصفحة: ١١٣.

(٣) الذريعة الى تصانيف الشيعة / ج ٥ / ص ١٠٥، ١٥٧ أيضا.

و(الكنى و الألقاب) وله كتب علمية عظيمة منها حاشيته على (مدارك الاحكام في شرح شرائع الاسلام).

وقد استشهد هذا الأستاذ الاصولي البارع في حاشيته هذه على المدارك بخبر الجزيرة الخضراء في واحد من مباحثها الفقهية معتبراً إياه من جملة الآثار! فقال في باب ذكر وجوه الجواب على أدلة القائلين بوجوب صلوة الجمعة في زمان الغيبة مانصه:

و من الآثار حكاية المازندراني الذي وصل الى جزيرة الصاحب عليه السلام وهي تنادي بالاختصاص بالامام ومنصوبه! (١).

ولعل في اعتباره رضوان الله تعالى عليه تلك الحكاية من جملة الآثار التي يمكن الاستفادة منها في مبحث فقهي هو محل نزاع بين الفقهاء ما ينبئ عن نوع من الاعتقاد بتلك القصة. كما ان تعبيره عن الشيخ زين الدين علي بن فاضل بقوله «الذي وصل الى جزيرة الصاحب عليه السلام» مايكشف عن قناعته التامة بوجود مثل هذه الجزيرة!

الرابع عشر- الكتاب المبين و النهج المستبين:

للعلامة في المعقول و المنقول الميرزا محمد بن عبد النبي الأخباري النيسابوري المقتول عام ١٢٣٢ هجرية و الذي قال في حقه صاحب روضات الجنات «لاشبهة في غاية فضله و وفور علمه و جامعيته لفنون المعقول و المنقول و بارعته في الفروع و في الأصول.... الخ» (٢).

فقد ذكر هذا الميرزا الأخباري في كتابه الآنف الذكر في المورد الخامس منه في بيان اتفاق الناس على إمام مانصه:

يقول المؤلف: و الذي تحقق لدي أن المهدي عليه السلام و ولده ساكنون في الجزيرة الخضراء من جزائر البحر الأعظم المغربي .
وهناك لهم بلاد معمورة و ثغور مشهورة مستورة..... الى قوله:

(١) حاشية الوحيد البهبهاني على المدارك / الطبعة الحجرية / ص ٢٢١.

(٢) روضات الجنات / محمد باقر الخوانساري / ج ٧ / ص ١٢٧.

وليس لمن لا يعلم حجة على من يعلم إني أحطت بما لم يحيطوا به
خبيراً.... الخ (١).

هذا وقد مرّ بنا فيما مضى قول الميرزا الأخباري في بعض أجوبته التي ذكرها
له صاحب الروضات بأنه قد حصل على خريطة لتلك المنطقة من قبل أحد علماء
النصارى الساكنين في بعض الولايات الافرنجية قريباً من تلك المنطقة! (٢).

الخامس عشر—مقاييس الأنوار ونفائس الأسرار:

للفقيه الأصولي البارع والمحقق المدقق المعروف بـ (المحقق الكاظمي) الشيخ
أسدالله الكاظميني المتوفى سنة ١٢٣٧ هـ صاحب (كشف القناع عن وجوه حجة
الاجماع) و (مقاييس الانوار ونفائس الاسرار) في الفقه. فقد ذكر هذا المحقق الأصولي
الفقيه في كتاب المقاييس عند تعرضه لترجمة المحقق الحلي في المقدمة التي وضعها لكتابه
هذا فقال مشيراً الى قصة الجزيرة الخضراء للاستشهاد بها على فضل المحقق الحلي ،
ومنزله العظيمة عند أهلها مانه:

ومنها (المحقق) للشيخ الأعظم الرفيع الشان اللامع مع البرهان،
كشاف حقائق الشريعة بطرائف من البيان لم يطمئن قبله أنس
ولاجان، رئيس العلماء، حكيم الفقهاء، شمس الفضلاء، بدر
العرفاء، المتوّه باسمه وعلمه في قصة الجزيرة الخضراء! (٣).

ولولا هذا الاعتقاد الراسخ بصحة القصة عند هذا الفقيه الأصولي المحقق لما
كان للتنويه باسم المحقق الحلي وعلمه عند أهلها أية قيمة تذكر! ولكنه قد اعتبر من
جملة مفاخر المحقق الحلي وفضائله هو التنويه باسمه وعلمه في قصة هذه الجزيرة
الخضراء.

(١) الكتاب المبين والنهج المستبين / المورد الخامس / راجع المخطوطة المرقمة ١٨٧٥ في مكتبة السيد النجفي

(٢) راجع الصفحات: ٩٥ — ٩٧ من هذا الكتاب.

(٣) مقاييس الأنوار.. / الطبعة الحجرية: ١٣٢٢ هـ / ص ١٦.

السادس عشر — كتاب المناقب:

للمولى المعظم الآخذ محمد كاظم الهزارجربى المتوفى قريباً من عام ١٢٣٨ هـ (١) وهو أحد الأعلام من تلامذة الأستاذ الأكبر الوحيد البهبائي. وقد أورد هذا المولى في (مناقبه) المذكورة قصة الجزيرة الخضراء والبحر الأبيض مع بعض التحقيقات التي أفادها حول (الواجد) للقصة ونقل الميرزا النوري في النجم الثاقب بعض عباراته فراجع (٢).

السابع عشر — جلاء العيون:

للعامة الخير المتبحر المفسر الفقيه الأصولي السيد عبدالله شبر المتوفى سنة ١٢٤٢ هـ صاحب التصانيف الرائقة التي نيفت على السبعين مصتفاً ما بين كتاب ورسالة. ومنها هذا الكتاب الذي يقع في ثلاثة أجزاء فقد أورد هذا السيد الفقيه قصة الجزيرة الخضراء بكاملها ناقلاً لها عن البحار في الجزء الثالث من كتابه هذا بقوله عند حديثه عن حياة الامام المهدي عليه السلام (٣):

الفصل الثامن — في ذكر أولاده وبعض أحواله عليه السلام. قال العلامة المجلسي رحمه الله في البحار: وجدت رسالة مشتهرة بقصة الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض أحببت ايرادها... الخ.

الثامن عشر — الامام الثاني عشر القائم المهدي (ع):

للعامة الحجة السيد أسدالله الجيلاني الأصفهاني المتوفى سنة ١٢٩٠ هـ وهو من تلاميذ صاحب الجواهر والراوي عنه — كما كتب السيد النجفي على ظهر الصفحة الاولى من المخطوطة الموجودة في مكتبته برقم ٢٣٤٥ — وفي هذا الكتاب يقول المؤلف في الصفحة التاسعة والخمسين منه:

(١) الذريعة / ج ٤ ص ٣٦٩.

(٢) النجم الثاقب / الطبعة الاوفست / ص ٢٩٦.

(٣) جلاء العيون / ج ٣ / ص ١٦٥.

و في البحار: وجدت رسالة مشتهرة بقصة الجزيرة الخضراء في
البحر الأبيض و هي هذه...

ثم أورد الحكاية بكاملها كما هي في البحار دون تغيير!

و تلك هي مجموعة الكتب التي وصلت إليها يد التتبع و البحث و التي نقل فيها
أصحابها — و فيهم كما رأينا فطاحل العلماء من فقهاء و اصوليين و علماء رجال و محدثين
— القصة المعروفة بقصة الجزيرة الخضراء و البحر الأبيض! و لعلها قد نقلت في غير
هذه الكتب من المصنفات لعلماثنا الأبرار رضوان الله تعالى عليهم. لكن الذي حصلنا
عليه بهذه العجالة من البحث كان هذا.

و أما في قرننا الأخير هذا فلقد نقل القصة أيضا و رواها جمع من أعلام هذه
الأمة و محققها و على رأسهم:

العالم العلامة و الفقيه الفهامة الأصولي الخير و الأديب البارع السيد المير محمد
عباس الموسوي اللكهنوي المتوفى في ٢٥ / رجب / ١٣٠٦ هـ بمدينة لكهنوفي الهند و قد
كان من كبار العلماء و فطاحل المحققين فيها و الذي زادت مؤلفاته على المائة و ستين
كتاباً في كل لون و فن من فنون المعرفة من الفقه و الأصول و التفسير و الحديث ،
و التراجم و الأدب حيث خدم بها الشريعة و نذكر منها على سبيل المثال كتابه (الجواهر
العبقريّة) التي ردّ بها على التحفة الاثنا عشرية للشيخ عبدالعزيز الدهلوي ، الى
عشرات الكتب غيره و قد ترجم لها الشيخ أغابزرك في الذريعة.

و كان من جملة ماصنفه هذا العالم العلم كتاب «نسيم الصبا في قصة الجزيرة
الخضراء» حيث فسّر فيه هذه القصة و تناولها بالشرح. أشار الى ذلك تلميذه الميرزا
هادي في كتابه «التجليات» (١).

و ثانيهم — خاتمة المحدثين الميرزا حسين النوري صاحب المستدرك على
الوسائل المتوفى سنة ١٣٢٠ من الهجرة. و قد أورد هذا المولى قصة الجزيرة بكاملها في

(١) راجع الجزء الثاني منه / ص ٢٤٠ / طبعة لكهنوبالهند. و الذريعة / ج ٢٤ / ص: ١٥٦.

الحكاية السابعة و الثلاثين من كتابه «النجم الثاقب في احوال الامام الغائب» عليه السلام . ولم يكتف الميرزا رحمة الله عليه بنقل القصة فقط بل ختمها بتحقيقات رشيقة وإفادات أنيقة! كما أشار الى ذكرها في كتابه فصل الخطاب أيضاً .

و ثالثهم — العلامة الجليل السيد اسماعيل النوري المتوفى عام ١٣٢١ هـ في كتابه «كفاية الموحدين في عقائد الدين» المطبوع سنة ١٣٠١ هـ في ثلاث مجلدات حيث أورد القصة في الجزء الثالث من الكفاية المذكورة في الصفحة: ٣٩٠—٣٩٧ .

ورابعهم — المولى المحدث الشيخ علي بن زين العابدين المتوفى سنة ١٣٣٣ هـ وقد روى القصة بطولها في كتابه المشهور «الزام الناصب في اثبات الحجة الغائب» عليه السلام في جزئه الثاني ناقلاً لها عن البحار، و الكتاب مطبوع ونسخه شائعة .

ومن طريف إفادات هذا المولى تطبيقه احدى البشارات الواردة في الانجيل على قصة الجزيرة الخضراء حيث يقول:

البشارة السادسة والعشرون:

فيه ما أخبر به شعباً في آخر السيمان الثاني و الاربعين من كتابه (ألا أنبئكم بحديث الأخبار و اعلمكم بها قبل وقوعها . ستقرّون و تثنون لنور الله ثناءً جديداً . و منتهى الارض في البحر و الجزائر عند سكنة تلك الجزائر) ! والمراد من الجزائر و البحر ما في أخبار الشيعة من كون القائم في منتهى الأرض في بحر المغرب ، و جزائر الخضراء! (١) .

و خامسهم — العالم الجليل و المحقق النبيل السيد مصطفى الحيدري الكاظمي المتوفى رضوان الله تعالى عليه حدود سنة ١٣٣٦ هـ حيث أورد مقطعاً من القصة في كتابه «بشارة الاسلام في ظهور صاحب الزمان» عليه السلام و استشهد به كوجه من

(١) إلزام الناصب .. / الجزء الاول / الطبعة الرابعة / بيروت: ١٩٧٧م / البشارة السادسة والعشرون / الصفحة ١٥٦ .

وجوه الجواب على التوقيع الصادر من الناحية المقدسة و الذي نفى فيه المشاهدة قبل وقوع الصيحة و السفياي فقال:

ويمكن الجواب عن ذلك بوجه... الى قوله: الثالث مظهر من قصة الجزيرة الخضراء، قال الشيخ الفاضل علي بن فاضل المازندراني فقلت للسيد شمس الدين محمد: ياسيدي قد رويتنا عن مشايخنا أحاديث رويت عن صاحب الأمر(ع) قال لما أمر بالغيبة الكبرى من رأي بعد غيبي فقد كذب! كيف فيكم من يراه؟ قال صدقت انه(ع) انما قال ذلك في الزمان لكثرة أعدائه من أهل بيته وغيرهم... الخ(١).

و سادسهم — العالم الحجة السيد محمدتقي الموسوي المتوفى نورالله مرقد سنة ١٣٤٨ هـ صاحب (مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم) عليه السلام حيث ذكر هذا المولى في كتابه المزبور في باب زيارة الامام المهدي عليه السلام لآبائه المعصومين عليهم السلام مانصه:

و يشهد لهذا المقام ما في البحار في ضمن واقعة الجزيرة الخضراء. قال السيد شمس الدين بعد أن سأله الراوي: هل يحج الامام عليه السلام؟ قال: الدنيا خطوة مؤمن! فكيف بمن لم تقم الدنيا الا بوجوده و وجود آبائه. نعم يحج في كل عام و يزور آباءه في المدينة و العراق و طوس على مشرفها السلام... الخ(٢).

و سابعهم — العالم الزاهد الحجة الشيخ علي اكبر النهاوندي المتوفى رحمة الله عليه يوم ٢٠ / محرم الحرام / ١٣٦٦ هـ ، فقد أورد هذا الحجة في كتابه القيم (العقري الحسان في تواريخ صاحب الزمان) عليه السلام قصة الجزيرة الخضراء و البحر الأبيض،

(١) بشارة الاسلام / المطبعة الحيدرية: النجف — ١٩٦٣ / ص: ١٧٤ — ١٧٥.

(٢) راجع الجزء الاول من مكيال المكارم / ط الثانية — ١٣٩٨ هـ / ص: ١٠٢.

و هو مطبوع. و قد ترجم لكتابيه هذا و بقية مؤلفاته الشيخ آغابزرگ في الذريعة
فراجعها.

و ثامنهم — آية الله السيد جعفر بن السيد محمد باقر بحر العلوم المتولد عام ١٢٨١ هـ
و المتوفى قدس سره يوم الاثنين ٥ / ربيع الاول / ١٣٧٧، و كان في زمان تحصيله من
حضار أبحاث الشيخ الآخذ صاحب الكفاية في الأصول و السيد اليزدي مؤلف العروة
الوثقى، و قد نال منه درجة الاجتهاد (١).

ولهذا السيد الجليل كتب قيمة و مؤلفات جليلة طبع قسم كبير منها في النجف
الأشرف و لازال قسم آخر منها مخطوطاً. و من بين مؤلفاته القيمة النافعة كتابه (تحفة
العالم في شرح خطبة المعالم) المطبوع لأول مرة في النجف الأشرف عام ١٣٥٤ هـ في
جزئين. ففي هذا الكتاب أبان السيد جعفر بحر العلوم رضوان الله تعالى عليه عن اعتقاده
بالقصة عند ترجمته للمحقق الحلي بقوله:

و أما (جعفر) فهو ابن الحسن بن أبي زكريا يحيى بن الحسن بن
سعيد الحلي الهذلي شيخنا نجم الدين أبو القاسم المحقق المنو باسمه
و علمه في قصة الجزيرة الخضراء... الخ (٢).

و ناهيك ما في هذا الثناء على المحقق الحلي من كونه من المنو باسمهم في قصة
الجزيرة الخضراء من الكشف عن الاعتقاد بصحتها و صدقها و شأنها في الترجمة عند هذا
السيد العلم من آل بحر العلوم.

و تاسعهم — و هو شيخ المحققين و حجة العلماء الباحثين العلامة الشيخ آغابزرگ
الطهراني الذي رحل عن هذه الدنيا يوم ١٣ / ذي الحجة / ١٣٨٩ هـ و دفن في النجف
الأشرف. و قد ترك موسوعة علمية قيمة تلك هي (الذريعة إلى تصانيف الشيعة) في
خمس و عشرين جزء، عدا موسوعته الأخرى (طبقات اعلام الشيعة) وغيرها من

(١) راجع مقدمة الطبعة الثانية من كتاب (تحفة العالم في شرح خطبة المعالم).

(٢) تحفة العالم في شرح خطبة المعالم / للسيد جعفر بحر العلوم / ط الثانية / الجزء الاول / ص ١٩٠.

المصنفات القيمة الأخرى.

و لقد ترجم هذا الشيخ الفذ للجزيرة الخضراء في عدة أجزاء من الذريعة ،
وسأتي ذكرها مفصلاً في ثنايا البحث. و ممّا يكشف عن كمال اعتقاد هذا الشيخ
بقصة الجزيرة الخضراء هذه هو ترجمته لكتاب (الفوائد الشمسية) لصاحب الرحلة علي
ابن فاضل في موسوعته الذريعة (١)، مع ان هذا الكتاب لم يرد له ذكر إلا في ثنايا هذه
القصة! و هو عبارة عن مسائل فقهية تيّفت على التسعين مسألة استفادها مصنفها الشيخ
علي بن فاضل من السيد شمس الدين محمد العالم الحفيد الخامس للإمام الحجة
عليه السلام في الجزيرة و الحاكم على أهلها.

و من طرائف الشيخ آغا بزرك ان أصبحت الجزيرة الخضراء في حياته مضرباً
للمثل! فقد قال في وصف سامراء بعد عزم السيد المجدّد الشيرازي على البقاء فيها
مانصه «و علم الناس عزمه على البقاء فانقلت الصفوة من تلامذته إليه حتى صارت
سامراء مثل الجزيرة الخضراء في الروحانية»! (٢).

و عاشرهم — و هو آخر من اطلعنا على رأيه بقصة هذه الجزيرة هو السيد السند
أبوالمعالي شهاب الدين النجفي المرعشي النسابة و هو معروف بتضلعه في مختلف العلوم
الاسلامية . فقد كتب في تقريره للنسخة المترجمة من كتابنا هذا ما يكشف عن كمال
اعتقاده بصحة هذه القصة حين قال:

و من الامور المهمة الشهيرة قضية جزيرة الخضراء و ورود الثقة
الجليل الشيخ علي بن الفاضل المازندراني تلك الجزيرة و تشرفه
بلقيا ولي العصر و ناموس الدهر! . و أمر هذه الجزيرة كان مدلهماً
حيث لم يعلم مكانها و لاسمتها وجهتها! الى أن وقف الباحثون
على مثلث جزيرة برمودا و حققوا في شأنها و كتبوا في ذلك

(١) الجزء السادس عشر — ص ٣٤٣.

(٢) هدية الرازي الى المجدد الشيرازي / آغا بزرك الطهراني / ص ٤١.

مقالات و كراريس في الصحف و المجلات (١).

و الذي يلوح لي من هذه العبارة ليس هو اعتقاد السيد المرعشي النجفي بالقصة فقط بل اقتناعه باطروحتنا في تطبيق أمر هذه الجزيرة الخضراء على قضية مثلث برمودا كما يبدو هذا لمن تدبر قوله في تقريره: ((و أمر هذه الجزيرة كان مدلهما حيث لم يعلم مكانها و لاسمها وجهتها الى ان وقف الباحثون على مثلث جزيرة برمودا و حققوا في شأنها و كتبوا في ذلك مقالات و كراريس في الصحف و المجلات)) .

و لكن كما قلت فان هذا التقرير قد كتب للنسخة المترجمة من كتابنا (مثلث برمودا في بحار الشيخ المجلسي) المطبوع لأول مرة في بغداد عام ١٣٩٩ هـ — ١٩٧٩ م و فيها اضافات و تحقيقات جديدة أخذت من نسختنا هذه المسماة (الجزيرة الخضراء و قضية مثلث برمودا) حين كانت مخطوطة. و قد استعارها المترجم مني و لخص ما فيها من مطالب و تحقيقات جديدة و أدرجها في ترجمته للكتاب .

و ان كان السيد المرعشي قد عبّر عن الأخ المترجم في تقريره الآنف الذكر بـ (المؤلف) اشتباهاً و نسب إليه أمر تطبيق قضية الجزيرة الخضراء على ذلك المثلث غفلة!! و لاضير عليه في ذلك ، فإن لكل جواد كبوة ، و لكل صارم نبوة ، و العصمة لأهلها عليهم السلام و حدهم ! غفر الله له و لنا و عفا عنه و عتّا بمنّه و كرمه .

و على أيّ.. فاولئك هم سلفنا الصالح من العلماء العاملين و الفضلاء الكاملين من الذين رويوا قصة الجزيرة الخضراء و البحر الأبيض في مصنفاتهم و دونوها في مؤلفاتهم الحقّة منذ عصر الشهيد الأول و الى يومنا هذا، و الذين — كما قلنا — أنّما عددناهم هنا بحسب ما وصلت إليه يد البحث و التتبع و لعل هناك عشرات آخرين غيرهم لم نعلمهم! و قد تتاح لنا الفرصة ثانية في امكانية البحث و التنقيب

(١) راجع نص التقرير في الصفحات الأوائل من كتاب (جزيرة خضراء و تحقيقي بيرامون مثلث برمودا) /

ناجي النجار/ ترجمة علي اكبر مهدي بور/ انتشارات نصر/ الطبعة الاولى — جمادى الثانية ١٤٠٤ هـ .

عنهم فنجد فطاحل و محققين من علمائنا الذين رَووا هذه القصة غيرهم و لم نتوفق
لذكرهم هنا و هو ما نأمل منه سبحانه و تعالى التوفيق إليه في القريب العاجل
إن شاء الله .

الباب الثالث بين التزلية والنقاس

الفصل الأوّل
القصة والدراية

و حيث وصل الحديث بنا الى هذا المقام من البحث.. فقد يكون من الضروري في أول هذا الفصل الإشارة الى أن النية لم تكن متجهة عند تأليف الكتاب وتقديمه الى الطبع لأول مرة الى البحث عن دراية خبر الجزيرة الخضراء والذي وصلنا بالوجدادة عن طريق الشيخ المجلسي رضوان الله تعالى عليه، بعد أن أفرد له باباً خاصاً في المجلس الثالث عشر من موسوعته الاسلامية الكبرى المسماة (بحار الأنوار)! بل كان الهم الأكبر منصباً و بالدرجة الاولى على ناحية واحدة فقط ألا و هي نفي الاستبعاد عن وجود مثل هذه الجزيرة في واحد من بحار الأرض ومحيطاتها المعلومه!.

هذا الاستبعاد الذي أخذ بتلابيب عقول الكثير من الناس — من الفضلاء وغيرهم — من الذين قرأوا قصة هذه الجزيرة أو سمعوا بها فتشبهوا به واعتبروه حجة دامغة لا يستطيع أحد لها دفعا! مع ان الاستبعاد في ذاته ليس دليلاً علمياً وقد تقرر ان من بديهيات علم المنطق هو أن عدم الوجدان لا يدل على عدم الوجود!. ومع ذلك فقد اعتمده كثيرون بعد أن ناقش قسم قليل منهم في سند القصة وآخرون في متنها فأنكروا صحة الخبر وجعلوه في عداد الموضوعات و الأخبار الدخيلة.

فكان خير دليل نقدمه في المقام لرفع ذلك الاستبعاد عن وجود مثل هذه الجزيرة هو «مثلث برمودا» تلك البقعة المجهولة من المحيط الأطلسي، والتي تقع فيها من

الحوادث و الغرائب مايتطابق تماماً مع وصف الجزيرة الخضراء و خصوصياتها في القصة: من جهة الموقع و كثير من الصفات! و كان هذا هو الهدف الأكبر من تأليف الكتاب، و ذلك لكي نضع الذين ينكرون وجود مثل هذه الجزيرة أمام بقعة لازال العلماء في الشرق أو الغرب متحIRON — كما قلنا — بشأنها و حقيقتها.

ولكن مع هذا فقد بقيت ناحية مهمة من البحث لم نتعرض لها فيما مضى ، وكانت ماثلة أمام عيني منذ اليوم الاول على كتابة البحث و تقديمه للطبع ألا وهي الدراية لهذه القصة سنداً و متناً.. مع التعرض للأخذ و الرد الذي وجدته في بعض الكتب أو ممّا واجهني به بعض الفضلاء حول هذا الموضوع. و لقد بقيت هذه المشكلة تعيش مع الكتاب في طبعته الأولى و شعرت معها الان بالحاجة الملحة الى التعرض لها هذه المرّة و تصفية الحساب معها حتى لايبقى هناك مجال لمتشبهت بأدلة و أقاويل من ذلك النوع الهزيل من الاعتراض أو النقاش.

الجزيرة الخضراء و المدائن الخمس:

و لقد رأيت و من خلال التتبع لتلك الاشكالات و الاعتراضات التي يتشبهت بها الخصم أنّها تنطلق كلّها من سبب واحد هو الخلط الذي يقع فيه الخصم بين هذه الرواية و بين رواية «المدائن الخمس».

و مع هذا الفرق الكبير الواضح بين الروائتين من ناحية السند و المتن، إلا أن الكثير من الباحثين و المحققين وقعوا في هذا الخطأ الفاحش! و راحوا يناقشون القصة — أي قصة الجزيرة الخضراء — بما وجدوه من خلل في قصة المدائن الخمس و خبرها. و هذه هي المشكلة الرئيسة في الموضوع و التي جعلتني أقتنع بأن أغلب بل جميع الذين ردّوا خبر الجزيرة الخضراء و انكروا صحته لم يدرسوه و لم يفحصوه بصورة جيدة تبرئ الذمة! و أنّها أصدروا أحكامهم عليه جزافاً و أوردوا عليه إشكالات و اعتراضات كان ينبغي عليهم توجيهها أساساً لخبر «المدائن» و الذي لانقول نحن بصحته و اعتباره. و لتوضيح هذا المطلب الرئيس نقول: بأن لدينا في البيّن روايتين:

اولاهما - وتسمى «قصة الجزيرة الخضراء».

وثانيتهما - وسميناها «خبر المدائن الخمس» (١).

وهذا الخبر الثاني عبارة عن رواية ساقطة لما سنبينه، وقد وجدت مكتوبة في آخر كتاب «التعازي» للشريف الزاهد ابي عبدالله محمد بن علي بن الحسن العلوي الشجري الذي كان معاصراً لأبي الفرج الأصفهاني صاحب كتاب الأغاني كما يظهر من روايته في أول التعازي عن أحد مشايخ أبي الفرج الذي توفي سنة ٣٥٦هـ (٢).

(١) وهناك في الحقيقة رواية ثالثة نقل لنا خبرها العلامة الشيخ أغابزرك الطهراني في الذريعة الجزء ١٥ الصفحة ٣٣٣ عند ما رأى نسخة من كتاب «العمدة» في اصول الدين للعلامة الفقيه الشيخ عمادالدين الحسن ابن علي بن محمد بن علي بن الحسن الطبري المازندراني المشهور عند الفقهاء بـ «عمادالدين الطبري» المعاصر للعلامة الحلي، حيث حكى هذا الفقيه نقلاً عن «نزهة الناظر» في أواخر كتابه العمدة كما يقول الشيخ أغابزرك بأن «مكان الحجة عليه السلام اليوم في جزائر المغرب الموسوم بالعلقمية، وسمى لكل جزيرة اسماً خاصاً: المباركة، الناعمة، الخضرية، البيضاء، النورية، الكاملة... التي هي مسكنه»!

وقد رأى الشيخ أغابزرك هذه النسخة من كتاب (العمدة) منضمة مع (تحفة الأبرار) في مجلد كتابته سنة ١٠٨٩ عند الشيخ علي أكبر الخوانساري في النجف الأشرف! ولذا فلما لم يكن لنا طريق إلى الحصول على هذه النسخة لمراجعها بسبب بعد الشقة بيننا وبينها فقد أرجأنا الحديث عن هذه الرواية إلى فرصة أخرى قد يتيحها الله لنا أو حتى نحصل على نسخة من مخطوطة (العمدة) ان شاء الله.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فأننا لم نتوصل إلى الآن إلى معرفة صاحب (نزهة الناظر) الذي نقل عنه العلامة عماد الدين الطبري هذا القول حول مكان الحجة (ع) من هو؟ وهل يمكن ان يكون هو الحسين بن محمد بن الحسن الحلواني تلميذ الشريف أبي يعلى الجعفري حيث جمع في كتاب له أسماه «نزهة الناظر» كلمات وحكم أهل البيت عليهم السلام وبعض أخبارهم؟ أو هو (نزهة الناظر) للشريف ابي يعلى محمد بن الحسن بن حزة الجعفري خليفه الشيخ المفيد كما أفاده النجاشي وذكره ابن شهر آشوب في المعالم والذي توفي سنة ٤٦٣هـ؟!

و الآن فأننا لم نجد كتاباً مؤلفاً باسم (نزهة الناظر) قبل عصر الشيخ عمادالدين الطبري سوى هذين الكتابين الذين نحتمل في حقها الإشارة إلى مثل هذا الخبر حول الحجة (ع). وأما (نزهة الناظر) المعروف بمجموعة ورام فليست فيه مثل هذه الرواية! (ونزهة الناظر) في الجمع بين الأشباه والنظائر لنجيب الدين يحيى ابن سعيد الحلي فوضوعه (الفقه)!

(٢) الذريعة / ج ٥ / هامش الصفحة: ١٠٦.

وفي هذه الرواية ينقل العالم الشيخ سعيد بن أحمد بن الرضي عن الشيخ المقرئ خطير الدين حمزة بن المسيب بن الحارث الذي حدثه بالحكاية في ١٨ / شعبان / من عام ٥٤٤ هـ عن شيخه العالم ابن أبي القاسم عثمان بن عبد الباقي الذي حدثه بها في ١٧ / جمادى الآخرة / عام ٥٤٣ هـ عن شيخه العالم كمال الدين أحمد بن محمد بن يحيى الأنباري الذي حدثه بالحكاية — كما يقول — في داره بمدينة السلام ليلة العاشر / من شهر رمضان / سنة ٥٤٣ هـ أيضاً!.

ومع ان هذا غير معقول اذ كيف يتحدث الشيخ ابن أبي القاسم عثمان بن عبد الباقي بحكاية في جمادى الآخرة من عام ٥٤٣ هـ ويقول بأن شيخه الأنباري قد حدثه بها في شهر رمضان من العام نفسه وهو العام ٥٤٣ هـ! وشهر رمضان بحسب هذا الفرض لم يدخل بعد. ولعل هنا إشتباه في النقل من جهة التاريخ الذي لا يستقيم إلا أن يكون الأنباري قد حدثه بها في شهر رمضان من عام ٥٤٢ هـ مثلاً أو ما قبله.

المهم هو أن الأنباري هذا ينقل قصته هذه عن «شخص» كان حاضراً في مجلس الوزير عون الدين أبي المظفر يحيى بن هبيرة الشيباني الذي كان رئيساً لديوان الزمام في بغداد قبل أن يصبح وزيراً للخليفة المقتني عام ٥٤٤ هـ (١)! ولم يكن كمال الدين الأنباري يعرف ذلك الشخص الراوي ولا رآه من قبل، بل كان يرى الوزير في تلك الليلة التي تحدث بها ذلك «الشخص» بقصة «المدائن الخمسة» وهو «يكثر اكرامه، ويقرب مجلسه، ويصغي إليه ويسمع قوله دون الحاضرين»! (٢).

ولكن من هو هذا الشخص؟ وما اسمه؟ ومن أي أهل الأديان هو؟ وإذا كان مسلماً فهل هو ثقة أم لا؟. ومع الأسف فإن كل هذه الأسئلة لا جواب لها لأنه لا أحد يعرف عن هذا الشخص شيئاً! غير سؤال واحد عرفنا جوابه من خلال سرد الشخص نفسه للقصة حيث تبين لنا أنها كان نصرانياً!!.

(١) وفيات الأعيان / للعلامة ابن خلكان / تحقيق الدكتور إحسان عباس / طبعة دار صادر : بيروت / الجزء السادس / ص: ٢٣١.

(٢) جنه المأوى / الميرزا النوري / الحكاية الثالثة الملحقه بالمجلد ٥٣ من البحار / ص: ٢١٤.

و الذي يبدو أن كمال الدين الأنباري الذي سمع بالقصة منه لو كان شخصاً
منتبهاً لاكتشف من خلال رواية هذا «الشخص» وهو يحدث الوزير عن قصة مدائن خمسة
سماهن بـ«المباركة، و الزاهرة، و الرائعة، و الصافية، و طلوم» مع العاصمة التي ضمت
هذه المدن و سماها بـ«عناطيس»!! أنه رجل نصراني و ابن رجل نصراني تاجر وذلك
لقوله في ثنايا قصته:

فوزن والدي عن خمس نفر نصارى: عنه و عني وعن ثلاثة نفر كانوا
معنا! (١).

ولأسقط قصته عن الاعتبار و ما حدث بها أحداً بعد يومه ذاك ، سواء أخذ عليهم
الوزير ابن هبيرة العهد بكتماها أم لم يأخذ! ولكنه مع الأسف لم يكتشف نقطة الضعف
هذه وضاعت عليه.

و يمكننا مع ذلك ان نلتمس له العذر لأن الانسان حين يستمع الى متحدث ،
و خصوصاً حين يكون المتحدث قصاصاً بارعاً يعرف كيف يسترسل في حديثه و يستهوي به
أسماع الحاضرين فقد تضيع عليه جملة من المطالب المهمة و النكات الدقيقة المتعلقة
بالموضوع!.

و لكن ماعذر الذين نقلوا هذه القصة عن كمال الدين هذا و هو يروي عن
«شخص» لم يعرفه — و عرفناه نحن نصرانياً — و أودعوها في مصنفاتهم كالسيد الجليل علي
بن عبد الحميد النيلي شيخ الشيخ ابن فهد الحلي في (السلطان المفرج عن أهل الايمان) ،
والشيخ علي بن يونس العاملي البياضي المتوفى سنة ٨٧٧ هـ في (الصراط المستقيم الى
مستحقى التقديم) (٢) و المقدس الأردبيلي المتوفى سنة ٩٩٣ هـ في (حديقة الشيعة) (٣) ،
و السيد نعمة الله الجزائري في (الأنوار النعمانية) (٤) و الميرزا المحدث النوري في (جنة

(١) المصدر السابق / ص: ٢١٦.

(٢) راجع الجزء الثاني منه / مطبعة الحيدري / الفصل ١٥ / ص: ٢٦٤ — ٢٦٦.

(٣) من منشورات المكتبة الاسلامية / ص: ٧٦٥.

(٤) الجزء الثاني / ص: ٥٨ — ٦٥.

المأوى) الحكاية الثالثة!.

ومن المفارقات ان هذه النقطة المهمة في شخصية ذلك الراوي المجهول لم تحف على الذين نقلوا القصة عنه وأخذوها مأخذ القبول فقط! بل خفيت حتى على الذين ناقشوا في صحتها وأنكروا أمرها واعتبارها.

فهذا الشيخ محمد تقي التستري — مذهب — صاحب (القاموس) و (البهج) ، و (الاخبار الدخيلة) مع طول باعه في التحقيق وخبرته في هذا الفن من علم الرجال يقول عن راوي القصة:

وأما الثاني (١) وان نقله النوري عن البياضي والنيلي والجزائري، ونقل إشارة علي بن طاووس إليه إلا أنها كلها ينتهي إلى الأنباري ، وأنه كان عند ابن هبيرة الوزير وحدثه (شخص) لم يعرفوه بذلك ! فلونقل ذلك عنه جميع بني آدم لما خرج عن كونه خبر رجل واحد شاذ بلا شاهد (٢).

وهذا يعني ان الشيخ المحقق التستري لم يكتشف نصرانية ذلك «الشخص»! فأسقط الخبر من باب أنه «خبر رجل واحد شاذ بلا شاهد» وليس من باب أن الراوي غير مسلم أصلاً ولا يمكن لأي أحد حتى الذين يقولون بحجية خبر الواحد الاعتماد عليه لبداية اشتراط الاسلام والوثاقة في الراوي.

ولو كان الشيخ التستري — على ما أظن — يعرف هذه النقطة عن دين الرجل لصال وجال بها مشتتاً على الأخباريين والمحدثين بذلك ، كما هو ديدنه في غالب كتبه وتحقيقاته! ولكن الله تعالى — وله الحمد — قد كفانا مؤونة ذلك حين أبهم عليه الأمر، فتصور أن الرجل مسلم مجهول الحال!.

ولا تعني عبارته الموجودة في نفس الصفحة من الأخبار الدخيلة ونصها «ولعل

(١) ويقصد به الخبر الثاني المتعلق بقصة المدائن الخمسة.

(٢) الأخبار الدخيلة / الجزء الاول / ١٣٩٠ هـ / ص: ١٤٨.

الناقل في الخبرين أحد أعداء الشيعة! وضع مثل ذلك لهم ليبطل بذلك حقهم»! معرفته لهذه النقطة و اتضاح المطلب لديه. وأنما تعني إحتتماله ان يكون الراوي أو الناقل — على حدّ تعبيره — للخبرين هو من أهل الخلاف من الذين ينصبون العداء لمذهب أهل البيت! وقد أراد هذا الناقل — كما يظن الشيخ — التشنيع عليهم بمثل تلك الروايات.

وليس هذا بصحيح. اضافة الى خطل العبارة ومجافاتها للصواب لقوله «ولعل الناقل في الخبرين أحد أعداء الشيعة» حيث سنرى بعد وريقات ان شاء الله تعالى أن «الناقل» خبر «الجزيرة الخضراء» هو «الفضل بن يحيى بن علي الطيّبي» وهو من علماء هذه الطائفة وأجلّائها — لأعدائها — وقد ترجم له ولأبيه «الشيخ يحيى بن المظفر الطيّبي» الحر العاملي في «أمل الأمل» و وصفها بالعلم والجلالة والأدب، وكذلك فعل الميرزا الأفندي في رياض العلماء والسيد أبو القاسم الخوئي دام ظله في معجمه لرجال الحديث! وبالتالي فهو ليس من أعداء الشيعة كما احتمله المحقق التستري في أخباره الدخيلة.

و كذلك الحال بالنسبة الى السيد الجليل الحجة محمدعلي القاضي الطباطبائي الذي همّش على كتاب «الأنوار النعمانية» للمحدّث الجزائري معتمداً في خصوص الردّ على هذه القصة على نقول أخذها عن الشيخ أغابزرك الطهراني والأستاذ الأكبر كاشف الغطاء، حيث فاته الشيء نفسه ولم يكتشف هذه النقطة المهمة، فتراه حين يتحدث عن ذلك الراوي النصراني لا يذكر عنه شيئاً سوى قوله:

ناقل هذه الحكاية لم يعرف شخصه ولم يعلم اسمه فهو عندنا مجهول الحال فلا يمكن الاعتماد على خبره والركون إليه (١).

والأنكى من هذا كلّهُ ان هذا القاضي الذي خفيت عليه نصرانية الناقل المذكور وقع بما هو أمرّ وأدهى حين إحتتمل (النصرانية) في حق (الفضل بن يحيى) راوي قصة الجزيرة الخضراء وهو من علماء الشيعة وأجلّائهم بشهادة الحر العاملي في الأمل! واحتملها

(١) الأنوار النعمانية / تحقيق السيد محمدعلي القاضي الطباطبائي / الجزء الثاني / ص: ٦٤ / الهامش..

بحق الشيخ الورع (علي بن فاضل) صاحب الرحلة الى الجزيرة المذكورة والذي هو من العلماء أيضاً بشهادة صاحب الرياض! فقال في مقام تعريضه بالعلامة المحدث الميرزا النوري لاعتقاده بقصة الجزيرة الخضراء اعتماداً على «قول شخص أو شخصين مجهولي الحال ولعلهما مسيحيان» (١).

وهذا هو الخلط البشع الذي أشرنا إليه في مستهل هذا الفصل بين قصة الجزيرة وخبر المدائن، والذي لم يسلم منه باحث ناقش في قصة الجزيرة الخضراء وذلك بسبب الموقف النفسي الذي يحمله الباحث مقدماً تجاه القصة من غير أن يترك الأمر للدليل، والبحث النزيه.

ونفس الشئ يقال لما وقع فيه الحجة السيد محمد الصدر في موسوعته حول الامام المهدي (ع) حين تصوّر هذا الشخص مؤمناً ومن السائرين على خط الأئمة! كما سنبينه عند مناقشتنا له في فصل قادم. وهذا ما يؤكد أنّ كلّ الذين يردّون على كلا الخبرين لم يولوها الدراسة الكافية ولم يستفرغوا الوسع في البحث والتحقيق.

ومن هنا فقد حصلت عندي القناعة التامة بخفاء هذه النقطة المهمة والمتعلقة براوي خبر المدائن الخمسة سواء على الذين نقلوا القصة وأيدوها أو الذين ردوا الرواية، وناقشوا فيها! ولعلّها لو اكتشفت من يومها ذاك في بيت الوزير ابن هبيرة لمانت القصة وانتهت وقبرت في مهدها وتخلصنا من آثارها السيئة على قصة «الجزيرة الخضراء» التي زارها الشيخ زين الدين علي بن فاضل رحمه الله صاحب كتاب «الفوائد الشمسية» المترجم له كما قدمناه في الذريعة ورياض العلماء، وسمعتها منه بعد أن كتبها بخطه الشيخ مجد الدين الفضل بن يحيى بن علي بن المظفر الطيبي من تلاميذ العلامة الجليل علي بن عيسى الاربلي صاحب (كشف الغمة) كما ترجمه الميرزا الأفندي في رياض العلماء والحر العامل في أمل الآمل (٢) وعنه نقل السيد الخوئي — مدّ ظله — تلك الترجمة وأدرجها في

(١) تحقيق أول أربعين حضرة سيد الشهداء عليه السلام / الطبعة الثانية — ١٣٩٧ هـ / ص: ٤.

(٢) الجزء الثاني / ط الاولى / تحقيق السيد أحمد الحسيني / النجف: ١٩٦٥ م / ص: ٢١٧.

معجمه لرجال الحديث (١).

والذي يبدو لي أيضاً أن هذه النقطة المهمة المتعلقة براوي قصة المدائن الخمسة قد خفيت حتى على شيخ الباحثين في عصرنا الحاضر العلامة الشيخ أغابزرك الطهراني حيث وجدته يقول بعد تحقيق قيم حول خبر المدائن في الجزء الخامس من الذريعة:

و بالجملة لم تصل هذه الحكاية إلينا إلا بالوجدادة ولم نعرف من أحوال الحاكي لها إلا أنه كان رجلاً محترماً في ذلك المجلس! (٢).

وهو التحقيق الذي اعتمده السيد محمد علي القاضي الطباطبائي أساساً في شن هجومه على قصة الجزيرة الخضراء في هامشه على الانوار النعمانية فوق فيما وقع فيه من اشتباهات واضحة. مع ان التحقيق كله أجنبي عن مقام مناقشة قصة الجزيرة الخضراء كما سنبينه الآن.

حول تحقيق الشيخ صاحب الذريعة:

وهذا التحقيق الذي أفاده الشيخ أغابزرك في الذريعة، فإن الذي يجب علينا أن ننبه إليه هو أن الشيخ عليه الرحمة والرضوان أنها كتبه وحرره حول حكاية «المدائن الخمسة» ليثبت به عدم صحة كون هذه الحكاية جزء من كتاب «التعازي» للشريف الزاهد محمد بن علي الشجري المعاصر للعلامة أبي الفرج الأصفهاني، ولم يكن المقصود به قصة الجزيرة الخضراء ولا علاقة له بمتنها ولا سندها! وقد صرح الشيخ بالفرق بين الجزيرة الخضراء وحكاية المدائن الخمسة في أول التحقيق قائلاً:

الذي يظهر من مجموع هذه الحكاية الطويلة أن الجزيرة الخضراء هي

(١) الجزء ١٣ / ط الاولى - النجف الأشرف / ص: ٣٤١ / رقم الترجمة ٩٣٩٢.

(٢) راجع الهامش في الصفحة ١٠٨ من الجزء المذكور.

غير جزيرة صاحب الزمان كما يصرح به في آخر الحكاية! (١).
ثم تحدث بعد هذا عن خصوصيات تلك الحكاية وجزرها الخمسة بقوله:
وقد حكى خصوصيات تلك الجزيرة من ادعى أنه رآها بعينه وهو
الرجل الجليل الذي لم يعلم اسمه ولم يعرف شخصه قبل مجلس نقله ،
وكان ضيف الوزير عون الدين يحيى بن هبيرة الذي مات في ٥٦٠
ومكرماً عنده... (٢).

الى ان يقول متحدثاً عن سندها:

وقد وجدت هذه الحكاية بهذا الاسناد يعني برواية سعيد بن أحمد عن
خطير الدين عن الشيخ ابي القاسم عن كمال الدين الأنباري أنه
قال: كنت في مجلس الوزير يحيى بن هبيرة.... الى آخر القضية.
وقد كانت الحكاية المذكورة باسنادها المذكور مكتوبة في آخر
نسخة من كتاب التعازي تأليف الشريف الزاهد محمد بن علي
العلوي الشجري الذي يروي في أول أحاديث كتاب التعازي عن
أبي الحسن علي بن العباس بن الوليد البجلي المعاني، والمعاني هذا هو
من مشايخ أبي الفرج الذي توفي ٣٥٦، ومن مشايخ ابي الفضل
الشيبياني الذي توفي ٣٨٥ فظهر أن عصر مؤلف التعازي المعاصر لأبي
الفرج وأبي الفضل مقدم على عصر الوزير ابن هبيرة بما يقرب من
مائتي سنة فليست هذه الحكاية جزءاً من كتاب التعازي...
الخ (٣).

وعليه فقد أصبح واضحاً من خلال هذا النقل أن التحقيق الرشيق الذي أفاده
الشيخ في الذريعة أنها هوبخصوص حكاية المدائن الخمسة التي نقلها خطير الدين حمزة بن
المسيب بسنده عن الأنباري عن الرجل النصراني وليس المقصود به خبر الجزيرة الخضراء

(١) (٢) (٣) الذريعة / الجزء الخامس / هامش الصفحة: ١٠٦.

الذي ينقله الفضل بن يحيى^١ عن علي بن فاضل أصلاً.

مع كلمة الامام الاكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء:

و كذلك ينبغي التنبيه الى الكلمات النيرة — كما وصفها السيد محمدعلي القاضي الطباطبائي في هامشه على الأنوار النعمانية — و التي أفادها شيخ فقهاء الامامية في عصره ورئيس الاسلام الشيخ جعفر كاشف الغطاء — قدس سره — في كتابه «الحق المبين في تصويب المجتهدين وتخطئة الأخباريين» والتي يقول فيها:

و منها اعتمادهم — أي اعتماد الأخباريين — على كلّ رواية حتى ان بعض فضلائهم رأى في بعض الكتب المهجورة الموضوعه لذكر ما يرويه القصاص من أن جزيرة في البحر تدعى (الجزيرة الخضراء)! فيها دور لصاحب الزمان عليه السلام فيها عياله و أولاده ، فذهب في طلبها حتى وصل الى مصرفلغه أنّها جزيرة فيها طوائف من النصاري! و كأنّه لم ير الأخبار الدالة على عدم وقوع الرؤية من أحد بعد الغيبة الكبرى و لا تتبع كلمات العلماء الداله على ذلك (١).

و ذلك لأن هذه الكلمات النيرة — كما يصفها القاضي الطباطبائي — والتي يذمّ فيها الشيخ كاشف الغطاء جماعة الأخباريين لاعتمادهم على كلّ رواية كما تفضّل ليس المقصود بها حكاية (الجزيرة الخضراء) التي رواها الفضل بن يحيى عن علي بن فاضل! و ان كان الشيخ كاشف الغطاء في ذمّه هذا قد ذكر اسم «الجزيرة الخضراء» اشتباهاً!.

و دليلنا على اشتباهه هنا هو أنّنا قد درسنا في الباب الثاني من هذا الكتاب قصة الجزيرة الخضراء التي يرويها الفضل بن يحيى عن علي بن فاضل فلم نجد فيها

(١) راجع الصفحة ٨٧ من الطبعة الحجرية منه : ١٣١٦.

يذكر تبليغه بوجود «طوائف من النصارى» كما يزعم الشيخ هنا! بل ولاحتى شخصاً واحداً منهم.

و بالتالي فان مقصوده حتماً من ذمه هذا هو الخبر المحكي عن كمال الدين الأنباري عن (الشخص) النصراني والذي ذكر فيه ذلك الشخص بأنّ وفدهم المؤلف من خمسة من النصارى وعشرة من اليهود قد زار الجزيرة التي سماها «عناطيس»! ومدائها الخمسة التي اختارها الأسماء التالية: المباركة، الزاهرة، الرائعة، الصافية، ثم طلوم.

و كذلك ليس مراد الشيخ الأكبر كاشف الغطاء رحمه الله من قوله «أنّ بعض فضلائهم رأى في بعض الكتب المهجورة الموضوعة لذكر مايرويه القصاص من أن جزيرة في البحر.. الخ» التعريض بالشيخ المجلسي رضوان الله تعالى عليه، اذ ربّما توهم البعض ذلك! و ذلك لأن الشيخ المجلسي لم يجد حكاية الجزيرة الخضراء في بعض الكتب المهجورة بل صرح في المجلّد الثالث عشر من البحار بقوله «وجدت رسالة مشتهرة بقصة الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض أحببت إيرادها لاشتمالها على ذكر من رآه... الخ».

و لو كان الشيخ المجلسي رحمه الله عليه قد وجدها في بعض الكتب — مهجورة كانت أم غير مهجورة — لذكر ذلك وأشار إليه كما هو ديدنه في بحاره، وهو هنا يصرح بأنّه وجد «رسالة» و لاحاجة أن أبين لأهل الفضل ماتعنيه كلمة «رسالة» بحسب الاصطلاح المتعارف عند أهل الفن و الاختصاص من العلماء.

و الذي يغلب على الظن ان الشيخ الاكبر كاشف الغطاء رضوان الله تعالى عليه أنّها كان يريد بذلك التعريض بالمحدث الجزائري رحمه الله الذي أورد حكاية المدائن الخمسة في أنواره النعمانية معتبراً إياها «نور مكاني» في بلاده عليه السلام كما عبّر عنها! و ان كان العلامة كاشف الغطاء قد اشتبه في تسميتها بالجزيرة الخضراء كما ذكرناه.

كما إنه قد اشتبه ثانية أيضاً في دعواه حين قال «فذهب في طلبها حتى وصل الى مصر»! إذ لا النصراني ذهب في طلب الجزيرة الى مصر، ولا علي بن فاضل

المازندراني أيضاً. أما النصراني فقد ذكر في مقدمة قصته بأنه قد خرج مع والده عام ٥٢٢ هـ من مدينته المسماة بـ (الباهية) والتي لم نجد لها ذكراً في معجم البلدان! وسافرا للتجارة بحراً ثم تاهت بهم السفن وألقتهم على سواحل تلك الجزر كما إدعى.

و أما علي بن فاضل فانه قد صرح بأن ذهابه الى (مصر) انما كان من أجل مرافقة استاذة الشيخ زين الدين علي المغربي الأندلسي الذي عزّ عليه مفارقتة حباً له ، وكراهة للانقطاع عن درسه! فسافر معه من الشام الى الديار المصرية ومنها الى الأندلس حيث يقطن أهل الأستاذ هناك . وهناك في الاندلس سمع لأول مرة بوجود جزيرة للرافضة! فاشتاقت نفسه الى زيارتها فذهب في طلبها، وبعد وصوله إليها سمع من أهلها بـ «الجزيرة الخضراء».. الى آخر ما مرّ بنا من تفاصيل رحلته اليها بالمراكب الخاصة التي مخرت به عباب المحيط الأطلسي حتى أوصلته الى هناك ! وهناك رأى مارأى، ومازاغ البصر وما طغى ولقد «رأى من آيات ربّه الكبرى» وكان ذلك عام ٦٩٠ من الهجرة.

كلام حول الرؤية:

ولقد كان هذا البيان المتقدم متناكلاً بخصوص تلك الكلمة النيرة التي تفضل بها ذلك العلم العيلم الشيخ جعفر كاشف الغطاء رضوان الله تعالى عليه. وأما ما ذهب إليه في آخر كلمته من ان الأخبار دالة على (عدم وقوع الرؤية من أحد بعد الغيبة الكبرى) فهو رأي الذي استفاده منها كما يتضح لنا من عبارته هذه! وهو رأي جليل محترم صادر من واحد من اعلام هذه الأمة ومحققها. وفي قبالة هناك آراء كثيرة أخرى في توجيه تلك الأخبار لأعلام ومحققين آخرين من علمائنا الأساطين لا يرون فيها رأيه هذا، بل لقد رأيناهاهم وهم يتبركون بنقل القصص والحكايات التي تثبت مشاهدة الامام ، واللقاء به على امتداد عصر الغيبة الكبرى من قبل المؤمنين من العلماء وغيرهم، فضلاً عما أفادوه في كتبهم من بيانات بهذا الخصوص.

فهذا السيّد ابن طاووس رضوان الله عليه يذكر في (طرائقه) وهو يشير الى وفاة

السفير الرابع للحجة عليه السلام قائلاً:

فتوفي علي بن محمد السمرى رضي الله عنه في الوقت الذي أشار إليه. ولقد لقي المهدي عليه السلام خلق كثير بعد ذلك من شيعته وغيرهم وظهر لهم على يده من الدلائل ما ثبت عندهم وعند من أخبروه أنه هو عليه وعلى آبائه السلام ونقلوا عنه أخباراً متظاهرة.

وإذا كان عليه السلام غير ظاهر الآن لجميع شيعته، فلا يمتنع أن يكون جماعة منهم يلقونه وينتفعون بمقاله وفعاله ويكتمونه! (١).

كما نقل المحدث النوري نور الله مرقده في أولى الفائدتين اللتين ختم بهما كتابه جنة المأوى مجموعة من النصوص عن جملة من الأعلام ممن كان يرى إمكان وقوع الرؤية والمشاهدة للحجة عليه السلام في عصر الغيبة الكبرى من أمثال السيد المرتضى، والشيخ الطوسي والعلامة المجلسي والسيد بحر العلوم والعلامة المحقق الكاظمي في إفاداتهم المتعلقة بشكل وآخر بهذا الموضوع مما حوته أسفارهم على وجه لا ينافي الخبر المرسل الذي ورد في كتاب الاحتجاج للطبرسي والغيبة للشيخ الطوسي.

فقد نقل عن السيد المرتضى ما أفاده في كتابه (تنزيه الأنبياء) عليهم السلام في جواب من قال: فإذا كان الإمام عليه السلام غائباً بحيث لا يصل إليه أحد من الخلق، ولا ينتفع به، فما الفرق بين وجوده وعدمه؟!:

قلنا: الجواب أول ما نقوله إنا غير قاطعين على أن الإمام لا يصل إليه أحد! ولا يلقاه بشر، فهذا أمر غير معلوم ولا سبيل إلى القطع عليه (٢).

(١) الطرائف في معرفة مذاهب الطوائف / رضي الدين أبو القاسم علي بن موسى بن طاووس / مطبعة الحياض ١٤٠٠ هـ / ص: ١٨٤ - ١٨٥.

(٢) تنزيه الأنبياء (ع) - للسيد المرتضى / نقلاً عن جنة المأوى.

ثم قال أيضا في جواب سؤال آخر مذكور في التنزيه:
 و قلنا أيضا: أنه غير ممتنع ان يكون الامام يظهر لبعض أوليائه
 ممن لا يخشى من جهته شيئا من أسباب الخوف! وإن هذا ممّا
 لا يمكن القطع على ارتفاعه أو امتناعه وإنما يعلم كلّ واحد من
 شيعته حال نفسه ولا سبيل إلى العلم بحال غيره (١).
 ومثله كذلك ما حرّره الشيخ الطوسي رضوان الله تعالى عليه في كتابه حول
 (الغيبة) في الجواب عن السؤال السابق بقوله:

و الذي ينبغي ان يجاب عن السؤال الذي ذكرناه عن المخالف أن
 نقول: إنا أولاً لا نقطع على استتاره عن جميع أوليائه! بل يجوز أن
 يظهر لأكثرهم. ولا يعلم كل انسان الآ حال نفسه فان كان
 ظاهراً له فعلته مزاحة! وإن لم يكن ظاهراً له علم أنه إنما لم يظهر
 له لأمر يرجع إليه! (٢).

كما ان للعلامة السند العارف السيد مهدي بحر العلوم رضوان الله تعالى عليه
 كلاماً بهذا الخصوص ذكره في بعض فوائده في خصوص مسألة الاجماع جاء فيه:
 وربما يحصل لبعض حفظة الأسرار من العلماء الأبرار العلم بقول
 الامام عليه السلام بعينه على وجه لا ينافي امتناع الرؤية في مدة
 الغيبة، فلا يسعه التصريح بنسبة القول إليه عليه السلام فيبرزه في
 صورة الاجماع جمعاً بين الأمر باظهار الحق و النهي عن إذاعة مثله
 بقول مطلق (٣).

و مثل هذا الكلام تماماً ما أفاده المحقق الكاظمي صاحب المقاييس عند

(١) نفس المصدر السابق والصفحة.

(٢) الغيبة / للشيخ الطوسي / ط الثانية / النجف: ١٣٨٥ هـ / ص: ٦٨.

(٣) جنة المأوى (الملحقه بالجزء ٥٣ من البحار) للمحدث النوري / ص ٣٢٠.

حديثه عن الوجه الثاني عشر من وجوه الاجماع بقوله:

و هو ما يحصل لبعض حملة أسرار الأئمة عليهم السلام العلم بقول الامام الغائب بعينه بنقل أحد سفرائه و خدمته سرّاً على وجه يفيد اليقين أو بتوقيعه و مكاتبته كذلك ، أو بسماعه منه مشافهة على وجه لا ينافي امتناع الرؤية في زمن الغيبة فلا يسعه التصريح بما اطلع عليه و الاعلان بنسبة القول إليه.

و لاريب ان حصول العلم لبعض الخواص بقول الامام عليه السلام على نحو ما ذكر أمر يمكن في نفسه و لوقوعه شواهد من الأخبار والآثار (١).

وأنت خير بما تعنيه هذه الافادات و البيانات من علمائنا رضوان الله تعالى عليهم، فضلاً عما يستفاد من الوقائع و القصص و الحكايات التي وقعت للعشرات من ابرار العلماء من أمثال المقدس الأردبيلي و بحر العلوم و السيد ابن طاووس و غيرهم من الأخيار و الأبرار، ممّا ضمته تراجمهم في مصنفات القوم مثل رياض العلماء و روضات الجنات و الكنى و الألقاب و أمل الآمل و لؤلؤة البحرين و غيرها ممّا ألف لخصوص هذا المطلب مثل «تبصرة الولي فيمن رأى القائم المهدي» للسيد هاشم البحراني ، و «النجم الثاقب في احوال الامام الغائب» و «جنة المأوى في ذكر من فاز ببقاء الحجة عليه السلام أو معجزته في الغيبة الكبرى». و كليهما للمحدث الميرزا النوري، و مثل «بهجة الأولياء فيمن فاز ببقاء الحجة عليه السلام» للميرزا محمدتقي الألماسي المتوفى سنة ١١٥٩ هـ و «بدائع الكلام فيمن فاز ببقاء الامام عليه السلام» للسيد جمال الدين الحائري المتوفى حدود سنة ١٣١٣ هـ (٢) و غيرها كثير.

(١) كشف القناع عن وجه حجية الاجماع / للمحقق الشيخ أسد الله الكاظمي / الطبعة الحجرية: ١٣١٦ هـ / ص ٢٣٠ - ٢٣١.

(٢) و للاطلاع على شأن هذه الكتب و أصحابها راجع مواضعها من «الذريعة الى تصانيف الشيعة» لشيخ الباحثين اغابزرك الطهراني.

وقد ضمت هذه الكتب مئات القصص والحكايات عن رؤية الامام الحجة عليه السلام والتي قال خاتمة المحدثين الميرزا النوري في حقها:

تلك الوقائع و القصص التي يحصل القطع عن مجموعها بل و من بعضها المتضمن لكرامات و مفاخر لا يمكن صدورها من غيره عليه السلام فكيف يجوز الاعراض عنها لوجود خبر ضعيف لم يعمل به ناقله و هو الشيخ في الكتاب المذكور — و يقصد به كتاب الغيبة — كما يأتي كلامه فيه! فكيف بغيره؟ و العلماء الأعلام تلقوها بالقبول و ذكروها في زبرهم و تصانيفهم معولين عليها ، و معتنين بها (١).

و الحق انه قول سديد و بيان متين، و لعل في الرجوع الى ما أفاده هذا المولى في أول الفائدتين اللتين ختم بهما كتابه (جنة المأوى) ما ينفع الباحث و الدارس أكثر مما نقلناه هنا حيث اعطى الموضوع هناك حقه من الدراسة و البحث و الاستدلال. و ليت شعري اذا كان الشيخ الأكبر كاشف الغطاء رضوان الله تعالى عليه يرى ان الاخبار قد دلت على (عدم وقوع الرؤية من أحد بعد الغيبة الكبرى) كما أفاده... فكيف اذن سوغ لنفسه ان يفتخر في معرض رده على الميرزا محمد الأخباري في الرسالة التي سماها (كشف الغطاء في رد الميرزا محمد عدو العلماء) عندما طعن الميرزا المذكور على والده الفاضل الشيخ خضر الجناجي فقال الشيخ كاشف الغطاء في جملة ما قاله عن احوال والده:

و كانت الكرامات تنسب إليه و جميع العلماء مطلعون على حاله... و نسب إليه ملاقة صاحب الأمر روعي له الفداء أو الخضر أو هما معاً عليها السلام!! (٢).

(١) جنة المأوى الملحقه بآخر المجلد ٥٣ من البحار — ص ٣١٨.

(٢) روضات الجنات / ج ٢ / ص ٢٠٣.

عود على بدء:

ولنرجع الآن الى صلب الموضوع الأصلي فان الذي قادنا الى هذا المبحث كله انما هي كلمة الشيخ الفقيه كاشف الغطاء قدس سره التي أفادها بخصوص خبر المدائن الخمسة — كما استظهرناه نحن من ذمه — وان كان الشيخ قد أورد اسم الجزيرة الخضراء اشتباهاً مما فرض علينا تقديم كل هذا البيان.

ولكن يبقى اشكال أخير ربما يورده البعض علينا قائلاً: بأنه ربما كان المراد من كلام الشيخ كاشف الغطاء عليه الرحمة و الرضوان الذم لكلا القصتين بلافرق بينهما! لا ما استظهرتموه انتم. وبعبارة اخرى ربما كان مراده — قدس سره — ذم الخبر اجمالاً دون النظر الى كونه خبر المدائن أو قصة الجزيرة الخضراء! ويعين على هذا القول كلماته الأخيرة فيه حيث لا يرى رضوان الله عليه صحة وقوع الرؤية من أحد في عصر الغيبة الكبرى! وبالتالي فإن ذمه — لاحالة — متوجه الى كلا الروايتين بلافرق.

و جوابنا على صاحب هذا الاشكال هو اننا سنتعرض الى دراسة خبر الجزيرة الخضراء سنداً كما درسناه في الباب السابق من هذا الكتاب متناً مما سيتوضح معه عدم وجاهة هذا الذم في خصوص قصة الجزيرة الخضراء وان كان القائل به هو الشيخ جعفر كاشف الغطاء لو كان مراده ذلك كما يدعي صاحب الاشكال، اذ ليس قوله هنا هو فصل الخصام و خصوصاً بعد أن بينا رأي أساطين المذهب في مسألة الرؤية ، والمشايدة للامام عليه السلام.

و اذا كان لذهمه للخبر اعتبار عند البعض كما أراد بعضهم أن يقول به! فمما لاشك فيه هو ان يكون لثناء استاذه العالم الرباني المعروف بالوحيد البهبهاني الذي يعتبر عند أهل الفن من المؤسسين في علم الاصول على الخبر اعتبار أيضاً بل اكبر! وذلك لأنه قد استشهد به في مبحث من مباحثه الفقهية معتبراً إياه من جملة (الآثار) التي تصلح ان تكون شاهداً في المقام على رأيه الذي ذهب اليه في حاشيته على مدارك الأحكام حين قال:

و من الآثار حكاية المازندراني الذي وصل الى جزيرة الصاحب

عليه السلام وهي تنادي بالاختصاص بالامام ومنصوبه! (١).
ولنتهي أخيراً من مبحثنا هذا كله والذي قدّمناه في خصوص خبر المدائن
الخمسة وعاصمتها (عناطيس) وتمثل خلاصته في اسقاطنا بما بيّناه لخبر هذه الجزر،
والذي وصلنا وجادة بالسند التالي: سعيد بن أحمد بن الرضي عن المقرئ خطير الدين
حمزة بن المسيّب عن الشيخ أبي القاسم عثمان بن عبد الباقي الدمشقي عن الشيخ
كمال الدين أحمد بن محمد بن يحيى الأنباري عن «شخص» نصراني مجهول!
وبالتالي فلو كان رجال هذا السند كلهم من الثقات لسقطت الرواية عندنا
لبداهة اشتراط الاسلام والوثاقة في راويها الأول! فكيف الحال وجميعهم من المجاهيل
الذين لم نجد ترجمة لواحد منهم في كتب الرجال سوى العالم الحافظ الشيخ سعيد بن أحمد
بن الرضي الذي ترجم له الميرزا الأفندي في رياض العلماء بقوله (كان من أجلاء علماء
الأصحاب يروي حكاية الجزائر الخمسة عن خطير الدين... الخ) (٢).

ولا تهمنّا بعد هذا إشارة السيد ابن طاووس التي ذكرها في كتابه (جمال
الأسبوع) بعد سوجه للصلوات المهدوية بقوله:

و وجدت رواية متصلة الاسناد بأن للمهدي صلوات الله عليه
اولاد جماعة ولاة في أطراف بلاد البحار على غاية عظيمة من
صفات الأبرار (٣).

إن كان المراد بها هذه الرواية كما ذهب إلى هذا الميرزا النوري في (جنة
المأوى) بقوله: والظاهر بل المقطوع أنه إشارة إلى هذه الرواية والله العالم (٤). مادمنّا
قد رأينا حال هذه الرواية التي سميناها (رواية المدائن الخمس) وحال روايتها. كما إنّه
لادليل في اتصال الاسناد على صحة الخبر ما لم يكن الرواة كلهم من الثقات ليم

(١) حاشية الوحيد على المدارك / الطبعة الحجرية / ص ٢٢١.

(٢) رياض العلماء وحياض الفضلاء / ج ٢ / ص: ٣١٤.

(٣) جمال الاسبوع بكمال العمل المشروع / الطبعة الحجرية: ١٣٣٠ هـ / ص ٥١٢.

(٤) جنة المأوى الملحق بالجزء ٥٣ من البحار / ص: ٢٢١.

المطلوب. وإن كان هناك احتمال بأن تكون هذه إشارة من السيد ابن طاووس إلى رواية أخرى^١ ثالثة لم تصلنا وقد تكون هي تلك الرواية التي نقل لنا خبرها الشيخ الفقيه (عماد الدين الطبري) المعاصر للعلامة الحلبي في كتابه (العمدة في أصول الدين) كما مر بنا في الصفحة ٣٩٠ من هذا البحث، والله أعلم.

مع الجزيرة الخضراء:

ثم لنأتي الان بعد أن انتهينا من قصة المدائن أو الجزر الخمسة إلى قصة الجزيرة الخضراء والبحر الأبيض، وهي الرواية الأولى التي أشرنا إليها في أول البحث. فما هو شأنها؟ وبأي طريق وصلت إلينا؟ وما هو حال روايتها؟.

و أول مانقله في هذا المقام هو أن هذه الرواية قد وصلت إلينا عن طريق (الوجادة) بعد أن عثر بعض المشايخ — كما عبّر عنه السيد هاشم البحراني في نسخة التبصرة — على رسالة في خزانة أمير المؤمنين علي عليه السلام في النجف الأشرف ! كانت مكتوبة بخط الشيخ مجد الدين الفضل بن يحيى بن علي بن المظفر الطيبي الذي يروي القصة عن صاحبها الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني بطريقين أحدهما مع الوساطة والآخر بلا واسطة.

والسؤال الآن: من هو الفضل بن يحيى؟ ومن هو علي بن فاضل؟ وما حجة العمل بالوجادة؟.

والجواب بالنسبة للشق الأول من السؤال فهو أن الفضل بن يحيى عالم جليل من علماء الشيعة وكان من المعاصرين للعلامة الحلي عليه الرحمة، وقد ترجمه الحر العاملي في أمل الآمل — القسم الثاني المسمى بـ (تذكرة المتبحرين في العلماء المتأخرين) قائلاً:

٦٥٣ — الشيخ مجد الدين الفضل بن يحيى بن علي بن المظفر بن الطيبي الكاتب بواسط.. فاضل عالم جليل يروي كتاب كشف الغمة عن مؤلفه علي بن عيسى الاربلي، كتبه بخطه وقابله، وسمعه من مؤلفه وله منه إجازة سنة ٦٩١ وسمع منه جماعة قد

ذكرناهم في اماكنهم وهم اثنا عشر رجلاً^(١).

وعن أمل الآمل أخذ الميرزا عبد الله الأفندي هذه الترجمة وأدرجها في موسوعته «رياض العلماء» وأضاف إليها ما وجدته الشيخ المجلسي في نسخة عتيقة من كشف الغمة عليها مقابلة الفضل بن يحيى سنة ٦٩٩ هـ بمدينة واسط لنسخة خط المأمون بولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام وما كتبه الرضا عليّ ظهرها. ثم ذكر شرطاً من رسالة الجزيرة الخضراء التي يرويها الفضل عن علي بن فاضل، كما ذكر أيضاً ما رآه هوفي آخر نسخة عتيقة معربة من كشف الغمة عليها صورة قراءة الفضل للكتاب عليّ مؤلفه ! واجازة المؤلف علي بن عيسى الاربلي له سنة ٦٩٢ هـ (٢).

وكذلك أخذ السيد الخوئي مدّ ظله العالي عن الأمل تلك الترجمة وأدرجها بعينها في معجمه لرجال الحديث في الجزء الثالث عشر من الطبعة الاولى^(٣). كما ذكره الأستاذ عمر رضا كحاله في موسوعته معجم المؤلفين أيضاً قائلاً عنه:

الفضل الكاتب (كان حياً ٦٩٩ هـ — ١٣٠٠ م) الفضل بن يحيى بن علي بن مظفر الطيبي الكوفي الكاتب (مجد الدين) من الكتاب بواسط. له رسالة الجزيرة الخضراء^(٤).

هذا وقد ترجم الشيخ الحر العاملي لوالد الفضل في تذكرته الآنفه الذكر أيضاً قائلاً:

١٠٧٢ — الشيخ يحيى بن مظفر الطيبي.. فاضل عالم أديب شاعر، يروي كشف الغمة عن مؤلفه علي بن عيسى، وقد أجازته

(١) تحقيق السيد أحمد الحسيني / الطبعة الاولى / النجف: ١٣٨٥ هـ / ص ٢١٧.

(٢) رياض العلماء / ط الاولى / ج ٤ / ص ٣٧٥.

(٣) رقم الترجمة ٩٣٩٢ / الصفحة ٣٤١.

(٤) راجع المجلد الثالث عشر / بيروت — مكتبة المثنى ودار إحياء التراث العربي / الصفحة ٤١١.

مع جماعته ورأيت الاجازة بخط بعض علمائنا (١).

وقد نقل الميرزا الافندي هذه الترجمة أيضا في (رياضه) ج ٥ ص ٣٧٦ بعينها
و تعرض الى تبيان معنى نسبة (الطبيي). كما ترجم لوالده أيضا العلامة الأميني في
(الغدير) في الجزء الخامس منه عند ترجمته لحياة العالم الشاعر بهاء الدين علي بن عيسى
الاربلي صاحب كتاب كشف الغمة في معرفة احوال الأئمة بقوله:

و يروي عنه جمع من اعلام الفريقين منهم: جمال الدين العلامة
الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر كما في إجازة شيخنا الحر
العالمي صاحب الوسائل.... الى قوله: العاشر — مجد الدين
أبو الفضل يحيى بن علي بن المظفر الطبيي الكاتب بواسط العراق
قرأ على المترجم شطراً من كتابه كشف الغمة وأجاز له و لجمع
من الاعلام المذكورين سنة ٦٩١ (٢).

إذن فالفضل بن يحيى من علماء هذه الأمة وفضلائها المشهود لهم بالجلالة !
والفضيلة والعلم وأبوه الشيخ يحيى بن المظفر كذلك .

هذا وقد ذكر الشيخ أغابزرك الطهراني في ذريته عند ترجمته لكتاب كشف
الغمة صورة قراءة الفضل بن يحيى للكتاب على مؤلفه المولى علي بن عيسى الاربلي مع
جمع آخرين من أهل العلم واجازته لهم وأولها:

قرأت هذا الكتاب وهو الجزء الأول من كتاب كشف الغمة في
معرفة الأئمة على جامعهم المولى الصدر الكبير المعظم مولى الأيادي
ملك الفضلاء واسطة العقد أبي الحسن علي بن السعيد فخرالدين
عيسى بن أبي الفتح الاربلي أطال الله عمره..
الى قوله بعد تسميته للجماعة الذين قرأوا معه:

(١) أمل الآمل / القسم الثاني / ص ٣٤٨.

(٢) راجع الصفحات ٤٤٦ — ٤٤٨ منه / بيروت / الطبعة الرابعة.

و كتب العبد الفقير الى رحمة الله وشفاعة نبيّه محمد صلى الله عليه وآله وسلم و الائمة الطاهرة الفضل بن يحيى بن علي بن المظفر الطيبي كاتبه و ذلك في مجالس عدة آخرها الاثنين رابع عشر من شهر رمضان المبارك من سنة احدى و تسعين و ستمائة، و صلواته على... الخ (١).

كما ذكر الشيخ المجلسي في البحار (٢) في بيان له بأنّه قد أخذ أخبار كشف الغمة من نسخة قديمة مصححة كانت عليها إجازات العلماء الكرام، و كان مكتوباً عليها في هذا الموضع — و يقصد به موضع كتاب المأمون للرضا عليه السلام بولاية العهد — على الهامش أشياء نذكرها وهي هذه.... ثم عدّد الشيخ المجلسي تلك الأشياء التي يبدو أن كاتبها هو الفضل بن يحيى بن علي بن المظفر الطيبي، حيث قال:

ثم ان على الهامش بعد ذلك «العبد الفقير الى الله تعالى الفضل بن يحيى عفى الله عنه، قابلت المكتوب الذي كتبه الامام علي بن موسى الرضا صلوات الله عليه و على آله الطاهرين مقابلة بالذي كتبه الامام المذكور عليه السلام حرفاً فحرفاً و ألحقت ما فات منه و ذكرت أنّه من خطه عليه السلام، و ذلك في يوم الثلاثاء مستهل المحرم من سنة تسع و تسعين و ست مائة الهلالية بواسط و الحمد لله على ذلك وله المنة (٣).

و عليه فما أفاده المحقق الشيخ محمد تقي التستري في أخباره الدخيلة في معرض نقده للخبر بقوله (قلت من أين أن أحداً من أعداء الامامية لم يصنع القصة و ألقاها في

(١) الذريعة / ج ١٨ / ص ٤٨.

(٢) بحار الأنوار / الطبعة الجديدة / ج ٤٩ / ص ١٥٤.

(٣) نفس المصدر السابق والصفحة.

الخراتنة ناسباً الى مسمى 'بفضل بن يحيى' عن مسمى 'بعلي بن فاضل!!' (١). ومثله ما زعمه السيد محمدعلي القاضي الطباطبائي في كتابه (تحقيق د رباره أول أربعين) عندما وصف الفضل وعلي بن فاضل بـ (الجهالة)! وان كان هذا القاضي قد زاد في الطين بلّة حين احتمل في حقهما (النصرانيه)!! (٢) ما هي الا أقوال منافية للصواب وعارية عن الصحة وناشئة عن عدم التدقيق في ترجمة هذين العالمين الفاضلين الجليلين اللذين تحدثنا عن ترجمتهما عند الشيخ الحر والميرزا الافندي وكلاهما من اعلام هذه الطائفة!! ولعله ناشئ من طغيان القلم عند الشيخ التستري والسيد القاضي فأوقعهما في هذا المأزق الغريب حين وصفا عالماً جليلاً من علماء الشيعة بما لا يستحقه اذ قال احدهما — وهو السيد القاضي — بأنه «مجهول الحال.. ولعله مسيحي»! وعبر عنه الثاني — وهو الشيخ التستري — بـ (مسمى 'بفضل بن يحيى')!! موحياً للقارئ بهذا التعبير بأنّ (الفضل بن يحيى) ليس سوى شخصية خيالية لاوجود لها في الواقع! وهو خلاف صارخ للحقيقة ان لم يكن تجنياً على هذا الشيخ العالم الذي وصفه الحر العاملي بالعلم والجلالة والفضل! وهي رتب عالية من مراتب التوثيق والتبجيل.

نعم.. قد يناقش في توثيق صاحب الوسائل للفضل باعتباره من المتأخرين فلايحتمل في شهادته بالوثاقة له ان تكون صادرة عن حسّ، باعتبار الفاصلة الزمنية بينه وبين الفضل الذي عاش في نهاية القرن السابع الهجري معاصراً للعلامة وفخر المحققين. ويمكننا في مقام الردّ هنا على هذه المناقشة الاتكال على ماأفاده استاذنا المبجل الحجة السيد الهاشمي في كتابه (تعارض الأدلة الشرعية) الذي كتبه تقريراً لأبحاث استاذة علم الهدى السيد الشهيد الصدر رضوان الله تعالى عليه من «أن المقياس في نشوء احتمال الاستناد الى الحس في مقابل الحدس والاجتهاد ليس هو طول الزمان

(١) الأخبار الدخيلة / الجزء الاول / ص ١٤٩ — ١٥٠.

(٢) راجع الصفحة ٢٦٧ من هذا البحث.

وقصره فحسب، و إنما تتحكم فيه أيضا ملابسات ذلك الفاصل الزمني وظروفه. فقد يكون الفاصل قصيرا و لكنه قد مضى بنحو لا يوفر للباحث ما يحتاجه من المدارك الواضحة التي تستوجب حسية شهادته بالتوثيق أو الجرح، و قد يطول الفاصل الزمني دون ان يضر بما تتطلبه حسية الشهادة من مدارك و مستندات.

فثلاً ترى ان التسلسل النسبي لأسرة علوية قد يكون محفوظاً عبر مئات السنين فيستطيع أي فرد منها أن ينسب نفسه الى أبيه ثم الى جدّه و جدّ جدّه، وهكذا الى أزمنة سحيقة من تاريخ آبائه و أجداده نتيجة الاهتمام الموجود تجاه هذا النسب المبارك ! بينما لايتأتى ذلك في حق الأنساب الأخرى ولولا أزمنة قصيرة من تاريخ الآباء والأجداد.

وعلى هذا الأساس لولاحظنا السنين التي تفصل بين الشيخ الطوسي - قده - و بين الرواة الذين شهد بوثاقهم و التي هي - أقصر بكثير من الفاصل الزمني بين صاحب الوسائل - قده - و العلماء الذين يشهد بوثاقهم كأبي البركات مثلاً (١) نرى فارقاً كبيراً بين الزمانين يميّز الفاصل الزمني بين صاحب الوسائل وأبي البركات من ناحية امكانية الحصول فيه على مدارك حسية للشهادة بوثاقته! و ذلك الفارق الكيفي يتمثل في توفر الضبط في النقل و شدة الاهتمام بمدارك التوثيق ، و الجرح و التعديل و شيوع كتب الرجال و الاجازات و الاسناد التي هي منفذ اطلاع الباحث على معرفة أحوال الرجال عادة، و عدم توفر مثل هذه المدارك ، و امكانات البحث و الاطلاع في الفترة الزمنية بين الشيخ الطوسي و أصحاب الأئمة حتى أنه لم ينقل فهرست لأحد من الأصحاب في هذه الفترة غير البرقي قدّس سره « (٢). و عليه فلا غبار ولا نقاش على شهادة الحر العاملي بوثاقه الفضل بن يحيى ليقيننا من توفر المستندات و المدارك عنده بما يجعل من شهادته بوثاقته قريبة من الحسّ و هو المطلوب.

(١) و كالفضل بن يحيى في قضيتنا هذه.

(٢) راجع الطبعة الاولى من تعارض الأدلة / بيروت - ١٩٧٥ / ص: ٣٥٦.

من هو علي بن فاضل؟

وأما الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني صاحب الرحلة المذكورة إلى الجزيرة الخضراء فهو من العلماء الأجلاء.

وكان عراقي الأصل كما ذكر ذلك نفسه رضوان الله تعالى عليه في رسالته ، وذلك حين سأله أهل الجزيرة الواقعة في أرض البربر المسماة بـ (الرافضة) عن أحواله وأصله ومذهبه بقوله «وسألوني عن حالي ومن أين أصلي؟ وما مذهبي؟ فشرحت لهم أحوالي واني عراقي الأصل» (١).

وبهذا الجواب منه رحمه الله يتضح التناقض بينه وبين ماورد ذكره في إحدى المخطوطات الموجودة صورتها لدينا من أن هذا الشيخ (من إقليم مازندران من بلد بریم من قرية يعرف ببندا مزه كوه) ! وهو ماأورده الميرزا النوري في ترجمته للقصة أيضا في كتابه النجم الثاقب (ص ٢٨٦ — ٢٩٦). إذ لوكان مولد الرجل وموطنه حقاً في قرية بریم أو ابریم من إقليم مازندران لما صحّ له ان يقول في جوابه لأهل الرافضة: بأنه عراقي الأصل لأنه كذب ولوجب عليه ان يقول في جوابهم مثلاً: بأنه عراقي المسكن وأصله من قرية كذا في إقليم كذا وشبهه.

ثم لماذا خلت بقية المخطوطات و المصنفات التي نقلت القصة عن هذه الفقرة؟ اضافة إلى خلو كتب المعاجم البلدانية من ذكر مثل هذه القرية سوى (بریم) التي هي واد بالحجاز و اخرى أرض لبني عامر بن ربيعة بنجد!.

نعم يبقى علينا ان نذكر ان الرجل يلقّب بـ (المازندراني) ولا يمكن اعتبار هذا اللقب دليلاً على كونه مازندراني الأصل إذ لايبعد أن يكون هذا اللقب قد لحقه لعله من العلل أو سبب من الأسباب وليس من جهة الأصل ! كما لحق (حريز بن عبدالله) وهو من الرواة لقب (السجستاني) مع أنه أزدي من أهل الكوفة! والسّر في ذلك — كما

(١) راجع الصفحة ٢٠٤ من هذا الكتاب أو البحار ج ٥٢ ص ١٦٣ — ١٦٤.

يَبَيْتُهُ النجاشي — هو انه «أكثر السفر و التجارة الى سَجِسْتان فعرف بها» (١)! و كما لُقِّبَ آل أبي شعبة — وهم بيت معروف في الكوفة من الثقات — بـ (الحلبيين) وذلك لأنهم — كما يقول النجاشي أيضاً — كانوا يَتَجَرُّون الى حلب فغلبت عليهم النسبة إليها! (٢).

ومثلها (سليمان بن عبدالله الديلمي) الذي قيل «ان أصله من بجيلة الكوفة و كان يَتَجَرُّ الى خراسان و يكثر شراء سبي الديلم و يحملهم الى الكوفة و غيرها فقليل: الديلمي» (٣). و كذلك نفس الشيء يقال عن أبي محمد (شريف بن سابق التفليسي) الذي أصله من الكوفة إلا أنه لما انتقل الى تفليس قيل له التفليسي (٤) و مثله (عبدالله بن ابراهيم بن ابي عمرو الغفاري) حليف الأنصار سكن مزينة بالمدينة فتارة يقال الغفاري وتارة يقال الأنصاري و أخرى يقال: المزني!! (٥). و هكذا فالأمثلة كثيرة و عديدة و قد يكون تلقيب الشيخ بالمازندراني من هذا القبيل أو شبهه.

و كان الشيخ المذكور قد درس بعض العلوم الاسلامية في أول أمره في دمشق الشام عند بعض العلماء من العامة و خاصة في علمي الأصول و العربية و قراءة القرآن. و قد سافر مع أحد أساتذته من دمشق الشام الى مصر حيث أقام في القاهرة مدة تسعة أشهر رحل بعدها معه الى الأندلس، و بعد عودته من رحلته تلك التي وفق فيها لزيارة الجزيرة الخضراء عام ٦٩٠ هجرية ذهب الى مكة لأداء فريضة الحج مع وفد الحجيج من المغاربة، ثم عاد الى العراق حيث قضى بقية أيام حياته في النجف الأشرف.

و كان للرجل و هو يعيش في الغري معارف كثيرون في مدينة الحلة الفيحاء عاصمة العلم يومذاك، من العلماء و غيرهم منهم السيد الحسيب فخرالدين الحسن بن علي المازندراني الذي ترجم له الشيخ أغابزرگ في الطبقات ج ٥، و منهم العالم الشيخ يحيى بن علي بن المظفر الطيبي والد (الفضل)، و منهم أيضاً الشيخ صلاح بن الشيخ يحيى الطيبي شقيق الفضل.

(١) (٢) (٣) (٤) (٥) رجال النجاشي / الطبعة الاوفسيت / الصفحات: ١٠٥، ١٠٩، ١٣٠، ١٣٩، ١٥٦.

و للشيخ علي بن فاضل كتاب يسمى (الفوائد الشمسية) ذكره الشيخ أغابزرك في الذريعة كما سيأتي بعد قليل. وله مشايخ عدة في الرواية أشار اليهم في رسالته بقوله «قد روينا عن مشايخنا... الخ» ولم نتوصل الى معرفتهم لعدم ذكره أسماؤهم. وممن يروي عن هذا الشيخ العالمان الحلبيان الشيخ شمس الدين بن نجيج، و جلال الدين عبدالله بن الحوام وكلاهما له ترجمة في طبقات أعلام الشيعة، إضافة الى الفضل بن يحيى راوي قصة الجزيرة عنه وعن الشيخين المذكورين أيضا.

و كان رحمة الله عليه عالماً فاضلاً ورعاً له معرفة بأغلب العلوم الاسلامية من الفقه و الأصول و العربية والقراءة وغيرها، معاصراً للعلامة الحلبي حيث كان حياً عام ٦٩٩ هجرية، و يكفيه شرفاً ومنزلة ذكره عند أهل الجزيرة الخضراء المباركة. هذا وقد شهد بوثاقته و جلالته معاصره و الراوي عنه العالم الفاضل الشيخ مجد الدين الفضل بن يحيى الطيبي فقال في وصفه عند ذكره «الشيخ الصالح التقي و الفاضل الورع الزكي زين الدين علي بن فاضل المازندراني» (١). كما امتدح علمه وفضله بقوله «قرأيت في كلامه أمارات تدل على الفضل في أغلب العلوم من الفقه و الحديث و العربية» (٢). وهذه شهادة حسنة من الشيخ الفضل بجلالة هذا الرجل و وثاقته مع الاقرار بعلمه وفضله ولا يعقل أبداً أن تصدر من عالم مثله جزافاً و مجاملة!

و لاندري ان كانت هذه الشهادة الحسنة في رسالة الفضل بن يحيى هي المدرك الذي اعتمده الميرزا الأفندي في «رياض العلماء» عند ترجمته للشيخ علي بن فاضل، أم كانت لديه مدارك أخرى حين ترجمه بقوله:

الشيخ زين الدين بن علي بن الفاضل المازندراني المجاور بالفري.. كان من أجلة أصحابنا و هو الحاكي لقصة الجزيرة الخضراء. و يروي عنه تلك القصة الشيخان الشيخ شمس الدين بن نجيج الحلبي و الشيخ جلال الدين عبدالله بن الحوام الحلبي حيث اجتماعا

(١) (٢) بحار الأنوار/ الطبعة الحديثة / ج ٥٢ / ص: ١٦٠ - ١٦١.

به في مشهد العسكريين بسرّ من رأى في أوائل شهر شوال من سنة تسع وتسعين وستمائة وقد قال مؤلف تلك الرسالة في وصفه هكذا: الشيخ الصالح التقي و الفاضل الورع الزكي زين الدين بن علي بن فاضل المازندراني المجاور بالغري و حكيّ لها حكاية ماشاهده وراه في البحر الابيض والجزيرة الخضراء من العجائب (١).

ولا يشبه عليك ماورد في ترجمة الشيخ هنا من كون اسمه زين الدين بن علي! إذ من الواضح أن كلمة (ابن) هنا زائدة و زين الدين لقب له. وربما كانت من سهو القلم عند الافندي أو من سهو النساخ، و الدليل على ذلك هو أن الميرزا الأفندي نفسه قد أورد ترجمة الشيخ زين الدين علي بن فاضل ثانية في حرف العين من رياضه فقال عنه معرّفًا به:

الشيخ الفاضل الورع الصالح زين الدين علي بن فاضل المازندراني.. صاحب قصة الجزيرة الخضراء كان تاريخ نقلها لتلك القصة في حدود سنة تسع وتسعين وستمائة، فكان من المعاصرين للعلامة الحلي — قده — وأضرابه أيضا.

و قد رأى في تلك الجزائر السيد شمس الدين محمد العالم الذي كان من اولاد القائم عليه السلام.... الخ (٢).

و كذلك وصفه بمثل هذه النعوت — من الفضل و الورع و الجلالة — الشيخ أغابزرك الطهراني في الذريعة عند ترجمته لكتابه «الفوائد الشمسية» بقوله في الجزء السادس عشر ص ٣٤٣:

الفوائد الشمسية — للشيخ الورع زين الدين علي بن الفاضل

(١) رياض العلماء / الجزء الثاني / ص ٣٨٦.

(٢) نفس المصدر / ج ٤ / ص ١٧٥.

المازندراني صاحب قصة الجزيرة الخضراء في ٦٩٩. وهي مجموعة أخبار رواها له السيد شمس الدين محمد الذي لاقاه و صلى خلفه و رأى الناس يقرؤن عليه القرآن و العربية و الفقه و هم يقولون أنه ولد الحجة صاحب الزمان (صم) و من أخبارها أنه سئل شمس الدين المذكور عن.... الخ.

كما ترجم له كما قدمناه فيما سبق العلامة المحقق و المجتهد الاكبر السيد محسن الأمين العاملي في موسوعته في التراجم المسماة (أعيان الشيعة) في موضعين منها: مرة في المجلد السابع الصفحة ١٥٨ و اخرى في المجلد الثامن الصفحة ٣٠٢ — ٣٠٣ من الطبعة الخامسة و نقل في حقه عين عبارة صاحب الرياض و أولها «كان من أجلة أصحابنا ، وهو الحاكي لقصة الجزيرة الخضراء..... الخ».

و هنا قد يثار تساؤل من نوع آخر حول الشيخ علي بن فاضل باعتباره من المعاصرين للعلامة الحلي و على هذه الدرجة من الجلالة! و مع ذلك فلانجد له ترجمة في كتب المعاصرين له من الرجالين كابن داود مثلاً! فما هو السر ياترى؟! .. و مع ان هذا التساؤل في رأينا لا يصلح أن يعد إشكالاً إذ ليست هذه أول قارورة تكسر في الاسلام! فإنّ من نافلة القول ان نقول في مقام الجواب هو أنه ليس هناك أي سر في الموضوع. فأننا لوتتبعنا تراجم الرجال لوجدنا كثيراً من الرواة الثقات و فيهم فطاحل العلماء و أكابر رجال الحديث قد أهمل أصحاب المجاميع الرجالية ذكرهم و لم يترجموا لهم بشئ!.

فهذا ابن داود الحلي نفسه لم يترجم في رجاله لفخر المحققين محمد بن العلامة الحلي الحسن بن يوسف بن المطهر مع أنه كان معاصراً له! و فخر المحققين على ما هو المشهور عنه كان قد اجتهد في السنة العاشرة (١) من عمره الشريف. و يوم انتهى ابن داود من تأليف كتابه في الرجال سنة ٧٠٧ هـ (٢) كان فخر المحققين قد بلغ

(١) الكنى والألقاب / الشيخ عباس القمي / ج ٣ / ص ١٢.

(٢) الذريعة / الجزء العاشر / ص ٨٥.

الخامسة والعشرين من العمر حيث كان قد ولد سنة ٦٨٢ هـ (١) وأصبح يشار إليه بالبنان ويؤمه الطلاب من كل حذب وصوب بعد أن قال باجتهاده في السنة العاشرة من عمره والده العلامة الحلي (٢)! ومع كل هذا فلم نجد ابن داود يترجم له في رجاله!!.

اذن فهي ليست بمشكلة أن لانجد للشيخ زين الدين علي بن فاضل ترجمة عند معاصريه — كابن داود — وأضرابه! مادام هناك من هو أشهر منه وأعرف ولم يترجم له كفخر المحققين بن العلامة الحلي.

هذا ومن الطريف ان نذكر هنا شخصين ذكرهما العلامة الحلي في كتابه (كشف اليقين في فضائل أمير المؤمنين) عليه السلام، وقد بقيا في جملة من بقي مع والد العلامة في الحلة ولم يهربا مع من هرب من الناس عند محاصرة هولاكو لبغداد، وهما السيد مجد الدين ابن طاووس والفقيه ابن أبي العرفاء. ونص العبارة التي ذكرها العلامة في كتابه كما نقلها السيد صاحب الروضات هي:

لما وصل السلطان هولاكو إلى بغداد قبل أن يفتحها هرب أكثر الحلة إلى البطايح الآ القليل فكان من جملة القليل والذي رحمه الله والسيد مجد الدين بن طاووس والفقيه ابن أبي العرفاء! (٣).

ومع أن هذين الشخصين — وكما يبدو من عبارة العلامة الحلي — من أعيان البلد في الحلة لأنه — قده — قد خصهم بالذكر مع والده يوسف بن المطهر الحلي من بين القليل الباقيين في المدينة وعبر عن أحدهما بـ (الفقيه) فاننا لانجد لهما ترجمة في كتب

(١) روضات الجنات / ج ٦ / ص ٣٣٩.

(٢) راجع (مجالس المؤمنين) و (الكنى والألقاب). كما يظهر ذلك من ملاحظة مقدمة كتاب القواعد وولادة فخر المحققين، فقد ذكر العلامة الحلي - قده - في مقدمة القواعد أنه ألفه بالتماس من ولده فخر المحققين وفرغ منه سنة ٦٩٢ أو ٦٩٣ هـ وقد عرفنا نحن ان ولادة الفخر كانت سنة ٦٨٢ فنعرف حينئذ ان عمره الشريف كان في حدود العاشرة أو الحادية عشر!.

(٣) روضات الجنات / ج ٨ / ص ٢٠٠ - ٢٠١.

التراجم، حتى بدت الشكوى واضحة على لسان صاحب الروضات بقوله «ولم أتحقق الى الآن أن من هما الرجلان اللذان ذكرهما العلامة من الجمع القليل مع والده الجليل فليلاحظ ان شاء الله» (١).

و أطرف من هذه القضية ما ذكره الميرزا الأفندي في رياض العلماء الجزء الاول الصفحة ٣٦١ قائلاً «ومن الغرائب ما نقل أنه كان في الحلة في عصر العلامة أو غيره قد كان أربعمئة مجتهداً وأربعين! فلاحظ في عصر واحد» !!. فأين هي كتب الرجال والتراجم — ونخص بالذكر منها كتاب الرجال لابن داود — عن الترجمة لأولئك المجتهدين الأربعمئة والأربعين؟! وما يدرينا أن لا يكون الشيخ زين الدين علي بن فاضل منهم وهو من المعاصرين لتلك الفترة؟.

هذا ولو أردنا أن نعدّد من أهملتهم كتب الرجال والتراجم وهم في غاية الوثاقة والجلالة والعلم لاحتجنا الى كتابة رسالة مستقلة! وقد عدّد الميرزا عبدالله الأفندي في (رياض العلماء) قسماً كبيراً منهم نذكر عنه في هذه العجالة بعضهم وهم:

١ — الشيخ الحسن بن أحمد بن ابراهيم بن شاذان كان من قدماء العلماء، وهو في درجة ابن قولويه ولم يجده الأفندي في كتب الرجال (ج ١ ص ١٥٠).

٢ — الشيخ حسن بن طحال من اكابر علمائنا وقد نقل السيد ابن طاووس عن خطه بعض الأخبار في جمال الأسبوع ولم يجده في كتب رجال الأصحاب (ج ١ ص ١٩٨).

٣ — الحسن بن عبدالله بن سعيد من مشايخ الصدوق ولم يجده الميرزا الأفندي في كتب رجال الأصحاب أيضاً (ج ١ ص ٢٠٠).

٤ — الشريف أبو القاسم الحسين بن الحسن المعروف بابن أخي الكوكب، من أكابر قدماء علماء رواة أصحابنا ولكن لم يذكره علماء الرجال في كتبهم (ج ٢ ص ٦١).

(١) المصدر السابق — ص ٢٠٢.

- ٥ — الشيخ أبو عبد الله الحسين بن سفيان البزوفري : كان من مشايخ المفيد والغضائري واضرابهم ولكن الافندي لم يجد له ترجمة في كتب الرجال (ج ٢ ص ٩٥).
- ٦ — أبو الفتح عبد الله بن موسى بن أحمد : كان من مشايخ الواعظ النيسابوري ولم يجده الافندي أيضا في كتب الرجال ! ومع ان الشيخ منتجب الدين قد روى عنه بالواسطة فانه لم يورد له ترجمة في الفهرس (ج ٣ ص ٢٥٣).
- ٧ — الشيخ علي بن محمد السندي كان من قدماء الأصحاب و في درجة الصدوق و لم يجده في كتب الرجال (ج ٤ ص ٢٠٨).
- ٨ — المولى مجد الدين علي المكي : كان من أصحاب الصادق عليه السلام ولم يجده الميرزا في كتب الرجال (ج ٤ ص ٢٦٥).
- ٩ — الشيخ الحافظ أبونعيم فضل بن دكين كان من أكابر محدثي قدماء علماء الخاصة و لكن لم يورده أصحاب الرجال من أصحابنا في كتبهم أصلاً و لذلك قد يظن كونه من العامة فتأمل ! (ج ٤ ص ٣٥٩).
- ١٠ — الشيخ يعقوب بن سفيان الامام كان من علماء الشيعة و فضلها على ما صرح به ابن الأثير في الكامل و لم يجد الميرزا لهذا الشيخ ترجمة في كتب الرجال و كان في اوائل زمان الغيبة الصغرى (ج ٥ ص ٣٨٧).
- ١١ — السيد الأجل ابو يعلى الهاشمي العباسي كان من اعظم تلامذة السيد المرتضى و لم يجد الميرزا ذكره في كتب الرجال و لم يعثر على اسمه و سائر نسبه (ج ٥ ص ٥٣٤).
- و أخيراً و قبل أن نذهب بعيدا عن الرياض و ما أفاده صاحب الرياض فَمَا ينبغي أن تعلمه أيضا هو أن الشيخ الطوسي و العلامة النجاشي قد تركا ترجمة «جملة من الاعلام»! أفاد ذلك الشيخ أغابزرك في الذريعة (١) كما ذكر أيضا أن والد النجاشي على عظمته و جلالة قدره في المحدثين ليست له ترجمة مستقلة في كتب

(١) الذريعة / الجزء الثامن / ص ٢٤٢.

الرجال، فقال:

و العجب كل العجب ان مثل هذا المحدث الجليل في مشايخ
أصحابنا الذي هو ممتن سمع الحديث من الشيخ الصدوق و يروي
عنه جميع كتبه، و أصحابنا حتى اليوم يروون عنه بواسطة ولده
أبي العباس النجاشي مع ذلك كله ليست له ترجمة مستقلة في
الكتب الرجالية المؤلفة قبل ١٠١٥. نعم ترجمه القهبائي مستقلاً في
هذا التاريخ في مجمع الرجال بغاية الاختصار... (١).

كذلك ذكر الشيخ أغابزرك عند حديثه عن كتاب (شرح النهج) للشيخ
الامام ابي الحسن علي بن الامام ابي القاسم زيد البهقي المتوفى سنة ٥٦٥ هجرية ،
وقوله: والرواية الصحيحة في هذا الكتاب رواية أبي الأغر محمد بن همام البغدادي تلميذ
الرضي و كان عالماً بأخبار أمير المؤمنين عليه السلام... الخ! فقال الشيخ أغابزرك
معقّباً على ذلك:

و تصريحه بكونه عالماً بأخبار أمير المؤمنين مدح و ثناء و نص في
تشيعه. و لا تعجب من أنّ هذا العالم الجليل الشيعي تلميذ
الشريف الرضي لم توجد له ترجمة في الأصول الرجالية و ما ألف
بعدها فكم له من نظير! (٢).

أقول: فاذا كان والد النجاشي الذي يروي عن الصدوق و هو بهذه الجلالة
والقدر ليست له ترجمة مستقلة! وكذلك محمد بن همام تلميذ الرضي و العالم بأخبار
أمير المؤمنين، اذن فما ظنك بعلي بن فاضل المازندراني صاحب هذه القصة الذي لم يبلغ
مابله و والد النجاشي أو فخر المحققين أو غيرهم من الشهرة!!
ونزידك بياناً آخر لتعلم و تستيقن أن هناك العشرات من الأصحاب و الرواة

(١) الذريعة / الجزء الخامس / ص ١٤٠.

(٢) الذريعة / ج ١٤ / ص: ١٣٨ - ١٣٩.

والمحدثين ممن هم في أعلى مراتب الوثاقة والجلالة ، ولا ترجمة لهم في أصولنا الرجالية وغيرها من كتب التراجم وهو أن هناك راوياً معروفاً بالوثاقة والفضل والدين وقد أثنى عليه الشيخ الصدوق ثناءً بالغاً ومع ذلك فلا تجد — لو فتشت كتب الأصول الرجالية الأربعة — له ترجمة! ألا وهو (أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني) فقد قال عنه الشيخ الصدوق بعد أن نقل رواية عنه بلا واسطة في كتابه (إكمال الدين و اتمام النعمة) مادحاً:

قال مصنف هذا الكتاب رضي الله عنه: لم أسمع هذا الحديث إلا من أحمد بن زياد بن جعفر الهمداني رضي الله عنه بهمدان عند منصرفي من حج بيت الله الحرام. وكان رجلاً ثقة ديناً فاضلاً رحمة الله عليه ورضوانه! (١).

وهكذا ترى ان هذا الرجل رغم شهادة الصدوق الحسية بوثقته ودينه وفضله وورعه ليست له ترجمة في كتب الأصول الرجالية الأربعة المعتمدة! مما يشجعنا على القول بشيئ من الاطمئنان أنها ليست بمشكلة ان لانجد لعلي بن فاضل ترجمة عند معاصريه ومن أتى بعدهم مادامت قد حصلت وتحصل مثل هذه الثغرات عند مصنفي علم الرجال وجهابذته كما حصلت مع السيد ابن زهرة رحمة الله عليه فهو مع « شهرته وقرب عصره بالشيخ الطوسي وتأخره عنه لم يذكره الشيخ منتجب الدين في فهرسه أصلاً! مع أنه ذكر الجماعة الذين يروون عن ابن زهرة كابن ادريس وأمثاله! فتأمل» (٢).

ولعلّ هذه الثغرات وأمثالها أو قل لهذه العلّة وأشباهها فقد ذهب المحقق الداماد في (رواشحه) وخصوصاً في الراشحة الثالثة عشرة الى عدم جواز «اطلاق — المجهول — الاصطلاحى الآ على من حكم بجهالته أئمة علم الرجال»! (٣) فتدبر.

(١) تحقيق العلامة علي الغفاري / مطبعة الحيدري : ١٣٩٠ هـ / الباب ٣٤ / الحديث السادس / ص ٣٦٩.

(٢) رياض العلماء / الجزء الثاني / ص ٢٠٥.

(٣) راجع الذريعة الى تصانيف الشيعة / الجزء الرابع / الصفحة: ٤٦٧.

و الخلاصة فاننا نستطيع الان و بعد كل ماتقدم ان نقول بكل ثقة و اطمئنان
بوثاقة رجال القصة و هما (الفضل بن يحيى) و (علي بن فاضل) و إن لم يترجم لهما
معاصريهما! مادمننا قد رأينا ترجمتهما في أمل الآمل عند الحر العاملي، و الميرزا الافندي في
رياض العلماء، و بما قدمناه من بيانات و تحقيقات حول الموضوع لا تحتاج الى مزيد بيان
أو شرح. و بالتالي فلامشكلة من جهة السند، و انما هناك مشكلة من جهة أخرى تقع
في طريق هذه الرواية و تمثل حجر العثرة بالنسبة للباحث في دراية هذا الخبر و تحقيقه!
فما هي هذه المشكلة.

الاشكال الوحيد:

والمشكلة الوحيدة التي تواجهنا في المقام و التي قلنا عنها انها بمثابة حجر العثرة،
انما تتمثل في طريقة التحمل التي وصلتنا بها هذه الرواية و هي (الوجادة). و الوجادة:
كما هو معروف عند علماء الحديث من أضعف طرق تحتمل الرواية و أدناها رتبة!.
و قد مرّ بنا قول الشيخ المجلسي — قده — في أول الرسالة مصرحاً بما نصه:
وجدت رسالة مشتهرة بقصة الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض أحببت إيرادها
لاشتمالها على ذكر من رآه.... الى قوله: و لنذكرها بعينها كما وجدتها! و منه نعرف
ان هذه (الرسالة) المشتمة على القصة المذكورة انما يرويها الشيخ في بحاره بالوجادة،
بعد أن كانت قد وجدت في الخزائن الغروية الشريفة بخط مؤلفها الفضل بن يحيى!
و عن خطه استنسخت و انتقلت من يد الى أخرى حتى انتهت الى الشيخ المجلسي الذي
أوردها في باب (نادر) من أبواب المجلد الثالث عشر الخاص بأحوال الامام الحجة
عليه السلام من بحار الأنوار.

و الذي ينبغي بنا الآن ان نتناوله بالبحث هو معنى: الوجادة.. و لماذا كانت
من أضعف طرق التحمل للرواية؟ ثم ما الذي أفاده المحققون من أهل النظر حول حجية
العمل بمثل هذا الطريق الذي اتسم من أول الأمر بالضعف و دتو الرتبة؟ لعلنا نجد في
ذلك مخرجاً نستطيع بواسطته حلّ هذا المشكل، و التخلّص من عقدة هذه الرواية!.

أما معنى (الوجادة) فقد بيّنه الشهيد الثاني — قده — مفصلاً في كتاب الدراية قائلاً: «الوجادة — بكسر الواو — وهى مصدر وجد يجد، مولد من غير العرب غير مسموع من العرب الموثوق بعربيتهم و أنّها ولده العلماء بلفظ — الوجادة — لما أخذ من العلم من صحيفة، من غير سماع ولا إجازة ولا مناولة! حيث وجدوا العرب قد فرّقوا بين مصادر (وجد) للتمييز بين المعاني المختلفة، فإنهم قالوا: وجد ضالته وجداناً بكسر الواو، وإجداناً بالهمزة المكسورة، و: وجد مطلوبه وجوداً، وفي الغضب موجدة وجدة، وفي الغنى وجداً مثلث الواو. و قرئ بالمثلثة في قوله تعالى: أسكنوهن من حيث سكنتم من وجدكم! وفي الحب وجداً.

فلما رأى المولدون مصادر هذا الفعل مختلفة بسبب اختلاف المعاني ولدوا لهذا المعنى الوجادة للتمييز، وهو — أي هذا النوع من أخذ الحديث ونقله — أن يجد انسان كتاباً أو حديثاً مروى انسان بخطه معاصر له أو غير معاصر ولم يسمعه منه هذا الواجد ولا له منه اجازة ولا نحوها، فيقول: وجدت أو قرأت بخط فلان أو في كتاب فلان بخطه (حدثنا فلان...) ويسوق باقي الاسناد والمتن! أو يقول: وجدت بخط فلان عن فلان... الخ، هذا الذي استقرّ عليه العمل قديماً وحديثاً» (١).

وقال العلامة الطيبي المتوفى سنة ٧٤٣ هـ وهو من العامة في معنى الوجادة أيضاً في الفصل الثاني من (خلاصته) عند تبيانه لطرق تحمّل الحديث مانصه «الطريق السابع — الوجادة: وهى مصدر وجد يجد، مولد غير مسموع عن العرب. ومثالها أن تقف على كتاب بخط شخص فيه أحاديث يرويها ولم يسمعها منه هذا الواجد، لا له منه اجازة ولا نحوها، فله أن يقول: وجدت أو قرأت بخط فلان أو في كتاب فلان بخطه (حدثنا فلان...) ويسوق في الاسناد والمتن، أو يقول: وجدت أو قرأت بخط فلان، ويذكر الباقيين. هذا الذي استمر عليه العمل قديماً وحديثاً، وهو من باب المرسل غير أنّه

(١) الدراية / الشهيد الثاني / مطبعة النعمان — النجف / ص ١٠٧ — ١٠٨.

أخذ شوباً من الاتصال»!(١).

وذكرها الشيخ المجلسي في بحاره عند حديثه عن طرق أخذ الحديث بقوله:
إعلم ان لأخذ الحديث طرقاً أعلاها سماع الراوي لفظ
الشيخ..... الى قوله: و الثامن من تلك الأقسام — الوجادة :
وهي أن يقف الانسان على أحاديث بخط راويها أو في كتابه
المروي له، معاصراً كان أو لا، فله أن يقول وجدت أو قرأت
بخط فلان أو في كتابه (حدثنا فلان...) ، و يسوق الاسناد
والمتن. وهذا هو الذي استمر عليه العمل حديثاً و قديماً و هو من
باب المنقطع وفيه شوب إتصال!(٢).

كذلك تحدث عنها العلامة الطريحي في جامع المقال قائلاً «و سابعها —
الوجادة بالكسر: وهي في العرف أن يوجد كتاب أو حديث رواه انسان بخطه وليس
للواعد منه إجازة و لانحوها و العبارة عن ذلك وجدت بخط فلان كذا ونحوها. والخبر
كما قيل منقطع مرسل من غير تلك الوجادة»(٣).

كما ذكرها الشيخ البهائي في الوجيرة(٤) باعتبارها سابع أنحاء تحمل الحديث،
و كذلك العلامة الخوانساري في روضات الجنات(٥) الذي بين ان الوجادة بالكسر
«من اللغات المولدة لأصحاب الدراية تمييزاً عن سائر مصادر وجد يجد، و هو أنزل
وجوه التحتمل بمعناها الذي سوف تظفر عليه»! ثم بين معناها بعد وريقات في روضاته
بقوله «و أما المراد بالوجادة فهو أن يجد الراوي كتاباً يعلم أنه من خط شيخه أو عن

(١) الخلاصة في معرفة الحديث / الحسين بن عبدالله الطيبي / مطبعة الارشاد — بغداد: ١٩٧١م / ص: ١١٣.

(٢) بحار الأنوار / الجزء الثاني من الطبعة الحديثه / ص ١٦٨.

(٣) جامع المقال فيما يتعلق بأحوال الحديث والرجال / العلامة الشيخ فخرالدين الطريحي / تحقيق محمد كاظم
الطريحي / مطبعة الحيدري / ص ٤١.

(٤) الوجيرة في علم الدراية / الشيخ بهاء الدين العاملي / ١٣٩٦ هـ / ص ١٣.

(٥) راجع الجزء السادس / ص ٢٣٢.

روايته، كما إنّا نعلم ان الكتب الأربعة من مصنفات و مرويات الأئمة الثلاثة رضي الله عنهم» (١).

وهذا هو معنى الوجادة عند أهل الدراية والحديث.

و أما كونها من أضعف طرق تحمّل الحديث أو الرواية فلأننا قد رأينا من خلال نقلنا لكلمات القوم و ما أفاده العلماء من أهل هذا الفن عند تحدّثهم عن طرق التحمّل السبعة أو الثمانية كيف جعلوا الوجادة آخر مرتبة من مراتب التحمّل فعرفنا من تأخر رتبها ضعف مكانتها وذنومقامها في تحمّل الأحاديث والروايات.

ولكن مع كون الوجادة من أضعف طرق التحمّل فقد جوّزوا العمل بها قديما وحديثاً — كما سمعت — تبعاً لما أفاده المحققون. ذكر ذلك الشيخ المجلسي بقوله : «وهذا هو الذي استمر عليه العمل قديما وحديثا وهو من باب المنقطع وفيه شوب اتصال. ويجوز العمل به وروايته عند كثير من المحققين عند حصول الثقة بانه خط المذكور وروايته» (٢)، ومثله الشيخ الطريحي في جامع المقال إذ قال «و اختلفوا في جواز العمل بها لو كانت مما يوثق بها. كما اتفقوا على منع الرواية بها» (٣) و الجواز قريب لانسداد باب العمل لولاها فتدبر» (٤).

وقد قطع الطيّبي من العامة بوجوب العمل بها في هذه الأعصار حيث قال « وعن الشافعي وطائفة من نظار أصحابه جوازه، وقطع بعض المحققين من الشافعيّين بوجوب العمل بها عند حصول الثقة! وهذا هو الصحيح الذي لا يتّجه غيره في هذه الأزمان على الرواية، لا تسدّ بابها لتعذر شروط الرواية» (٥).

(١) راجع المصدر السابق — ص: ٢٣٤ — ٢٣٥.

(٢) بحار الأنوار / الجزء الثاني / ص ١٦٨.

(٣) ومراده من اتفاقهم على منع الرواية بها هو قول بعضهم عند وجادته لرواية ما: حدثني فلان أو عن فلان. اذ هو نوع من التدليس وربما أوهم السماع منه!

(٤) جامع المقال / الطريحي / ص ٤١.

(٥) الخلاصة في معرفة الحديث / ص ١١٤.

هذا وقد ذكر العلامة الخوانساري في الروضات دليل المجوزين للعمل بالوجادة فقال: وقد إستدل على جواز الاكتفاء بها في مقام الرواية أولاً — بعموم الجواب الواقع في الرضوي السابق (١) و استقرار عمل الأصحاب على النقل من الكتب المعلومة الانتساب إلى مؤلفيها من غير نظر منهم في رجال السند إليها ولا تمهيد لبيان المشيخة الواقعة بين الناقل وبينها. وثانياً — بخصوص الخبر الذي رواه ثقة الاسلام الكليني في الصحيح عن محمد بن الحسن بن أبي خالد قال: قلت لأبي جعفر الثاني عليه السلام: جعلت فداك أنّ مشايخنا رووا عن أبي جعفر وإبي عبدالله عليهما السلام، وكانت التقية شديدة فكتبوا كتبهم فلم ترو عنهم، فلما ماتوا صارت الكتب إلينا. فقال: حدّثوا بها فإنّها حق! (٢).

و اذا عرفنا الآن مشروعية العمل بالوجادة خصوصاً في أعصارنا هذه، نقول بأنّ المشكلة الرئيسية الوحيدة التي يواجهها خبر الجزيرة الخضراء هي هذه.. وهي ان الخبر المنقول بالوجادة كما عرفنا الآن هو من قسم (المنقطع) عند الشيخ الطريحي والعلامة المجلسي أو من باب (المرسل) الذي أخذ شوباً من الاتصال عند الطيبي من العامة أو هو (منقطع مرسل) ولكن فيه شوب اتصال كما أفاده الشهيد الثاني في درايته (٣) ومرّ بنا. ومهما يكن فثل هذا الوصف يعني نوعاً من الضعف في الرواية ولا بدّ من التخلص منه لدفع هذه الغائلة.

حل الاشكال:

والذي أعتقده ان هذه المشكلة التي تواجه القصة كما قلنا يمكن حلّها اذا

(١) وهي الرواية التي نقلها في روضاته عن الكافي باسناده عن أحمد بن عمر الحلال قال: قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: الرجل من أصحابنا يعطيني الكتاب ولا يقول إروه عني.. يجوز لي أن أرويه عنه؟ قال: فقال اذا علمت ان الكتاب له فاروه عنه!.

(٢) روضات الجنات / الجزء السادس / ص ٢٣٥.

(٣) راجع الصفحة ١٠٨ من الدراية.

استطعنا العثور على طريق الشهيد الأول رضوان الله تعالى عليه لرواية القصة بسنده عن علي بن فاضل صاحب الرحلة إليها، فقد مرّ بنا في الفصل السابق من الباب الثاني مذكّره القاضي الشهيد السعيد نور الله صاحب إحقاق الحق في مجالس المؤمنين بقوله: وقد روى تفصيل تلك القصة الطويلة الشيخ الأجل السعيد الشهيد محمد بن مكي..... باسناده عن الرجل الصالح المشار إليه وحرّرها في بعض أماليه (١).

وكما أكّده المحقق الفقيه الشيخ أسد الله الكاظميني في كشف القناع بقوله «على ما يظهر من كلام الشهيد وكما هو مروي عنه في قصة الجزيرة الخضراء المعروفة»! (٢).

ولكن بواسطة من يروي الشهيد الأول القصة عن علي بن فاضل؟
فهذا هو ما يجب علينا هنا تحقيقه.

والذي يغلب على الظن ان سند الشهيد الأول الى علي بن فاضل هو عن طريق (الفضل بن يحيى) نفسه! ولا يتم اثبات هذا الأمر حتى نقدم الى ذلك مقدمة نتناول فيها ثلاثة أمور:

الأول — ان الفضل بن يحيى راوي القصة هو من أهل الحلة، وليس من واسط ولا الكوفة.

الثاني — امتداد العمر بالفضل الى حين تلمذ الشهيد الأول على فخر المحققين بن العلامة الحلي في الحلة.

الثالث — ملاقة الشهيد الاول للفضل ورواية القصة عنه.

فاذا تمت هذه الأمور الثلاثة فقد حصل المطلوب وثبتت رواية الشهيد للقصة عن الفضل بن يحيى عن علي بن فاضل — ولنبدأ بالأمر الأول فنقول:

(١) راجع الصفحة ١٩٠ من هذا الكتاب.

(٢) كذلك راجع الصفحة ٢٣٦ من هذا الكتاب أيضا.

لقد ذكر كلّ الذين ترجوا للفضل بن يحيى كالحرفّ العالمي في أمل الآمل ،
والميرزا الأفندي في الرياض والسيد الخوئي في المعجم عبارة (الكاتب بواسط) عند
ترجمتهم له. وهي عبارة ربّما توهمها البعض فظن ان الرجل من أهل مدينة واسط!.
وليس هذا بصحيح، لأن هذه العبارة لا تعني ولا تدلّ على كون الرجل
واسطي الأصل والنشأة! بل تعني ان الرجل كان مشغلاً بالكتابة في مدينة واسط الى
جانب طلبه للعلم كما ذكره هو في رسالة الجزيرة الخضراء. وربّما أشبهت حاله حال
الكثير من العلماء ممّن يضطّرون للفقر والشغف بطلب العلم الى التكبس عن طريق
الكتابة أو المؤاجرة على العبادة كما فعل الشيخ الاكبر كاشف الغطاء الذي آجر نفسه
«من بعضهم لا تمام ثلاثين سنة من العبادة يستغني بأجرتها عن مؤونات زمان
التحصيل»(١) أو كما فعل السيد نعمة الله الجزائري رحمة الله عليه الذي ذكر في الأنوار
النعمانية عند ترجمته لنفسه بأنه اشتغل فترة في شيراز بالكتابة حيث قال:

فلما مضت لنا أيام قلائل قال لي أخي و صديقي ينبغي ان نرجع
الى الجزائر لأن المعاش قد ضاق علينا! فقلت لهم: أنا اكتب
بالأجرة و أعتبر أوقاتي.

فكتبت بالأجرة لمعاشي و كاغدي وما أحتاج إليه(٢).

هذا من ناحية و من ناحية أخرى فإنّ الدارس لقصة الجزيرة الخضراء التي
كتبها الفضل بن يحيى بخطه سيعلم جيداً من بعض فقراتها أن الرجل من أهل الحلة كما
يشهد هو نفسه بذلك صراحة حيث يقول بعد اجتماعه بالشيخ زين الدين علي بن فاضل
في دار السيد فخرالدين الموسوي بالحلة:

فدخلت الدار مع السيد فخرالدين فسلمت عليه و قبلت يديه،
فسأل السيد عن حالي فقال له: هو الشيخ فضل بن الشيخ يحيى

(١) روضات الجنات / الجزء الثاني / ص ٢٠١.

(٢) الأنوار النعمانية / تحقيق السيد محمد علي القاضي / ج ٤ / ص ٣٠٧.

الطبيبي صديقكم!.

فنهض واقفاً وأقعدني في مجلسه ورحب بي وأحفى السؤال عن حال أبي وأخي الشيخ صلاح الدين لأنه كان عارفاً بهما سابقاً! ولم أكن في تلك الأوقات حاضراً بل كنت في بلدة واسط أشغل في طلب العلم عند الشيخ العالم العامل الشيخ أبي إسحاق إبراهيم ابن محمد الواسطي الامامي تغمده الله برحمته، وحشره في زمرة أئمة عليهم السلام (١).

و ليس هناك دليل على كون الفضل وأبيه الشيخ يحيى من أهل الحلة وسكنتها أصرح من هذا النص الذي يقول فيه بأنه لم يكن حاضراً في الحلة في ذلك الوقت الذي كانت لعل بن فاضل روابط صداقة ومعرفة سابقة بأبيه الشيخ يحيى وأخيه الشيخ صلاح الدين وذلك بسبب اشتغاله بطلب العلم في مدينة واسط. نعم لانكران أصل الرجل من الكوفة كما يفهم هذا من قوله في اول الرسالة «وبعد فيقول الفقير الى عفو الله سبحانه وتعالى الفضل بن يحيى بن علي الطبيبي الامامي الكوفي عفى الله عنه... الخ» ولعلها كانت موطناً لأبائه وأجداده ثم انتقلت عائلته الى الحلة.

وعليه فان الرجل لم يكن واسطياً وان عثر له الشيخ المجلسي على مقابلة لخط المأمون بولاية العهد للامام الرضا عليه السلام مكتوبة بخطه على ظهر نسخة من كشف الغمة في مدينة واسط تاريخها مستهل المحرم من سنة ٦٩٩ هجرية. وانما كان - كما قلنا - من أهل الحلة وله فيها أهل وأقارب، وأنه كان يتردد إليهم للزيارة بين الحين والآخر. ومن زيارته لهم تلك الزيارة التي التقى فيها بعلي بن فاضل في دار صديقه السيد فخرالدين الموسوي الواقعة في آخر بلدة الحلة من الجامعين قريباً من مقام الصادق عليه السلام كما في نسخة السيد هاشم البحراني في التبصرة، وذلك بتاريخ الحادي عشر من شهر شوال من عام ٦٩٩ هجرية أيضاً.

(١) راجع القصة في الباب الثاني من هذا الكتاب / ص ١٩٥.

و حيث ثبت لنا هذا الأمر الأول فإنه سينفعنا في دعوانا بملاقاة الشهيد الاول — قده — له في الحلة أيام تلمذه على فخر المحققين بن العلامة الحلي — قدس سرهما — في فترات تردد الفضل بن يحيى على الحلة لزيارة أهله أو لغيرها من الأسباب. وان كانت في الحقيقة مسألة الملاقاة هذه غير متوقفة على اثبات كون الفضل من أهل الحلة أو غيرها لامكانية حصولها في غير الحلة من الأماكن ككر بلاء أو واسط أو غيرها من المدن! بقدر ما هي متوقفة على اشتراط امتداد العمر بالفضل بن يحيى الى سنة ٧٥٠ هـ وهي السنة التي قدم فيها الشهيد الاول — قده — الى العراق لطلب العلم والتلمذ على فخرالمحققين في الحلة، الا انها تجعل الاحتمال قوياً.

و كان الشهيد الاول يومها ابن ستة عشر عاماً وحصل على إجازة الاجتهاد من الفخر في داره بالحلة عام ٧٥١ هـ كما نصّ عليه في أربعينه و أجازة ابن نما سنة ٧٥٢ هـ و أجازة ابن معية سنة ٧٥٤ هـ و أجازة المطارآبادي سنة ٧٥٧ هـ و أجازة أيضاً فخرالمحققين في هذا التاريخ. وكانت مدة بقائه في العراق خمس سنين حيث رجع بعدها الى بلاده و هو ابن واحد وعشرين سنة. ذكر هذا كله العلم العيلم السيدحسن الصدر — قده — في تكملة لأمل الامل (١).

و عليه.. فهل يمكننا القول الان بادراك الشهيد الاول للفضل بن يحيى الذي سمع بالقصة من علي بن فاضل عام ٦٩٩ هـ أم لا؟.

ونحن وان كنا — في الواقع — في مقام الاجابة على مثل هذا السؤال لامتلك من المدارك ما يجعلنا نستطيع ان نجيب عليه بشكل قاطع! الا أن ذلك لا يمنع ان نتناول هذا الجانب من القضية من طرف آخر و هو الاحتمال فننظر الى عمر (الفضل) يوم استماعه للقصة التي كتبها بخطه وتعبيره عن شيخه العلامة زين الدين علي بن فاضل عام ٦٩٩ هـ.

(١) راجع الهامش رقم ٣٦ في الصفحة ١٤٣ من (لؤلؤة البحرين) للشيخ يوسف البحراني / تحقيق السيد محمد صادق بحر العلوم / طبعة النجف. وكذلك مجلد (الاجازات) من البحار للشيخ المجلسي.

فأنّ من الملاحظ لدارس القصة هذه أنّه سيلبس من خلال سطورها ان الفضل كان يوم سماعه لها طالب علم في مقتبل العمر و لربّما لم يكن يتجاوز سنّه العشرين عاماً! . نلمس ذلك من تقبيله ليدي علي بن فاضل و من تعبير السيد فخرالدين الموسوي عنه في مقام تعريفه للشيخ علي بن فاضل بأنّه «الشيخ فضل..» دون اضافات أو تفخيّمات، و من إحفاء علي بن فاضل السؤال عن حال أبيه و أخيه الشيخ صلاح.. وهذه كلّها أمارات على أنّ سنّ الفضل لم يكن ليتجاوز السن الذي قدّرناه و هو سن العشرين! و بالتالي فمن الممكن ان يمتد هذا العمر بالفضل الى سنة ٧٥٠ هـ و هي السنة التي دخل فيها الشهيد الاول الى العراق، فيكون الفضل يومها في سن (السبعين) و هو عمر لا تمنع العادة منه، فيدركه الشهيد الاول و يروي القصة عنه بالسند التالي:

الشهيد الاول عن الفضل بن يحيى عن علي بن فاضل..

و بذلك يحصل المطلوب من قول القاضي الشهيد السعيد نورالله في مجالسه «وقد روى تفصيل تلك القصة الطويلة الشيخ الأجل السعيد الشهيد محمد بن مكّي باسناده عن الرجل الصالح المشار إليه و حرّرها في بعض أماليه» (١).

ولكن افتراض هذه الأمور و امكانها شيئاً، و وقوعها فعلاً و حصول الملاقاة شيء آخر! و ان ماقلناه هنا كما هو واضح مبني على تلك الاحتمالات و الافتراضات و الامكان و دون اثباتها خرط القتاد!!.

و مع الأسف فان (الفضل) الذي سمع بالقصة كما ذكر في اليوم الحادي عشر من شهر شوال سنة ٦٩٩ هـ بحضور «جماعة من علماء الحلة و الأطراف» كما أفاد فأنّه لم يسم لنا هؤلاء العلماء لنرى ان كان فيهم من أدركه الشهيد الاول فعلاً و لاقاه — كما يعلم ذلك من كتب الاجازات — حتى نحتمل في حقه الرواية عنه لهذه القصة.

و مع ذلك كله فان الذي يجب ان لا يغيب عن البال — و ان كنّا لم نصل الى النتيجة المطلوبة و هي رواية الشهيد للقصة عن الفضل الآ من جهة الامكان و الافتراض —

(١) مجالس المؤمنين / المكتبة الاسلامية : ١٣٧٥ هـ / ص ٧٨ — ٧٩.

هو ان الشهيد وكما ذكر القاضي في مجالسه يروي القصة باسناده عن علي بن فاضل وهذا هو القدر المتيقن.

و لولا وجود كلمه (باسناده) في عبارة القاضي نور الله و التي تعني وجود الواسطة بين الشهيد وعلي بن فاضل لقلنا أيضا بإمكانية امتداد العمر بعلي بن فاضل نفسه الذي زار الجزيرة عام ٦٩٠ هـ و كان يومها طالب علم يحضر درس شيخه الأندلسي، الى حين قدوم الشهيد الاول الى الحلة و تلمذة على فخر المحققين عام ٧٥٠ هـ فيكون عمر الشيخ زين الدين علي بن فاضل في حدود التسعين عاماً، اذا قدرناه يوم تحدث بالقصة أواخر سنة ٦٩٩ هـ كهلاً في سن الأربعين.

و بالتالي فمن الممكن ان يدركه الشهيد الاول و يروي عنه إذ لا تحيل العادة أيضاً من امتداد العمر بالكثير من الأشخاص ليصلوا الى سن الشيخوخة! ولكن الذي يقف حائلاً بيننا و بين هذا الافتراض كما قلنا هو وجود كلمة (باسناده) في رواية الشهيد عنه و التي تعني كما هو معلوم وجود الواسطة بين الشهيد وبينه.

و قد يكون من المفيد هنا ان نذكر بان الشهيد الاول نفسه قد ذكر في إجازته التي كتبها للشيخ زين الدين ابي الحسن علي بن بشاره العاملي في الحلة بتاريخ ١٢ / شعبان / سنة ٧٥٧ هـ قائلاً «و عن جماعة من مشايخي و مشايخ مشايخي الذين يضيق الحال عن تعدادهم بطرق شتى... الخ» (١) مما يعني ان هناك شيوخاً للشهيد رحمة الله عليه بلغوا من الكثرة حدّاً يجعل الحال في ضيق من تعدادهم و حصرهم و لعل الفضل أو علي بن فاضل منهم.

هذا و لعل البحث و التنقيب في كتب الاجازات و التراجم و الروايات ، و المخطوطات ربما توصل الباحث الى شيء قد يبدل هذه المعلومات بأجمعها والله هو الهادي الى سبيل الرشاد. كما لم يكن غرضنا من هذا البحث في هذه الأمور الثلاثة المتقدمة ، و بهذه الصورة التي ربما كانت مملة للقارئ سوى محاولة العثور على الحلقة المفقودة بين

(١) رياض العلماء / الجزء الثالث / ص ٣٧٥.

(الشهيد الاول) و (علي بن فاضل) صاحب الرحلة لنحلّ بذلك عقدة الضعف التي ربّما تشبّث بها البعض في سند هذه القصة باعتبارها قد وصلت اليّنا عن طريق الوجدادة! والخبر الواصل عن طريق الوجدادة من قسم المرسل أو المنقطع كما مرّ بنا. ولعل هذا هو السرّ في تعليق السيد مهدي بحر العلوم — قدّس سرّه — أمر القصة على صحة النقل. فقد قال هذا السيد الجليل العارف بحر العلوم ومحيطه وفريد عصره ووحيدته في فوائده الرجالية عند تعرّضه لترجمة السيد الشريف المرتضى^١ مانصه:

وفي قصة الجزيرة الخضراء والبحر الأبيض وهي حكاية طويلة أوردها العلامة المجلسي في كتاب الغيبة من البحار ما يدلّ على فضل عظيم للسيد رحمه الله. قال صاحب القصة وهو الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني، وكان في سنة تسع وتسعين وستمائة: ولم أر للعلماء الامامية هناك — أي في جزيرة الامام — ذكراً سوى خمسة: السيد المرتضى الموسوي، والشيخ أبي جعفر الطوسي، ومحمد بن يعقوب الكليني، وابن بابويه، والشيخ أبي القاسم جعفر بن اسماعيل — قدّس الله أرواحهم —. هكذا في نسختين عندنا.

و الظاهر أن الأخير هو المحقق جعفر بن سعيد و اسماعيل تصحيف من الكتاب! وهذه مرتبة جليّة لا يعادها شيء لوصح النقل (١).

وكما قلنا فإنّ تعليق السيد بحر العلوم أمر القصة على صحة النقل لأن الطريق الى رواية القصة بسند معنعن متصل غير متوفر لديه حيث أنها — وكما بيّناه — منقولة بالوجدادة! ولا طريق لأحد من علمائنا في روايتها بسند معنعن سوى الشهيد الأول فانه

(١) رجال السيد بحر العلوم المعروف بالفوائد الرجالية / تحقيق محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم / ط الاولى / النجف - ١٩٦٦م / الجزء ٣ / ص ١٣٦ - ١٣٧.

هو وحده الذي رواها باسناده الى علي بن فاضل. وقد ضاع مع كل الأسف طريقه علينا ولاندري أين ومتى يحالفنا التوفيق في العثور على طريقه ذاك ! وماذاك على الله بعزیز أن یيسر لنا لقاءنا بالطريق إلى الجزيرة الخضراء.

الآن تعليق السيد بحرالعلوم لأمر القصة على صحة النقل يجب ان لا يفهم منه انكاره لصحة أصل القصة! كيف و هو يقول في أول إشارته اليها مانصه «و في قصة الجزيرة الخضراء..... مايدل على فضل عظيم للسيد رحمه الله.. الخ» ثم قوله «وهذه مرتبة جليلة لا يعاد لها شيء!» و غاية الأمر هو ان هذا كله انما هو متوقف عنده على تصحيح الطريق إلى روايتها. وقد حاولنا نحن بفضل الله تعالى ان نصحح الطريق اليها بما قدمناه من تحقیقات حول سند الشهيد الاول إلى صاحبها علي بن فاضل ! ولا ادري ان كان التوفيق قد حالفنا أم لا؟.

وظني ان السيد بحرالعلوم رضوان الله تعالى عليه لولا استقرا به الصحة لأصلها لما أشار اليها في ترجمة السيد المرتضى و لأهمل شأنها من الاول و ما احتاج الأمر ان يحتفظ منها بنسختين يرجع اليها عند الحاجة! كما يفهم هذا من قوله (هكذا في نسختين عندنا). ولا تتوهم أن قوله هذا ربما كان إشارة إلى نسختين من البحار! وذلك لأن المروي في البحار بشأن المحقق فيها هو (أبو القاسم جعفر بن سعيد الحلبي) بينما الموجود في نسختي بحرالعلوم انه: جعفر بن اسماعيل! فتأمل.

الفصل الثاني ردود مناقشات

وبعد أن عرفنا في الفصل السابق من هذا الباب حال القصة ورجالها، ومن أخذ من العلماء بها من اصوليين ومحدثين أو عمل بنحو من الأنحاء بمضمونها. علينا الآن ان نعرف من هم الذين ردّوا على هذه القصة وأنكروا أمرها؟ وما هي الحجج التي استندوا اليها في مناقشتهم لها وإسقاطها؟.

ولكي نجيب على هذين السؤالين نقول: بأننا لم نجد في الواقع من العلماء الفحول من أنكر هذه القصة أو اعترض عليها ان لم يكن العكس هو الصحيح غير الشيخ الأكبر الفقيه كاشف الغطاء و الذي بيّنا نحن المراد من كلماته تلك التي أفادها في (الحق المبين) وقلنا بأن المقصود بها أنّها هو خبر المدائن الخمسة لاهذه الجزيرة.

و لكن طلع علينا اليوم بعض الباحثين و واحد من المحققين و اعترضوا على القصة و رسالتها بدلائل لا تصمد أمام أبسط المناقشات و لا تقوى على الوقوف على قدميها عند أدنى دفع لها من الخصم! و هؤلاء المعترضون والمنكرون هم:

المحقق العالم الشيخ محمد تقي التستري.

و الأستاذ الحجة السيد محمد الصدر.

و آية الله السيد محمد علي القاضي الطباطبائي.

و الأستاذ العلامة الشيخ أبو الحسن الشعراني.

وآخرهم المجتهد الاكبر والعلامة المحقق السيد محسن الأمين العاملي.
وليس لهم من سادس على ما نظن بعد تتبع وتنقيب غير هامش وضعه أحد
الفضلاء تحت القصة في كتاب البحار بطبعته الجديدة مدعياً فيه بقوله:
هذه قصة مصنوعة تخيلية، قد سردها كاتبها على رسم
القصاصين. وهذا الرسم معهود في هذا الزمان أيضاً يسمونه
(رومانتيك) وله تأثير عظيم في نفوس القارئ لانجذاب النفوس
اليه! فلا بأس به إذا عرف الناس أنها قصة تخيلية!! (١).

ومثل هذه الدعوى لا تستحق متناً أية مناقشة لخلوها عن الدليل، وقد كملت
هنا جزافاً بلا بيّنة أو تعليل! قد سردها كاتبها على رسم المدّعين! وهذا الرسم معهود في
هذا الزمان المنحوس أيضاً ويسمونه (تحقيق)! وليس له — والله الحمد — أي تأثير في
نفوس القراء فضلاً عن الباحثين. فلا بأس به إذا عرف الناس أنه هامش مصنوع تخيلي
فارغ!.

والعجب الذي لا ينقضي ان هذا الشيخ الفاضل الذي يضع مثل هذا الهامش
هو نفسه محقق كتاب «الصراط المستقيم الى مستحق التقديم» للعلامة زين الدين علي
بن يونس العاملي البياضي المتوفى سنة ٨٧٧ هـ والذي نقل في كتابه الآنف الذكر
قصة (المدائن الخمس) في الجزء الثاني منه، ولم يعلق — سماحته — عليها بشئ أصلاً!
مع أنه قد ذكر على الغلاف العبارة التالية (صححه وحققه وعلق عليه محمد الباقر
البهودي) (٢).

فأبداً ممّا حدا حتى تصبح الجزيرة الخضراء عنده في البحار (قصة تخيلية)!
بينما التزم الصمت عند تحقيقه لكتاب الصراط تجاه تلك (الجزائر الخمسة) وقصتها، مع

(١) بحار الأنوار / الطبعة الحديثة / الجزء ٥٢ / هامش صفحة ١٥٩.

(٢) راجع الجزء الثاني من الصراط المستقيم للبياضي / تحقيق الشيخ محمد باقر البهودي / الباب ١١ / الفصل
١٥ / الصفحة ٢٦٤ — ٢٦٦.

أنّ امكان الخدش على هذه القصة سهل حيث ينقلها كمال الدين الأنباري عن رجل مجهول من النصارى لا يعرفه أحد حتى كمال الدين نفسه!.

إشكالات هامشية:

و مثل إشكال اليهودي في هامشيته كذلك إشكالات الحجة السيد محمد علي القاضي الطباطبائي فانها لم تكن في حقيقتها و واقعها سوى هوامش وضعها على كتاب (الأنوار النعمانية) للعلامة المحدث السيد نعمة الله الجزائري بشأن قصة (المدائن) ، وأقحم فيها موضوع الجزيرة الخضراء إقحاماً متعمداً معتمداً على نقلين أخذهما من الذريعة و الحق المبين! . و قد بينّا نحن حقيقة هذين النقلين و قلنا فيما سبق بأن التحقيق الذي أفاده الشيخ الطهراني في الذريعة أنّها كان مخصوصاً بقصة المدائن الخمس و لاعلاقة له بخبر الجزيرة الخضراء إطلاقاً! و كذلك كلمة الشيخ كاشف الغطاء في كتابه الحق المبين كما بيناه و فصلناه.

و عليه فلا يبقى له من إشكال سوى قوله في هامشه على الجزء الثاني من الأنوار في الصفحة الرابعة و الستين:

و الظاهر ان هذه الحكاية التي نقلها المصنّف — ره — هي غير

قصة جزيرة الخضراء التي هي من قصص الكتب الضعيفة!.

و كذلك قوله في الصفحة الثامنة و الستين من الأنوار أيضاً بعد نقله لتحقيق

الشيخ أغابزرك الخاص بقصة المدائن:

و هكذا الأمر في قصة جزيرة الخضراء على تقدير أنّ جزيرة

صاحب الزمان غيرها. و ممّا هو جدير بالذكر أنّ ضبط هذه

القصص في الكتب لجهة رفع الاستبعاد عن حياته عليه السلام في

دار الدنيا.

و تعيّن جزيرة الخضراء في البحر الأبيض مع اطلاع البشر اليوم

بنقاط الأرض من البرّ و البحر يوجب الالتزام بان تلك الجزائر

غائبة عن الأبصار و مستورة عن الأنظار و لا يمكن الوصول إليها
من الأغيار. و هذا الادعاء يحتاج الى دليل يدل عليه و لا يثبت
بمجرد الادعاء... الخ.

فهذه الأقوال من القاضي الطباطبائي و ان كانت ليست بذى بال بعد أن
أوضحنا الأمر بما لا مزيد عليه إلا أن ذلك لا يمنع من تبيان ما فيها من خلل و قصور في
الاستدلال.

و أولها قوله: (التي هي من قصص الكتب الضعيفة)! و لاندري ما الذي
يقصده بالكتب الضعيفة؟ أيقصد بها كتاب البحار للشيخ المجلسي؟ أم يقصد بها كتباً
أخرى مثل كتاب حديقة الشيعة المنسوب للمقدس الأردبيلي؟ فن المعلوم ان ايراد خبر
أو رواية في كتاب ضعيف — كما يدعي — لا يستلزم بالضرورة ضعف ذلك الخبر أو
الرواية بعينها، علماً بأن المقدس الأردبيلي — قده — لم ينقل في حقيقته قصة الجزيرة
الخضراء أصلاً و إنما أورد حكاية المدائن الخمسة في آخره!.

و مع الأسف فان القاضي الطباطبائي لم يبين اسم هذا الكتاب الضعيف كما
وصفه لنرى صدق مدّعاؤه! بل أبهم في كلامه و ترك القضية على عمومها. و قد عدّنا
نحن الكتب التي نقلت القصة في الباب السابق، و كانت كلّها كتباً معتبرة و لعلماء
أجلاء! و عليه فدعواؤه هذه ساقطة عن الاعتبار.

و أمّا قوله (و هكذا الأمر في قصة جزيرة الخضراء على تقدير أنّ جزيرة
صاحب الزمان غيرها... الخ) بعد نقله لتحقيق الشيخ أغابزرك فلا ربط له بما نحن
فيه إلا ان يكون مراده: و هكذا الأمر بحسب رأيه في القصة! و هذا خلاف الصواب، اذ
بين القصتين من البعد مثل ما بين السماء و الأرض. كما أنّ هذا منه نوع من التعسف في
فهم تحقيق الشيخ الطهراني الذي هو أجنبي عن المقام.

و يبقى أخيراً قوله (و تعيين جزيرة الخضراء في البحر الأبيض مع اطلاع البشر
اليوم بنقاط الأرض من البر و البحر يوجب الالتزام بأنّ تلك الجزائر غائبة عن

الأبصار..) إلى آخر ما أفاده هناك . وهو أيضا مذهب غير صحيح جملة وتفصيلا لأننا — و كما سنبينه في مناقشتنا للسيد محمد الصدر — نعلم ان البشر وباعتراف العلماء أنفسهم لم يطلعوا حتى الآن على كل نقاط الأرض وخفاياها ، و مجاهيل البحار وزواياها ..! و كم من قمم للجبال لازالت أقدم الناس لم تطفها وترقاها، ولا يعلم بكل ما في الأرض الآ الذي صنعها و سواها.

وها نحن نرى في كل يوم للعلماء كشفاً جديداً في موضوع من مواضيع الأرض أو البحار أو النجوم وغير ذلك !. و بالتالي فلازال هناك الكثير الكثير ممّا لم يكشفه العلماء حتى الساعة، ولربّما ستبقى أشياء لا يعلمون عنها شيئاً حتى قيام الساعة!.

و لعل من خير الأمثلة على ذلك هو هذا المثلث الذي تحدثنا عنه وعن غرائبه في باب سابق و المعروف بمثلث برمودا و الذي سيبقى مؤشراً واضحاً و كبيراً على ان في هذه الأرض من المجاهيل التي ماتزال تشكّل للانسان نقطة حيرة في كيانه و حياته.

و من الاشكالات الهامشية التي شابهت صويحباتها في الهشاشة هامش للاستاذ العلامة الشيخ ابي الحسن الشعراني سجّله على الصفحة الثامنة من كتاب (فصل الخطاب) للمحدث الميرزا النوري قدس سرّه حيث ادعى فيه معلقاً على استشهاد المحدث النوري بخبر الجزيرة:

الجزيرة الخضراء من بلاد الاندلس. و الحكاية موضوعة لاريب فيها، و كان الأصل فيها ان رجلاً سافر من المشرق الى المغرب الأقصى على عهد السلاطين العبيديين قبل ان يملكوا مصر! فان المهدي الفاطمي كان ابتداء ملكه من المغرب الأقصى. و ملك بعده اولاده هناك و من بلادهم (الجزيرة الخضراء).

و حكى هذا المسافر دولة اولاد المهدي الفاطمي فحمله بعض عوام الشيعة الأثنا عشرية على صاحب الأمر عجّل الله فرجه ، و تصرف فيه!.

و الذي يثير الاستغراب في هذا الهامش هو اعتماد الأستاذ الشعراني رحمة الله

عليه في تكذيبه للقصة على (أصل) موهوم لأصل له! ادعي فيه ان الأصل في القصة «سفر رجل من المشرق الى المغرب الأقصى على عهد السلاطين العبيديين قبل ان يملكوا مصر... الخ» و آتخاذه دليلاً صحح عنده وضع القصة و تحريفها و التصرف فيها!.

ولاندري — ولا المنجم يدري — أين وجد الأستاذ ذلك الأصل؟ ولم لم يذكر لنا المصدر الذي وجد فيه ذلك الأصل؟ ثم من هو هذا الرجل الذي سافر من المشرق الى المغرب؟! ومن هو ذلك الرجل الآخر الذي تصرف في ذلك الأصل و حمله على جزيرة الامام المهدي(ع)؟ ومع الأسف فإن كل هذه الاسئلة لاجواب لها!.

و الذي نعتقه — و يعتقه معنا كل منصف — ان الذي يريد أن يثبت (وضع) القصة أو أية رواية كانت و التصرف فيها، يجب عليه أن يقيم دعواه على أساس من الدليل والبرهان! لا أن يعتمد على ادعاءات لاسند لها مفادها أن الاصل كان كذا و تصرف فيه بعضهم الى كذا! لأن مثل هذه الادعاءات لا تنفع في مثل هذا المقام الذي هو مقام محاجة و برهان. و الا فما أسهل انكار الكثير من الروايات، والأخبار والادعاء بأن الأصل فيها كان كذا ثم حرفت أو تصرف فيها بعضهم الى كذا. و لست أدري أيضاً، و قد نقلت للقارئ الكريم في فصل سابق أسماء العلماء الذين نقلوا القصة أو الحكاية في مصنفاتهم منذ زمن الشهيد الأول رضوان الله تعالى عليه و الى عصرنا هذا.. لِمَ لم يلتفتوا الى مثل ذلك الأصل الموهوم لو كان موجوداً و هم كانوا أقرب عهداً به متاً؟ وفيهم من نقاد الأخبار و صيارفتها ما يعجز عن وصفهم القلم كالشاهد الأول و المحقق الكركي و الشيخ المجلسي و القاضي نور الله المرعشي، و صاحب الوسائل و صاحب الحقائق و عشرات آخرين غيرهم!!.

ولكن مع هذا كله، فلنسلم جدلاً للشيخ الشعراي بوجود مثل هذا (الأصل) الذي ذكره في هامشه على فصل الخطاب و ناقشه على هذا الأساس لتبين مدى صحة ماورد فيه من معلومات تاريخية! و هل هي متفقة مع الواقع التاريخي أم متعارضة معه؟ حيث اننا قد وجدنا في هذا الأصل فقرة تقول:

ان رجلاً سافر من المشرق الى المغرب الأقصى على عهد
السلطين العبيدين قبل ان يملكوا مصر! فانّ المهدي الفاطمي
كان ابتداء ملكه من المغرب الأقصى وملك بعده اولاده هناك .
و من بلادهم الجزيرة الخضراء! و حكى هذا المسافر دولة أولاد
المهدي الفاطمي .

و في هذه الفقرة — لو دققنا فيها النظر جيداً — من الخط و الخلط و الجهل
بالتاريخ و الجغرافية معاً ما يجعل الباحث مطمئن البال بزيف هذا الأصل الذي زعم
فيه صاحبه بخضوع (الجزيرة الخضراء) الأندلسية لحكم السلطين العبيدين حين
ظهروا بالمغرب الأقصى و قبل ان يملكوا مصر! أي في الفترة الممتدة ما بين عام ٢٩٦ هـ ،
و هي السنة التي ظهر فيها المهدي عبيد الله (١) و حتى سنة ٣٦٢ هـ و هي السنة التي
دخل فيها المعز لدين الله مدينة القاهرة (٢) و أخضعها لحكمه! .

و هذه واحدة من طرائف هذا الأصل المزعوم! إذ أنّ من حسن الصدف لنا ،
وسوء الطالع لصاحب الأصل ان تكون الجزيرة الخضراء في هذه الفترة التي حددها هذا
الصاحب خاضعة لحكم الأمويين في الاندلس منذ أن قامت دولتهم هناك عام
١٣٨ هـ (٣) و حتى سنة ٤٠٦ هـ حيث وهى حكمهم و استولى علي بن حمود على
مملكته (٤) . و بالتالي فلو كان هناك مسافر حقاً من المشرق الى المغرب لكان عليه
حين زار الجزيرة الخضراء في تلك الفترة المعينة بالأصل أن يصف لنا دولة أولاد
الأمويين فيها لادولة أولاد المهدي الفاطمي الذي لم تخضع لحكمه و لاحكم اولاده تلك

(١) تاريخ الخلفاء / للامام الحافظ جلال الدين عبدالرحمن بن ابي بكر السيوطي / تحقيق محمد محبي الدين
عبد الحميد / الطبعة الاولى مصر ١٩٥٢ / ص ٥٢٤ .

(٢) تنمة المختصر في أخبار البشر / الشيخ زين الدين عمر بن الوردي / الطبعة الاولى — بيروت ١٩٧٠ / الجزء
الاول / ص ٤٤٥ .

(٣) تاريخ الخلفاء — ص ٥٢٢ .

(٤) تنمة المختصر ج ١ / ص ٤٩٥ و تاريخ الخلفاء — ص ٥٢٣ .

الجزيرة في الفترة التي حددها صاحب الأصل بأنها تمت (على عهد السلاطين العبيدين قبل ان يملكوا مصر)! أي ما بين عامي ٢٩٦ - ٣٦٢ هـ كما بيناه. وشتان بين مايزعمه صاحب الأصل هنا و بين الواقع التاريخي الذي لايقبل تحريفا ولا تجدل له تحويلا.

إذن.. فلا جزيرة خضراء خاضعة لحكم السلاطين من العبيدين في المغرب ! ولا مسافر من المشرق الى المغرب كما يزعم!! كما لاوضع ولا تصرف أو حمل من قبل عوام الشيعة!.

وبكلمة أخرى أشد حزماً نقول بأنه لأصل لمثل ذلك الأصل المزعوم (وما لهم به من علم ان يتبعون الا الظن و ان الظن لا يغني عن الحق شيئا).

و آخر إشكال هامشي رأيناه اثناء مطالعنا أخيراً هو قول العلامة المحقق والمجتهد الاكبر العالم الموسوعي السيد محسن الأمين العاملي رحمة الله عليه في موسوعته (أعيان الشيعة) عند تعرضه لترجمة الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني بما نصه:
و حديث الجزيرة الخضراء لا يمكن الجزم به لانحصاره في واحد!(١).

وقد تعامل السيد الأمين رضوان الله تعالى عليه هنا مع الخبر تعاملأ أصولياً بحثاً و نظر إليه باعتباره من أخبار الآحاد التي اشتهر على الألسنة انها لا تفيد علماً ولا عملاً! ومن هنا فقد ذهب الى عدم امكانية الجزم بحديث هذه الجزيرة الخضراء باعتبار ان الطريق اليها منحصر في علي بن فاضل.

و هذا التعليق منه رحمة الله عليه ان كان قائماً على مبناه في عدم القول بحجية خبر الواحد فهو اول الكلام اذ لازالت هذه المسألة معركة للآراء عند الفقهاء ، والاصوليين وكل قد ذهب فيها مذهباً معيناً و ان كان الجميع في الاخير — بما فيهم

(١) راجع المجلد السابع / ط الخامسة / بيروت ١٩٨٣ / ص ١٥٨.

السيد الأمين نفسه (١) — متفقون على القول بحجّة خبر الواحد وذلك حين يكون ذلك الواحد ثقة عدلاً مشهوداً له بالعدالة. كما في قضيتنا محل البحث هذه التي رأينا المخبر لنا فيها و هو الشيخ زين الدين علي بن فاضل الذي أحرزنا وثاقته و عدالته بما تقدمت من بحوث حوله في فصل سابق بما فيه الكفاية .

و أما مسألة انحصار طريق الرواية بهذا الشيخ فهو أمر طبيعي جداً إذ من الواضح ان غالبية الأخبار و القصص التي نقلت لنا عن الذين شاهدوا الامام المهدي عليه السلام أو التقوا به بشكل من الأشكال في عصر الغيبة الكبرى - ان لم نقل جميعها - قد انحصرت طرق الرواية لتلك الأخبار و القصص في أشخاص رواها وأصحابها .

و السرّ في ذلك هو ان الامام عليه السلام نفسه لازال يعيش فترة غيبة عن الخلق و انظارهم و لم يحن الوقت بعد لظهوره العام لكل الناس و لذلك فلا يمكن ان تتاح الفرصة لكل أحد من الناس أن يلتقي بالامام متى شاء و يعلم بمكانه لينقل لنا أخباره و تحركاته بتواتر هو و الآخريين من عشاقه . و أنّها جرت العادة ان يتم اللقاء أو تحصل المشاهدة غالباً بتخطيط منه صلوات الله و سلامه عليه لشخص الأوحدي من الناس ممّن بلغ من التقى و الورع و الصلاح مرتبة عالية كما حصل هذا — على ماينقل — للسيد العالين الجليلين ابن طاووس و بحر العلوم أو لمن يرى الامام المصلحة في اللقاء به و ان لم يكن بتلك الدرجة المعروفة و شبهها كما يحصل هذا لكثيرين من صلحاء الناس و عوامهم !.

و على هذا فلا غرابة ان ينحصر حديث الجزيرة الخضراء في واحد هو الشيخ زين الدين علي بن فاضل مادامت الفترة فترة غيبة لا ظهور و الوصول الى مثل تلك

(١) كما يستفاد هذا من احدى فوائده المهمة في توثيق الرواة كتبها في (الأعيان) المجلد الثالث الصفحة (١٠١) بقوله رحمة الله عليه (لان خبر الواحد العدل حجة! والحق انه ليس من باب الشهادة ولا من باب الاخبار واما هو لتحصيل الاطمئنان بوثاقة الراوي التي هي العمدة في قبول خبر الواحد لأن الحق ان حجة خبر الواحد هي من باب امضاء الشارع لطريقة العقلاء! لا من باب انشاء تشريع جديد في جعل خبر الواحد حجة فان طريقة العقلاء قبول خبر المخبر الموثوق بصدقه و ان الأصل في الخبر عندهم الصدق.... الخ) فراجع .

الجزيرة لا يتم إلا بأذن خاص منه صلوات الله و سلامه عليه كما بين في محله! وان كان هذا لا يمنع ان يكون آخرين غيره قد تشرفوا بلقاء الامام عليه السلام في هذه الجزيرة و لم يتحدثوا لنا إما لعدم الاذن أو انهم قد تحدثوا و لم تصلنا أخبارهم اذ لم يتوفر مثل (الفضل بن يحيى) ليدون ماسمع في رسالة خاصة فتصلنا كما وصلتنا رسالته عن قصة علي بن فاضل.

ثم تبقى أخيراً مسألة الجزم و هل يمكننا الجزم بهذا الحديث أم لا يمكن؟ فالجواب هو ان هذه المسألة قد اختلفت الأنظار بشأنها! كما رأينا من مقالة السيد الامين العاملي. و نحن حين نكتب مثل هذا البحث الموسع حول هذه القصة فليس المراد — في الواقع — حمل الناس على الاعتقاد بها و الجزم بحقيقتها بقدر ماهي فرصة اغتنمناها لندلو فيها مع الآخرين بدلونا مع ما نحن عليه من قلة البضاعة و كثرة الاضاعة.

و لقد وجدت في السيرة التي جرى عليها الابرار من علمائنا الذين تلقوا هذه القصص و الأخبار بالقبول حتى أودعوها في مصنفاتهم ما يشم منه رائحة الجزم بصحتها بل وصل الأمر ببعضهم أن أفرد لها كتباً خاصة بها جمع فيها تلك الاخبار ، و القصص والحكايات كالسيد هاشم البحراني في تبصرة الولي و الميرزا النوري في جنة المأوى و قد عددناهم لك فيما سبق من حديث خاص بهم في هذا الكتاب فراجع.

القصة.. و صاحب الاخبار الدخيلة:

ثم لننتقل الان بعد ان انتهينا من الاجابة على هذه الاشكالات الهامشية الى الاعتراضات التي أثارها المحقق الشيخ آية الله محمدتقي التستري دامت بركاته و التي عبر عنها في كتابه بـ (الوجوه) مما حسنت عنده وضع القصة في جملة (الأخبار الدخيلة)!. لنرى بعدها: أهى حقيقة وجوه معتبرة كما ظنها؟ أم هي مجموعة (اشتباهاات) وقع فيها المحقق التستري كما سنشبهه للقارئ المحترم؟!.

و أول هذه الوجوه التي ذكرها الشيخ هي قوله:

أقول: وجه وضع الأول — ويقصد به خبر الجزيرة الخضراء — بالخصوص اشتماله على أنّ حسان بن ثابت من القراء في موضعين، مع انه أنّها كان شاعراً! وإنّما كان أخوه زيد بن ثابت من القراء! مع أنّ باقي من عدّه لم يكن جميعهم من القراء.. وإنّما كان القارئ منهم ابن مسعود وأبي (١).

و هذه هي أول الوجوه التي وقع فيها الشيخ التستري فريسة للاشتباه في فهم النص أو (الموضعين) كما عبّر عنها في حديثه، وذلك لأنّنا لورجعنا إلى ذينك الموضعين لما وجدنا فيها أيّ «اشتمال» على كون «حسان بن ثابت» من القراء! وإنّما ورد ذكره في ذينك الموضعين المعيّنين كواحد من جملة الصحابة الذين اجتمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو يقرئ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام القرآن كما علّمه جبرئيل تلك القراءة.

وهذا هو النص الذي ادّعى فيه الشيخ التستري اشتماله على ذلك فلننقله، ولندرسه جيداً كما ورد في القصة على لسان علي بن فاضل صاحب الرحلة إلى تلك الجزيرة حيث قال:

فكان كلّما قرأت شيئاً فيه خلاف بين القراء أقول له: قرأ حزة كذا، وقرأ الكسائي كذا، وقرأ عاصم كذا، وأبو عمرو بن كثير كذا، فقال السيد سلّمه الله: نحن لانعرف هؤلاء! وإنّما القرآن نزل على سبعة أحرف قبل الهجرة من مكة إلى المدينة. وبعدها لما حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجة الوداع نزل عليه الروح الأمين جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد.. أتلى عليّ القرآن حتى أعرفك أوائل السور وأواخرها وشأن نزولها. فاجتمع إليه علي بن أبي طالب وولده الحسن والحسين (ع) وأبي

(١) الأخبار الدخيلة / محمد تقي التستري / مطبعة الحيدري: ١٣٩٠ هـ / الجزء الاول / ص ١٤٦.

ابن كعب و عبدالله بن مسعود و حذيفة بن اليمان و جابر بن
عبدالله الأنصاري و أبوسعيد الخدري و حسان بن ثابت و جماعة
من الصحابة رضي الله عن المنتجين منهم.
فقرأ النبي (ص) القرآن من أوله إلى آخره فكان كلما مرت بموضع فيه
اختلاف بينه له جبرئيل عليه السلام و أمير المؤمنين (ع) يكتب
ذاك في درج من آدم، فالجميع قراءة أمير المؤمنين و وصي رسول
رب العالمين (١).

و هنا يحق لنا أن نسأل كل من يفهم العربية: إن كان بإمكانه أن يفهم من
هذا النص بأنه قد اشتمل على كون حسان بن ثابت من قراء القرآن؟ أم ان كل
ما يعنيه هذا الكلام هو الإشارة إلى حضوره كغيره من الصحابة الذين اجتمعوا يوم أقرأ
النبي (ص) وصيه علي بن أبي طالب (ع) القرآن تبعاً لما كان يعلمه جبرئيل عليه السلام
ذلك؟!.

و لادلالة في هذا الكلام أصلاً على اعتبار حسان بن ثابت (قارئاً) بالمعنى
المصطلح عليه عند علماء القراءة! خصوصاً وأنه ليس في الخبر ما يشير إلى أن رسول
الله (ص) قد طلب حضور القراء فقط حتى يمكن للشيخ التستري ان يحتج بمثل ذلك! .
و أما الموضع الآخر الذي أشار إليه الشيخ التستري بقوله (في موضعين.. الخ)
و ادعى فيه الاشتمال أيضاً على كون حسان من القراء، فهو النص التالي الذي نقله
من القصة بخلافه كما ورد على لسان السيد شمس الدين العالم بقوله:

فنادى ابن أبي قحافة بالمسلمين وقال لهم: كل من عنده قرآن من
آية أو سورة فليأت بها. فجاءه أبوعبيدة بن الجراح و عثمان و سعد
بن أبي وقاص و معاوية بن أبي سفيان و عبد الرحمن بن عوف ،
وطلحة بن عبيدالله و أبوسعيد الخدري و حسان بن ثابت و جماعات

(١) بحار الأنوار / الجزء ٥٢ / ص ١٦٩.

المسلمين وجمعوا هذا القرآن! (١).

و نفس ماقلناه هناك في خصوص الموضع الأول نقوله هنا: و هو اننا لانجد أية دلالة في هذا الكلام علي مايدّعيه الشيخ التستري من اشتماله علي كون حسان بن ثابت من القراء. و أنّها هو اشتباه منه مدّظله بل تعسف في فهم النص ماكان ينبغي أن يصدر من مثله و هو العالم المحقق.

و حقيقة ما نفهمه نحن من هذا الكلام كلّ هو مجي حسان بن ثابت وغيره من جماعات المسلمين الي أبي بكر بما كانوا يحفظون من القرآن حين أراد هذا الأخير جمعه أيام خلافته. فأين ذلك الاشتمال المدّعى علي اعتبار حسان بن ثابت قارئاً؟ حتىّ صح عند الشيخ كون الخبر موضوعاً يستحق ان يدرجه مع (الأخبار الدخيلة)!

و عليه فقد ثبت ان هذا — الوجه الاول — ليس وجهاً مقبولاً بالمرّة ان لم يكن سقيماً! إضافة الي مااشتمل عليه من هفوة ربما كانت من سهو القلم حيث رأينا الشيخ التستري في هذا الوجه يقول «و أنّها كان أخوه زيد بن ثابت من القراء»!!.

و ذلك لأن زيد بن ثابت القارئ لم يكن أخاً لحسان بن ثابت الشاعر، فان حسان الشاعر هو ابن «ثابت بن المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي بن عمرو بن مالك بن النجار... و أمّه الفريعة بنت خالد بن خنيس» (٢). و أما زيد القارئ فهو ابن «ثابت بن الضحّاك بن زيد بن لؤذان بن عمرو بن عبد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار... و أمّه النوار بنت مالك بن معاوية» (٣).

و لا توجيه لهذه الهفوة من الشيخ التستري الا ان يكون مراده من قوله (أخوه..) أخاه في الاسلام! فتصح العبارة لأنّ المسلم أخو المسلم كما جاء به الأثر! كذلك لا معنى للاستغراب الذي أثّره الشيخ بقوله:

(١) المصدر السابق — ص ١٧٠.

(٢) أسد الغابة في معرفة الصحابة / للعلامة ابن الأثير / طبعة أوفسيت / الجزء الثاني / ص ٤.

(٣) نفس المصدر / الجزء الثاني / ص ٢٢١.

ثم جمع أبي سعيد الخدري مع أبي عبيدة وأضرابه بلاوجه حيث ان
أبا سعيد الخدري كان امامياً، و باقي من ذكر من معاندي
أمير المؤمنين! (١).

و لاندري أي جمع هذا الذي يقصده الشيخ و لا يرى له وجهاً؟ بل مامعنى
عبارة هذه؟! . فان كان يريد بها ذهاب أبي سعيد الخدري الى أبي بكر ببعض آيات
من القرآن كان قد حفظها على عهد رسول الله (ص) كما ذهب غيره من عامة الصحابة
وجاعات المسلمين، فليس في هذا أي بأس عليه خصوصاً اذا كانت النية من ذلك هي
الغيرة على القرآن و المحافظة على آياته من التلاعب أو الضياع! بل لقد ذهب
أمير المؤمنين عليه السلام بنفسه إليهم و عرض عليهم القرآن الذي جمعه بعد وفاة رسول
الله (ص) و انتقله الى الرقيق الأعلى كما تؤكد ذلك روايتنا في الكافي للكليني و تفسير
العياشي و غيرها. و هذا العمل لا يستلزم الطعن في ولاء أبي سعيد الخدري لعلي
عليه السلام! ذهب أم لم يذهب مادام الذهاب من أجل هذا القرآن لاغير.

و أما الوجه الآخر و الذي رأى فيه الشيخ التستري أيضاً دليلاً على وضع الخبر
فهو أوهن من سابقه! بل ما كان يليق به أن يعدّه من الوجوه التي يردّ بها في مثل هذه
المواضع و هو المحقق المعروف بتضلعه و علمه، و ان ما كان ينبغي به هو أن يقدم لنا
وجوهاً صحيحة مقبولة تدلّ فعلاً على وضع الخبر، لا أن يأتي بأمور بعيدة كل البعد عن
الموضوع و لاعلاقة لها به أصلاً و ليس فيها أي رائحة للدلالة على ضعف الخبر أو قوته،
وذلك حين قال:

و اشتماله على أنه لم ير لعلماء الامامية عندهم ذكراً سوى خمسة:

الكليني، و ابن بابويه، و المرتضى و الطوسي، و المحقق.... (٢).

ثم تسأل بعد قوله هذا بمأنصه «و لم لم يعدّ فيهم المفيد، و جامعته في الفقه
و الحديث و الكلام معلومة... الخ» (٣). و هو يريد بهذا الوجه الاشارة الى قول الشيخ

(١) (٢) (٣) الأخبار الدخيلة / الجزء الاول / ص ١٤٧.

زين الدين علي بن فاضل المازندراني في نهاية الحكاية حين قال «ولم أر لعلماء الامامية عندهم ذكراً سوى خمسة.... الخ»!.

ولست أدري ما وجه الملازمة بين اشتغال الخبر على دعوى علي بن فاضل بأنه لم ير لغير هؤلاء الخمسة من علماء الامامية ذكراً وبين كونه موضوعاً؟! ولو كان هذا الغير أعلم منهم أو أفقه أو أتقى كالشيخ المفيد رضوان الله تعالى عليه؟ وحيث لم يذكر الشيخ المفيد في جملتهم... فهل معنى ذلك ان الخبر قد أصبح موضوعاً؟! أم يريد الشيخ التستري أن يؤسس لنا قواعد جديدة في معرفة صحيح الخبر من موضوعه بمثل هذه الأمور التي لا يقول بها أحد البتة.

وكل الذي نفهمه نحن من عبارة المازندراني المتقدمة هو أنه رحمه الله لم ير لعلماء الامامية عندهم ذكراً سوى هؤلاء الخمسة في الفترة التي بقيها عندهم والتي لم تتعد الثمانية عشر يوماً كما بينه في القصة. وهذا مانستفيده أيضاً من معنى (لم) التي هي حرف جزم لنفي المضارع وقلبه ماضياً، فقوله (لم أر أي: مارأيت حين كنت عندهم ذكراً لغير هؤلاء الخمسة!). ولربما ذكّر غيرهم في بقية أيام السنة لآخرين غيره. وما يدرينا بالعلّة أو المقام الذي استدعى ان يذكر هؤلاء الخمسة دون غيرهم أمامه وطيلة الفترة التي بقاها عندهم؟.

ثم لاندري من أين فهم الشيخ التستري (حاجة) أهل الجزيرة الخضراء الى فقه هؤلاء العلماء الخمسة وفتاويهم حين احتج على الخبر لمجرد ذكر أسمائهم بقوله: أي حاجة كانت لهم الى هؤلاء الخمسة الذين كان باب العلم عليهم منسداً؟ مع ان لكل منهم فتاوى غير فتاوى الآخرين. مع ان للكليني مسلماً ولا بن بابويه مسلماً وللمرتضى مسلماً وللطوسي مسلماً، وللمحقق مسلماً! (١).

ومن قال لك يا شيخ.. ان ذكر هؤلاء الخمسة من فقهاءنا أنها كان بسبب

الحاجة الى فقههم و فتاوهم من قبل أهل الجزيرة حتى تستنكر عليهم عدم ذكرهم للشيخ المفيد مع جامعته في الفقه والحديث والكلام كما تفضلت؟! ألا يجوز ان يكون قد ذكر هؤلاء الخمسة لأمر آخر غير أمر الحاجة التي تصورتها الى الفقه و الفتاوى، كأن يكون من قبيل الثناء عليهم والشكر لمساعدتهم؟.

ثم ان عدم ذكر الشيخ المفيد مع جامعته في الفقه والحديث والكلام المعلومة عند المخالف والمؤالف لا تستلزم الطعن عليه أو التقليل من شأنه! ولا تعني ذمه أو الاعراض عنه.

ولربما لم يذكر الشيخ المفيد عندهم لغناه عن ذكرهم! وقد يكون من المفيد هنا أن نستشهد لهذا التوجيه الذي نميل إليه بما روي في الكافي في قضية مشابهة نقلها صاحب البحار وفيها يبين الامام الصادق عليه السلام ان نبينا الأكرم محمداً صلى الله عليه وآله وسلم يأمر في يوم القيامة جعفرأ و حمزة عليهما السلام أن يشهدا لنوح عليه السلام بالتبليغ! ثم علق الامام الصادق على ذلك بقوله «فجعفر و حمزة هما الشاهدان للأنبياء عليهم السلام بما بلغوا»! يقول الراوي فقلت له: جعلت فداك فعلي أين هو؟ فقال الامام عليه السلام: هو أعظم منزلة من ذلك! (١).

و عليه فلا يبعد أن يكون عدم ذكر الشيخ المفيد بسبب علو رتبته الى الدرجة التي أهلتها لمكاتبة الامام الحجة عليه السلام و مخاطبته كما ينقل الشيخ الطبرسي في الاحتجاج بقوله صلوات الله عليه في كتاب ورد من ناحيته المقدسة سنة ٤١٠ هـ وفي أوله يقول له:

للأخ السديد، والولي الرشيد، الشيخ المفيد... (٢).

و اذا كان الحجة عليه السلام يخاطبه بنفسه بمثل تلك العبارات العظيمة التي

(١) راجع بحار الأنوار / الطبعة الحديثه - ج ٧ / ص ٢٨٢ - ٢٨٣.

(٢) الاحتجاج / أحمد بن علي بن ابي طالب الطبرسي / الطبعة الثانية - بيروت: ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م / منشورات مؤسسه الاعلمي / ص ٤٩٧.

تثبت له الأخوة الإسلامية عند الامام صلوات الله وسلامه عليه! مع الولاية والمشيخة، أفيحتاج مثل هذا الولي المفيد الي^١ ثناء السيد شمس الدين محمد العالم إمام الجماعة في الجزيرة الخضراء وحاكمها الذي يقول عن نفسه بانه لم ير الحجة عليه السلام ولاسمع صوته!.

ولامناقشة لنا بعد هذا الوجه مع الشيخ التستري في اسقاطه خبر المدائن أو الجزر الخمسة لاتفاقنا معه في ذلك، كما لانحتاج أن نعيد هنا ماتقدم متا في دراستنا لسند قصة الجزيرة الخضراء في الباب الثاني من هذا الكتاب بعد أن أشبعنا المسألة هناك دراسة وتحقيقاً.

وبالتالي فلا يبقى^١ مع دراستنا تلك معنى لقوله:

و وجه وضعها عموماً عدم سند معتبر لها. أما الأول - ويقصد به خبر الجزيرة الخضراء - فقد عرفت اعتراف المجلسي به!(١).

إذ ليس من الضروري ان يكون الخبر المروي بالوجادة موضوعاً بل لادليل على هذه الدعوى الباطلة اطلاقاً فانّ عدم اعتبار السند ليس دليل الوضع واعتراف الشيخ المجلسي بروايته للقصة وجادة لايعني ذلك وجهاً لوضع القصة؟!

وأما اذا أراد الشيخ التستري أن يصّر على عدم اعتبار السند لأنه لم يجد لراويها الفضل بن يحيى ولاعلي بن فاضل ترجمة عند معاصريهما رغم كل ما تقدم متا من بيان بشأن ذلك، فليس لدينا من شيء إلا ان نذكره بكلمة صدرت منه في رسالته حول (سهو النبي) صلى الله عليه وآله قالها في مقام ردّه على من احتجوا عليه بجهالة الراوي لخبر السهو المسمّى بذي اليمين و الآخر المدعوعمر! و صاغوا إشكالهم ضده بقولهم: من ذو اليمين ومن عمر؟ فأجابهم الشيخ راداً عليهم بقوله:

ففيه.. ان ذلك يجري في جميع احوال الرجال الذين لم ينقلوا بالتواتر! فليرد جميع الأخبار بجهولية رواتها ويسقط علم الرجال

(١) الأخبار الدخيلة / الجزء الاول / ص ١٤٨.

رأساً. وليس كلّ إنسان معروفاً! وربّما لا يعرف الرؤساء كثيراً
من أصحابهم!! (١).

و نقول له نحن هنا أيضاً: اذن فلم لا تجري هذه القاعدة في حق الشيخ علي بن
فاضل و الفضل بن يحيى، اذا أردت ان تقول لنا محتجاً بقولك من علي بن فاضل و من
الفضل بن يحيى؟!.

ولم يبق لنا أخيراً إلا مناقشة قوله:

و تضمن الأول — و يقصد به خبر الجزيرة الخضراء — أنّ عدد
أمراء جنده ثلاثمائة! و تضمن الثاني — و يقصد به خبر المدائن
الخمسة — أنّ مسافة ملك ولده (عليه السلام) مسيرة سنة و أنهم
أكثر من جميع أهل الأرض.. فاذا كان أعوانه بهذه الكثرة لم
لا يظهر و يدفع المخالفين؟! (٢).

و هذا الكلام منه — مدّ ظله — و ان كان مشتملاً على خلط غير مقبول بين
خبر الجزيرة الخضراء وقصة المدائن الخمسة، و من شأنه أن يوقع الباحث — و ان كان
محققاً كالشيخ حفظه الله — في التباسات عديدة و اشتباهات جديدة كهذه التي تضمنها
قوله الأنف الذكر! إذ راح يتساءل — بسبب خلطه بين الخبرين — عن سرّ عدم ظهور
الامام عليه السلام و دفع المخالفين مادام يملك تلك الكثرة التي أثبتتها له قصة المدائن
الخمسة من حيث العدة و العدد.

و نحن و ان كنّا لا نرى وجهاً للتساؤل عن ذلك حتى لو كان الحجّة عليه السلام
يملك أكثر من ذلك — عدة و عدداً — مادامنا نعلم أنّ الأمر مرهون بيد الله لا بيد الحجّة!
و أنّ لذلك علامات و شروطاً ورد ذكرها في روايات صحيحة عديدة، إلا ان ذلك

(١) راجع الصفحة (١٥) من (رسالة سهو النبي في الصلاة) الملحق في آخر الجزء الحادي عشر من كتاب قاموس
الرجال لأية الله التستري.

(٢) الأخبار الدخيلة / الجزء الأول / ص ١٤٨.

لا يمنع من الاجابة عن هذا التساؤل ان كان الشيخ التستري يراه اشكالاً.
وقد أجب عن هذا الاشكال كثيرون اذ ليس هو بالاشكال الجديد وممن
أجاب عن ذلك العلامة البياضي المتوفى سنة ٨٧٧ في كتابه الصراط المستقيم بقوله:
إنّ علام الغيوب قد يعلم عدم نصرته و ان كثروا. وقد أخر الله
اغراق فرعون و قوم نوح مع امكان تقديمه و نصر نبيّه بالملائكة في
بدر مع امكان تقديمه! و لعل نصرته بهم كانت مشروطة باجتماع
الأنصار من الناس و تكون نصره المهدي موقوفة على اجتماع
ثلاثمائة و ثلاثة عشر من غيرهم، لاشتغالهم على صفات تختص
بهم، فلا اعتراض للفجار الأشرار على الحكيم المختار العالم
بالأسرار.. الخ (١).

هذا وقد اصبح الان واضحاً — و كما أشرنا إليه من قبل — حول تحقيقنا عن
سند القصة في الفصل السابق بطلان زعم الشيخ التستري الذي احتمل فيه ان يكون
أحد أعداء الامامية هو الذي وضع القصة و ألقاها في خزانة أمير المؤمنين عليه السلام
ناسباً إياها — كما يدّعي الشيخ — الى مسمى بـ (فضل بن يحيى) عن مسمى بـ (علي
ابن فاضل)! ثم عاد و احتمل السداجة في حق الشيخ علي بن فاضل بعد ان افترض
الصحة في النقل و استشهد على ذلك بطريفة حكاهها له بعض السادة عن رجل من
خدمة أحد المساجد الذين تغلب عليهم البساطة و السداجة كما أفاده في نقده هذا حفظه
الله مستقرباً أن تكون هذه من تلك (٢).

ولوراجع الشيخ التستري (أمل الامل) للحر العاملي (ورياض العلماء) للميرزا
الأفندي و (معجم رجال الحديث) للسيد الخوئي و (الذريعة) للشيخ أغابزرگ الطهراني
و (الغدير) للعلامة الأميني حيث ترجم المذكورون هنا لأولئك العالمين الفاضلين

(١) الصراط المستقيم الى مستحقى التقديم / علي بن يونس العاملي البياضي / الجزء الثاني / ص ٢٦٦.

(٢) راجع الأخبار الدخيلة / الجزء الاول / ص ١٤٩ / ١٥٠.

الفضل بن يحيى^١ وعلي بن فاضل بما نقلناه وبسطنا فيه القول.. لاحتفظ الشيخ عندها بطريقته تلك لنفسه حيث لا طائل يرتجى من ورائها ولا نفع لها في مثل هذا المقام الذي قوامه الدليل والبرهان! لا النكت والمزح وطرائف الاخوان!.

و بالتالي فلم يبق لدينا شيء نناقش الشيخ التستري عليه سوى قوله الذي أنكر فيه وجود الولد للامام الحجة عليه السلام حين قال:

و أيضا لم يرد في خبر ان له عليه السلام ولداً. و انها اختلفت الأخبار في حصول الولد له عليه السلام بعد ظهوره! (١).

و هذه قضية ليس محل مناقشتها هنا وبمثل هذه العجالة والتي تتطلب منا أن نفردها (رسالة) خاصة بها يتعرض فيها الباحث لأحواله عليه السلام! ومنها هذه المسألة التي أصبحت معركة للآراء، و ان كنا نحن قد سجلنا في هامش أو هامشين لنا فيما مضى^١ عند دراستنا لقصة الجزيرة الخضراء في الباب الثاني من هذا الكتاب بعض الملاحظات حول الموضوع مما استفدناه من القواعد العامة وبعض الروايات و عدة فقرات من الأدعية التي وردت على لسان الأئمة عليهم السلام وغيرها من المؤيدات التي ربما جعلت القول بوجود الولد للحجة عليه السلام هو الأقوى.

و لئن كان في الوجوه التي اعترض بها الشيخ التستري على القصة ما يستحق الذكر والمناقشة فهو هذا الوجه وتترك الاجابة عليه لغير هذا البحث و الا كان خروجاً عن المطلوب. و أما ما تقدم من وجوه - كما سماها - فلم تكن سوى اعتراضات واهية غير وحيية - كما اتضح لنا - و بعيدة عن المقام والحمد لله الملك العلام.

مع موسوعة الامام المهدي عليه السلام:

و ممن تعرض الى قصة الجزيرة الخضراء في موسوعته التي كتبها عن الامام المهدي عليه السلام، الأستاذ الحجة السيد محمد الصدر ، في الكتاب الثاني منها

(١) المصدر السابق - ص ١٥٠.

وبالذات في الفصل الثالث الذي عقده للكلام حول (الحياة الخاصة للامام المهدي عليه السلام) فكان خلاصة رأيه في القصة أن أسقطها وحكم بعدم صحتها انطلاقاً من ثلاثة اعتراضات وجهها لها مع اعتراضات أخرى لم يفصلها بل اكتفى عنها بالقول: اذن فانطلاقاً من هذه الاعتراضات الثلاثة واعتراضات أخرى لاجمال لتفصيلها تسقط الروايتان للأنباري و المازندراني عن الاعتبار!(١).

ونحن قبل ان نناقش اعتراضاته الثلاث التي فصلها في الفصل الثالث من كتابه الآنف الذكر أحب أن أبين نقطة مهمة جداً تتعلق بها مناقشتنا له هنا. وهذه النقطة هي خلط الأستاذ الحجة كغيره من الباحثين ممن ناقشوا في القصة بين حكاية (الجزيرة الخضراء) التي حدثنا عنها الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني وبين قصة المدائن أو (الجزر الخمس) التي تحدث بها أحد النصاري المعاصرين للوزير ابن هبيرة الشيباني في القرن السادس الهجري.

وقد اعتبر الأستاذ المؤلف القصتين — قصة الجزيرة الخضراء للمازندراني ، وقصة المدائن الخمس للرجل المجهول النصرائي — قصة واحدة في محتواها لاختلاف احداها عن الاخرى! وراح يعبر عن الشيخ زين الدين و الرجل المجهول الحال الذي نقل عنه كمال الدين الانباري القصة بـ(الراوي) فقال «و نقصد بالراوي: كلاً من الأنباري و المازندراني اللذان روى تينك الروايتين»(٢).

ومن هنا فقد كان خلط الأستاذ المؤلف بين هاتين القصتين أو الروايتين ، وجعلها رواية واحدة مشتركة في المضمون — كما يدعي — في غير محله بالنسبة الى بحثه في تاريخ الغيبة! الأمر الذي أوقعه في التباسات عدة و اشتباهات كثيرة ستتعرض لها

(١) موسوعة الامام المهدي / الكتاب الثاني — تاريخ الغيبة الكبرى / بيروت / الطبعة الاولى — ١٩٧٥ / ص: ٦٥.

(٢) نفس المصدر — ص ٩١.

بعد قليل .

كما أنّ هذا الأمر جعلنا نعتقد أن الأستاذ لم يولِ كلا القصتين الشيء الواجب من الدراسة الجدية الكافية قبل ان يخرج بالنتيجة ويعطي رأيه في الموضوع .
ومن أهم هذه الالتباسات التي وقع فيها الأستاذ المؤلف هو أنّه حفظه الله حين عدد في اعتراضه الثالث مجموعة من العوامل التي اعتقد أنّها قد أثّرت على (الراوي) الذي قصده كلاً من الأنباري و المازندراني ادّعى بأنّ تلك العوامل كانت مركوزة في ذهنهما باعتبارهما — وعلى حدّ تعبيره — من المؤمنين بخط الأئمة ! وعلى ضوء تأثرهم بتلك العوامل صاغ كل منهما مدينته الفاضلة ! (١) .

بينما لورجعنا نحن الى حكاية المدائن الخمس التي نقلها الميرزا النوري في (جنة المأوى) والسيد نعمة الله الجزائري في الانوار النعمانية وغيرهم لرأينا أن (الأنباري) لم يكن هو الراوي لحكاية المدائن الخمس و أنّها كان مستمعاً لها حين تحدّث بها رجل نصراني في مجلس الوزير عون الدين ابن هبيرة و ادّعى فيها السفر الى جزر خمس لها عاصمة كبيرة! .. الى آخر ما تحدّث به هناك و وصفه لهم من رحلته تلك (٢) .
و بالتالي فلم تكن هناك أية عوامل مركوزة في ذهن (الأنباري) لصياغة مثل تلك المدينة الفاضلة — على حدّ تعبير الأستاذ المؤلف — ! لأن الرجل ناقل عن (متحدّث) نصراني و أنّها كان الصائغ لتلك المدينة الفاضلة هو نفس النصراني الذي لا يؤمن بالاسلام فضلاً عن خط الأئمة ! .

و بعد هذا البيان الذي اتضح لنا فيه الالتباس الذي وقع فيه الأستاذ المؤلف عند دراسته للقصة ! نبدأ بالدخول معه في المناقشة لأهم الاعتراضات التي قدّمها لاسقاط خبر الجزيرة الخضراء و هي ثلاثة .

و في مقدمة ما يثير استغرابنا فيها هو اصرار الأستاذ المؤلف على أن الجزيرة

(١) راجع الفصل الثالث من تاريخ الغيبة الكبرى للسيد محمد الصدر .

(٢) راجع الحكاية الثالثة من جنة المأوى لخاتمة المحدثين الميرزا النوري .

الخضراء واقعة في البحر الأبيض المتوسط! فتراه يقول في الصفحة ٧١ من كتابه:
و أما الروايتان الأخيرتان (١) التي سنسمعها فالمقدار المشترك من
مدلوليهما هو أن المهدي عليه السلام ساكن في خلال غيبته الكبرى
في بعض الجزر المجهولة من البحر الأبيض المتوسط!.

ويقول أيضا في الصفحة ٧٣ من الكتاب نفسه:
و تشترك هاتان الروايتان في بيان ان المهدي عليه السلام يسكن
في بعض الجزر المجهولة من البحر الأبيض المتوسط!.

بينما الواقع ان كلا الروايتين — رواية زين الدين وقصة المدائن — خاليتان من
ذكر البحر الأبيض المتوسط بالمرّة. أما بالنسبة لرواية المدائن الخمس فإنها خالية بالمرّة
من ذكر البحر الأبيض المتوسط! فان الرجل و ان كان نصرانيا لكن الحقيقة التي يجب
ان يقال في حقه هو انه في قصته تلك لم يذكر اسم البحر الأبيض المتوسط أبداً و انما
قال:

و اتفق اننا سرنا في البحر و أو غلنا و تعذينا الجهات التي كنا
نصل اليها! (٢).

فهو اذن لم يذكر لنا نوع هذا البحر.. أهو الأبيض؟ أم الأحمر؟ أم الأسود؟ أم
الأصفر؟! بل أبهم بكلامه و لم يعينه! و لربّما كانت رحلته تلك في بحر الخيال و الله
العالم! الآ أن من المقطوع به أنه لم يذكر اسم البحر الأبيض المتوسط اصلاً.

و أما بالنسبة لرواية الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني فقد أثبتنا فيما
تقدم من بحث بأدلة قاطعة بأن أحداث القصة قد دارت بالمحيط الأطلسي! وليس فيها
أي ذكر للبحر الأبيض المتوسط سوى الإشارة الى المياة البيضاء التي كانت محيطة

(١) و يقصد بها رواية المدائن الخمس للرجل المجهول النصراني وقصة الجزيرة الخضراء للشيخ زين الدين علي بن
فاضل.

(٢) راجع الحكاية الثالثة من كتاب (جنة المأوى) للميرزا النوري.

بالجزيرة الخضراء و التي سمّاها الشيخ محمد بالبحر الأبيض مجازاً، ويمكن مراجعة الباب الثاني من هذا الكتاب للنظر في الأدلة هناك و التأكد.
لكن الأستاذ المؤلف عاد مرة أخرى فأكد بصورة جازمة في الصفحة ٨٠ من بحثه المذكور من انه البحر الأبيض المتوسط بقوله:

وتنص رواية المازندراني على أنه هو البحر الأبيض المتوسط! وان هذه الجزائر هي السبب في تسميته بالبحر الأبيض لأنها محاطة بماء أبيض صاف كماء الفرات يختلف لونه عن لون سائر ماء البحر.

ولاندري من أين استفاد الأستاذ المؤلف الحجة مثل ذلك النص الذي لم نجد له رائحة في القصة التي ذكرناها بتمامها في الفصل الأول من الباب الثاني من هذا الكتاب! كما إن القصة لا تدعي أبداً بأن مياه الجزيرة هي السبب في تسمية البحر بالبحر الأبيض المتوسط.

وقد قلنا في هامش لنا هناك بان معنى قول الشيخ محمد صاحب المركب: هذا هو البحر الأبيض! أي المحيط بالجزيرة الخضراء الموجودة — كما أثبتنا — في المحيط الأطلسي لا البحر الأبيض المتوسط. وليس المعنى كما فهمه الأستاذ المؤلف: هذا هو البحر الأبيض المتوسط! وذلك لحداثة هذه التسمية التي لم تكن معروفة في عصر القصة. ولأن الأستاذ المؤلف يعتقد بأن القصة تنص على وجود الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض المتوسط! فقد أورد اعتراضه الأول و المهم على القصة باعتباره أن البحر الأبيض المتوسط معلوم ومكشوف للرحالة والجغرافيين وأهل الملاحة وليس فيه مثل تلك الجزيرة فقال:

ان الكرة الأرضية الآن، بل فيما قبل الآن مرت بعدة قرون قد عرفت شبراً شبراً ومسحت متراً متراً! واطلع الناس على خفاياها وزواياها وبالرغم من ذلك لم يجد أحد تلك المناطق ولا اطلع

على وجود تلك الجزائر والمدن... اذن فهي غير موجودة!(١).

و هذا الاعتراض مردود من ناحيتين:

الاولى — وهي ان الأرض لم تعرف لحدّ هذه اللحظة شبراً شبراً ولم تمسح متراً متراً — كما يصورها الأستاذ المؤلف — بل لازالت هناك الكثير من بقاع الأرض مجهولة جهلاً تاماً كمناطق القطبين وأعماق المحيطات وبعض الصحارى والغابات ، والجبال والأحراش والوديان في الكثير من نقاط الأرض وغير ذلك . وخير دليل تقدمه هنا هو مثلث برمودا والذي سميناه بالمثلث الالهي الذي تحدثنا عنه وعن غرائبه في الفصل الاول من الباب الاول من الكتاب.

وهذا المثلث هو خير شاهد على ان في كرتنا الأرضية لازال الكثير من المجهول! مع ان هذا المثلث قريب من اكبر واكثر الدول تطوراً وعلماً ألا وهي الولايات المتحدة الأمريكية. ولازال علماؤها حتى هذه اللحظة يعيشون الحيرة بسبب غموضه وخفاء حقيقته.

والناحية الثانية — هي ان رواية الجزيرة الخضراء لا تقول بوجود مدن وجزائر للامام الحجة عليه السلام عدا جزيرة واحدة نائية في غياهب المحيط الأطلسي الذي وجدنا فيه اليوم — كما قلنا — بقعة محيرة في مثلث برمودا ومشابهة في خصائصها لتلك الجزيرة كما وصفها الرواية!.

وأما ذكر المدن و الجزائر فقد ورد في رواية الرجل النصراني الساقطة عن الاعتبار لانعدام شرط الاسلام في راويها، ولذلك لم يجدها أحد ولا اطلع عليها بشر لاحتمال ان تكون من صنع خياله.

وهذا الاعتراض الذي أسقطناه الآن هو أول الاعتراضات الثلاثة التي قدمها الأستاذ المؤلف بعد أن قام كما ذكر في الصفحة ٧٩ بدراسة الخصائص العامة الفكرية ، والاجتماعية والعلمية لهذا المجتمع النموذجي.

(١) تاريخ الغيبة الكبرى — ص ٨٣.

وأما الاعتراضان الباقيان...

فإن الثاني منها تمثّل عند الأستاذ المؤلّف في تعارض خبر الجزيرة الخضراء مع مجموعة من الأخبار التي وصفها بأنها (ضخمة) وقد تمثّلت عنده في أشكال أربعة: الشكل الأول — منها وتمثّل في أخبار (التمحيص و الامتحان الالهي كقول الباقر عليه السلام: هيات هيات لا يكون فرجنا حتى تغربلوا ثم تغربلوا! يقولها ثلاثاً حتى يذهب الله تعالى الكدر ويبقى الصفو، وقول الصادق عليه السلام: والله لتميّن.. والله لتغربلن كما تغربل الزوان من القمح)!(١) هذه الأخبار التي دلّت عند الأستاذ المؤلّف على قانون إلهي عام وقعت من أجله الغيبة، وهو — أي هذا القانون — عام على كلّ البشر ولا يمكن أن نستثني منه أي مجتمع حتى مجتمع الجزيرة الخضراء! ولا أعرف هنا كيف يتنافى خبر الجزيرة الخضراء مع أخبار التمحيص، والاختبار والتي ذكر منها الأستاذ المؤلّف في هذا الشكل خبرين يفيدان تعرضنا للابتلاءات والاختبارات التي يراد بها امتحاننا.. وهل نحن أهل لحمل الأمانة الالهية أم لا؟. وبتلك الاختبارات ستظهر حقيقة المؤمن أو من سينقلب على عقبيه كما قال الامام عليه السلام (حتى يذهب الله الكدر ويبقى الصفو)!. إذ لا أجدهنا أي تعارض بين هذه الأخبار و خبر الجزيرة الخضراء لأن خبر

الجزيرة لا ينفي عن أهلها عدم تعرضهم للاختبار والتمحيص الالهي ولا يفيد عصمتهم ! ولا يعني خروجهم على القانون الالهي العام. بل لقد رأينا فيهم من بلغ اخلاصه درجة أهلته لخدمة الامام و منهم من بلغ به اخلاصه درجة أهلته للنيابة دون الرؤية و آخر للرؤية و النيابة و غير ذلك ! فالغربة و التمحيص و الاختبار كلّها حاصلة عند أهل الجزيرة لا محالة.

و الأستاذ المؤلّف نفسه قد اعترف بهذا التمحيص في الصفحة ٧٩ من بحثه هذا حين قال ضمن حديثه عن الجزيرة:

(١) المصدر السابق — ص ٨٨.

خاصة و ان الرواية تنص على انّ آباءه أفضل منه بقرينة عدم مشاهدته للإمام عليه السلام. و أمّا أبوه فقد سمع صوته و لم ير شخصه، و أمّا جدّه فقد رأى شخصه و سمع صوته! و كلّما كان الفرد أقرب ارتباطاً بالمهدي عليه السلام دلّ ذلك على زيادة في فضله و إخلاصه!.

و هذا هو معنى التمييز و الاختبار ! . و هل تأتي الزيادة في الفضل و الإخلاص إلاّ بعد الاختبار و التمييز. إضافة الى ذلك كله هو أن هنا نقطة مهمة لأدري كيف غفل عنها الأستاذ المحترم و نستفيد منها من قول الامام عليه السلام «حتى يذهب الله الكدر و يبقى الصفو» و التي تفيد وجود «الصفو» و خصوصاً قرب زمان الظهور لقوله عليه السلام (هيات هيات لا يكون فرجنا... الى قوله: حتى يذهب الله الكدر و يبقى الصفو)!

و عليه فلا بدّ من وجود (الصفو) و هم الخالص من المؤمنين و لعل أهل الجزيرة منهم حيث غربلوا و ميزوا حتى ذهب عنهم الكدر و شرفهم الله بتلك المنزلة العظيمة، و المكانة الرفيعة! فكيف اذن يتعارض وجودهم مع الأخبار التي تنبئ عن وجود ذلك (الصفو) الذي نجدهم من خلال القصة مصداقاً حيّاً له؟!.

و أمّا الشكل الثاني — و الذي دلّت أخباره على (سكنى المهدي في أماكن أخرى غير ما دلّت عليه هاتان الروايتان كالمدينة المنورة في أحد الأخبار التي سمعناها و كالبراري و القفار في خبر آخر سمعناه)(١).

فنحن لانجدها تعارضاً أيضاً بين خبر الجزيرة الخضراء و بين تلك الأخبار. أمّا من ناحية خبر (البراري و القفار) فإنّ غاية ما يدل عليه هذا الخبر هو اختيار الامام عليه السلام للأماكن النائية! و قد جاء في بعض الأخبار مامعناه بأن أباه الحسن العسكري عليه السلام قد أمره بأن لا يسكن من الجبال إلاّ وعرها و من البراري إلاّ

(١) المصدر السابق و الصفحة.

قصرها، وهذا معناه أن يختار الأماكن النائية التي لا تصل إليها أقدام الناس.
ومثل هذه الصفة حاصلة ومتوفرة في الجزيرة الخضراء التي وصفها السيد
شمس الدين محمد العالم — حاكمها — بقوله (و بلادنا نائية عنهم ، وعن ظلمهم
وعنائهم. وبركته عليه السلام لا يقدر أحد من الأعداء على الوصول إلينا)(١). وكان
هذا القول قد صدر منه رضوان الله تعالى عليه عام ٦٩٠ هـ أي سنة ١٢٩١م حيث
لم تكن تلك المنطقة معروفة ولا القارة الأمريكية مكتشفة بعد!.

وأما من ناحية الأخبار الأخرى التي تدل على سكناه عليه السلام المدينة
المنورة أو غيرها من الأماكن فهي على فرض صحتها لا تتعارض مادام الجمع ممكناً بينها
وبين خبر الجزيرة الخضراء وذلك بالقول باختيار الامام عليه السلام لعدة من الأماكن
لسكناه تكون الجزيرة الخضراء بمثابة المقر الرئيس والدائم له عليه السلام لتوفر الصفة
المطلوبة فيها بصورة دائمة وهي النأي وعدم استطاعة أحد من أعداء الامام من الوصول
إليها! وغيرها بمثابة الأماكن الاستثنائية غير الدائمة. وهذا هو الذي يتلائم مع الواقع
اليوم خصوصاً إذا أردنا أن نأخذ باطروحة خفاء العنوان التي يبدو أن الأستاذ المؤلف
حفظه الله تعالى يميل إليها في بحثه.

وأما الشكل الثالث من أخبار المعارضة فقد ذكر فيه الأستاذ المؤلف بأن خبر
الجزيرة يتعارض مع أخبار المشاهدة وهي «الأخبار الكثيرة الدالة على مشاهدة المهدي
في غير هذه المدن المفروضة»(٢).

وهذا في رأينا ليس محلاً للتعارض أصلاً! خصوصاً وأنه قد مرّ بنا في خبر
الجزيرة قول السيد شمس الدين محمد العالم بأن الامام عليه السلام يحج في كل عام ،
ويزور مشاهد آبائه في المدينة المنورة والعراق وطوس(٣) مما يدل على كثرة تنقله في

(١) راجع الصفحة ٢٢٠ من هذا الكتاب.

(٢) تاريخ الغيبة الكبرى — ص ٨٨.

(٣) راجع الصفحة ٢٢٢ من هذا الكتاب.

ربوع العالم الاسلامي. و بالتالي فمن الممكن القول بحصول المشاهدة له أثناء تلك الزيارات و المواسم الكثيرة الموزعة على طول أيام السنة الهجرية تقريباً.

فلا تعارض اذن مادامت القصة لا تقول بعدم مغادرته للجزيرة أصلاً، بل تثبت له عليه السلام الخروج منها في كل عام نحواً من عدة أشهر اذا أردنا أن نحسب فترة الحج و مواسم الزيارات الدينية المتعددة.

و آخر شكل من أشكال أخبار المعارضة هو الشكل الرابع الذي ذكر فيه الأستاذ المؤلف ان خبر الجزيرة يتعارض مع «الخبر المتواتر عن النبي — ص — بألفاظ متقاربة من أن المهدي بعد ظهوره يملأ الأرض قسطاً و عدلاً ، كما ملئت ظلماً وجوراً»!(١). و هذا يتنافى في رأي الأستاذ المؤلف مع ماتشته الروايتان للنصراني و الشيخ زين الدين على بن فاضل من وجود مجتمعات كاملة يزيد عدد نفوسها على عشرة ملايين نسمة كما قدرها الأستاذ المؤلف دام ظله في الصفحة (٨٠) من كتابه! و بالتالي فلم يجد أمامه غير خيار واحد هو تكذيب الروايتين و طرحهما لتعارضهما مع الخبر المتواتر القائل بامتلاء الأرض قبل الظهور بالظلم و الجور و الكفر.

و أعتقد ان الاجابة على هذا الشكل من التعارض قد أصبحت واضحة بصورة جلية حيث قلنا بسقوط الرواية التي نقلها الأنباري عن الرجل المجهول النصراني و التي زعم فيها وجود مملكة للحجة عليه السلام مسير ملكها سنة كاملة و تتكون من جزر خمس و لها عاصمة كبيرة!.. الى غير ذلك من المزاعم التي لم نقبلها ، لانعدام شرط الاسلام و الوثاقة في الراوي كما بيناه فيما سبق!. و بالتالي فليست هناك أية مجتمعات كاملة يزيد عدد نفوسها على عشرة ملايين و لا أي شيء من ذلك القبيل الذي ذكره ذلك الرجل في قصته. و الرواية ساقطة سواء تعارضت مع هذا الخبر المتواتر أم لم تتعارض لأن الرجل — كما قلنا — نصراني فلا يقبل قوله!

هذا من ناحية و من ناحية أخرى فان القول بصحة خبر الجزيرة الخضراء

(١) تاريخ الغيبة الكبرى — ص ٨٩.

لايتعارض مع مضمون الحديث النبوي الشريف القائل بامتلاء الأرض جوراً وظلماً ، ذلك لأن هذا الحديث الشريف — و ان أثبت امتلاء الارض بالظلم و الجور قبل الظهور — فانه لاينفي وجود بعض المؤمنين المخلصين يوم تمتلأ الأرض بذلك الظلم ، والجور ! ولا يمنع من تجمعهم في مكان ما جزيرة كان أم غير جزيرة!.

و الآن نحن نسأل الأستاذ المؤلف الحجة حفظه الله هذا السؤال وهو: لمن تأمر الروايات المتواترة عن أهل البيت عليهم السلام بانتظار الفرج! و تعتبر الانتظار لذلك الفرج من أجل العبادات و أقدها؟! ألا تدل هذه الروايات المتواترة على وجود المؤمنين في كل زمان و منه زمان ما قبل الظهور ، و من ثم فهي تحدد لهم وظيفتهم و عملهم و جهادهم تجاه قضية إمامهم المنتظر والمذخور لنشر العدل و القسط بعد شيوع الانحراف و الظلم و الجور الى الدرجة التي توجب عليه الظهور؟! و هذا هو غاية مايدل عليه الحديث النبوي الشريف الذي أشار إليه المؤلف الأستاذ في معرض نقده للقصة.

و الى هنا نكون قد انتهينا من الاجابة عن الاعتراض الثاني في أشكاله الأربعة، و لم يبق لنا سوى الاعتراض الثالث و الأخير. و ملخص هذا الاعتراض الأخير هو «ان المجتمع المزعوم غيرمنسجم مع عدد من تعاليم الاسلام المهمة في تكوينه الفكري و نظامه الاجتماعي»!(١).

و قد انطلق الأستاذ المؤلف الى تبيان النقص في هذا المجتمع مع عدم الانسجام عن طريق توضيحه «للعوامل» التي تدخلت في ذهن الراوي خلال روايته للقصة كما اعتقد هذا الأستاذ! ثم قال «و نقصد بالراوي كلاً من الأنباري و المازندراني اللذان روايا تينك الروايتين»(٢).

و بعدها عدّد العوامل فذكر منها أربعة:

العامل الاول — وفيه خمسة امور!..

(١) المصدر السابق — ص ٩٠.

(٢) نفس المصدر — ص ٩١.

والعامل الثاني — وفيه سؤالان أجاب عنها ذاكرًا لفرقين في جوابه الثاني!..
والعامل الثالث — وتجلّى عنده في ثلاثة أمور، انشطر الأمر الثالث منها إلى

مستويين!..

ثم ذكر أخيراً: العامل الرابع — وناقشه من ناحيتين!..

ولو أردنا أن نناقش كل تلك العوامل ، والامور و الفروق ، والمستويات والنواحي بتشعباتها وتفرعاتها فان المناقشة ستطول ويميل القارئ ويأخذ الضجر حيث لا طائل من ورائها! ويكني أن نذكر هنا في مقام الردّ على هذا الاعتراض بعوامله ، واموره وفروقه ومستوياته ونواحيه باشتباه الأستاذ المؤلف وتصوره بأن الأنباري -وهو المسلم الشيعي- هو الراوي لقصة المملكة المزعومة ومدائنها الخمس! بينما الحقيقة التي أجليناها في بحثنا السابقة هي أن الأنباري لم يكن سوى مستمع وناقلٍ للقصة عن (رجل) كان حاضراً في مجلس الوزير عون الدين بن هبيرة ولم يكن يعرفه من قبل! وقد عرفناه نحن نصرانياً من خلال نقله للقصة وتعرضه لذكر أحواله واحوال أبيه. فلم يكن يؤمن بالاسلام فضلاً عن ان يكون من السائرين على خط الأئمة — كما ظنه الأستاذ المؤلف — واحتمل في حقه باعتراضه الثالث هذا وجود عوامل مركوزة في ذهنه عن عمل الأئمة وجهادهم وخطهم صاغ على ضوءها مجتمعه أو مدينته الفاضلة هذه!.

وبالتالي فنحن في غنى عن مناقشة اعتراضه الثالث هذا المبني على تصور باطل سوى التأكيد على هذا الاشتباه والالتباس في التصور لكفايته في مقام الردّ ، واسقاط الاعتراض.

وأما من ناحية رواية الشيخ زين الدين حول الجزيرة الخضراء وأهلها فإنّ كل ما فيها أو أن كل ما أثبتته هو وجود جزيرة خضراء محاطة بمياه بيضاء لاتصل اليها مراكب الأعداء! ويعيش فيها عدد من المخلصين من أصحاب الامام وأهل بيته. وفيها مكان خاص بالامام صلوات الله وسلامه عليه ليست لأحد الرخصة في الوصول اليه عدا الخادمين الملازمين لتلك البقعة الشريفة.

و ليست هناك دولة ولا مجتمعات ولا غير ذلك ممّا تصوّره الأستاذ المؤلف

نتيجة لاعتماده على قصة المدائن الخمسة و عاصمتها المزعومة عناطيس! الأمر الذي أوقعه في مثل تلك الالتباسات المتعددة الموهومة.

نعم.. هناك عملة خاصة بأهل هذه الجزيرة الخضراء مع عسكر مؤلف في ذلك الزمان من ثلاثمائة من قواد الامام المهدي عليه وعليهم السلام — ولاندرى ان كان قد زاد عددهم في زماننا هذا أم نقص — مع حاكم خاص من أحفاد الامام يقيم الجماعة و الارشاد و يقضى بين المؤمنين و يتلقى التعليمات من الامام مباشرة بالمكاتبة! وهذا هو كل ما في الجزيرة. و كل ما ذكره الأستاذ المؤلف في اعتراضه الثالث من عوامل و فروق و نواحي و مستويات لا يرد على قصة هذه الجزيرة التي يعيش أهلها حياة اسلامية في منتهى البساطة و التقى.

و في ختام هذه المناقشة أحب ان اذكر هنا نقاطاً أخرى وردت في بحث الأستاذ الحجة حفظه الله و يمكن مؤآخذته عليها لدلالاتها على عدم دراسته للروايتين بصورة جدية! فكيف تصدّى للردّ عليهما؟ و ها هي النقاط اوردها على التسلسل:

١ — قوله: تنص رواية الأنباري المشار اليها أن للحجة المهدي عليه السلام عدة أولاد في الجزر المجهولة في البحر الأبيض المتوسط! ص — ٧٧.

و هذه الرواية و ان كانت ساقطة عن الاعتبار كما يتناهى الآ أنها لا تنص أبداً كما زعم المؤلف الأستاذ هنا على وجود الجزر في البحر الأبيض المتوسط! ولو قرأناها حرفاً حرفاً و فتشناها سطرّاً سطرّاً لما وجدنا فيها غير هذا النص «و اتفق اننا سرنا في البحر و أوغلنا فيه».. أما أي بحر هو؟ فليس بمعلوم، و لم تعينه الرواية لنا.

٢ — قوله: و أما رواية المازندراني المشابهة لها في المضمون فهي مؤرخة في القرن السابع الهجري تدل على وجود عدة جزائر في البحر الأبيض أيضا اكبرها المسماة بالخضراء! ص — ٧٨.

و الأمر الغريب هنا ليس فقط ادعاء الأستاذ المؤلف أن الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض المتوسط! بل الأغرب منه قوله ان رواية المازندراني تدل على وجود عدة جزائر فيه اكبرها المسماة بالخضراء!! في الوقت الذي قد مرّ بنا قصة الجزيرة من خلال

رواية المازندراني الذي لم يذكر في قصته سوى جزيرة واحدة في المحيط الأطلسي - وليس البحر الابيض المتوسط - تسمى بالجزيرة الخضراء، وكان قد سافر اليها من قرية صغيرة مطلة على ساحل المحيط الأطلسي من الجهة الغربية يسكنها جماعة من المسلمين الشيعة هناك في بلاد المغرب.

و بالتالي فهذه (العدة) من الجزر لم يرد لها ذكر في القصة التي رواها الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني و التي ذكرنا نصها بالكامل في الباب السابق اطلاقاً! فكيف تكون الخضراء اكبرها؟
٣ - قوله: تتفق الروايتان على أن هناك مدن كبيرة و كثيرة على ساحل البحر! ص - ٨٠.

و قد رأينا نحن رواية الشيخ زين الدين و درسناها في الباب السابق بما فيه الكفاية فلم نجد مثل هذه المدن الكبيرة و الكثيرة على أي ساحل من سواحل البحار سوى قرية صغيرة للرافضة على الساحل الغربي من بلاد المغرب مع جزيرة خضراء في المحيط الأطلسي.

٤ - قوله: يطاع الحاكم هناك من قبل شعبه اطاعة تامة وله فيهم الكلمة النهائية، وله في قلوبهم المهابة و الوقار، وقد يخبر بما ينبغي ان يكون جاهلاً به عادة كاسم الشخص المسافر الطارئ على البلاد فيكون هذا آية صدقه! ص ٨٢.

و نقول هنا أيضا ان مثل هذا الأخبار بالاسم للشخص المسافر الطارئ على البلاد و هو الشيخ زين الدين علي بن فاضل لم يصدر من قبل حاكم الجزيرة الخضراء السيد شمس الدين محمد العالم كما تصوّره المؤلف الأستاذ هنا اشتباهاً!. نعم وقع مثل هذا الاخبار في رواية المازندراني ولكن من قبل الشيخ محمد قائد المركب الذي وصل الى جزيرة الرافضة لا يصال المؤونة اليهم، ووجد عندهم الشيخ زين الدين علي بن فاضل فأخبره باسمه و اسم أبيه و اصطحبه معه الى الجزيرة الخضراء بعد أن كانت لديه معلومات كاملة عنه زوّده بها السيد شمس الدين محمد العالم الذي كان يتلقى بدوره كافة الأوامر و التعليمات من الامام الحجة عليه السلام.

٥ — قوله: وقد يخطر بالذهن ان الاخبار بالغيب الذي صدر من حاكم تلك البلاد حين ناداه باسمه واسم أبيه... الخ! ص — ٩٧.

ومرة أخرى نوكد ان الاخبار بالاسم واسم الأب لم يصدر من قبل حاكم تلك الجزيرة وأما صدر من قبل الشيخ محمد قائد المركب! كما إنه لم يكن إخباراً بالغيب كما وصفه الأستاذ الحجة هنا، فان قائد المركب قال بالحرف الواحد بعد أن سأله الشيخ زين الدين علي بن فاضل عن كيفية معرفته له باسمه واسم أبيه:

— اعلم انه قد تقدم الي وصفك وأصلك ومعرفة اسمك وشخصك وهيتك واسم أبيك!.

و مثله السيد شمس الدين محمد العالم حاكم الجزيرة الذي قال عنه الشيخ زين الدين بعد التقائه به في الجزيرة الخضراء «وعرفني أنه تقدم إليه كل أحوالي»! كما مر بنا في القصة فراجع.

٦ — قوله: وبالرغم من سعة هذه المساحة فأنها مليئة بالبساتين والقرى التي قد تصل الى ألف و مائتي قرية لكل مدينة! ومعها يمكن تقدير سكانها بما لا يقل عن عشرة ملايين من البشر فتكون بذلك دولة متوسطة الحجم يمكن ان تشكل المجتمع النموذجي الاسلامي على أحسن طراز! ص — ٨٠.

وما من شك ان الأستاذ المؤلف قد اشتبه هنا اشتبهاً صارخاً كشف — اضافة الى ماتقدم من اشتباهات — عما قلناه من عدم دراسته لكلا الروايتين بصورة كافية ، وجذية! حيث ذكر في عبارته هذه بأن بعض المدن قد يصل عدد قراها الى (١٢٠٠) قرية لكل مدينة! ثم راح يسرح في خيالاته فتصوّرها دولة نموذجية يمكن ان يصل عدد نفوسها الى عشرة ملايين نسمة! وتصلح ان تشكل المجتمع الاسلامي النموذجي.. الى آخر تلك الخيالات والتصورات التي لاأساس لها من الصحة.

والدليل على ذلك هو ان هذا العدد من القرى البالغ (١٢٠٠) قرية إنما ورد في وصف النصراني لبلدته التي يسكنها مع أبيه والتي سمّاها بـ (الباهية)! حين قال في مقدمة قصته التي حدّث بها الوزير عون الدين بن هبيرة بما نصّه:

— خرجت مع والدي سنة اثنتين وعشرين وخسمائة من مدينتنا
وهي المعروفة بالباهية! ولها الرستاق الذي يعرفه التجار. وعدة
ضياعها الف ومائتا ضيعة! في كل ضيعة من الخلق مالا يحصي
عددهم إلا الله وهم قوم نصارى!!... الخ (١).

وبالتالي فلم يورد هذا الراوي عدد القرى البالغة (١٢٠٠) قرية أو ضيعة على حدّ
تعبيره عند وصفه لمدينة المملكة المزعومة! بل جعل هذا الرقم تمييزاً لضياع بلدته الباهية
المعروفة برستاقها عند التجار! ولا ندري ان كان هذا الرجل صادقاً في وصف مدينته أم
كاذباً... إذ لم نجد مدينة باسم (الباهية) في معجم البلدان فتتعرّف على أحوالها؟!.
هذا وفي الأخير فقد ختم الأستاذ المؤلف الحجة فصله الثالث من كتابه حول
تاريخ الغيبة الكبرى بقوله:

اذن فانطلاقاً من هذه الاعتراضات الثلاثة واعتراضات أخرى
لا مجال لتفصيلها تسقط الروايتان للأنباري و المازندراني عن
الاعتبار!..

وليس لنا من تعليق هنا على رأيه هذا سوى قولنا بأننا قد رأينا حال اعتراضاته
الثلاثة وناقشناها بما فيه الكفاية. ولكن مع ذلك فاننا نضيف هنا مجدداً قائلين بأن
اسقاط رواية النصراني والتي يسميها الأستاذ (رواية الأنباري) أمر واجب ونحن متفقون
معه في ذلك! إلا ان رواية الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني هي التي نأمل من
الأستاذ المحقق أن يعيد النظر فيها من جديد ويدرسها بعيداً عن جوامع الملبسات التي خلقتها له
رواية الرجل النصراني ومملكته المزعومة! لعلّه بذلك يتحفنا بأبحاث نافعة جديدة مثل تلك
الأبحاث التي زخرت بها موسوعته القيّمة حول الامام المهدي عليه السلام وغيبته الشريفة،
عجل الله تعالى له الفرج وهو الهادي الى سواء السبيل.

(١) راجع جنة المأوى للميرزا النوري — الحكاية الثالثة.

وقفه.. مع الدكتور علي نقي المنزوي:

والى الآن نكون قد انتهينا من النقاش مع كل الذين اعترضوا على القصة وعارضوها ممن اطلعنا على اشكالاتهم وردودهم. ولقد كان من رغبتنا بعد هذا ان نلقي القلم لنستريح قليلاً من هذا العناء الى ختم الكتاب بالدعاء.. الا ان الذي كدّر علينا هذه الرغبة وأرغمنا على التأمل قليلاً فيما نحن فيه فقرأت وردت في بعض التراجم التي تضمّن الجزء الخامس من كتاب (طبقات اعلام الشيعة) المسمى بـ (الحقائق الراهنة في المائة الثامنة) و المطبوع لأول مرة في بيروت بعد وفاة مؤلفه شيخ المحققين المبرور أغا بزرك الطهراني رضوان الله تعالى عليه بخمس سنوات تقريباً من قبل ولده الدكتور (علي نقي المنزوي) الحاصل على شهادة الدكتوراه في الفلسفة من (جامعة القديس يوسف) البيروتية.

فلقد وردت في هذا الكتاب من المعلومات بخصوص قصة الجزيرة الخضراء ما يناقض رأي الشيخ أغا بزرك و يخالفه مخالفة صارخة في موسوعته الكبرى (الذريعة الى تصانيف الشيعة) والتي طبع الكثير من أجزائها في حياته — وخصوصاً الأجزاء التي ورد فيها ذكر قصة الجزيرة الخضراء — وان كانت يد التلاعب والتحريف كما سنثبت بأدلة دامغة قدامتدت في حياة الشيخ وبعد وفاته رحمة الله عليه الى الذريعة نفسها وخاصة في الجزئين ٢٤ و ٢٥ منها المطبوعين بعد ثمان سنوات من وفاته تقريباً. ممّا يجعل الباحث يقف حقيقة موقف المستريب من الطبعة لهذين الجزئين المذكورين من الذريعة بالخصوص ومن الطبعة الاولى لكتاب الحقائق الراهنة التي صدرت — كما قلنا — بعد خمس سنوات من غياب الشيخ الطهراني رحمة الله عليه عن كتبه وتحقيقاته ودون اشرافه!.

واريد بهذا الاشارة الى المعلومات التي وردت أولاً في كتاب (الحقائق) في تراجم كل من:

١ — الحسن بن علي المازندراني.. ص ٤٣.

٢ — عبدالله بن الحوام الحلي.. ص ١٢١.

٣- علي بن فاضل المازندراني .. ص ١٤٥ .

٤- الفضل بن يحيى بن علي الطيبي .. ص ١٦١ .

٥- محمد بن نجيب الحلي .. ص ٢٠٨ .

فما هي هذه المعلومات التي تثير الريب وتجعلنا نرجح بعد أدلة سنقدمها في الأثناء ان تكون هذه المعلومات قد أضيفت الى متن الكتاب بعد رحيل الشيخ أغابزرك عن كتبه وتحقيقاته وانتقاله الى عالم الفردوس الأعلى مع الصادقين؟! .
وأول ما يطاتلنا منها هو أن الشيخ رضوان الله تعالى عليه بعد أن يترجم للحسن ابن علي المازندراني في ص ٤٣ من الحقائق بقوله:

الحسن بن علي المازندراني:

فخرالدين الموسوي نزيل الحلة. ورد عليه الفاضل الصالح زين الدين علي بن فاضل المازندراني في ١١ / شوال / ٦٩٩ وحدث في داره لجمع من الحاضرين ومنهم الفضل بن يحيى وجمع من العلماء الزائرين له حكاية الجزيرة الخضراء كما ذكره الطيبي ذ-٥:
١٠٥(١).

و هي ترجمة تكشف عن قناعة تامة عند الشيخ أغابزرك بخصوص حكاية الجزيرة الخضراء حتى عدّها مدركاً صالحاً يستقي منها ترجمته لواحد من رجال القرن الثامن وهو هذا الرجل المدعو فخرالدين الحسن بن علي الموسوي المازندراني الذي لم يرد له ذكر إلا في هذه الحكاية.

وكذلك فعل الشيخ قدس سرّه في الذريعة حين ترجم — كما مرّ بنا — لكتاب لم يرد ذكره إلا في هذه الرسالة ذاك هو كتاب (الفوائد الشمسية) واعتبره من جملة مصنفات الشيعة وعبر عن مؤلفه بقوله (الشيخ الورع زين الدين علي بن فاضل المازندراني صاحب

(١) الحقائق الراهنة في المائة الثامنة / الشيخ اغابزرك الطهراني / تحقيق الدكتور علي نقي المنزوي / الطبعة الاولى — بيروت: ١٩٧٥ / ص ٤٣ .

قصة الجزيرة الخضراء في ٦٩٩.. الخ (١) ومعتمده هناك كما هو واضح على هذه الحكاية التي بلغت عنده درجة المستندات التاريخية التي لم يجد فيها أي بأس في الاعتماد عليها! والاستفادة من معلوماتها وتراجيحها.

و كذلك نستفيد هذا الشيء من ترجمة الشيخ للشخصية الثانية من شخصيات هذه الحكاية التي تحدث عنها في الحقائق بقوله:

عبدالله بن الحوام:

جلال الدين الحلي.. وصفه فضل بن يحيى الطيبي الكوفي في رسالة الجزيرة الخضراء بالشيخ الفاضل العامل وقد سمع منه قصة الجزيرة في ١٥/ شعبان / ٦٩٩ (٢).

وتجد الاعتماد هنا أيضا على رسالة الجزيرة الخضراء والانتقال من معينها في ترجمة واحد آخر من شخصياتها! لكن محقق الكتاب وهو الدكتور علي نقي المنزوي ابن الشيخ أغابزرك الطهراني وضع تحت هذه الترجمة هامشاً وبالخصوص عند ذكر رسالة الجزيرة الخضراء وهذا هو نصه:

الجزيرة الخضراء: قصة خيالية نسجت على منوال (عنقاء مغرب)! (حي بن يقظان) لكنها دينية أكثر منها فلسفية. فصلت خصوصياتها في الذريعة ١٠٥/٥ و يأتي ترجمة أحوال الطيبي هذا في هذه المائة أيضا في حرف الفاء! (٣).

و من حق الدكتور المنزوي هنا أن يضع هذا الهامش أو غيره! وأن يعتقد بشأن القصة ما يشاء! لكن ما المناسبة بين قوله (الجزيرة الخضراء قصة خيالية) وبين قوله (فصلت خصوصياتها في الذريعة ١٠٥:٥)?! أيريد بهذا القول أن يوحى للقارئ — ولو من بعيد — بأن والده الشيخ أغابزرك الطهراني كذلك يذهب الى رأيه هذا في تفصيله لخصوصيات

(١) الذريعة / الجزء السادس عشر / ص ٣٤٣ — ٣٤٤.

(٢) الحقائق الراهنة في المائة الثامنة — ص ١٢١.

(٣) راجع الهامش في الصفحة ١٢١ من الحقائق الراهنة.

هذه الجزيرة في الذريعة أيضاً؟.

ولورجنا إلى الذريعة في جزئها الخامس الصفحة (١٠٥) لوجدنا هذا التفصيل بالخصوصيات ممّا ينفعنا جداً في كشف التناقض بين رأي صاحب الذريعة الشيخ الطهراني وولده الدكتور المنزوي! كما سيزيد من القناعة التي ذكرناها حول اعتقاد الشيخ أغابزرك بصحة الرسالة المذكورة واعتماده عليها في كثير من تراجه في الذريعة وفي هذا الكتاب وان الأمر خلاف ما يدّعيه المنزوي هنا من كونها قصة خيالية!.

ومن المناسب جداً أن ننقل هنا ما أفاده الشيخ الطهراني بشأن هذه القصة التي تحدّثت عن الجزيرة المذكورة لنضع القارئ وجهاً لوجه أمام الحقيقة التي أجلاها الشيخ أغابزرك في تحقيقه القيم الذي ضمنه الجزء الخامس من ذريعته الميمونة حين قال:

٤٤٥ — الجزيرة الخضراء:

رسالة مبسّطة تقرب من ثلاثمائة وخمسين بيتاً أوردها العلامة المجلسي بتمامها في المجلّد الثالث عشر من البحار في باب من رآه في الغيبة الكبرى. وهي تأليف الشيخ مجد الدين الفضل بن يحيى بن علي بن مظفر الطيّبي الكوفي الكاتب بواسط، الذي ترجمه الشيخ الحر في أمل الآمل. وكان هو من تلاميذ الوزير علي بن عيسى الاربلي قرأ عليه مع جمع آخر كتابه كشف الغمة عن معرفة احوال الأئمة.

قد وجدت هذه الرسالة في الخزّانة الغروية بخط مؤلّفها الطيّبي وعن خطّه استنسخت. وقد أورد الطيّبي في رسالته هذه تمام ما حكاها له الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني المجاور بالغري مؤلّف (الفوائد الشمسية) الآتي و ما أخبره به ممّا شاهدته من الجزيرة الخضراء الواقعة في البحر الأبيض.

وكانت حكايته للطيّبي شفاهاً في الحلقة في حادي عشر شوال ٦٩٩. وكان قد حكاها قبل ذلك في سامراء للشيخين الفاضلين الشيخ شمس الدين محمد بن نجيب الحلي والشيخ جلال الدين عبد الله بن

حوام الحلي، وسمعه الطيبي منها أولاً في كربلاء في ١٥ شعبان ٦٩٩
ثم سمعه من الشيخ زين الدين بغير واسطة ثانياً كما ذكرناه. وقد
ذكر هو هذه التفاصيل في أول الرسالة المدرجة بعينها في البحار.
وذكر القاضي نور الله في المجالس ان شيخنا السعيد محمد بن مكّي
الشهيد في ٧٨٦ رواه باسناده عن الشيخ زين الدين علي المذكور،
وقد كتبه بخط الشريف! وذكر أيضاً ان السيد الأمير شمس الدين
محمد بن أسد الله التستري أورد حكاية الجزيرة الخضراء في طي
رسالة فارسية كتبها في اثبات وجود صاحب الزمان عليه السلام،
وبيان مصالح غيبته وحكمها. قال وهي رسالة جلييلة يجب على
المؤمنين محافظتها، وقد آلفها بأمر المغفور له صاحب قران يعني به
الشاه طهماسب الأول.

وقد مرّ في ج ٤ ص ٩٣ ترجمة الجزيرة الخضراء للمحقق الكركي
المطبوع بالهند والمصدر باسم الشاه طهماسب! ولعل هذه الترجمة
هي التي ادرجت في طي رسالة شمس الدين محمد بن أسد الله أو أنها
ترجمة للسيد شمس الدين محمد نفسه أدرجها في رسالته (١).

وهو كما ترى تحقيق قيم وله أهمية في مثل هذا المقام الذي ينقل فيه الشيخ عن
القاضي الشهيد نور الله خبر كتابة الشهيد الأول للقصة بيده الشريفة مع ترجمة المحقق
الكركي لها بنفسه إلى الفارسية! ولا يبعد أن يكون لهذا الاهتمام من قبل الاساطين بهذه
القصة أثر كبير عند الشيخ الطهراني في اعتماده عليها عند ترجمته لكتاب الفوائد الشمسية
الذي لم يرد له ذكر الا في ثنايا هذه القصة واستقائه لبعض التراجم منها وادراجها في
طبقاته!؟ بل حتى وصل الأمر به رحمة الله عليه أن أصبحت الجزيرة الخضراء عنده تعني
القداسة الخالصة والروحانية الحقيقية حين صارت مضرراً للمثل في كتاباته وأدبياته كما

(١) الذريعة إلى تصانيف الشيعة / ج ٥ / ص ١٠٥ - ١٠٦.

مرّ بنا عند ذكره لسامراء على عهد المجدّد الشيرازي بقوله «حتى صارت سامراء مثل الجزيرة الخضراء في الروحانية»! كما قدمناه في فصل سابق من هذا البحث.

وهذا هو الاعتقاد الذي نرى ان الشيخ أغابزرك رضوان الله تعالى عليه كان عليه بشأن هذه القصة وجزيرتها الخضراء حتى فارق هذه الدنيا منتقلاً الى عالم الآخرة! ولم نر له كلمة أخرى تفيد غير ذلك أو تناقض ما كان عليه. ولا نريد هنا الاستشهاد بروايات الأصحاب التي نقلها الثقات لهم عن الشيخ أغابزرك نفسه رحمة الله عليه وهو يخبرهم فيها باعتقاده بالقصة وصحتها واطمئنانه بصدقها!.

لكن الخطب يعظم والمصيبة تصير جلاً حين نقرأ في الحقائق الراهنة — بعد تلك الترجمتين للحسن بن علي المازندراني وعبدالله بن الحوام الحلي — كلمات غريبة قيلت على لسان الشيخ أغابزرك وخصوصاً عند ترجمة الشيخ زين الدين علي بن فاضل الذي عدّه الشيخ أغابزرك في الذريعة من جملة مصنفي الشيعة ووصفه بالورع والصلاح واستشهد من كتابه (الفوائد) بمسألة أو مسألتين! إذ ينقلب الموضوع رأساً على عقب فيترجمه في طبقاته في الجزء الخامس منها المسمى بـ (الحقائق الراهنة في المائة الثامنة) المطبوع لأول مرة كما قلنا بعد وفاته بخمس سنين وبتحقيق ولده الدكتور علي نقي المنزوي بقوله:

علي بن فاضل:

زين الدين المازندراني.. مؤلف الفوائد الشمسية (ذ ١٦ : ٣٤٣) هو الذي نقل عنه الطيبي اسطورة الجزيرة الخضراء (ذ ١٠٥ : ١٠٥ — ١٠٦)! ونقل الطيبي القصة عن المترجم له أولاً بواسطة الشيخين الفاضلين شمس الدين محمد بن نجيج الحلي وجلال الدين عبدالله بن حوام (ص ١٢١) اللذين سمعا القصة عن المترجم له في سامراء، ثم سمع الطيبي القصة شفاهاً من المترجم له في الحلة في شوال ٦٩٩. فاذا كان (واضع) القصة هو الطيبي فالمترجم له و الراويان عنه أشخاص خياليون!! كذلك كتابه «الفوائد الشمسية» وهذا بعيد. ويظهر أن (واضع) القصة هو المترجم له وضعها عن لسان رجل

خيالي!! سَمَاهُ شمس الدين محمد الذي أَلَفَ الفوائد باسمه. ويدل عليه أن القاضي التستري في المجلس الأول من المجالس وهو في ذكر جغرافية بلاد الشيعة قال ان الشهيد أسند القصة الى زين الدين علي بن فاضل المازندراني وقلنا في (ذ ٥: ١٠٨) أن «وضع» أمثال هذه القصص كان للاستيناس بذكر الحبيب! وليس الاعتقاد بصدقها!! (١).

وهنا يحق لنا أن نتساءل اذا كان هذا الكلام حقاً من تعبير الشيخ أغابزرک في حق المترجم له وانه هو نفسه الذي قال عن علي بن فاضل بأنه «هو الذي نقل عنه الطيبي — اسطورة! — الجزيرة الخضراء»! فنقول: اذن كيف جاز للشيخ أغابزرک وهو مطمئن الى كون القصة اسطورة! أن ينقل منها تراجماً ضمنها طبقاته كترجمته للحسن بن علي الموسوي وعبدالله بن الحوام الحلي! ولا يشير الى ذلك ولوم من بعيد؟!.

بل كيف جاز له وهو من شيوخ المحققين من أهل هذا الفن ان يترجم لكتاب يسمى بـ (الفوائد الشمسية) ورد ذكره في (اسطورة)! ويدخله في ذريعته التي وضعها للتعريف بمصنفات الشيعة دون أن يشير الى حقيقة ذلك ولوباشارة صغيرة! بل أورد ذكره كما يورد ذكر غيره من مصنفات القوم؟! . علماً بأننا قد نقلنا في الفصل السابق في الصفحة ٢٨٩ ما أفاده الشيخ بشأن هذا الكتاب ومؤلفه فما وجدنا فيه ما يثير الشك أو الغبار حول الكتاب أو مؤلفه علي بن فاضل!.

ثم أليس من التجتي على الحقيقة والتاريخ ان لم يكن على العلم — اذا كان الشيخ يعتقد فعلاً بأن القصة اسطورة — ومع ذلك فهو يعتمد عليها ويستقي منها مادة لموسوعيته (الطبقات) و (الذريعة)? وكيف سيحصل لنا الاطمئنان بعد ذلك — اذا صدق هذا الزعم — بأسماء بقية المصنفات المسطورة في الذريعة? اذ لربما يكون بعضها قد نقله الشيخ من قصص الف ليلة و ليلة أو كليله و دمنه! وغيرهما من الأساطير

(١) الحقائق الراهنة في المائة الثامنة — ص ١٤٥.

والحكايات!!

مع اننا لورجعنا الى الذريعة المطبوعة في حياة الشيخ أغابزر في كل أجزاءها التي ورد فيها ذكر (الجزيرة الخضراء) أو (الطبيي) أو (علي بن فاضل) واستقريناها فأننا سوف لن نجد فيها أبداً أية كلمة من هذه الكلمات التي حشرها الدكتور المنزوي في ترجمة علي ابن فاضل في الحقائق الراهنة ككلمة (اسطورة) أو (خيالي) أو (واضع)!!

وها هي الأجزاء التي ورد فيها ذكر (الجزيرة الخضراء) من الذريعة نوردها على التوالي مع أرقام الصفحات ليطلع القارئ على عبائر الشيخ ومصطلحاته بخصوص هذه القصة وليطمئن بأن ماسطر في الحقائق الراهنة المطبوعة بعد وفاته مغاير تماماً لتعابيره في الذريعة عنها أيام حياته!!

ففي المجلد الأول منها عند ذكره لكتاب إرشاد الجهلة قال في الصفحة ٥١٣ مانصه «و أورد — أي مؤلف الارشاد — قصة الجزيرة الخضراء مرسلأً عن الشيخ علي بن فاضل المازندراني الذي روى عنه فضل بن يحيى الطبيي الكوفي سنة ٦٩٩»!

وفي المجلد الرابع من الذريعة في الصفحة ٩٣ في مادة ترجمة الجزيرة الخضراء للشيخ نورالدين علي بن عبدالعالي المشهور بالمحقق الكركي قال «والجزيرة الخضراء هو تأليف فضل بن يحيى الطبيي، كتب فيه مارواه له الشيخ زين الدين علي بن فاضل المازندراني في سنة ٦٩٩ ممّا شاهده في تلك الجزيرة. واورد ترجمته السيد ميرشمس الدين... الخ»!

وفي المجلد الخامس في الصفحة ١٠٥ ومابعدها تحدث الشيخ عن الجزيرة الخضراء ضمن تعريفه عنها فقال أولاً «٤٤٤ — الجزيرة الخضراء: رسالة فيما يتعلق بحكاية تلك الجزيرة للسيد شبر بن محمد بن ثنوان الموسوي الحويزي من أحفاد السيد محمد بن فلاح المشعشي... الخ»!

ثم قال في نفس الصفحة من المجلد المذكور أيضاً «٤٤٥ — الجزيرة الخضراء: رسالة مبسوبة تقرب من ثلاثمائة وخمسين بقياً» الى قوله «وهي تأليف الشيخ مجدالدين الفضل بن يحيى بن علي بن مظفر الطبيي الكوفي الذي ترجمه الشيخ الحر...» والى ان يقول «وقد أورد الطبيي في رسالته هذه تمام ما حكاها له الشيخ زين الدين... الخ»! وقد

نقلنا نحن تحقيقه هذا بخصوص هذه القصة برمته فيما سبق في الصفحة ٣٤٩ من هذا البحث فلم نجد فيه أية رائحة لما أثبتته المنزوي من كلمات في الحقائق الراهنة من قبيل الأسطورة والخيالي والواضح!.

وحتى التحقيق الآخر الذي أفاده الشيخ بشأن رواية المدائن الخمسة في هامش الصفحة ١٠٦-١٠٨ من المجلد المذكور فانه لم يستخدم فيه مثل هذه الكلمات الغريبة! مع ان هذه الرواية ساقطة عن الاعتبار لجهالة الراوي لها وكونه من التصاري الآ ان الشيخ أغابزرك لم يتفوه بشأنها بمثل ما استخدمه (المنزوي) من اصطلاحات: (الوضع) و(الاسطورة) و(الخيالي)! وانما اقتصر الشيخ في تحقيقه عنها باثبات انها لم تكن جزءاً من كتاب التعازي! ومبرراً لأمر نقلها في الكتب من قبل العلماء انما هو لمجرد الاستيناس بذكر الحبيب وذكر دياره!.

ومن الأجزاء التي ذكر فيها الشيخ قصة الجزيرة في الذريعة الجزء السادس عشر، فقد قال عنها في الصفحة ٨٣ عند ذكره لرسالة السيد شمس الدين التستري حول الحجة عليه السلام بانه «أورد حكاية الجزيرة الخضراء المذكورة في ج ٥ ص ١٠٥ بتمامها في تلك الرسالة»!.

وقال في الصفحة ٣٤٣ من المجلد السادس عشر المذكور أيضاً عند ترجمته لكتاب الفوائد الشمسية وهو ما نقلناه فيما سبق من بحثنا هذا في مقام التعريف به «الفوائد الشمسية: للشيخ الورع زين الدين علي بن الفاضل المازندراني صاحب قصة الجزيرة الخضراء في ٦٩٩. وهي مجموعة أخبار رواها له السيد شمس الدين محمد الذي لاقاه! وصلى خلفه.. الخ»!.

وها أنت هنا ترى الشيخ أغابزرك وهو يترجم للكتاب فانه يثبت لمؤلفه علي بن فاضل ملاقاته للسيد شمس الدين محمد وصلاته خلفه وروايته للأخبار عنه! فأين هذا وما أثبتته (المنزوي) في الحقائق الراهنة بقوله:

وضعها عن لسان رجل خيالي! سمّاه شمس الدين محمد الذي ألف الفوائد باسمه!!.

ثم تلك هي أجزاء الذريعة التي ورد فيها ذكر الجزيرة الخضراء والتي طبعت في حياة الشيخ الطهراني المباركة! استعرضناها لك فلم نجد فيها — كما قلنا — أي ذكر للعبارات التي وردت في الحقائق الراهنة المطبوعة سنة ١٩٧٥ في بيروت بعد خمس سنوات من وفاة الشيخ أغابزرك! فقد توفي الشيخ رحمة الله عليه يوم ٢٠ / شباط / ١٩٧٠ (١). فكيف يراد متا الاطمئنان الى ما هو مسطور في هذا الكتاب المطبوع بعد وفاة مؤلفه بخمس سنوات وبتحقيق هذا الدكتور المنزوي الذي سنرى بعد وريقات كيف حرّف بعض النصوص عند نقله لها من الذريعة الى الحقائق الراهنة.

نعم هناك جزءان من الذريعة هما الجزء (٢٤) والجزء (٢٥) وهما الجزءان الأخيران من الذريعة، وقد طبعا بعد ثماني سنوات من وفاة الشيخ أغابزرك رحمة الله عليه أي في عام ١٩٧٨م وبإشراف من ولده الدكتور المنزوي نفسه ورد فيها عند ذكر الجزيرة الخضراء انها (اسطورة)! وانها (قصة خيالية)! وانها مثل (عنقاء المغرب)!!! وسيأتي تصفية الحساب معهما واثبات التلاعب والتحريف فيها!. المهم ان الأجزاء المطبوعة من الذريعة في حياة الشيخ أغابزرك لم نجد فيها مثل هذه الكلمات القبيحة الشنيعة التي دسها ولده في الحقائق الراهنة ، والجزءين: الرابع والعشرين والخامس والعشرين من الذريعة.

هذا من ناحية و من ناحية أخرى فان من حقنا أن نتساءل أيضاً عن معنى التردد الذي يبيده الشيخ أغابزرك في ترجمته لعلي بن فاضل في كتابه (الحقائق الراهنة) والعهد على محقق الكتاب حين يقول:

فاذا كان واضح القصة هو الطيبي فالمترجم له و الراويان عنه أشخاص خياليون! كذلك كتابه الفوائد الشمسية ! وهذا بعيد. ويظهر ان واضح القصة هو المترجم له وضعها عن لسان رجل خيالي

(١) راجع الصفحة (ج) من مقدمة الجزء العشرين من الذريعة المطبوع سنة وفاة المؤلف في المطبعة الاسلامية عام ١٩٧٠م — ١٣٩٠هـ .

سمّاه شمس الدين!! (١).

ولقد رأينا نحن فيما تقدم من نقول عن الذريعة كيف ان الشيخ أغابزرك يجزم في ذريعتيه المطبوعة في حياته في الأجزاء «الاول ص ٥١٣ و الرابع ص ٩٣ و الخامس ص ١٠٥» بأنّ الطيبي هو الناقل لحكاية الجزيرة عن الشيخ علي بن فاضل في اكثر من موضع وتحقيق! ولم يبد هناك أي تردد أو احتمال أو استفهام! ولم يستخدم مثل هذه الكلمة البشعة التي أطلقها (المنزوي) على المترجم له من كونه هو (الواضع) للقصة! بل كتب الشيخ تحقيقه حولها في الصفحة ١٠٥ من الجزء الخامس من الذريعة — والذي نقلناه نحن بتمامه في الصفحة ٣٤٩ من هذا الفصل — وما وجدنا فيه ما يشعر من كون القصة خيالية أو فيها شخصيات خيالية أو غير ذلك ممّا افتراه الدكتور المنزوي في هذه الترجمة!.

ثم تعال معي الى ما يضحك الثكلى ويكشف زيف هذا الدكتور في عبارته المتهافّة التي نسبها زوراً الى والده الشيخ أغابزرك حين قال:

ويدل عليه — اي ويدل على كون الواضع هو علي بن فاضل — أن القاضي التستري في المجلس الاول من المجالس وهو في ذكر جغرافية بلاد الشيعة قال: ان الشهيد أسند القصة الى زين الدين علي بن فاضل المازندراني! (٢).

أقول: فاذا كان الشهيد الأول رضوان الله تعالى عليه يسند القصة — أي يرويها باسناده — الى صاحبها الشيخ زين الدين علي بن فاضل بشهادة القاضي نور الله في المجالس الذي ذكر أيضاً بان الشهيد الاول قد كتبها بخطه الشريف و أدرجها في أماليه وهو ما نقله الشيخ أيضاً في الذريعة (ج ٥ ص ١٠٥)! فهل معنى هذا ان الشيخ علي بن فاضل قد أصبح واضحاً للقصة؟ وبأي وجه من وجوه الدلالة استفاد الشيخ أغابزرك ذلك — كما يزعم المنزوي هنا حين قال: ويظهر ان واضع القصة هو المترجم

(١) (٢) راجع الصفحة ١٤٥ من الحقائق الراهنة. والصفحة ٣٥٢ من هذا الكتاب.

له... الى قوله: ويدل عليه أن القاضي التستري في المجلس الاول.. الخ—؟! وهل هناك عبارة أصرح من عبارة القاضي الشهيد في (المجالس) التي ذكر فيها بأن الشهيد الاول قد روى القصة باسناده الى علي بن فاضل! ممّا دلّ على أن للشهيد الاول سنداً متصلاً لرواية القصة؟!.

و كل هذا يهون ويمكن تجرّعه على مضض! لكن المصيبة العظمى والداهية الكبرى حين نجد (الطامة) وقد دسّت في آخر الترجمة على لسان الشيخ أغابزرك قدس الله روحه الزكية المتمثلة بالعبارة التالية:

و قلنا في (ذ: ١٠٨) ان — وضع — أمثال هذه القصص كان للاستيناس بذكر الحبيب وليس الاعتقاد بصدقها!! (١).

وليت شعري أيريد الدكتور المنزوي بهذا القول المفترى ان ينسب الى والده المقدس آية الله الشيخ أغابزرك الطهراني القول بـ(وضع) العلماء لقصص و حكايات عن الامام المهدي عليه السلام لاصحة لها اطلاقاً ولاواقع لها أساساً! وأنا غرضهم من ذلك الوضع — كما يزعم المنزوي على لسان والده بقوله: و قلنا في ذه — الاستيناس بذكر الحبيب و ذكر دياره؟!؟!.

وأي حبيب هذا الذي يميز لحبيبه الكذب عليه؟! بل و أي عالم من علمائنا ذاك الذي أجاز لنفسه أو لغيره القيام بمثل هذا العمل الشنيع المسمى اصطلاحاً بـ(الوضع)؟!.

وهذه هي — قارئ العزيز — عبارة الشيخ أغابزرك التي قالها ضمن تحقيقه حول قصة المدائن أو الجزر الخمسة التي نقلها الأنباري عن الرجل النصرائي! نقلها لك من ذريعتي التي طبعت في حياته في جزئها الخامس في الصفحة ١٠٨ السطر ١٩ ، ونصّها:

(١) نفس المصدر السابق. والصفحة ٣٥٣ من هذا الكتاب.

بل انما غرضهم من «نقل» هذه الحكايات مجرد الاستيناس بذكر الحبيب وذكر دياره... الخ!.

فقل لي بربك كم هو كبير الفرق بين كلمة «وضع» التي أثبتها (المنزوي) في الحقائق ونسبها الى والده بعد وفاته بقوله (وقلنا في ذه.. الخ) وبين كلمة «نقل» التي خطها الشيخ في حياته وطبعها في الذريعة ضمن تحقيقاته؟. نعم ان البعد والفرق بين الكلمتين كبير كالبعد بين السماء والأرض وكالفرق بين الثرى والثريا! وذلك لأن «الوضع» يعني الكذب والاختلاق للأحاديث! و«النقل» يعني التحمل للرواية والحديث. وفي المصباح المنير للفيومي: وضع الرجل الحديث إفتراه وكذبه فالحديث موضوع! فأين هذا ممّا افتراه المنزوي حين حرّف الكلمة من (النقل) الى (الوضع)؟ وأين هي الأمانة العلمية يا دكتور؟!

والحق كل الحق مع الشيخ الطهراني حين يقول ان غرض العلماء من (نقل) هذه الحكايات هو مجرد الاستيناس بذكر الحبيب وذكر دياره!..

نعم.. اذ أي حبيب أغلى من الامام المهدي عليه السلام؟ بل أي ذكرى أعزّ على القلب من ذكره وذكر دياره؟! و أي انسان ذي قلب مؤمن لا يستأنس بذكره وذكر دياره؟! بل اي روح كريمة لا تهيم اذا مامرّ عليها طيف خياله! ولا تطرب عند ذكر اسمه أو الاشارة الى حسنه وجماله؟!..

و ان كان هذا الكلام ممّا لايعني انحصار الغرض عند النقل بهذا الاستيناس فقط لذكره وذكر دياره كما في قصة جزيرته الخضراء المباركة بوجوده ، ووجود أصحابه وعياله! فلقد رأينا في علمائنا من يستشهد بها في فقهه وجداله (١) وآخر في ترجمته لثقافته ورجاله (٢) وثالث رأى فيها معجزاً يثبت الامامة لقادته وهداته (٣)!.

(١) وهو الوحيد البهبائي في حاشيته على المدارك .

(٢) وهو المحقق الكاظمي في مقدمة المقابس .

(٣) وهو الحر العاملي صاحب الوسائل واثبات الهداة .

و أخيراً — و بعد ان اتضح لنا المرام — فلانطيل الكلام بمناقشة بقية ماورد من أمثال تلك العبارات المدسوسات في تراجم كل من (الفضل بن يحيى) و(محمد بن نجيج الحلي) في كتاب الحقائق المطبوع بعد رحيل الشيخ من قبل هذا الدكتور. كقوله في ترجمة الفضل بن يحيى الطيبي:

و المترجم له هو الناقل لقصة الجزيرة الخضراء و هي اسطورة خيالية ألفها علي بن فاضل (١)!.
لقناعتنا بزيادة هذا السطر القائل «و هي اسطورة خيالية ألفها علي بن فاضل» من قبل المحقق أو تبديله لبعض كلماته!.

و كقوله أيضا في ترجمة الشيخ محمد بن نجيج الحلي:
هو أحد اللذين سمع منها الفضل بن يحيى الطيبي الكوفي اسطورة الجزيرة الخضراء. و قد سمعها هو وزميله عبدالله بن حوام من واضع القصة علي بن فاضل المازندراني! (٢).

لقناعتنا أيضا بأن عبارات الشيخ أغابزرك في هذا الكتاب كانت «هو أحد اللذين سمع منها الفضل بن يحيى الطيبي الكوفي قصة الجزيرة الخضراء و قد سمع هو وزميله عبدالله بن حوام من راوي القصة علي بن فاضل المازندراني»! ولكن شاء محقق الكتاب تبديل عبارات الشيخ بعد وفاته من «قصة الجزيرة الخضراء» الى «اسطورة الجزيرة الخضراء» و من «راوي القصة» الى «واضع القصة»! لغاية في نفسه كما حرّف كلمة «نقل» الحكايات الى «وضع» الحكايات.

و لكن يبقى إشكال آخر قد يورده البعض على موقفنا من تحقيق الدكتور المنزوي لهذا الكتاب فيقول: بأن الظاهر من تسمية الجزء الخامس من كتاب (طبقات اعلام الشيعة) بـ(الحقائق الراهنة في أعيان المائة الثامنة) ربّما تعني ان الشيخ أغابزرك

(١) الحقائق الراهنة في المائة الثامنة — ص ١٦١.

(٢) نفس المصدر — ص ٢٠٨.

الطهراني قدس سره قد توصل أخيراً إلى هذه الحقائق بشأن رجال القصة وأحوالهم التي تخالف ما كان يعتقد بشأنهم في ذريعته المطبوعة قبلاً!

وهذا الاشكال مردود في رأينا من ناحيتين:

الأولى — وهي ان الشيخ رضوان الله تعالى عليه لو كان مقصوده من هذا الاسم «الحقائق الراهنة» ماتعنيه كلمة (الراهنة) حقاً من جدّة في الآراء لكان اللازم عليه التنبيه على ذلك بما لا يجعل الباحث يقع في حيرة بشأن هذا الخلاف بين (الذريعة) و (الطبقات) في التراجم و التحقيقات المتعلقة بالقصة و رجالها! مع اننا لو رجعنا إلى مقدمة (الحقائق الراهنة) و المكتوبة بقلم هذا الدكتور فسوف لن نجد فيها شيئاً من الإشارة إلى ذلك سوى التهم على الشيعة و علمائهم و اتهامهم بالتخلي عن «الايد يولوجية التقدمية» و خيانة الروح «الغنوصيّة الشيعية»!(١). ولعل هذه من جملة الاشعاعات و الافاضات التي تلقاها المنزوي في جامعة القديس يوسف البيروتية.

و الناحية الثانية — هي ان هذه التسمية للكتاب بـ«الحقائق الراهنة في أعيان المائة الثامنة» قد اختارها الشيخ لكتابه هذا منذ اليوم الأول لاشتغاله بجمع التراجم و ترتيب طبقاتهم حسب القرون كما أشار إلى هذا في الجزء الخامس من الذريعة في مادة (طبقات اعلام الشيعة). ولم يكن المقصود من التسمية سوى السجع كقوله في بقية أجزاء هذه الموسوعة مثل (الضياء اللامع في من ثوى من عباقرة القرن التاسع) و (إحياء الدائر من مآثر أهل القرن العاشر) و هلم جرا.

هذا و قد تحدّث الشيخ عن كتاب (الحقائق الراهنة) في الجزء السابع من ذريعته المطبوع قبل أكثر من ثلاثين عاماً حيث قال في تعريفه:

١٦٧ — الحقائق الراهنة في تراجم أعيان المائة الثامنة: هو خامس

أجزاء وفيات الأعلام المشتمل على ذكر فضلاء الشيعة من أول

القرن الرابع إلى القرن الحاضر! من جمع مؤلف هذا الكتاب

(١) وردت هذه العبارات المحصورة بين قوسين في مقدمة المنزوي على الحقائق الراهنة.

محمد حسن بن علي المدعو بأغابزرك الطهراني المولود ١٢٩٣ و هذا
الجزء لخصوص فضلاء هذا القرن مرتباً على الحروف في الأسماء ،
وأسماء الآباء رتبهم كذلك في ١٣٤٥ وقد بلغ إلى اليوم نيفاً
وثلاثمائة رجلاً (١).

فأين هذا الذي يذكره الشيخ في تعريفه للكتاب بقوله (و هذا الجزء لخصوص
فضلاء هذا القرن) ومن بينهم طبعاً رجال و رواة قصة الجزيرة الخضراء: الفضل بن
يحيى و علي بن فاضل و عبدالله بن الحوام و محمد بن نجيج الحلّيان! ممّا دسّه المنزوي في
ترجمة علي بن فاضل من كونهم «أشخاص خياليون» وان القصة اسطورة مثل اسطورة
عنقاء المغرب عند طبعه للكتاب بعد وفاة أبيه الشيخ بخمس سنين باسم (الحقائق
الراهنه في المائة الثامنة) حاذفاً من العنوان كلمتي تراجم و أعيان! و لاندرى ماعلة
ذلك .

و هذا الأمر يجعلنا مضطرين الآن و بعد أن رأينا مافعل بالطبقات و خصوصاً
في جزئها الخامس المسمى بـ (الحقائق الراهنه) من قبل هذا الدكتور المنزوي ابن
الشيخ أغابزرك أن ننبّه العلماء الأعلام و الباحثين الكرام إلى ضرورة التأمل في
الأجزاء المطبوعة من «الذريعة» و خصوصاً تلك التي كتب على صدر صفحاتها الاولى
عبارة:

«نقّحه.. و زاد فيه ابن المؤلف».

لأن كلمة (نقّحه) تحمل في طياتها معنى خطيراً حين يكون (المنقّح) مثل هذا
الدكتور الذي رأيناه كيف يتلاعب بنصّ ينقله عن (الذريعة) و ينسبه إلى والده
الشيخ الراحل بعد ان بدّل عبارة (نقل) العلماء إلى (وضع) العلماء لأمثال هذه
القصص! و يخون بذلك (الأمانة العلمية) التي لانشك بدراسته لها على أيدي أساتذة
جامعة القديس يوسف في بيروت. هذا و من المؤسف حقاً أن يعاد طبع (الذريعة)

(١) راجع الذريعة — الجزء السابع المطبوع سنة ١٣٦٧ هـ / ص ٣٤.

أخيراً طبعة ثانية وعليها مقدمة بقلم هذا الدكتور المنزوي وقد حُذِفَ من جزئها الاول مقدمة الشيخ أغابزرك الطهراني البالغة حدود عشرين ورقة ! وهي تدور حول الشيعة وشيوخهم ومصنفاتهم مع فوائد أخرى لا يستغني عنها أي باحث ، أو طالب حديث ! ولا ندري ان كان هذا الحذف من فعل الناشر أم بسبب (تنقيح) الدكتور المنزوي دامت بركاتة !.

كذلك لانستبعد بعد قوله (وزاد فيه ابن المؤلف) وقوع زيادات و اضافات من شأنها ان تقلب الموضوع رأساً على عقب ونسبتها الى الشيخ المؤلف ضمن المتن ! كما رأينا في تبديل عبارات الشيخ من (راوي القصة) الى (واضع) القصة، و من (قصة الجزيرة) الى (اسطورة) الجزيرة ! فهي كلمة واحدة ولكنها بدلت موضوعاً بأكمله .

التحريف في كتاب الذريعة:

وقد يكون من الضروري هنا بعد اطلاق هذا «التنبيه» بسبب ما رأيناه من تحريف لموضوع (الجزيرة الخضراء) في كتاب الطبقات ! أن نتحدث أيضاً عن تحريف آخر قام به هذا الدكتور المنزوي في الجزئين (٢٤) و (٢٥) من الذريعة ! بعد أن قام بطبعهما عام ٧٨ أي بعد ثماني سنوات من وفاة والده المبرور الشيخ أغابزرك رحمة الله عليه و رحيله عن كتبه و يتعلق بموضوع الجزيرة الخضراء أيضاً !.

فقد وجدت الدكتور علي نقي المنزوي — وأنا أقرأ في الذريعة — وقد امتدت يده الكريمة الى هذين الجزئين بالخصوص ليشن فيها حملته الشعواء على هذا الموضوع الذي هو محل البحث تماماً كما فعل في كتاب الحقائق الراهنة من قبل ! ناسياً — ساعه الله — ان حبل التزييف للحقائق قصير مادام هناك باحث واحد و خصوصاً في مثل هذه المواضع .

ففي الجزء (٢٤) من الذريعة في الصفحة (١٥٦) ذكر الشيخ أغابزرك كتاب (نسيم الصبا في قصة الجزيرة الخضراء) و هو من تأليفات العلامة الكبير الفقيه المير محمد عباس اللكهنوي الذي أشار الى كتابه هذا في اجازته التي عدّد فيها مؤلفاته

للمستجيز منه السيد علي محمد بن السيد دلدار علي اللكهنوي، فذكر كتابه هذا برقم (٨٤) معنوناً له بـ (نسيم الصبا في شرح قصة الجزيرة الخضراء) (١) وهو ما ذكره أيضاً تلميذه الميرزا هادي في كتابه (التجليات) المطبوع بالهند والذي ترجم فيه حياة استاذ اللكهنوي ومصنفاته ومنها هذا الكتاب.

وقد شرح المير محمد عباس اللكهنوي في كتابه هذا قصة الجزيرة الخضراء، وفسرها أيضاً كما نستفيد من تعريفه بهذا الكتاب في اجازته المذكورة.

ولأعتقد أن الشيخ أغابزرك — و كما رأينا في أجزاء الذريعة المطبوعة في حياته و كما هو ديدنه في تحقيقاته — يحيد عن التعريف بهذا الكتاب إلى أكثر مما عرّفه به مؤلفه من كونه شرحاً للقصة وتفسيراً لها! لكن الدكتور المنزوي الذي قام بطبع هذا الجزء من الذريعة بعد رحيل والده الشيخ مع تكفله بـ (التنقيح) و الزيادة فيه كما هو معروف وضع الترجمة لكتاب النسيم بالنص التالي:

٨٠٣ — نسيم الصبا في قصة الجزيرة الخضراء:

اسطورة على منوال عنقاء مغرب، ذكرناها في ذه (١٠٥) —

(١٠٨)! و الحقائق الراهنة ص ١٢١ و ١٤٥ فسرّها المفتي محمد

عباس اللكهنوي (رقم ٥٥٤) ذكر في التجليات (٢).

و من الطريف ان نجد الدكتور المنزوي و هو يحاول هنا أن يجعل من هذا التعريف لقصة الجزيرة الخضراء والقائل بأنها «اسطورة على منوال عنقاء المغرب» من تعبيرات والده الراحل بقوله (ذكرناها في الذريعة — ج ٥) موهما للقارئ بذلك! و قد رجعنا نحن قبل هذا المبحث بأوراق إلى الذريعة في جزئها الخامس و صفحاتها

(١) راجع نص الإجازة في كتاب (أعيان الشيعة) للسيد العلامة الكبير محسن الأمين العاملي / الجزء ٤٥ / ص ٢٦٦ / بيروت — مطبعة الانصاف: ١٩٥٩.

(٢) الذريعة إلى تصانيف الشيعة / الجزء ٢٤ / ص ١٥٦ / ط الاولى ١٩٧٨.

المذكورة فوجدنا الشيخ رحمة الله عليه وقد ذكر القصة بكل ثناء (١) وتبجيل — بعد أن الحقها بهامش ضم الصفحات من ١٠٦ إلى ١٠٨ تحدث فيه بأسهاب عن سند قصة المدائن الخمس — وما انبَسَ بمثل هذا الكلمات الغريبة عن ذوقه وتعبيره في تحقيقاته. نعم الذي وجدناه هو أننا عثرنا في الحقائق الراهنة المطبوعة أيضاً لأول مرة بعد رحيل الشيخ في الصفحة (١٢١) على هامش للدكتور المنزوي يقول فيه عن القصة بأنها «قصة خيالية نسجت على منوال عنقاء مغرب وحي بن يقظان.. الخ» (٢) فعرفنا من هذا الهامش ان هذا التعبير المذكور في الجزء (٢٤) من الذريعة هو من دسائس هذا الدكتور المحقق لا من تعبيرات والده المبرور الشيخ أغابزرك رحمة الله عليه!

و مثل هذا العمل الشنيع فعله الدكتور المنزوي أيضاً في الجزء (٢٥) من الذريعة، المطبوع لأول مرة بعد رحيل الشيخ أيضاً عام ٧٨. ففي الصفحة ٨٨ منه قال عند ذكره لكتاب (وسيلة النجاة) بما نصّه:

٤٨٤ — وسيلة النجاة:

شرح لأربعين حديثاً بالفارسية لملاً علي رضا بن ملاً فتح الله الشريف المفسر الكاشاني. نقل عنه السيد الجزائري في النور ١٤ من الانوار النعمانية حكاية الجزيرة الخضراء! القصة الرمزية المذكورة في ١٠٧:٥ الذي جعلها متمماً للأربعين. وقد ذكرنا مؤلف القصة في الحقائق الراهنة ص ١٤٥.

ولأدري ما الذي أقوله لهذا الدكتور الذي يحاول في كل مناسبة يرد فيها ذكر الجزيرة الخضراء أو أحياناً بلامناسبة — كما سنرى في رسالة يوحنا — ان يهَوِّنَ من شأن هذه القصة بما يدسه في متون والده الشيخ الراحل فيقع بما يكشف لنا عن عواره وجهله بهذا الموضوع الذي ليس هو من أهله وذلك لأن السيد نعمة الله الجزائري — قده — لم

(١) راجع نص التحقيق في الصفحة ٣٤٩ — ٣٥٠ من هذا الكتاب.

(٢) للاطلاع على نص الهامش المذكور راجع الصفحة — ٣٤٨ — من هذا البحث.

ينقل في أنواره النعمانية بأجزائها الأربعة عن المولى على رضا بن المولى فتح الله الكاشاني قصة الجزيرة الخضراء التي يصفها المنزوي هنا بـ (الرمزية) بتاتاً! بل نقل عنه حكاية المدائن الخمس التي رواها الأنباري عن الرجل النصراني (١)؛ وعليه فلو كان هذا التعبير من انشاء والده الشيخ أغابزرك لما اشتبه فيه مثل هذا الاشتباه القبيح الذي يدل على عدم التتبع في البحث وقلة الخبرة في التحقيق!.

و مثل هذا الاشتباه الفظيع أيضاً وقع فيه الدكتور المحقق المنزوي قبلاً في هامش له كتبه على الصفحة (٣٨٦) من الجزء السادس من الذريعة وقد سمى نفسه هناك بـ (المصحح) عند تعريضه بكتاب (حديقة الشيعة) حيث قال من جملة كلام له في الأخير:

والآ فبعيد جداً عن مثل المحقق - ويقصد به المقدس الأردبيلي - أن يؤلف كتاباً فيه مسائل كمسألة جزيرة الخضراء مع ذلك الاشتباه العظيم في سندها بما يضحك الثكلى كما ذكر في ج ٥: ص ١٠٥ - ١٠٨!!.

مع ان الذي يضحك الثكلى حقيقة هي هذه المغالطة التي يعتمد عليها هذا المصحح - وهو الدكتور علي نقي المنزوي كما ستعرف هذا بعد قليل - حيث ان التحقيق الذي أفاده الشيخ في ج ٥ من الذريعة - وكما ذكرنا أكثر من مرة - كان بخصوص قصة المدائن ولا علاقة له بالجزيرة الخضراء أصلاً كما يزعمه المصحح هنا! وهو ما بينه الشيخ نفسه - قدس سره - في أول تحقيقه ذاك حين قال «الذي يظهر من مجموع هذه الحكاية الطويلة أن الجزيرة الخضراء هي غير جزيرة صاحب الزمان كما يصرح به في آخر الحكاية»!.

كما لم يكن هناك اي اشتباه عظيم في سندها! وإنما الاشتباه الذي أوضحه

(١) راجع الجزء الثاني من الأنوار النعمانية للسيد نعمة الله الجزائري / تحقيق السيد محمد علي القاضي / ص ٥٨ - ٦٥.

الشيخ في تحقيقه كان في سند قصة المدائن الخمس كما نقلناه. وهذا في رأينا اشتباه عظيم من (المصتح) ان أحسننا فيه الظن والآ فهي المغالطة أو الجهل بعينه.

و أعجب من هذا كله وهو ما يقوي ما استقر بناه بحق هذا المصحح هو أن المقدس الأردبيلي — قده — لم ينقل في حديقة الشيعة خبر الجزيرة الخضراء أصلاً بل نقل عن كتاب الأربعين حكاية المدائن الخمس التي ينقلها الانباري عن الشخص المجهول الذي حدثهم بها في مجلس الوزير ابن هبيرة! فتأمل (١).

كذلك أصبح واضحاً الآن بعد هذه البيانات المتعددة — وهو ما لا يحتاج الى نقاش أيضاً ما كتب في الصفحة ٢٩٦ من الجزء ٢٥ من الذريعة المطبوع كما قلنا أيضاً بعد ثماني سنوات من وفاة الشيخ بصدد التعريف بكتاب (يوحنا) الذي أشرنا إليه قبل قليل أو رسالة يوحنا الذمي حيث يقول فيه «يوحنا — أو رسالة يوحنا الذمي — قصة خيالية مثل قصة الجزيرة الخضراء ذ: ١٠٥: ١٠٨ ، والحقائق الراهنة ص ١٤٥ و ١٤٦... الخ».

فن الواضح انها من تعبيرات الدكتور المنزوي الذي نسي ان الذريعة وجزءها الخامس بالذات بريئة من تعابيره هذه براءة الذئب من دم ابن يعقوب! بل لارائحة فيها لمثل هذا التعابير الذميمة. نعم هي موجودة في الحقائق الراهنة في الصفحات ١٤٥ ، ١٦١ وقد عرفنا أنفاً من الذي حقق الحقائق؟! ومتى قام بطبعها؟! فلانعيد.

وربما يقال بأن العبارات التي استطاع الدكتور المنزوي ان يدسها في كتب والده الشيخ أغابزرك حول قصة الجزيرة الخضراء أمرسهل بعد وفاته! لكن كيف انطلت تلك الهوامش التي كتبها معلقاً على بعض المواضيع أو العبارات التي دسها ضمن المتن في الأجزاء التي طبعت في حياة الشيخ المباركة، ومنها ذلك الجزء السادس الذي هاجم فيه المنزوي قصة الجزيرة الخضراء وكتاب حديقة الشيعة على السواء كما ذكرتموه قبل قليل والشيخ حي يرزق ! فما باله يسكت عن ذلك؟ وكيف تنظلي عليه

(١) راجع حديقة الشيعة / نشر المطبعة العلمية الاسلامية / الصفحة: ٧٦٥ وما بعدها.

مثل تلك الهوامش؟!.

و بالرغم من اننا نمتلك الجواب الشافي الكافي و المدعم بالأدلة و البراهين عن هذه الشبهة المحققة! الآ ان من الاولى — الذي نراه — هو أن نصفح عن الجواب بالتفصيل الذي يتطلبه البحث هنا مكتفين ومتبركين بقوله تعالى في سورة المائدة : «يا أيها الذين آمنوا لا تسألوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم»! لنقول بعدها باختصار: بأن مسودات الذريعة كانت تصل من النجف حيث يعيش الشيخ أغابزرك مجاوراً لمرقد أميرالمؤمنين عليه السلام الى ولده الدكتور المنزوي الذي كان يسكن طهران وقتها ليقوم بطبعها.

فكان هذا الدكتور المحترم يقوم اولاً بتنقيحها - كما تفضل واعترف هو بذلك - أو الزيادة فيها ومن ثم يقوم بطبعها وإرسالها الى النجف ثانية ! فكانت الكتب - واقصد بها أجزاء الذريعة التي سأذكر أعدادها - تصل الشيخ مطبوعة مجلدة قد فرغ الأمر منها!!..

ولا تستغرب هذا الذي نقوله هنا، فقد وجدت وأنا أدرس الذريعة — عند اشتغالي بتأليف كتابي (دليل المؤلفات حول الامام المهدي) عليه السلام والذي تطلب مني قراءة الذريعة من ألفها الى يائها وهو ما فعلته والحمد لله — ان هذا الدكتور الذي أشرف على طبع وتصحيح الأجزاء من (المجلد الرابع) و الى (المجلد الخامس عشر) مع الجزءين الأخيرين (٢٤) و (٢٥) منه (١) وهو جهد علمي يشكر عليه، الآ أنه — ومع الأسف — قد قام بعمله هذا بشكل جعل الباحث لا يعيش حالة الاطمئنان بالنسبة الى عمله هذا في تلك الأجزاء المذكورة خاصة بسبب ما كان يدسه في المتن في أثناء الطبع من آرائه الشخصية ومتبنياته الفكرية في وقت كان يجب عليه عرضها في الهامش

(١) وأما الأجزاء من ١ — ٣ فهي التي قام الشيخ رحمه الله عليه بطبعها والاشراف.

التي يستطيع الباحث الاطمئنان بها. كما قام ولده الثاني الأستاذ أحمد

الأجزاء من ٢٣/١٦. وبهذا الصدد راجع الفصل الخاص به.

٧٠م في مقدمة الجزء العشرين من الذريعة.

منزوي بالاشراف والتصحيح عند طبع
يا ترجم يوم وفاة الشيخ أغابزرك رحمه الله عليه عام

ان كان يرى ضرورة لذلك ، لئلا يحصل الارتباك والتشوش بين ما يمثل رأيه في بعض المواضيع و بين ما يمثل رأيه والده شيخ المحققين — و الذي هو مطلوب كل باحث ، ومحقق — كما رأينا هذا جيداً في قضية الجزيرة الخضراء في كتاب الطبقات والجزئين الاخيرين من الذريعة.

و هذا في الحقيقة ماسيجعل الباحث يبقى وهو يعيش حالة الشك والريبة تجاه الكثير من المطالب المدرجة ضمن المتن خشية ان تكون مما دسه المنزوي عند طبعه الكتاب و ذلك بسبب مايجده في ثنايا الكتاب من تناقضات وهوامش و حواشي لا تتماشى و الحقيقة ولا تتفق و اصول البحث العلمي وهوما وجدناه فعلاً في مطالب عدة تعرضنا الى بعضها آنفاً في خصوص مايتعلق بقصة الجزيرة الخضراء والبحر الأبيض.

ولا أرى هنا بأساً لزيادة التوضيح والتأكيد على هذا الأمر من الاشارة الى بعض من تلك الهوامش التي وضعها الدكتور المنزوي تحت بعض المطالب في كثير من الأجزاء المطبوعة من الذريعة تحت اشرافه و قد حوت من التقلبات والتخرصات مايجعل الباحث في غنى عن مناقشتها! و ان كانت الفناعة ستحصل عند كل من يطلع عليها بأن الذي يضع مثل هذه الهوامش لا يمكن ان يتخرج من تغيير بعض المطالب بما يوافق هواه و يدرجها ضمن المتن لتحسب من جملة آراء والده الشيخ أغابزرك الطهراني رضوان الله تعالى عليه.

و لذا سأكتفي هنا بنقل بعض تلك الأقوال و لكن من دون مناقشتها لأنني سأترك المناقشة هذه المرة للقارئ نفسه ليرى رأيه فيها! إذ ان مهمتي الرئيسية هي التحقيق حول قصة (الجزيرة الخضراء) وهوما كترست هذا البحث له لا الدخول في معارك هامشية أخرى يستطيع أي أحد من القراء الكرام الرد عليها والاطمئنان الى زيفها. فن جملة ذلك الهامش الذي يجده القارئ فيما لوارجع الى الصفحة ٢٥١ من الجزء الخامس والعشرين من (الذريعة) حيث سيجد الدكتور المنزوي وهو يقول له عن النحت والتصوير- المعلومة حرمتها في الشريعة الاسلامية كما يقول الشيخ الانصاري

حيث ان ولادته المباركة كانت كما هو معلوم في عام ٢٥٥ من الهجرة. ومقصودنا من تبيان هذا الأمر هو أننا إذا افترضنا الامام الحجة عليه السلام وقد تزوج في السن الاعتيادية التي يتزوج فيها عامة الناس — وهي سن الشباب أي في العقد الثاني من حياة الانسان عادة — فان الحجة عليه السلام يكون قد مضى عليه ما يقرب من (٤٢٠) سنة من زواجه الأول — فضلاً عما تلاه من زواج ثاني وثالث ! وما الله أعلم به — وبالتالي فهي مدة كافية ليصبح للمرء — على فرض هذا المستشكل — ذرية كبيرة ، وعشيرة مهيبة من الأولاد والأحفاد وأحفاد الأحفاد من بنين وبنات وهكذا..

و لكن مع ذلك ورغم مرور تلك المدة التي زادت على القرون الأربعة عليه صلوات الله وسلامه عليه، فإنّ علي بن فاضل لم يلاحظ مثل تلك الذرية المفترضة للامام عليه السلام في الجزيرة! ولو لاحظها لسجل لنا في قصته التي سجل لنا فيها كل ما شاهده وسمعه — عدا ما نهي عنه من نقله كما أشار الى ذلك في ثنايا القصة — وقد سجل لنا فيها مشاهدته للسيد شمس الدين محمد العالم وأخبرنا بأنه الحفيد الخامس للامام صلوات الله وسلامه عليه وأنّ بينه وبين الامام خمسة آباء متوفون رحمة الله عليهم، كما سجل لنا أيضاً مشاهدته لثلاثمائة ناصر من أنصار الامام وكبار قاداته!. ومثلها مشاهدته لأهل الجزيرة ووصفه لأخلاقهم.

وعليه فلما لم يسجل لنا وجود مثل تلك الذرية العظيمة علمنا عدم وجودهم عدا أفراد معدودين منهم كالسيد شمس الدين وعائلته حيث شاهدتهم والتقوا بهم وعلم بنسبهم. ولا تتوهم أنهم ربما كانوا موجودين ونهي هو عن ذكرهم! اذ لا يعقل ان يذكر عميدهم وهو السيد شمس الدين محمد العالم ويذكر منصبه ومقامه ثم ينهي عن ذكر بقية الذرية من اخوانه وبني عمومته! مع انه قد ذكر أموراً أهم وأخطر بكثير من مسألة وجود الذرية أو عدمها كذكره لعدد أنصار الحجة (ع) وقاداته الذين شاهدتهم والتقوا بهم وشاهد استعراضهم، وعليه فنحن مطمئنون بناءً على هذه القرائن الى عدم وجودهم عدا من شاهده منهم وهو السيد شمس الدين وعائلته!.

وأما التشبث من قبل الخصم بأن هذا الأمر خلاف الأصل وخلاف السنن

ومن طريف الأمثلة الحية التي يمكن الاستفادة منها في هذا المجال هو أن هناك بعض البيوتات التي تنتمي لبعض الصحابة في زماننا هذا ولكنها لم تبلغ عشر معشار الكثرة التي يفترضها المستشكل هنا ونذكر منها على سبيل المثال تلك العائلة العلمية الكريمة التي يقال لها «آل الحر» وهم الذين يقولون بانتسابهم إلى واحد من أنصار الامام الحسين عليه السلام والذي استشهد معه في واقعة الطف بكر بلاء عام ٦١ من الهجرة، ذلك هو (الحر بن يزيد الرياحي)! وتنتشر ذرية هذا الشهيد الجليل من أصحاب الحسين — الذي مضى على استشهاده مع امامه الحسين صلوات الله وسلامه عليه ما يقارب الأربعة عشر قرناً — في العراق ولبنان وإيران — ومنهم العلامة الحر العاملي صاحب الوسائل — رضوان الله عليه. ولكن هل يستطيع أحد اليوم ان يقول بان هذه العائلة الكريمة يمكن ان تشكل بمفردها دولة لمجرد مرور القرون الأربعة عشر على تناسلهم؟ مع اننا لوجعناهم وقنا باحصائهم — كثرة الله — لما تعدت بيوتهم الألفي بيت في هذه الدول الثلاثة — ولعل في تقديرنا هذا نوعاً من المغالاة إلا انه في أقصى التقادير فلن يبلغ أعلى من هذا الرقم — وبالتالي فهم لايزيدون مهما بلغت الأحوال على عشرة الاف نسمة!. وهكذا نعرف انه برغم تعاقب السنين وبقاء هذه الذرية المكرمة تتعاقب وتتناسل فانها بعد الف و ثلاثمائة و ثلاثة و اربعين عاماً على استشهاد جدهم الحر الرياحي فلم يصل عددهم الى مئات الألوف — فضلاً عن الملايين التي يوجبها المستشكل — كما هو الحال عليه في العلويين الذين قلنا بأن تكاثرهم انما هو لأمر اعجازي.

هذا من جهة الواقع والوجدان..

وأما من ناحية القصة نفسها فإن فيها من الأدلة ما يعين على إبطال دعوى هذا المستشكل القائلة بان وجود الولد للحجة عليه السلام يستلزم وجود الآلاف من الاولاد بمجرد مرور السنين عليه، وذلك لأن الامام الحجة عليه السلام — يوم زار علي بن فاضل الجزيرة الخضراء عام ٦٩٠ هجرية والتقى فيها هناك بالسيد شمس الدين محمد العالم! وهو الحفيد الخامس للامام عليه السلام — كان عمره الشريف يومذاك هو ٤٣٥ عاماً

عقبهم وتناسلهم! و اذن لضاقت الأرض — لا بل المجموعة الشمسية — بأهلها!.

و الدليل عليه واضح: وذلك لأننا نعلم ان البشرية اليوم لا يتعدى عدد نفوسها الخمسة مليارات (و المليار كما هو معروف يساوي ألف مليون) فاذا افترضنا البشرية كانت في زمن رسول الله (ص) يبلغ تعدادها ربع مليار فقط (أي مائساوي ٢٥٠ مليون نسمة) و افترضنا المعقنين منهم في ذلك الزمن مَمَّن ترك نسلًا (٥٠) مليوناً فقط ! وتركنا الباقي وهم الـ (٢٠٠) مليون بين من مات ولم يعقب وبين أعزب لم يتزوج اصلاً أو عجز شمطاء لم تجد لها راغباً أو عاقر أو عقيم أو شيخ همّ و غير ذلك! واعتبرنا — بناءً على فرضية هذا المستشكل الذي يرى ضرورة تعاقب و تناسل الذرية لكل شخص بما يربو على مئات الألوف مجرد مرور عدة من القرون على نسله — ان كل شخص من اولئك الـ (٥٠) مليون قد ترك بعد مرور الألف و الاربعمئة عام هذه عقب سلسلة من الولادات و الوفيات و العقم و غير ذلك «عشرة آلاف» نسمة من الذرية! فإنّ هذا سيعني أن البشرية اليوم يجب ان يكون عدد نفوسها هو «٥٠٠» مليار.. نعم خمسمائة مليار نسمة و هو حاصل ضرب الـ (٥٠) مليون في عشرة آلاف نسمة! لخمسة مليارات فقط! أي اكثر من عددها الحالي بمائة ضعف! و هذا هو معنى ماقلناه آنفاً من انه لو كان الأمر كما يقوله المستشكل لضاقت الأرض بأهلها! لا بل الكواكب السيارة و الثابتة بأجمعها..

و احسب حسابك فيما لو أردنا أن نقدر المعقنين من البشرية في زمن علي عليه السلام باكثر من ذلك الرقم الذي افترضناه، و ان كل شخص منهم يمكن ان يعقب بعد مرور هذه القرون الخمسة عشر اكثر من عشرة آلاف نسمة أيضاً، ماذا ستكون نتائج هذه العملية الحسابية الرهيبة؟ و كم سيصبح عدد البشرية اليوم من البليونات أو التريلينات؟!.

و لايقول بهذا أحد من العقلاء ولاغيرهم، و الواقع خير دليل على بطلانه كما أثبتناه بمسألة حسابية فضلاً عن أننا لم نر اليوم لا للصحابة ولا للتابعين ولا تابعي التابعين مثل تلك الذرية التي رأيناها لأمر المؤمنين عليه السلام ! و تثبت بها الخصم.

البيروتية حيث قال:

«و كيفما كان فقوله في آخر السورة: إنَّ شائنك هو الأَبتر و ظاهر الأَبتر هو المنقطع نسله! و ظاهر الجملة أنَّها من قبيل قصر القلب، ان كثرة ذريته (ص) هي المرادة وحدها بالكوثر الذي اعطيه النبي (ص) أو المراد بها الخير الكثير و كثرة الذرية مرادة في ضمن الخير الكثير، و لولا ذلك لكان تحقيق الكلام بقوله: إنَّ شائنك هو الأَبتر، خالياً من الفائدة».

ثم قال بعد هذا الكلام في ص ٣٧١ من نفس الجزء:

«و الجملة لا تخلو من دلالة على ان ولد فاطمة عليها السلام ذريته صلى الله عليه وآله وسلم، و هذا في نفسه من ملاحم القرآن الكريم فقد كثر الله تعالى نسله بعده كثرة لا يعادلهم فيها أي نسل آخر مع ما نزل عليهم من النوائب و افنى جموعهم من المقاتل الذريعة»!.

و بالتالي.. فاذا كانت كثرة الذرية المنتسبة لرسول الله (ص) من ابنته السيدة فاطمة الزهراء صلوات الله عليها وعلى زوجها أمير المؤمنين، من جملة الكوثر أو هي الكوثر الذي أعطاه الله عز وجل لنبيه الكريم محمد (ص) اكراماً له ورداً على شائيه الذين عابوه بكونه (ص) ابتراً يموت ولا عقب له! و هي من جملة ملاحم القرآن كما عبّر عنها السيد العلامة صاحب الميزان. فلا دلالة فيها على ان هذه (الكثرة) من الذرية قد جاءت وفق السنن الطبيعية و انما هناك ارادة و مشيئة ربانية في ان تكون ذريته (ص) بهذه الكثرة و ستبقى كذلك.

ولو كان الأمر في كثرة العلويين جارياً وفق السنن الطبيعية للزم أن يكون لكل انسان كان معاصراً لتلك الفترة التي عاشها أمير المؤمنين و فاطمة عليها السلام هذا الحشد من الذرية العظيمة في زماننا هذا — وان لم يكن علويّاً كسلمان و عمار و ابي ذر و غيرهم من الصحابة و التابعين و تابعي التابعين! — مرور نفس الفترة من الزمن على

ذريته عليه السلام ستكون في مأمن — و هي تعيش معه في الجزيرة الخضراء — من القتل و حملات الابدادة التي تعرضت لها ذرية علي عليه السلام على أيدي الطغاة من خلفاء بني أمية و بني العباس و على امتداد العصور!.

هذا من ناحية و من ناحية اخرى فان من الثابت عندنا — و القول لازال لصاحب هذا الاشكال — انه لم يرد في الأخبار الواردة عن الائمة عليهم السلام - لا تصريحاً و لا تلميحاً - عند حديثهم عن ظهور الامام المهدي عليه السلام الى خروج اولاده و احفاده و احفاد احفاده الذين هم بتلك الكثرة المفروضة معه! مما يدل حتماً على انتفائهم و بالتالي على انتفاء زواج الامام(ع)! اذ لو كان الامام متزوجاً لكانت له تلك الذرية و لو كانت له تلك الذرية لأشارت اليها الأخبار! و لما كان التالي باطلاً فاللازم مثله»!.

و للاجابة على هذا الاشكال الذي يبدو للوهلة الاولى وجيهاً و منطقياً نقول: بأن من اول الاشياء التي يجب ان نقولها في هذا المقام هو ان هذا القياس الذي قال به المستشكل بين الامام المهدي عليه السلام و جده أمير المؤمنين صلوات الله و سلامه عليه، قياس مع الفارق فلا يصح في حال من الاحوال و لوجه من الوجوه الركون إليه أو الاستشهاد به و ذلك لوجود الاعجاز في قضية (كثرة) الذرية المنتسبة للامام علي عليه السلام. إذ من الثابت و المعروف عند الامامية ، و كما نص على ذلك جميع مفسريهم عند تفسيرهم لسورة (الكوثر) حيث ذكروا هناك بأن كثرة الذرية التي تولدت من فاطمة بنت رسول الله (صلى الله عليه و آله) بعد اقترانها بعلي عليه السلام، انما هو من جهة الاعجاز الرباني و على نحو الكرامة لنبينا محمد(ص) حين عابه كفار قريش بأنه (أبتر) لاعتقب له! و ليس أمراً راجعاً للسنن الطبيعية كتقادم الزمان كما يدعي المستشكل هنا.

و قد بين العلماء من مفسريهم هذا الأمر جلياً و نصوا عليه طبقاً لبعض الروايات الواردة في تفسير قوله تعالى «إنا أعطيناك الكوثر» و قوله تعالى «ان شانئك هو الأبتر». و منهم العلامة صاحب (الميزان) في الجزء العشرين ص ٣٧٠ من الطبعة

الملحق الاول:

الاجابة على اشكال الذرية وكثرة اولاد الحجة (ع)

وقد جاء الان دور الاجابة على الاشكال المتقدم في الصفحة ٢٠٧ والقائل بأن «وجود الولد للامام الحجة عليه السلام — كما تفيده هذه القصة — يستلزم وجود دولة عظيمة من البنين و البنات للامام (ع) كما هو جاري السنن الطبيعية، فإن مرور ألف سنة أو يزيد على الامام المهدي (ع) و هو يتزوج في كل فترة و يحصل له الولد يقتضي ذلك بحكم التناسل وجود ذرية عظيمة ربما تعدى عددها مئات الألوف — ان لم نقل الملايين — من اولاده وبناته! كما هو الحال في ذرية علي وفاطمة عليهما السلام فانهما تزوجا على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأنجبا أولاداً وبنات، وأنجب الاولاد أحفاداً و الاحفاد اولاداً.. وهكذا حتى بلغوا في زماننا هذا — وبعد مرور مدة الف واربعمئة عام على ذلك — حداً لا يمكن معه احصاؤهم حتى انتشروا في كل أقطار العالم تقريباً ولعل عددهم اليوم قد يتعدى الملايين الى عشراتهما. وليس هناك من فرق من جهة الزمن — كما يقول المستشكل — بين الامام المهدي — اذا قلنا بزواجه وحصول الولد له — و بين الامام علي عليه السلام سوى مائتين وخمسين أو مائتين وستين عاماً لا غير مما لا بدّ معه من حصول مثل تلك الذرية العظيمة للامام الحجة خصوصاً و ان

الملاحق

و لعل في هذا كفاية لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد! والحمد لله
رب العالمين و صلواته و تسليماته على نبيّه الصادق الأمين و آله الهداة الطيبين
الطاهرين، لاسيّما الحبيب منهم إلى قلوب العارفين والذي بظهوره ستشرق الأرض بنور
ربّها يوم ترفرف عليها رايات نصره المبين حين يبطش البطشة الكبرى بجميع الملحدين ،
والمكذّبين والمعاندين! انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا. و آخر دعوانا ان الحمد لله رب
العالمين .

بعده وانتم ظالمون) الى القول بالكراهة (١) ثم أفتى في (النهاية) كما مرّ بنا بالحرمة والخطر!!.

أقول: مع كل هذا فسوف لن أخوض في النقاش معه للردّ على مثل هذه الدعاوى الباطلة والمغالطات المقيتة التي لم يقل بمثلها حتى أعداء الاسلام — فضلاً عن أتباعه — وخصوصاً دعواه في آخر الهامش القول باباحة النحت وممارسة التصوير عند اساطين الفقهاء من الشيعة! وهذا ما لا تقوم له السموات والارضون لكذبه وزوره وبهتانه!.

ولذا فسأترك هذا الموضوع لحصافة فكر القارئ وعلمه وذهنيته الوقادة، اذ ان هناك من الهوامش من امثال هذه الترهات والأباطيل ما يربو عدده على العشرات في كثير من الأجزاء ويحتاج جمعها والردّ عليها لتنزيه الذريعة منها ومما دسّ في متنها الى مجلد كبير من شأنه ان يعيد الراحة والطمأنينة الى نفس الباحث عند الرجوع الى بعض الأجزاء من الذريعة للأخذ منها والانتقال من معينها! والآ فان عليه ان يكون على تمام الحيلة والحذر فيما يرجع الى بعض المطالب منها لئلا يكون من الأشياء التي لم يقلها الشيخ في حياته ومسوداته وانما قبلت عليه غفلة بعد (التنقيح) و (الزيادة) عند الطبع وهو ما حصل فعلاً كما رأيناه وبجثناه في هذا الفصل في خصوص قضية الجزيرة الخضراء موضوعة البحث.

ولا أريد أن أطيل أكثر من هذا — وقد أطلت فعلاً — مادام الأمر قد اتضح بما فيه الكفاية واصبح واضحاً ان القول بكون الجزيرة الخضراء من الاساطير التي تشبه اسطورة عنقاء المغرب أو حي بن يقظان! ونسبتها الى الشيخ الطهراني في كتاب الطبقات والجزئين الأخيرين من الذريعة المطبوعين بعد وفاته رحمة الله عليه هو واحدة من جملة الأباطيل والأكاذيب التي كشفنا عنها الغطاء وامطنا عن وجهها اللثام.

(١) راجع: التبيان في تفسير القرآن / الشيخ الطوسي / المجلد الاول / الصفحة ٢٣٦ — ٢٣٧ / المطبعة العلمية

— النجف: ١٩٥٧م.

العالمي! فقد راح هذا الدكتور يصبّ جام غضبه على فقهاءنا ويتهمهم بشتى التهم التي منها الفتوى بغير ما أنزل الله ومخالفة ما عليه أساطين فقهاء الشيعة — كما يزعم — لأنهم لم يفتوا — وعلى امتداد التاريخ — وفق رغبته في إباحة هذا اللون من الصناعات التي يسميها بالفنون الجميلة فقال في هامش له على الصفحة (٢٩٥) من الجزء الخامس والعشرين من (الذريعة) حول النحت والتصوير بما نصّه:

كان أهل السّنة في جميع أديار التاريخ يعترضون على الشيعة ممارستهم للفنون الجميلة لإباحة فقهاءهم ذلك!! كما صرح به شيخ الطائفة الطوسي المتوفى ٤٦٠ في تفسير آية ٥١ من البقرة من كتابه (التبيان)! وكذلك الطبرسي وغيره. بل ان بعض العامة اتهموا الشيعة بعبادتهم لصور المعصومين في مقابرهم ومعابدهم!.

و هذا ما جعل بعض علمائنا!! يتخذون موقفاً دفاعياً في ذلك لانكار عبادة التماثيل! و بالغ بعضهم في الانكار إرضاءً للظاهرين من أهل السّنة و اتقاءً لتهمهم و افتراءاتهم، فانكر حتى إباحة ممارسة التصوير وعمل النحت أيضاً!! وذلك خلافاً لفتاوى أساطين فقهاء الشيعة!!!.

و مع هذا الهذيان في جعل المسألة — أي مسألة صناعة التماثيل والنحت — خلافة بين السنة و الشيعة مع ان الحرمة ثابتة عند الفريقين كما تذكره صحاحهم الحديثية و موسوعاتهم الفقهية! و التي لأدري — ولا المنجم يدري — من أين استفاد الخلاف و المعارضة فيها بين الفريقين؟! و مع هذا الافتراء على ساحة الشيخ الطوسي — و هو شيخ الطائفة و آراؤه معلومة مسطورة — بنسبة القول بالإباحة إليه و هو الذي لم يذكر — كما زعمه المنزوي هنا — في تفسيره (التبيان) مثل هذا التصريح و لا أشار إليه و لو إشارة عابرة! بقدر ما ذهب عند تعرّضه لتفسير قوله تعالى (ثم اتخذتم العجل من

و اليك نص عبارته في هامشه المذكور بعد عدة سطور قدّمها حول الموضوع:
و المتوكل معروف بعدائه للفنون الجميلة و منع الشعب من
ممارستها. فأنه و ان لم يخل داخل قصره منها، لكنه هدم قبر
الحسين (ع) لأنّ غلاة الشيعة كانوا يزيتونه بالتصاوير!!!..

و لأدري كيف استساغ هذا الدكتور المنزوي ان يزعم مثل هذه الدعوى
الباطلة دون خجل أو حياء و هو يعلم جيداً أن الشيعة تستشكل من وضع التماثيل في
بيوتها، و فتاوى فقهاءهم في ذلك معلومة مسطورة! فكيف تستحل وضعها في ضريح أجل
امام من أئمة اهل البيت عليهم السلام ألا و هو الامام الحسين عليه السلام؟! و اذا
كان غلاتهم يفعلون ذلك — كما يزعم — فابال عقلائهم و فقهاءهم يسكتون على
ذلك؟! مع ان الثابت بالوجدان — فضلاً عن الرجوع الى التاريخ و مستنداته — ان
ضريح الامام الحسين عليه السلام و حتى في الفترة التي وصلت عمارته فيها الى اوج
عظمتها الفنية و المعمارية — كما في عصرنا الحاضر — لم يزيت بالتماثيل أو التصاوير
لحرمة عملها و حرمة اقتنائها أو وضعها في المساجد! فكيف بعصر المتوكل الذي لم تكن
عمارة الضريح على ما هي عليه اليوم سوى قبة و بعض السقوف و الأبواب التي تحيط
بها منازل الشيعة الذين سكنوا كربلاء من السادة من آل فائز و غيرهم، و قد هدمها
المتوكل مع منازل الشيعة و شتت شملهم لا لشيء سوى العدا لأهل البيت الطاهر من
آل رسول الله و محاولة اطفاء نورهم و القضاء على محبيهم و مواليتهم (١).

و لأن الدكتور المنزوي يعلم علم اليقين بجرمة عمل التماثيل و صناعتها في
الشرعية الاسلامية و خصوصاً عند الشيعة التي ترى ثبوت حرمتها نصاً و فتوى ،
و أحاديث أئمتهم في ذلك كثيرة و عديدة يجدها من يراجع كتاب (وسائل الشيعة الى
تحصيل مسائل الشريعة) المطبوع في عشرين مجلداً للشيخ المعظم محمد بن الحسن الحر

(١) راجع للاطلاع على تاريخ الروضة الحسينية المطهرة في جميع أدوارها كتاب تراث كربلاء للأستاذ

سلمان هادي آل طعمه / ط الثانيه / بيروت ١٩٨٣ / ص ٣٢ — ٦٠.

في المكاسب: فتوى ونصا! - بما نقضه بالحرف الواحد:

وقد صرح الشيخان الطوسي والطبرسي في تفسير آية (٥١) من البقرة: أن تحريم النحت إنما هي من قبل أهل السنة وليس ذلك عند الشيعة حراماً!!.

وكما قلت فسوف لن أناقش ما في هذا الهامش من مغالطات ودعاوى كاذبة وإنما الهدف من النقل هنا مجرد اطلاع القارئ على نمونة من هوامش هذا الدكتور! ويستطيع هو بعد ذلك أن يرجع بنفسه إلى كلا تفسيري الشيخين: (التبيان) للطوسي، و(مجمع البيان) للطبرسي وكلاهما مطبوعان ليتأكد بنفسه أن كان سيجد مثل هذا التصريح لذينك العلمين؟ أم سيجد الحقيقة وقد قلبت رأساً على عقب! وخصوصاً عند الشيخ الطوسي - قده - الذي أوضح رأيه صريحاً في مسألة النحت وصناعة التماثيل في كتابه «النهاية في مجرد الفقه والفتاوى» عند تعداده للمكاسب المحرمة والمحظورة في الشريعة الإسلامية بقوله:

وعمل الأصنام والصلبان والتماثيل المجسمة والصور، والشطرنج والنرد وسائر أنواع القمار حتى لعب الصبيان بالجوز فالتجارة فيها والتصرف والتكسب بها حرام محظور! (١).

وأطرف من هامشه ذلك ما قاله في الصفحة (٢٨٤) من الجزء الرابع العشرين من (الذريعة) حين زعم هذا الدكتور المحقق بأن الخليفة المتوكل العباسي لم يهدم قبر الإمام الحسين عليه السلام إلا لعدائه للفنون الجميلة التي كانت تمارسها الشيعة ومنها صناعة التماثيل - كما يفهم هذا من فحوى كلامه - ليقوم بعد ذلك غلاة الشيعة - كما يزعم - بتزيين ضريح الإمام الحسين عليه السلام بها!!! فلم يجد المتوكل بداً من هدم القبر للقضاء على هذه الظاهرة الحضارية عند الشيعة كما يريد المنزوي أن يقول!.

(١) راجع الصفحة (٣٦٣) من النهاية - لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن الطوسي / الطبعة الأولى /

الطبيعية حيث لا يعقل بعد مرور (٤٢٠) عاماً على الامام وهو متزوج وقد حصل له الولد ان لا تكون له ذرية كبيرة من الاولاد والاحفاد! فردود — تشبّه هذا — بالمشيئة الالهية التي لها في مثل هذه الشؤون القول الفصل وخصوصاً فيمن لهم عنده تعالى شأن يذكر، والأمثلة على ذلك لا تعد ولا تحصى. فهذا رسول الله (ص) قد تزوج أربعة عشر امرأة فبنى باثنتي عشرة وتسرى بأربع فلم يرزق الولد والذرية الا من خديجة صلوات الله وسلامه عليها على كبر سنّها مع ان غالب زوجاته الأخريات كن في سن الشباب! وأنجب بعضهم من غيره قبله كأُم سلمة وأُم حبيبة بنت ابي سفيان. وليس هذا من قبيل الصدف أو من باب الاتفاق! وانما كان ذلك لشأن أَراده الله عزوجل كما تفيد بعض الروايات. وحتى ابراهيم الذي رزقه (ص) من سريته مارية القبطية فانه لم يتعد سن الرضاع حتى مات، وبذلك انحصرت ذريته في فاطمة الزهراء فلم تعرف له (ص) ذرية من غيرها.

وهذا نبي الله و خليفه ابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه يرزقه الله الولد على شيخوخته المباركة وامرأته عجوز عقيم كما قص الله تعالى علينا من شأنها في سورة هود بقوله عزّ من قائل:

«وامرأته قائمة فضحكت فيشربنها باسحاق ومن وراء اسحاق يعقوب * قالت ياويلتى أألد وأنا عجوز وهذا بعلي شيخاً ان هذا لشيء عجيب * قالوا أتعجبين من أمر الله رحمة الله وبركاته عليكم أهل البيت انه حميد مجيد».

ومثلها في سورة الذاريات قوله تعالى في شأنها:

«وبشروه بغلام عليم * فأقبلت امرأته في صرة فصكت وجهها وقالت عجوز عقيم * قالوا كذلك قال ربك انه هو الحكيم العليم».

وهذا نبي الله عيسى و روحه و كلمته يولد من امرأة لم يمسه بشراً أصلاً كما قص الله تعالى ذلك في سورة آل عمران بقوله:

«اذ قالت الملائكة يا مريم انّ الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح

عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين * ويكلم
الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين * قالت رب أنى يكون لي
ولد ولم يمسنني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى أمراً
فأنما يقول له كن فيكون».

كذلك يجب ان لا يفوتنا ذكر ما قصه تعالى علينا في سورة مريم من قصة يحيى
عليه السلام حيث يقول عزوجل:

«يا زكريا إنا نبشرك بغلام اسمه يحيى لم نجعل له من قبل
سمياً * قال رب أنى يكون لي غلام وكانت امرأتى عاقراً وقد
بلغت من الكبر عتياً * قال كذلك قال ربك هو علي هين وقد
خلقتك من قبل ولم تك شيئاً».

وهكذا فالأمثلة كثيرة لا يسع المجال لذكرها جميعاً هنا لو أردنا استقصاءها
وجمعها. ولكن أليست هذه القضايا التي تحدث عنها القرآن وقعت لبعض عباد الله من
الانبياء عليهم السلام ومنهم نبيتنا الكريم محمد(ص) خلاف الأصل وخلاف السنن
الطبيعية؟ وما هذا إلا للمشيئة النافذة والشأن الذي يريده الله عزوجل!

والحجة عليه السلام.. أفلا يمكن أن يقع له في الكثير من شؤونه ممّا له علاقة
بغيبته الشريفة ما وقع للأنبياء السابقين والأوصياء الماضين من أمثال: عيسى ويحيى
وغيرهم عليهم السلام. ومن بين تلك الشؤون المقصودة مسألة (الذرية).

ولعل هذه القضية من تلك حيث تمر على الحجة عليه السلام مدة (٤٢٠)
عاماً ولا يجد الزائر له في جزيرته وهو الشيخ علي بن فاضل سوى ولد واحد هو السيد
شمس الدين محمد العالم!

و اذا تم هذا الأمر فلا قيمة لذلك الأصل الذي يتشبه به الخصم، لا من هذه
الجهة فقط بل حتى من جهة السنن الطبيعية نفسها. إذ ليس من الثابت دائماً ولا من
المعروف بين الناس انه يجب ان يكون لكل من يتزوج وتمضي عليه مدة من الزمن ان
تكون له ذرية عظيمة! والآ للزمن ان يكون — كما قلنا — لكل الماضين من الخلفاء

والوزراء والأمرء والعلماء والسوقة والفقراء وغيرهم ذرية عظيمة. اذا كان ذلك ثابتاً ومطرداً في الواقع والوجدان!.

و بالتالي فلاندري لماذا لم نسمع بذرية عظيمة لهارون الرشيد أو المأمون أو المنصور أو المتوكل وغيرهما من الخلفاء الذين انغمسوا الى شحمة آذانهم في الشهوات الجنسية — حتى المحرمة منها — وكانت لكل واحد منهم من الجواري ، والمحضيات والزوجات وملك اليمن ما الله أعلم بعده! فأين هي — اذن — ذرية المنصور و هارون الرشيد؟ وأين هي ذرية المتوكل؟ واين هي ذرية فلان وفلان من الوزراء والأمرء؟ وقد مضت الان عليهم مايزيد على الألف ومائتي عام من الزمن!.

و اذا قيل بانه ربما كانت الذرية موجودة ولا تعلم انتسابها لأولئك الخلفاء والولاة أو الوزراء والأمرء قلنا بأن عادة الناس التي جرت بينهم مجرى السنن — وخصوصاً في مثل مجتمعاتنا — الاهتمام بمسألة النسب والتأكيد على ذكر الجد الأعلى للعائلة ، وبالأخص حين يكون ذلك الجد معروفاً بين الناس بالعلم أو الوجاهة أو الرئاسة!، فيحافظون على ذكره وذكر الانتساب إليه ولهم في ذلك مشجرات ودفاتر وأشعار وغير ذلك ، وهذه عادة جارية بينهم لايشذون عليها.

و اذا كان هناك من يرى بانه ربما كان لسيرة الخلفاء السيئة أنفسهم أثر في انقراض ذرياتهم حيث جرت عادتهم في القضاء على أبناء من سبقهم من الخلفاء! والتضييق عليهم ومطاردتهم وخصوصاً فيمن يخشون بأسه وتأثيره على سلطانهم فيسعون للقضاء عليه بشتى الطرق والسبل وان كان طفلاً رضيعاً كما فعل بنو العباس ببني أمية وكما فعل العباسيون بعضهم بالبعض الآخر «كلما دخلت أمة لعنت أختها»! . ونحن وان كنا لا نرى في هذه السيرة السيئة علة تامة الا اننا ننزل نقول لمن يرى ذلك بأن دع عنك ذكر الخلفاء و الوزراء وتعال معنا الى ذكر العلماء وخصوصاً المشهورين منهم ، وهم الذين يعد الانتساب اليهم شرف مابعد شرف لمن يتلوهم من الذرية الذين يجدون كل الاكرام والاحترام لتلك النسبة، ولنستشهد هنا بذكر علمين من علمائنا الأبرار، وهما المحقق والعلامة الحليان رضوان الله تعالى عليهما.

فن الواضح الذي قد بيناه اكثر من مرة هو ان عصر القصة التي نحن بصدد دراستها هو القرن السابع الهجري حيث زار علي بن فاضل تلك الجزيرة المباركة عام ٦٩٠ هجرية، وهي نفس الفترة التي عاش فيها المحقق والعلامة الحليان والذان هما في عالم الفقه و العلم و الرئاسة عند الشيعة الامامية أشهر من نار على علم ولا زالت تصانيفها العلمية تدرس في الحوزات العلمية إلى زماننا هذا حتى أصبح لقب (العلامة) و (المحقق) لشهرتهما حكراً عليهما! وما من شك في ان الانتساب اليهما والتسمي بلقبها شرف ليس بعده شرف لمن ينتسب اليهما حقيقة من ذريتهما! كما لاشك فيه هو انها قد تزوجا في زمانها وتركا ذرية من بعد هما أولاداً او بنات.

وعليه.. فاذا كان صاحب الاشكال يصّر على أنه يجب ان تكون للسيد شمس الدين محمد العالم حفيد الامام المهدي عليه السلام ذرية عظيمة في زماننا هذا لمرو مايزيد على السبعمئة عام — وهذا هو دليله — قلنا له: اذن فقد وجب ان تكون للعلامة و المحقق الحليين — وغيرهما من عشرات العلماء النابهين الذين عاشوا في تلك الفترة — أيضاً نفس العدد من الذرية العظيمة التي يمكن ان تشكل بمفردها دولة كما تزعم؟ بينا — ونحن من أهل العراق و بلدتنا تقع قريبة من الحلة بل هي من توابعها — لم نسمع بوجود مثل تلك الذرية العظيمة التي تنسب الى ذينك العلمين — المحقق ، والعلامة — تماماً كما لم يسمع الشيخ علي بن فاضل بمثل تلك الذرية العظيمة في الجزيرة!.

نعم.. هناك بعض البيوتات المكرّمة في الحلة وغيرها تقول بانتسابها الى اولئك الاعلام! ولكن كم تتصور عددها لو أردنا ان نحسبها؟ وهل ستتجاوز المئة أو المئتين بيت على اكثر التقادير؟! ومهما يكن الحال فانهم سوف لن يبلغوا الكثرة التي يفترضها صاحب الاشكال! ولو بلغوها لشاع أمرهم في العراق و ذاع و لتحذث به حتى المخدرات في حجالها. مع أنّ مثل هذا الشيء لم يحصل ولم يكن فعرف منه بطلان مايفترضه المستشكل.

و نفس الشيء يمكن ان يقال في قضية أخرى مشابهة لقضية العالمين

الجليلين الحليين، تلك هي قضية الشهيد الاول السعيد شمس الدين محمد بن مكي الذي يروي القصة بسنده عن علي بن فاضل و أدرجها في بعض أماليه والذي استشهد رحمة الله عليه قريباً من عصر القصة عام ٧٨٦ هـ. فقد ترك هذا الشهيد رضوان الله تعالى عليه ذرية كراماً تعاقبوا و تناسلوا و هم يتواجدون اليوم بكثرة في لبنان و يقال لهم (آل شمس الدين)، و لكن كم تتصوّر يمكن ان يبلغ عددهم بعد هذه السبعمئة عام على استشهاد جدهم الشهيد رحمة الله عليه؟ و هل يمكن ان يتعدى المائتي بيت كما أخبرنا بعض المطلعين من أهل لبنان عن ذلك و هو نفس التقدير الذي قدرناه تقريباً لآل المحقق و آل العلامة في محافظة الحلة من بلاد العراق.

و الذي نستفيده نحن من هذه الأمثلة و امثلة أخرى كثيرة غيرها ان تعاقب السنين وحده ليس شرطاً كافياً في كثرة الذرية و لا لازماً لها كما يتشبث به الخصم في اشكالاته التي يرى فيها ان مرور الف عام و مايقرب من مائتي سنة أخرى على الامام الحجة — اذا كان متزوجاً — ان يؤدي الى وجود دولة كبيرة من أبنائه و بناته ! و احفادهم و أحفاد أحفادهم وهكذا.. كما يتناه عنه و رددناه بما فيه الكفاية.

و لعل هذا الأمر هو الذي يفسر لنا عدم ورود مثل تلك الاشارات في الأخبار الواردة عن الأئمة عليهم السلام عند حديثهم عن ظهور الامام المهدي عليه السلام الى ظهور ذريته من اولاده و احفاده و احفاد أحفاده معه، حيث ليست لهم تلك الكثرة المفترضة التي يفترضها المستشكل. و نحن نجد في عدم حديث الأئمة عنهم دليلاً لنا لا علينا اذ لو كانت الذرية بالكثرة التي يفترضها المستشكل موجودة لتحديث عنها الأخبار! فلما لم تحدث علمنا عدم وجودهم، إلا انه لاملزمة بين عدم وجودهم و زواج الامام اذ لايدل عدم وجود الذرية على عدم الزواج. كما لايتعارض مانقوله هنا مع خبر الجزيرة الخضراء الذي أثبت له الولد فاننا انما ننفي الكثرة في الذرية التي اوصلها المستشكل الى مئات الألوف و ملايينها.

و ان كان رأينا في الأخير هو اننا حين نقول بزواج الامام المهدي عليه السلام — الذي لا ندري ان كان صلوات الله عليه قد تزوّج لمرة واحدة في حياته عملاً بالسنة

ورزق من ذلك الزواج اولئك الأولاد والأحفاد المذكورين في قصة الجزيرة الخضراء..
ومنهم السيد شمس الدين أم انه عليه السلام يتزوج في كل جيل واحدة بعد أخرى! وان
كان مقتضى الاستحباب و كراهية العزوبة في الاسلام تقتضي التزوج دائماً — لكن
هذا ليس معناه أننا قد أثبتنا له بهذا القول كثرة الذرية، وإنما نحن — في هذه القضية —
والاخبار التي تردنا عن الثقات من الرواة والأصحاب، فان كان فيها شيء من
الإشارة الى ذلك فعلى العين والرأس ولا نقاش، وان لم يكن فيها شيء سكتنا ولزمتنا
الصمت و اوكلنا الأمر الى علم الله!.

وذلك لان من اول الأمور المحسوسة وجداناً في هذه المسألة — كما بيناه أكثر
من مرة — هو انه ليس كل من يتزوج فقد حصل له الولد ولو تزوج الف مرة! كما ليس
كل من حصل له الولد فقد تناسل وتكاثر عقبه حتى تقوم الساعة! وإنما الأمر في هذين
الفرضين موكول الى مشيئة الله و كما قال تعالى «الله ملك السموات والأرض يخلق
ما يشاء! يهب لمن يشاء إناثاً ويهب لمن يشاء الذكور أو يزوجهم ذكراً وإناثاً ويجعل
من يشاء عقيماً».

وحتى يجعل الله له الفرج فيراه المؤمنون ويروا أهله وولده، وحتى يحين
ذلك الحين نقول كما علمنا الامام الرضا عليه السلام في صلواته المباركة على الامام
الحجة وعلى ولده التي نقلها السيد ابن طاووس في جمال الاسبوع:

اللهم فصل عليه وعلى آبائه وأعطه في نفسه وولده وأهله!
و ذريته وأمتة وجميع رعيته ماتقربه عينه وتسربه نفسه وتجمع له
ملك المملكات كلها، قريبها وبعيدها وعزيزها وذليلها حتى
يجري حكمه على كل حكم ويغلب بحقه على كل باطل!!.

نقول هذا والله وحده أعلم بحقائق هذه الأمور وأدرى بها وإنما بحثناها هنا
تجاسراً وتجرواً تبعاً للوسائل المتوفرة لدينا من اصول البحث ونستغفر الله تعالى لكل
زلل بندر منا ولأخطائنا التي لا تعد ولا تحصى وليست هذه اولها.

المصادر والمراجع

مصادر البحث

لقد أشرت في ثنايا البحث عند الاستفادة من المراجع أو المصادر التي استعنت بها عند كتابة هذا البحث إلى أسماء الكتب و المؤلفين بالكامل مع سنة و مكان الطبع ان كان الكتاب مطبوعاً أو إلى رقم المخطوطة و محل وجودها ان كان مخطوطاً اضافة الى ذكر الجزء و غير ذلك — ولذا فلم أرأية ضرورة الى اعادة هذه المعلومات هنا مكتفياً فقط بالاشارة الى اسم الكتاب و مؤلفه.

و كانت مراجع البحث و مصادره كالتالي:

أولاً — المصادر و المراجع العامة

- | | |
|---------------------------------|----------------------------|
| ١ — القرآن الكريم | |
| ٢ — تفسير العياشي | للعياشي |
| ٣ — التبيان في تفسير القرآن | الشيخ الطوسي |
| ٤ — مجمع البيان في تفسير القرآن | الطبرسي |
| ٥ — البرهان في تفسير القرآن | السيد هاشم البحراني |
| ٦ — الميزان في تفسير القرآن | السيد محمد حسين الطباطبائي |
| ٧ — بحار الأنوار | للشيخ المجلسي |

- ٨ - اثبات الهداة بالنصوص والمعجزات
الحر العاملي
- ٩ - كتاب الغيبة
للنعماني
- ١٠ - اكمال الدين و اتمام النعمة
الشيخ الصدوق
- ١١ - كتاب الغيبة
الشيخ الطوسي
- ١٢ - كشف الأستار عن وجه الغائب عن الأبصار
الميرزا حسين النوري
- ١٣ - جنة المأوى فيمن فاز بلقاء الحجة في الغيبة الكبرى
الميرزا حسين النوري
- ١٤ - بشارة الاسلام في ظهور صاحب الزمان
السيد مصطفى الحيدري
- ١٥ - مكيال المكارم في فوائد الدعاء للقائم (ع)
السيد محمد تقى الأصفهاني
- ١٦ - الزام الناصب في اثبات الحجة الغائب
الشيخ علي اليزدي
- ١٧ - تاريخ الغيبة الكبرى
السيد محمد الصدر
- ١٨ - النوادر في جمع الأحاديث
الفيض الكاشاني
- ١٩ - جمال الاسبوع بكمال العمل المشروع
السيد ابن طاووس
- ٢٠ - الغدير في السنة و التاريخ و الأدب
الأميني
- ٢١ - أمل الآمل
الحر العاملي
- ٢٢ - رياض العلماء و حياض الفضلاء
الميرزا الافندي
- ٢٣ - الفوائد الرجالية
السيد مهدي بحر العلوم
- ٢٤ - لؤلؤة البحرين في الاجازة لقرقي العين
الشيخ يوسف البحراني
- ٢٥ - روضات الجنات في احوال العلماء و السادات
محمد باقر الخوانساري
- ٢٦ - الكنى و الألقاب
الشيخ عباس القمي
- ٢٧ - أعيان الشيعة
السيد محسن الأمين العاملي
- ٢٨ - الحقائق الراهنة في المائة الثامنة
الشيخ أغابزر ك الطهراني
- ٢٩ - هدية الرازي الى المجتهد الشيرازي
الشيخ أغابزر ك الطهراني
- ٣٠ - الذريعة الى تصانيف الشيعة
الشيخ أغابزر ك الطهراني
- ٣١ - معجم رجال الحديث
السيد أبو القاسم الخوئي
- ٣٢ - المنجد في الاعلام
مجموعة من الاساتذة

- ٣٣ - اسد الغابة في معرفة الصحابة
٣٤ - كتاب الأنساب
٣٥ - كشف الظنون عن اسامي الكتب والفنون
٣٦ - معجم المؤلفين
٣٧ - تاريخ الاسلام السياسي
٣٨ - مرآة الجنان
٣٩ - تنمة المختصر في أخبار البشر
٤٠ - تاريخ الخلفاء
٤١ - جلاء العيون
٤٢ - الطرائف في مذاهب الطوائف
٤٣ - الاحتجاج على اهل المعاندة واللباج
٤٤ - الصراط المستقيم الى مستحقى التقديم
٤٥ - مثلث برمودة في بحار الشيخ المجلسي
٤٦ - الأنوار النعمانية
٤٧ - أنيس المسافر وجليس الخواطر
٤٨ - فصل الخطاب
٤٩ - رسالة سهو النبي (ص)
٥٠ - قصة الايمان بين العلم والفلسفة والقرآن
٥١ - القاموس المحيط
٥٢ - المصباح المنير
٥٣ - أقرب الموارد
٥٤ - الخلاصة في معرفة الحديث
٥٥ - الدراية
٥٦ - الوجيزة في علم الدراية
٥٧ - جامع المقال في مايتعلق باحوال الحديث والرجال
- ابن الاثير
للمسماني
الحاجي خليفة
عمر رضا كحالة
الدكتور حسن ابراهيم حسن
لليافعي
ابن الوردي
السيوطي
السيد عبدالله شبر
السيد ابن طاووس
الطبرسي
علي بن يونس البياضي
الشيخ ناجي النجار
السيد نعمة الله الجزائري
الشيخ يوسف البحراني
الميرزا حسين النوري
الشيخ محمدتقي التستري
الشيخ نديم الجسر
الفيروزآبادي
الفيومى
سعيد الشرتوني
الحسين بن عبدالله الطيبي
الشهيد الثاني
الشيخ بهاء الدين العاملي
الطريحي

- ٥٨ - الأخبار الدخيلة الشيخ محمد تقي التستري
- ٥٩ - النهاية في مجرد الفقه و الفتاوى الشيخ الطوسي
- ٦٠ - الحاشية على مدارك الاحكام الوحيد البهبهاني
- ٦١ - مقاييس الأنوار و نفائس الأسرار المحقق الكاظمي
- ٦٢ - الحق المبين في تصويب المجتهدين و تخطئة الأخباريين الشيخ الاكبر كاشف الغطاء
- ٦٣ - كشف القناع عن وجوه حجية الاجماع المحقق الكاظمي
- ٦٤ - تعارض الأدلة الشرعية السيد محمود الهاشمي
- ٦٥ - سلسلة التوحيد في القدرة الدرس العاشر
- ٦٦ - رحلة العقل البشري رياض مصطفى
- ٦٧ - مثلث برمودا و الأطباق الطائرة رياض مصطفى
- ٦٨ - أطلس التاريخ الاسلامي الجمعية الجغرافية الامريكية
- ٦٩ - معجم البلدان ياقوت الحموي
- ٧٠ - آثار البلاد و أخبار العباد زكريا بن محمد القزويني
- ٧١ - صفوة الاعتبار بمستودع الأمصار و الأقطار محمد بيرم التونسي
- ٧٢ - دائرة المعارف الاسلامية لمجموعة من المستشرقين
- ٧٣ - الموسوعة العربية الميسرة مجموعة من الأساتذة
- ٧٤ - تحفة العالم في شرح خطبة المعالم السيد جعفر بحر العلوم
- ٧٥ - نهاية الارب في فنون الأدب النويري

ثانياً - المخطوطات

- ٧٦ - خريدة العجائب و جريدة الغرائب زين الدين عمر ابن الوردي
- ٧٧ - مجالس المؤمنين القاضي الشهيد نور الله
- ٧٨ - تفسير الأئمة لهداية الأمة محمدرضا النصيري الطوسي
- ٧٩ - تبصرة الولي فيمن رأى القائم المهدي السيد هاشم البحراني

- ٨٠ - حلية الأبرار في احوال محمد وآله الأطهار السيد هاشم البحراني
 ٨١ - رياض الأبرار في مناقب الأئمة الأطهار السيد نعمة الله الجزائري
 ٨٢ - الكتاب المين و النهج المستبين الميرزا محمد بن عبد النبي الاخباري
 ٨٣ - الامام الثاني عشر القائم المهدي السيد اسدالله الجيلاني

ثالثاً - المصادر الأجنبية غير العربية

- ٨٤ - Encyclopedia American.
 ٨٥ - تجليات يا تاريخ عباسي - باللغة الأردنية الميرزا هادي
 ٨٦ - مثلث برمودا - تشارلز بيرلنز ترجمة خليل فضل عبود
 ٨٧ - ياللهول.. قصة السلاح الذري - للعالم آرفين اوبنهايم
 ترجمة الدكتور صلاح يحياوي
 ٨٨ - تحقيق در باره أول، أربعين السيد محمد علي القاضي الطباطبائي
 ٨٩ - حديقة الشيعة المقدس الأردبيلي

رابعاً - المجلات

- ٩٠ - مجلة الفكر الجديد - بغداد العدد = الصادر في آب / ١٩٧٧
 ٩١ - مجلة أنباء موسكو - السوفيتية العدد = الصادر في ٢٢ / ١٠ / ٧٧
 ٩٢ - مجلة ألف باء - بغداد الأعداد = ٥٠٣ في ١٠ / ٥ / ١٩٧٨
 = ٥٠٦ في ٣١ / ٥ / ١٩٧٨
 = ٥١٣ في ١٩ / ٧ / ١٩٧٨
 العدد = ٥٥٨ في ١٩ / ٦ / ١٩٧٨
 العدد = ٢٣٩٥ في ١٨ / ١٠ / ١٩٧٨
 الأعداد = ٢٣ في ٢٠ / ١١ / ١٩٧٨
 = ٢٧ في ١٨ / ١٢ / ١٩٧٨
 = الصادر في ١٩ / ٢ / ١٩٧٩
- ٩٣ - مجلة اليقظة - الكويتية
 ٩٤ - مجلة آخر ساعة - المصرية
 ٩٥ - مجلة الكفاح العربي - لندن

العدد = ٩٣ في ١٩٧٨/١١/٣٠
العدد = ١١٩٦ في ١٩٧٨/١٢/٧
الأعداد = ١٧٨٠ في ١٩٧٨/١٢/١٥
= ١٧٨٦ في ١٩٧٩/١/٢٦
العدد = ٨١٧ في ١٩٧٨/١٢/١٧
الأعداد = ١٠٠١ في ١٩٧٨/١٢/١٨
= ١٠٠٧ في ١٩٧٩/١/٢٩
العدد = ٢٤٣ في شباط / ١٩٧٩
العدد = في آرشفيف مجلة ألف باء
العدد = ٨١ في ١٩٨٥/٨/٣١

٩٦ - مجلة الوطن العربي - باريس
٩٧ - مجلة صباح الخير - المصرية
٩٨ - مجلة الصياد - لبنان
٩٩ - مجلة الرسالة - الكويتية
١٠٠ - مجلة الاسبوع العربي
١٠١ - مجلة العربي - الكويتية
١٠٢ - مجلة المصور - المصرية
١٠٣ - مجلة العالم - لندن

خامساً - الجرائد والصحف

الأعداد = ٢٥٠٨ في ١٩٧٥/١٢/٦
= ٢٨٢٨ في ١٩٧٦/١٢/١٥
= ٣١٥٣ في ١٩٧٧/١٢/٢٩
= ٣٥٠٢ في ١٩٧٩/٢/٧
العدد = ٢٤٠ في ١٩٧٦/١٢/٦
العدد = ٦٤٣٨ في ١٩٧٨/١١/١٩
العدد = ٢٣٤١ في ١٩٧٨/١١/٢٥
العدد = ١٠٨٣ في ١٩٧٩/١/٥
العدد = ٥٤٦١ في ١٩٧٩/١/٢١
العدد = صفر في ١٩٨٣/١٢/١٥
العدد الصادر في ١٩٨٥/٩/٢

١٠٤ - جريدة الجمهورية - بغداد
١٠٥ - جريدة العراق (التآخي سابقاً)
١٠٦ - جريدة الأنوار
١٠٧ - جريدة القبس - الكويتية
١٠٨ - جريدة الأنباء الكويتية
١٠٩ - صحيفة الرأي العام - الكويتية
١١٠ - صحيفة الرافدين - لندن
١١١ - جريدة السياسة - الكويتية

سادساً — مصادر أخرى متنوعة

- ١١٢ — نشرة وكالة نوفوستي السوفيتية — قسم العلوم العدد = ٣٣ في ١٤/٣/١٩٧٧
- ١١٣ — الوكالة الجديدة الدولية للصحافة — باريس العدد = ٥٥٧ في ١٨/١/١٩٧٨
- ١١٤ — طب وعلوم — ملحق جريدة الجمهورية الاسبوعي — بغداد العدد = ٥٠ في ٣٠/٣/١٩٧٨
- ١١٥ — اذاعة لندن — القسم العربي: برنامج (هذا الصباح) المذاع صباح الخميس ١٩٧٩/٢/٨
- نشرة الأنباء الصباحية ليوم الأربعاء ١٩٨١/١٢/٣٠
- نشرة الأنباء الصباحية ليوم الاثنين ١٩٨٤/٦/٤
- ١١٦ — اذاعة صوت أمريكا — القسم العربي: برنامج (سؤال و حوار) المذاع مساء السبت ١٩٨٣/٨/١٣
- نشرة الأنباء المسائية ليوم الأحد ١٩٨٤/٦/٣
- ١١٧ — إذاعة الكويت — برنامج أخبار جبهة (آذار — ١٩٨٦)

دليل الموضوعات

٥ المقدمة
	الباب الأول
	في رحاب الكون
	الفصل الأول – مثلث برمودا:
٢٣ على ضفاف الأطلسي
٢٥ مثلث برمودا
٣٠ حيرة العلماء
٣٣ مسلسل الحوادث في مثلث برمودا
٣٩ كوارث القرن العشرين
٥٤ حادثة مهمة
٥٧ حوار ومقابلات
٦١ حوادث خارج المثلث
٦٩ العلم .. و مثلث برمودا
٧١ رأي غريب
٧٣ آراء أخرى:
٧٤ ١ – برمودا.. والصحون
٧٨ ٢ – برمودا.. والشكل المعين
٧٩ ٣ – برمودا.. والأهرام

٨٠	٤ — برمودا.. ومدينة الأطلنطيد
٨١	مع الفرضيات العلمية:
٨٢	١ — فرضية الشذوذ المغناطيسي
٨٥	٢ — فرضية المطبات الهوائية والمائية
٨٧	٣ — فرضية الاشعاعات النووية
٨٨	٤ — فرضية الذبذبات فوق الصوتية
٨٩	٥ — فرضية الشلالات البحرية
٩٠	٦ — فرضية الشقوق في قاع المحيط
٩٢	فرضية الجزيرة الخضراء
٩٧	تساؤلات مشروعة

الفصل الثاني — الأشياء الطائرة:

١٠٣	أشياء طائرة
١٠٦	أقوال العلماء
١١٠	مقابلات صحفية
١١٥	قصة الصحن أو الأشياء الطائرة
١١٨	تحقيقات علمية
١٢٩	الصحون.. ومسألة المشاهدات
١٣٨	الصحون.. ومشاهدات الطيارين
١٤٩	الصحون.. ومشاهدات رواد الفضاء
١٥٣	حالات محيرة
١٥٧	صحن الكويت وحادثة البرازيل
١٦٣	مع الفرضيات العلمية:
١٦٤	١ — فرضية الحشرات والمجال الكهربائي
١٦٥	٢ — فرضية السراب أو الأشياء الوهمية
١٦٧	٣ — فرضية السفن الفضائية والكواكب الأخرى

١٦٨	أجهزة تجسس
١٧٠	الأشياء.. والجزيرة الخضراء

الباب الثاني

حول الامام المهدي عليه السلام

الفصل الأول – الجزيرة الخضراء :

١٨٥	بين الجزيرة والمثلث
١٨٨	في بحار الشيخ المجلسي
١٩١	الرسالة.. وقصة الجزيرة
٢٠٣	الرحلة في مخطط توضيحي

الفصل الثاني – مع الآثار والاعبار:

٢٢٧	الجزيرة الخضراء في كتب الجغرافيين
٢٣٥	الجزيرة الخضراء عند أهل الحديث والفقه والتراجم:
٢٣٦	١ – الشهيد الاول ت ٧٨٦ هـ
٢٣٧	٢ – المحقق الكركي ت ٩٤٠ هـ
٢٣٧	٣ – السيد أسدالله التستري (القرن العاشر)
٢٣٨	٤ – القاضي الشهيد نورالله المرعشي ت ١٠١٩ هـ
٢٣٩	٥ – المير محمد لوجي ت بعد ١٠٨٣ هـ
٢٤٠	٦ – المولى محسن الفيض الكاشاني ت ١٠٩١ هـ
٢٤٠	٧ – الميرزا محمدرضا النصيري الطوسي ت حدود ١١٠٠ هـ
٢٤١	٨ – الشيخ الحر العاملي صاحب الوسائل ت ١١٠٤ هـ
٢٤٢	٩ – السيد هاشم البحراني ت ١١٠٧ هـ
٢٤٢	١٠ – السيد نعمة الله الجزائري ت ١١١٢ هـ
٢٤٣	١١ – الميرزا عبدالله الافندي صاحب الرياض ت ١١٣٠ هـ
٢٤٤	١٢ – العلامة الشريف أبو الحسن الفتوفى العاملي ت ١١٤٠ هـ
٢٤٥	١٣ – الشيخ عبدالله البحراني صاحب العوالم (ق ١٢)

- ٢٤٦ ١٤ - الشيخ يوسف البحراني صاحب الحقائق ت ١١٨٦ هـ
- ٢٤٦ ١٥ - السيد شبر بن محمد بن ثنوان ت بعد ١١٨٦ هـ
- ٢٤٦ ١٦ - الوحيد البهبائي ت ١٢٠٦ هـ
- ٢٤٧ ١٧ - الميرزا محمد بن عبد النبي الأخباري ت ١٢٣٢ هـ
- ٢٤٨ ١٨ - المحقق الكاظمي الشيخ أسد الله ت ١٢٣٧ هـ
- ٢٤٩ ١٩ - المولى محمد كاظم الهزارجربي ت ١٢٣٨ هـ
- ٢٤٩ ٢٠ - السيد عبد الله شبر ت ١٢٤٢ هـ
- ٢٤٩ ٢١ - السيد أسد الله الجيلاني تلميذ صاحب الجواهر ت ١٢٩٠ هـ
- ٢٥٠ ٢٢ - الفقيه القاضي المير محمد عباس اللكهنوي ت ١٣٠٦ هـ
- ٢٥٠ ٢٣ - خاتمة المحدثين الميرزا حسين النوري ت ١٣٢٠ هـ
- ٢٥١ ٢٤ - السيد اسماعيل الطبرسي النوري ت ١٣٢١ هـ
- ٢٥١ ٢٥ - الشيخ علي الحائري اليزدي ت ١٣٣٣ هـ
- ٢٥١ ٢٦ - السيد مصطفى الحيدري الكاظمي ت ١٣٣٦ هـ
- ٢٥٢ ٢٧ - السيد محمد تقي الموسوي صاحب مكيال المكارم ت ١٣٤٨ هـ
- ٢٥٢ ٢٨ - الشيخ علي أكبر النهاوندي ت ١٣٦٦ هـ
- ٢٥٣ ٢٩ - آية الله العالم التحرير السيد جعفر بحر العلوم ت ١٣٧٧ هـ
- ٢٥٣ ٣٠ - شيخ الباحثين المحقق الشيخ أغابزرگ الطهراني ت ١٣٨٩ هـ

الباب الثالث بين الدراية والنقاش

الفصل الأول - القصة والدراية:

- ٢٦٢ الجزيرة الخضراء والمدائن الخمسة
- ٢٦٩ حول تحقيق الشيخ صاحب الذريعة
- ٢٧١ مع كلمة الامام الاكبر الشيخ جعفر كاشف الغطاء
- ٢٧٣ كلام حول الرؤية

٢٧٨ عود على بدء
٢٨٠ مع الجزيرة الخضراء
٢٨٦ من هو علي بن فاضل ؟
٢٩٦ الاشكال الوحيد
٣٠٠ حل الاشكال

الفصل الثاني — ردود ومناقشات:

٣١٣ إشكالات هامشية
٣٢٠ القصة .. وصاحب الأخبار الدخيلة
٣٣٠ مع موسوعة الامام المهدي (ع)
٣٤٦ وقفة مع الدكتور علي نقي المنزوي
٣٦٢ التحريف في كتاب الذريعة!

٣٧٥ الملاحق
٣٧٧ الملحق الاول = الذرية وكثرة اولاد الحجة (ع)

٣٨٩ مصادر البحث ومراجعته:
٣٩١ اولاً — المصادر والمراجع العامة
٣٩٤ ثانياً — المخطوطات
٣٩٥ ثالثاً — المصادر الأجنبية وغير العربية
٣٩٥ رابعاً — المجلات
٣٩٦ خامساً — الجرائد والصحف
٣٩٦ سادساً — مصادر متنوعة

٣٩٩ دليل الموضوعات
-----	----------------------

